الطلاب الجامعيون في لبنان واتجاهاتهم

إرث الانقسامات

عدنان الأمين
محمد فاعور



الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية

الطلاب الجامعيون في لبنان واتجاهاتهم

إرث الإنقسامات

عدنان الأمين

محمد فاعور



الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية

الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية
علم وخبر: ٢/أد ١٩٩٧/١/٩
بيروت: ص ب: ١١٣/٥٤٩٢
هاتف وفاكس: ٣٧٠٣٤٥ (١)
بريد إلكتروني: Laes@cyberia.net.lb
الطبعة الأولى: تشرين الثاني ١٩٩٨

منشورات الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية

عدنان الأمين (إشراف): **التعليم العالي في لبنان**، بيروت، كانون الثاني ١٩٩٧.

جورج نحاس، إيمان أسطة، وفيكتور ملحم: **الجديد والممكن في تعليم الرياضيات-حالة لبنان**، بيروت، نيسان ١٩٩٧.

صوما بو جودة وزلفا الأيوبي: **الإتجاهات الجديدة والإستراتيجيات المتعلقة بتعليم العلوم**،بيروت، تشرين الأول ١٩٩٧.

مراد جرداق وكرمة الحسن: **قضايا في التقييم التربوي، الإمتحانات والمبيّنات التربوية**، بيروت، أيار، ١٩٩٨.

منير بشور (إشراف): **الدولة والتعليم في لبنان**، الكتاب السنوي الأول، تشرين الثاني، ١٩٩٨.

الطلاب الجامعيون في لبنان واتجاهاتهم

إشراف: عدنان الأمين

تأليف: عدنان الأمين ومحمد فاعور

إستشارات: - مروان حوري (تصميم العينة)

- منير بشور، بول سالم، أحمد بيضون، ملحم شاوول، كمال حمدان، نمر فريحة، مروان حوري (مراجعة الإستمارة وإطارها والمشاركة في حلقة دراسية حولهما)
- كرمة الحسن (مراجعة الإستمارة ونتائج المرحلة التجريبية)
- تجمع باحثات لبنانيات (حلقة مناقشة لبعض أجزاء الإستمارة)
- الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية (حلقة مناقشة للإستمارة وإطارها)
- ايليا حريق، جو باحوط، نهى البيومي حجازي، نبيل سليمان (مراجعة النسخة العربية أو الفرنسية أو الإنكليزية للإستمارة)
- حسن داوود (تصنيف قراءات الطلاب)

توثيق وترجمة الإستمارة: زينة كنج

أرشيف (أقوال رجال السياسة): فراس الأمين

إدارة العمل الميداني وإدخال المعلومات: هنادي صالح

تنسيق العمل الميداني في الجامعات: سناء جابر، غسان أبي زيد، زياد هيفه، كارين شدياق، هبة برجي، عبير غزال، خجان أغازاديان، هلا زهران، نبيل خليفة، ميسون سكرية، هشام سليمان، رأفت الأسمر.

ساعد في تسهيل العمل الميداني: لطيفة اللقيس، منذر جابر، عادل خليفة، عبد الفتاح الزين.

نفذ العمل الميداني: فريق من الطلاب والموظفين في الجامعات

تصنيف المسرحيات: مروان قيس

تصنيف المجلات والفرق الرياضية: مهدي الأمين

تصميم الإدخال في الحاسوب: يوسف بيضون

تجهيز وتبويب البيانات: ندى رحال

مراجعة تحريرية: حسن مروّة

ترجمة الملخصات: آنييس فافييه (إلى الفرنسية)

ضبط الهوامش والبيبليوغرافيا: تيريز سركيس

تصميم الغلاف: علي شوربا

المنحة البحثية: تقدمة مؤسسة فورد التربوية

المؤلفان:

عدنان الأمين: دكتوراه دولة في العلوم التربوية (جامعة السوربون، باريس، ١٩٩١)، أستاذ في الجامعة اللبنانية، رئيس الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.

من مؤلفاته: ***Système d'enseignement et division sociale au Liban,****Paris, Le Sycomore, avec le concours du Centre National de Recherches Scientifiques (CNRS-France), 1980, (co- auteur)* . ***العلاقة بين التربية وسوق العمل في لبنان-قطاع التجارة والخدمات،*** *(مؤلف مشارك)، بيروت، المركز التربوي للبحوث والإنماء. ١٩٨٠.* ***التعليم والتفاوت الإجتماعي في مدينة صيدا،*** *صيدا، المركز الثقافي للتعليم والدراسات الجامعية ١٩٨١.* ***اللاتجانس الإجتماعي، سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي،*** *بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣.* ***تقويم تطوير التعليم الإبتدائي*** *(إشراف)، البحرين، وزارة التربية والتعليم، مركز البحوث التربوية والتطوير، ١٩٩٣.* ***التعليم في لبنان، زوايا ومشاهد،*** *بيروت، دار الجديد، ١٩٩٤.* ***التخطيط لتحسين نوعية التعليم الأساسي في إطار التعليم للجميع في الدول العربية*** *(تحرير)، بيروت، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، ١٩٩٥.* ***التعليم العالي في لبنان*** *(إشراف)، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، ١٩٩٧. وعدد من المقالات، بالعربية والفرنسية.*

محمد فاعور: دكتوراه دولة في علم الإجتماع (جامعة ميشيغان-آن آربر، ١٩٨٣)، رئيس دائرة العلوم الإجتماعية والسلوكية في الجامعة الأميركية في بيروت.

من مؤلفاته: ***The Arab World After Desert Storm,*** *Washington DC., United States Institute of Peace, 1993.* ***The Silent Revolution in Lebanon: Changing Values of the Youth,*** *Beirut, American University of Beirut, 1999.* **تنظيم الأسرة في ضاحية بيروت الجنوبية: دراسة تطبيقية في بحث العمليات،** بيروت: جمعية تنظيم الأسرة في لبنان، ١٩٩٦. وعدد من المقالات في مجلات علمية، وفصول في كتب، بالعربية والإنكليزية.

الفهرس

مقدمة

تولعت الصحف اللبنانية خلال شتاء ١٩٩٧ و ربيعه بإستطلاعات الـرأي حـول الشباب والطلاب. وأصل الولع فضول، حول شباب تكوّن في كواليس الحرب الأهليـة أو على مسرحها، أو على مقاعد المشاهدين المباشرين والمشاهدين بالمنظار. فالشباب علامـة المستقبل ونخب المجتمع القادمة. هكذا كان أصل هذه الدراسة أيضا عندما وضعت الهيئـة اللبنانية للعلوم التربوية مشروعا لها في أيلول ١٩٩٦.

ورغم تعاطفنا مع غيرنا من المراقبين، من صحافيين وإختصاصيي إسـتطلاعات رأي، بسبب الموقع الذي ظننا أننا نتخذه سوية، إكتشفنا أننا بعيدون عنهم ثلاث مسـافات: في الجمهور الذي إستهدفته هذه الإستطلاعات، وكان عندهم في غالب الأحيـان جمـهور جزئي أو منحاز أو غير ممثل، مما أفقد الإستنتاجات التي خرجت بها صفة التعميم، وفـي المعالجة الإحصائية المبسّطة، وفي منطق عرض النتائج الذي كان غامضا أحيانا وقـاصدا الإثارة أحيانا أخرى.

وفي مطلق الأحوال فإن دراستنا لا تسير على سكة إستطلاعات الـرأي أصـلا. لأن مقصد الإستطلاع التعرف إلى الإتجاهات ووصفها في لحظة معينة. ومقصد الدراسـة البحثية تحليل الإتجاهات وفهمها، بما هي ثمار (آنية) ذات جذور في أرض مـا، وتنمـو على نحو ما تبعا لمحيط ما. لذلك لا يقتصر بحثنا على ما يقوله الطلاب حول هذه النقطـة أو تلك من النقاط التي تتجه إليها أنظار المراقبين، أكانت معلومات عنهم أو آراء ومواقـف لهم وحسب، بل يستهدف القواعد الضابطة للتفاعل بين هذه المعلومات والآراء والمواقـف، من جهة، وللتفاعل بينها وبين عدد من الأمور الحاصلة (المستوى الإجتمـاعي، الجنـس، الدين، الطائفة، المنطقة، إلخ) أو المحصلة (المدرسة الثانوية، الجامعة، الإختصاص، إلـخ)، إنه بحث عن القواعد المفسّرة لما يجتمع عليه الطلاب أو يفترقون عنه أو يختلفون حولـه. كنا مسكونين، بهذه الهواجس وليس بمجرد الإستطلاع.

على هذه السكة كانت سلسلة من الدراسات قد إنطلقت في لبنان منذ زمن. أولـها، على حد علمنا، تلك التي قام بها تيودور هانف عام ١٩٦١، الذي أعاد الكرة عـام ١٩٧١،

وتلاه باحثون آخرون إمتدت أعمالهم حتى نهاية الثمانينات. وكان آخرهم هانف نفسه. هذا الميراث فرض علينا تأمله قبل الشروع في عملنا لعلنا نتابع بعض ما فيه ونرصد التغيرات. وقد إنتقينا فعلا بعض الأسئلة المطروحة سابقا وطرحناها مجددا بهدف المقارنة. لكن هذه المقارنة بدت لنا في النهاية هامشية القيمة. ذلك أن الإستقصاءات السابقة غالبا ما كانت محصورة في جامعتين إلى أربع (اللبنانية، الأميركية، اليسوعية، العربية). وهذا الحصر له منطقه، لأن الجامعات الأربع (كانت) تمثل الجسم الأساسي للتعليم العالي، من جهة والإتجاهات الأساسية فيه (الناحية الثقافية والجمهور). ولم تكن العينات، غالبا أيضا، مصممة بطريقة عشوائية، حسب ما اصطلحه الإحصائيون (ممثلة) وليس حسب ما إصطلحته العامة، وطبقته على الحرب (قصف عشوائي). ثم إن معظم هذه الدراسات إهتمت بالجانب السياسي من إتجاهات الطلاب، وفي هذا الجانب تم التركيز على الأحزاب والزعماء المفضلين وما إلى ذلك. هذه الأحزاب وأولاء الزعماء تغيرت أسماؤهم في لبنان بصورة دراماتيكية بين فترة ما قبل الحرب وما بعدها. في دراسة هانف عام ١٩٦١ أو عام ١٩٧١ وردت الأسماء التالية: ريمون إده، كميل شمعون، بيار الجميل، فؤاد شهاب، كمال جنبلاط، رشيد كرامي، "قيادات يسارية". معظم هؤلاء قضى، وبعضهم عمدا، إلا ريمون إده الذي خفت نجوميته في السياسة اليومية في لبنان. وكذا الحال في زعماء العالم: شارل ديغول، كنيدي، ماوتسي تونغ، هو شي منه، كيم إيل سونغ، شي غيفارا، فيدل كاسترو، بريجنيف، كوسيغن، نهرو. ولم يسلم من زعماء الدنيا إلا الزعماء العرب المفضلون، بإستثناء جمال عبد الناصر.

ومع تغير المزاج السياسي العام (بعد سقوط الإشتراكية، وأفول نجم اليسارية) أصبحت نتائج المقارنة، في الشأن السياسي، معروفة النتائج، لا سيما وأن إرتفاع وتيرة الأسماء أو إنخفاضها قد يكون ظرفيا. فالبابا زار مثلا لبنان في أيار ١٩٩٧، وقت إجراء الإستقصاء، وكان له إستقبال وطني حافل. هذا الظرف زاد ولا شك نسبة الطلاب الذين إختاروه كشخصية عالمية. لذلك فإن الفضول يتجه نحو العوامل المفسرة لخيارات الطلاب السياسية، هل تغيرت هذه العوامل أم لا؟ لقد إستنتج هانف أن المدرسة الثانوية والجامعة

ليسا متغيرين مستقلين فعلا، بل مشتقين من متغير آخر هو الإنتماء إلى طائفة دينية[1]، والإستنتاج نفسه تقريبا توصل إليه جبرا[2] كما توصل إليه الأمين إستنادا إلى إستقصاء أجراه قبل شهر من إندلاع الحرب الأهلية في لبنان[3]. فأين نحن اليوم من مثل هذه الواقعة؟ وغيرها؟

في مثل هذه النقطة نتابع. وفي غيرها نتجاوز. نتجاوز في العينة، من حيث تمثيلها (التعليم العالي ككل)، وفي حجمها (٢٤٣٦ طالبا وطالبة، يشكلون ٢٠ % من طلاب السنة الثالثة المستهدفين). ونتجاوز في النطاق، فالسياسة عندنا محور من خمسة، وهي ذات أبعاد متنوعة. وثمة محاور أخرى، لا تقل أهمية: التوقعات المهنية، النزعات الثقافية، والمواقف الإجتماعية. فوق ذلك نعطي الخلفية الإجتماعية للطلاب حيزا مرموقا. وللمرة الأولى توفر دراسة في لبنان مثل هذه اللوحة العريضة والتفصيلية عن طلاب الجامعات في لبنان: العمر، الجنس، المستوى الإجتماعي، المنطقة الجغرافية، الدين والطائفة، المدرسة الثانوية، الجامعة والفرع إلخ، منفصلة أو مرتبطة ببعضها البعض.

كما نتجاوز الدراسات السابقة في التحليلات الإحصائية المتاحة. حتى منتصف السبعينات كان الواحد منا يقتصد في حجم العينة وفي التحليل الإحصائي بسبب القيود التقنية واللوجستية. كان يجب أن "يفرغ" الإستمارة في بيانات طويلة، ثم يحمل هذه قاصدا الثاقبة. والثاقبة هي التي تستعمل آلة تشبه الآلة الكاتبة لكنها تثقب بدل أن تطبع. ويتحول كل سطر (كل فرد في الإستمارة) إلى بطاقة (أو أكثر) ذات ثقوب تمثل الأرقام (الإصطلاحية) التي أعطيت لكل فرد. ثم يحمل البطاقات (بعدد الأفراد المستقصين) إلى قسم الحاسوب. وما أدراك ما قسم الحاسوب. فهو عبارة عن غرفة كبيرة تصطف على

---

[1] Hanf, Théodor: "Le Comportement politique des étudiants Libanais", *Travaux et Jours*, 46 (Janvier-Mars 1973), 15-52.

[2] Jabra, Joseph G.: **Socialization and Political Development of Lebanese Schools: A Case Study**, Beirut, Institute of Middle Eastern and North African Affairs, Inc. 1972.

[3] EL-Amine, Adnan: **Le Pluralisme scolaire au Liban et influence des écoles sur les attitudes et les conceptions socio-politiques des étudiants**, thèse de doctorat de troisième cycle, Sorbonne, Paris V, 1977.

جوانبها خزائن ضخمة. الواحد منا لا يدخل إليها إلا بحذر، لأن لها حرارة خاصة مدروسة. فقط السيد جهاد (في الجامعة الأميركية) والسيد دوبون (في بيت علوم الإنسان في باريس) يدخل إلى هذه الغرفة ويخرج منها. يدخل إليها حاملا البطاقات، يطعمها لآلة فتتحول المعلومات التي فيها إلى شريط تسجيل ممغنط، ثم يدخل الشريط في الآلة الكبيرة. ويعطي أوامره السحرية. ثم يخرج. ثم يعود ليخرج ومعه سجل *listing* طويل عليه المعلومات الإفرادية التي كان المرء قد كتبها بيده على البيان. ثم يسألك ماذا تريد؟ فتطلب منه بعض الجداول...

في الثمانينات إنتشر الحاسوب الفردي *PC* ، وأصبحت الأمور أقل رهبة بالنسبة للمستخدم من غير المتخصصين في علم الحاسوب والمعلوماتية والإحصاء. لكن المبرمج ظل حاجزا بينه وبين الحاسوب، لأن الحوار مع هذا الأخير كان يتم عن طريق الجمل المقننة التي لا يعرفها إلا الضليع في البرمجة. وإنتظرنا حتى التسعينات، عندما أذن الله لبيل غيتس فابتكر نظام النوافذ *windows* ، الذي يطلب من المستخدم أن ينفذ إلى ما يريد عن طريق إختيار ما هو مخزن ومتاح من برامج ومعلومات وأساليب تحليل، على طريقة أخدم نفسك *self service* الأميركية الأصل. والأرجح أن هناك صلة ما بين نظام الأكل (أخدم نفسك) والنظام التربوي (المقررات) ونظام الويندوز، في العقل الأميركي. وفي هذا الوقت أصبحت قوة الحاسوب (سعة وسرعة) تتضاعف مئات المرات في أزمان وجيزة.

تجاوزنا أنفسنا والسابقين لوجستيا، بفضل الزمان والتكنولوجيا، ولا فخر لنا على أحد. عمليا، لم يكن متيسرا لنا قبل عشرين سنة أن نخزن مئات المعلومات عن الفرد الواحد وأن نصنع مما خزن معلومات أخرى، وأن نحول قدرا من المعلومات المتفرقة إلى مؤشرات مركبة، وأن نطبق عددا من المعادلات الإحصائية، البسيطة والمركبة والمتقدمة، إلخ، على آلاف الأشخاص، وأن نحصل على النتائج في كل مرة في ومضة عين أحيانا، وبكلفة محدودة، مثلما نفعل اليوم في دراستنا، ومثلما يفعل آخرون غيرنا، ومثلما فعل الباحثون قبلنا في بلاد الغرب المتقدمة.

صحيح أن الغرب وقع في الحفرة التي حفرها لنا، بعد أن تحول الحاسوب إلى سلعة تنافسية نستعملها نحن أيضا، لكننا وقعنا في حفرة أخرى حفرناها له. فنحن نطبق أساليب دراسية تتسق بصورة أكبر مع وضعيات إجتماعية اخرى. ذلك أن الإستقصاءات، مثلها مثل إستطلاعات الرأي، تقوم على مسلمة وجود رأي، وعلى مسلمة عدم الخجل أو الخوف من التعبير عن الرأي، وعلى مسلمة وجود ثقافة، سائدة، تسمح بإدراك مشترك للمعاني. فإذا سألت في فرنسا عن الدخل، يأتيك الجواب مع القليل من المداورة، ليس لأن الفرد هناك صريح (سمة جينية)، بل لأن النظام الضرائبي جعل من الدخل موضوعا مقننا ومعروفا، ولأن مصادره معروفة. أما إذا سألت هذا السؤال في لبنان، فالذهن يتشتت أولا بين المداخيل، خاصة لدى أولئك الذين يعملون خارج أوقات العمل، ولدى الورثة، ولدى الذين يعيشون على الريوع والتحويلات الخارجية، إلخ. ويتقلب الذهن، ثانيا، بين الخوف من الضرائب والرغبة في الحصول على المساعدات ...إلخ، ويصبح الرقم الذي تحصل عليه مجرد حصيلة المعادلة الذهنية التي قام بها المستجوب، وليس تعبيرا عن واقعة حقيقية. ولما كانت المسلمات المذكورة أعلاه تقابلها مسلمات أخرى عندنا، فإن الأبحاث التي تقوم على الإستقصاء الميداني محفوفة بمخاطر الإنحراف الذهني للمستجوب.

لذلك قضينا وقتا طويلا في بناء العينة وفي إعداد الإستمارة، وعقدنا عدة حلقات نقاش، وإستشرنا عدة إختصاصيين، وإستعنا باستمارات سابقة، وقمنا بجولة حول ما كتب حول موضوعاتنا في أبرز الدوريات العالمية خلال السنوات العشر الماضية. وسعينا إلى إبتكار الصيغ التي تكشف ولا تربك، كاستخدام أقوال *statements* حقيقية، مستخرجة من أرشيف الصحف، وغيرها. ومن إحتياطاتنا تجنب ذكر الإسم، وتمرير الإستمارات في الصفوف، وليس عن طريق الإتصال المباشر مع المستجوب، لتأمين وضعية تتمتع بالإغفال *anonymity* . وجربنا الإستمارة على مئة وطالبين، وعدلناها مجددا، إلخ. كل ذلك لكي نقلل من إحتمال أن يقول المستجوب ما يجب أن يقال، أو أن يجيب على غير ما يقصده السؤال.

هل تجاوزنا الأزمة ؟ لدينا شعور من هذا النوع وفي الوقت عينه لدينا شعور بعدم الإطمئنان الكلي. وهذا الحذر لا ينفع في إزالته إلا المزيد من الدراسات،

والمناقشات، وتطوير أطر نظرية ملائمة تتمتع بالتماسك. ربما كانت "مساهمة" هي الكلمة المناسبة للتعبير عن الفعل الذي قمنا به، في سياق مسعى الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية لتطوير المعرفة التربوية وتعزيز المجتمع العلمي. فهل نجونا بفعلتنا؟

كان الطلاب المستجوبون أول من قالوا كلمتهم فيما فعلناه: ٩٧٦ طالبا (٤٠% من المستقصين) عقبوا على الإستمارة، في الأسطر الأخيرة منها المتروكة للكتابة الحرة والملاحظات. وهذا فعل تجاوب.

أول أنواع التعقيب والأعلى وتيرة (٣٤٦، أو الثلث ونيف) جاء على صورة تقدير للإستمارة وما شملته من قضايا تهمهم. وما أدهشنا في تعقيبات التقدير هذه وتيرة الشكر للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية على الإستمارة. فيما نحن نشعر بالشكر تجاههم لتجاوبهم[٤]. والشكر منهم علامة على ضيق مساحة التعبير عن الرأي عندهم. فعندما يقول الواحد منهم "شكرا على جعلنا نعبئ هذه الإستمارة للتعبير عن آرائنا" فهو وزملاؤه يرجحون لدينا فرضية أن الطلاب محاطون بثلاث قوى تضيق عليهم مساحة التعبير. قوة الأسرة التي ضغطت بسبب الحرب ضد الإنخراط في الشأن العام ومزالق الميليشيات فيه، وقوة الجامعة التي تضغط في متطلباتها الأكاديمية، مع تثمين متزايد، من مختلف الجهات، للدراسة الجامعية ودورها في تحديد نوعية الحياة، وقوة وسائل الإعلام التي تجعل المتلقين يلهثون في أماكنهم راكنين. فيما "الحركة الطلابية" إنحسرت، وفيما شروط الحياة الجامعية في معظم الجامعات وفروعها مقتصرة على أبنية الدروس وصفوفها.

ومن إستتباعات التقدير تمنيان مهمان. واحد بالإطلاع على النتائج (والبعض وضع إسمه وعنوانه لهذا الغرض) أو أن تنشر في أقرب وقت ليطلع عليها الطلاب والرأي العام. والثاني أن تؤخذ النتائج "بعين الإعتبار"، لأن هذه النتائج يجب أن تفضي، حسب الطلاب الذين عبروا عن هذه الرغبة، إلى سياسات وأفعال، أو إلى تغيير ما هو

[٤] كما نتوجه بالشكر لرؤساء الجامعات الذين تجاوبوا معنا، وأعطوا الأذونات اللازمة لتمرير الإستمارات في الصفوف، ونشكر الأساتذة الذين سهلوا هذا التمرير في صفوفهم.

قائم. ثمة تململ عميق في صفوفهم، بدا على كل حال من النتائج نفسها، إن تجاه جامعاتهم وإختصاصاتهم وآفاقهم، أو تجاه الشأن العام.

لكن الحذر من الإستمارة لم يغب وهذا هو النوع الثاني من التعقيب. يقول أحد الطلاب: "طالما أن الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية هي جمعية علمية مستقلة، لم تطرقت إلى أسئلة سياسية؟". فالتضييق الإجتماعي على الطلاب جرى إستدخاله بصورة جعلت السياسة أشبه بالفيروس الذي يتعجب المرء من إقحام أهل العلم أنفسهم فيه. بل تصبح السياسة عند البعض أمرا باطنا أو سريا والسؤال عنها أمرا مخابراتيا. هكذا كاد يقول طالب آخر "الأسئلة لم تكن علمية جامعية بل سياسية لمعرفة الإنتماءات". وهذا الموقف مفهومة خلفياته. باعتبار أن الإتجاهات والإنتماءات السياسية أمر لا تسأل عنه، في أنظمة الإملاء والجهل، إلا "مراكز البحث"، الوحيدة والسرية فيها، أي "المباحث" أو "المخابرات"، حيث السياسة هي، في هذه الحالة، سرية. ولأن مراكز البحث المتعارف عليها عالميا، غير موجودة فيها، بهذا المعنى المتعارف عليه. مثل ذلك الموقف مفعم بمثل هذا الإعتبار. وهذا الإعتبار ليس له في لبنان ما يسنده. ذلك أن لبنان عرف، منذ الإستقلال، موجات من الإتجاهات والإنتماءات والتيارات، وإنتشرت فيه كتب ووسائل إعلام معارضة ومتعارضة، ولو أن بعضا منها تعرض للقيود أحيانا، إلا أن الإهتمام بالسياسة يكاد يكون سمة لبنانية، حتى قيل إن كل اللبنانيين مسيسون. لكن أهمية الموقف المذكور، رغم ندرة وتيرته، من دلالته المزدوجة: أن السياسة بما هي حقل للعمل الإجتماعي، صارت بالنسبة لشريحة من الطلاب حقلا مرذولا، بسبب الحرب، وأن السياسة بالنسبة لشريحة أخرى، هي حقل سري بقدر ما تفهم على أنها ضد النظام أو الدولة، أو تكون موالية للنظام وعندئذ تصير جهرية. وهذه ظاهرة في الثقافة السياسية في لبنان. لكن الظاهرة الأشد سطوعا والتي تستحق فعلا الكثير من التمعن، تتعلق بإنحصار السياسة في زواريب الجماعات الأولية. بمعنى أن "التسييس" اللبناني المذكور أعلاه، وميراث حرية التعبير عن الرأي في هذا البلد يعنيان، عموما، توليد خطاب "حر" ضد الجماعة الأخرى، صراحة أو تورية، أي أنه سجين الجماعة، لا يجرؤ على مواجهة سلاطينها. لكأن الجماعات هي "أنظمة صغرى" تمارس التنشئة السياسية على قاعدة الإملاء والجهل. وتصبح السياسة

المفتوحة لحساب الجماعة، ضد النظام أو الدولة، مفعمة بالمخاوف من الدولة نفسها، وإنعكاسا لمخاوف أهل الإملاء والجهل أنفسهم من البحث.

لكن بما أن الأسماء مغفلة فإن التشكيك كان نادرا، والتحفظ، عن طريق التمنع عن الإجابة على الأسئلة السياسية، كان قليلا، والتعقيبات السياسية على الإستمارة، وأجوبة الطلاب كانت غزيرة ودلالالتها وافرة.

ثمة ٣١٩ طالبا (أي أقل من ثلث المعقبين بقليل) وضعوا تعقيبات سياسية محضة. أرادوا أن يرسلوا عبر الإستمارة "رسالة" إلى من يهمه الأمر. أقصى التعقيبات لذاعة كانت بصدد الطبقة الحاكمة، حيث وصف الحكام بشتى النعوت: فساد، هدر، لا مسؤولية، وساطات، تبعية، تعبئة الجيوب، مواكبات وتفقير، إلخ. وأكثر التعقيبات وتيرة كانت حول الإستقلال والحرية والسيادة، وكان فيها التيار العوني حاضرا بقوة، فيما ندر مثلا وجود تعقيب بعثي، أو إسلامي، أو موال على غرار "أنا ضد المعارضة غير الإيجابية وأقترح المعارضة البناءة".

تجمع مواقف التعقيبات على الإستمارة صورة عامة، قوامها حب لبنان، المثال، وتململ من لبنان الواقع السياسي، وإعتقاد أن الشباب مهمشون ويجب أن يكون لهم دور آخر: "الدولة اللبنانية الحالية قد صدت جميع الأبواب أمام الشباب وقتلت إندفاعه في كافة المجالات، ما أدى إلى شعور بالإحباط وعدم الإكتراث. وهذا أشنع شعور يمكن لشاب أو شابة، أن يشعر به إزاء بلده".

كان هذا هو النوع الثالث من التعقيبات. أما النوع الرابع من ردود الفعل على فعلنا فكان إحتجاجا على الإستمارة: "طويلة" (٢١ طالبا).

كانت الإستمارة طويلة فعلا (١٠ صفحات) بلغ معدل تعبئتها للطالب الواحد ٣٥ دقيقة وكان أدنى وقت سجل ١٥ دقيقة، وأطول وقت ٦٠ دقيقة. وبصورة ما كانت الإستمارة ثقيلة. وهكذا حال كتابنا الآن، وهو مصير لم نستطع تجنبه. فنحن نعلم أن قارئا يود أن يستمتع بالقراءة، وآخر يود أن يعرف النتيجة، دون شرح طويل، وثالث يريد أن يطلع على التفاصيل، ورابع يريد أن يتأكد من الأساليب الإحصائية المستخدمة، إلخ. إن

التدرج بين الوصف والتحليل، أو بين الكتابة على طريقة المقال العلمي والكتابة الموجهة للعموم ليس أمرا سهلا. ثم ماذا يهم القارىء أن يعرف أكثر: توزع طلاب كل جامعة بحسب الطوائف، أم توزع طلاب كل طائفة بحسب الجامعات؟ وهل تقع المعلومتان في الجدول نفسه؟ وما صورة الجدول إذا كان عدد الجامعات والفروع التي شملتها العينة ١٨ وحدة جامعية (بين جامعات وفروع وكليات ومعاهد)؟ وهل ننشر جميع المعلومات التي جمعناها، وفي كل الإتجاهات؟ ونطيل الكتاب؟ الخيارات التي إعتمدناها تضيف حدودا إلى الحدود التي فرضها العمل الميداني وتصنيف الأجوبة والعينة، وما إلى ذلك. واقع الحال أن حجم المعلومات التي جمعناها كبير، وأساليب المعالجة الممكنة عديدة. كان يمكن أن نخصص لكل جامعة كبرى فصلا نصف فيه وضعها ونحلله مقارنة بمجموع التعليم العالي. وكان يمكن أن نأخذ موقفا ما، كالموقف من المرأة، ونتابعه أفقيا، عبر مختلف المواقف والسمات الأخرى. وكان يمكن أن نتقدم نحو بناء نماذج إتجاهات أساسية ونحدد مكوناتها المرجحة. وكان من الممكن أن نُزيد التفاصيل في عدد لا بأس به من الموضوعات، إلخ. لكن كان يجب أن نختار، وأن نضع بالتالي حدودا لكي تخرج نتائج الدراسة إلى النور. ولكل خيار كلفته. ولعلنا نزيد لاحقا. إذ بدا لنا أن الأهم أن تقرأ النتائج التي نعالجها الآن، وأن نحصد حولها نقاشا مثريا يفتح هو آفاق المعالجات الإضافية. وإن كانت يدنا على قلبنا لما رأيناه من شدة إنخفاض معدلات القراءة في بلادنا.

النوع الخامس والأخير من التعقيبات يتعلق بموضوع الطائفة والطائفية. ثمة إحتجاج عام على موضوع الطائفية، وإحتجاج خاص على السؤال عن الطائفة في الإستمارة (٧ طلاب). لكن الأهم أن ٦٩ طالبا إمتنعوا أصلا عن ذكر الطائفة في الإستمارة، بل أن ٣٩ طالبا آخر صرحوا جهرا بأنهم يرفضون ذكر الطائفة.

نفهم ردة الفعل هذه باعتبارها ردا على ما إلتصق بالطائفية من نعوت سيئة، تمثل واقعة حقيقية في تاريخ لبنان. وآخر فصوله، والأكثر إيلاما، الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠). لكن ألا يمكن الفصل بين الطائفة والطائفية، ولو نظريا؟ ألا يمكن إعطاء الطائفة معنى سكانيا، مثل العمر والجنس ومكان الولادة، بما يشمل ذلك من سمات ثقافية كاللهجة والعادات والملبس والمسكن والإحتفالات، إلخ.، وإعطاء الطائفية معنى سياسيا يفيد

التحزب والعصبية لأبناء الطائفة والإلتصاق بها والدخول في صراع مع غيرهـا؟ يخيل إلينا أن ردود فعل الطلاب الرافضين لذكر الطائفة هي إحتجاج على هـذا التداخل بين المعنيين، أي على تحويل الإنتماء السكاني إلى إنتماء سياسي، وبالعكس. بل تجري الأمور وكأن هذا التداخل هو من توليد الثقافة السياسية السائدة في لبنان.

من شروط هذه الثقافة، كبت المعرفة العقلانية بالطائفة كواقعة سكانية، والعمل، في الكواليس، بطريقة تسمح بحدوث عملية تحويل منهجي لها، بما يؤدي إلى ظهور الواقعة السياسية على المسرح، وبما يسمح "لأنبياء" الطوائف بأن يصبحوا هم الزعماء الجماهيريون بلا منازع. وفي مثل هذه العملية يزيد ركام الأفكار المسبقة، وتغرق المعرفة العقلانية تحت الركام. وما حدث ويحدث في المعطيات السكانية في لبنان، يحدث اليوم في المعرفة المنقولة إلى الطلاب عبر المناهج الجديدة. ومع كل تجاهل للوقائع، وإعمال العقل فيها، في المدرسة وخارجها، يرتد أصحاب الأفكار المسبقة إلى مصادرهم في الجماعات الأولية للبحث عن أجوبة على الأسئلة الجديدة، والمستقبلية. ولا تغير الدعوات إلى "الوحدة الوطنية" و "العيش المشترك" و"إلغاء الطائفية السياسية" وغيرها المشهد، فهي أقرب إلى طلاء يوضع على شيء مكسور، إذا لم تعكس هذه الدعوات فعلا قائما في عمق المجتمع. أما طلابنا المستنكرون لذكر الطائفة، فهم أقرب إلى الدعوة لتشكيل طائفة جديدة، طائفة العلمانية، ظنا منهم أن هذا هو الخطاب الأكثر ملاءمة للرد على المشهد القائم. لكن قلتهم في العينة من ضعف حال هذه الطائفة الجديدة.

بإمكان المرء الإفتراض بأن يجد الطلاب معترفين بإنتمائهم إلى طائفة ما وبثقافتها، وأن يجدهم في الوقت نفسه مندرجين في إنتماءات طوعية (تجمعات)، وفي تيارات ثقافية وإجتماعية وسياسية، مؤسسة على البدائل والخيارات الحرة، وأن تكون السياسات الإحصائية وسياسات التنشئة الرسمية معترفة بالطوائف. وفي مثل هذه الحالة يفقد ذكر الطائفة أي دلالة ما فوق سكانية. لكن هذه الفرضية غير مسندة، بقدر ما يعرف المرء مجريات الحياة العامة، والسياسية بوجه خاص، بعد ثماني سنوات على إنتهاء الحرب الأهلية. وبمقدار ما يعرف أن شروط الإختلاط والتفاعل بين الطلاب، المولدة لنشوء هذه التيارات ولممارسة حرية الإختيار بينها مفتقدة نتيجة السياسات المعتمدة في

التعليم العالي، والتي تقوم على تشريع خريطة لهذا التعليم، أسيرة التضاريس الجيوسياسية فيه: لكل منطقة/جماعة مؤسسة أو فرع من مؤسسة، ما عدا بعض الإستثناءات التي صارت كأنها، هي، تحتاج إلى تبرير.

وبإمكان المرء الإفتراض بأن الطلاب الواصلين إلى نهاية التعليم العالي، نخب المستقبل، قد حصّلوا في الجامعات زادا من المعارف ومن أدوات التفكير ما يجعلهم أكثر مساهمة في صناعة أفكارهم وممارسة الإختيار بين البدائل، بالمقارنة مع الذين لم يصلوا إلى الجامعة. وهذه الفرضية غير مسندة أيضا، كلما تبين أن سياسات التعليم العالي تتبنّى حال الفقر المدقع في بنى التعليم العالي الخاص منه والرسمي، في معظم مؤسساته.

طلابنا هم ورثة الجماعات الأولية، وضحية السياسات المعتمدة في تنظيم التعليم العالي، التي تمنع مساهمته في التخلص من الإرث. ومن شأن الطلاب، المتأملين في المستقبل، ومن شأن واضعي السياسات، التبصر في هذه الواقعة ومعطياتها، لعلها تكون هي المستهدفة في التغيير.

معطياتنا تقول إن الطلاب منغرسون بقوة في إنتماءاتهم الأولية، في مختلف الشؤون السياسية. إذ كلما كنا ندرس توزيع أجوبتهم حول هذه الشؤون، بدت لنا الأسئلة أشبه بحقل كهربائي، ينفصل فيها أصحاب الأجوبة بين مسيحيين ومسلمين، وفي بعض الأحيان بين طائفة وطائفة، حتى غصت جداولنا بمثل هذا التباعد بين الطلاب تبعا لإنتماءاتهم الأولية. وقد تركت هذه الإنتماءات آثارها على هيئة المؤسسات التعليمية (الوحدات الجامعية، والمدارس التي تخرج منها الطلاب)، ولم نجد، في سياق التحليل إلا مؤسسة جامعية واحدة تشهد إختلاطا فعليا بين الطلاب من جماعات مختلفة.

وتقول معطياتنا إن الطلاب الذين يتباعدون في الشؤون السياسية والوطنية، يتقاربون في الثقافة من حيث إنخفاض وتيرة القراءة عندهم بصورة مدهشة، والقراءة غير الجامعية هي خبز الحياة الجامعية. ولعل السياسات التي إعتمدت في إنشاء المؤسسات الجامعية، وفي تفريع الرسمي منها، كانت تخضع لهذين المنطقين معا، وكأنهما وجهان لعملة واحدة: الخريطة الجيوسياسية، والحرص على عدم الإهتمام بالنوعية. وفي مثل هذه

الحالة كيف تتولد النزعات العابرة للجماعات بين النخب، وكيف يستمع الطلاب إلى غير أهل الملةشبابا وبالغين؟ وكيف لا يكون الإملاء هو الأصل، داخل الجامعة وخارجها؟

وتقول معطياتنا إن الطلاب الذين يتباعدون في السياسة توحدهم وسائل الإعلام، وربما وسيلة إعلام واحدة. وهذه كما لا يخفى وحدة المشاهدة القائمة على الركون والتلقي، بعد أن صار التلفزيون ظاهرة العصر التي لا تقاوم. صحيح أن إستقواء الإعلام على المشاهد ناشىء من مخاطبته للكسل فيه، إلا أن مخاطبته للديناميكية فيه ليس لها أن تتم إلا إذا إستحضرت خلفيته الأولية. فينقسم المشاهدون من طلابنا بين القنوات التلفزيونية تبعا لتلك الخلفية، وكذلك ينقسمون في قراءاتهم للجرائد اليومية.

وتقول معطياتنا إن ما يوحّد الطلاب أيضا، ويفقد الجماعة حساسيتها تجاه ما نسأل عنه، توقعاتهم المهنية التي تبدو في معظمها متوسطة إلى منخفضة، مع تململ عام من الجامعات التي يرتادونها ومن الإختصاصات التي يتابعونها: ٩١٪ من الطلاب ينصحون الآخرين بغير ما يتخصصون فيه!

وتقول معطياتنا إن ما يوحّد الطلاب أيضا وأيضا، أمر خارجي مثل اللغة الإنكليزية. وهي في الوقت عينه تجعلهم منقسمين على قاعدة أخرى، إجتماعية: لقد تمكنا بسهولة بالغة من وضع مؤسسات التعليم العالي التي تقع أصلا في أعلى السلم التعليمي، والتي يفترض المرء أنها تقدّم أنواعا متوازية منه، تمكّنا من وضعها في سلم هي أيضا، من خمس درجات على الأقل، أعلاه جامعة أو جامعات النخب المرموقة، التي تعطي من معه وتزيد، وأدناه مؤسسات أو فروع تستقبل المستبعدين. بل تبيّن أن المراتب الإجتماعية لمؤسسات التعليم العالي تقوم بتعزيز التفاوت الإجتماعي ما بين الطوائف. والتفاوت بين الطوائف هو مولّد للنزاعات في لبنان، ولو وضعت له كواتم صوت. والمدهش في مثل هذه اللوحة أن الجامعة اللبنانية، المعرّفة على أساس أنها وطنية ومجانية والمستقبلة لمختلف الجماعات والفئات الإجتماعية، والمفسحة أمام أبناء الفئات الوسطى والدنيا فرص الحركية الإجتماعية، تبدو اليوم أقل مساهمة بكثير، من القطاع الخاص، في تقديم هذه الفرص. وأنها فوق ذلك منقسمة تبعا للخريطة الجيوسياسية التي حكمت نشوء معظم

مؤسسات التعليم الخاص، مع تجانس غالب في نوعية التعليم فيها وفي خلفية طلابها لا يعكّره سوى بعض اللغة الأجنبية والتوقعات المهنية الأعلى، إلخ، هنا أو هناك.

كان عمق الإنقسامات في معطياتنا صارخا في صفوف الطلاب، أكثر مما توقعناه. ورثوها، في الأيديولوجيا، من الجماعات الأولية، وفي المواقع الجامعية، من المراتب الإجتماعية. وجاءت السياسات، أو هكذا يبدو، لكي ترعاها وتعزّزها، فيما الخطاب الرسمي التربوي، ولا سيما في شأن التعليم العالي، خلال ثماني سنوات من الجمهورية الثانية (١٩٩٠-١٩٩٨)، لم يكن إلا مناسبة للتغطية المصطنعة عليها.

وكان رفض بعض الطلاب لذكر الطائفة، كمعنى سياسي، تعبيرا، صارخا أيضا، عن رغبة في الإندماج الإجتماعي. والإندماج لا يعني "الصهر" (كما في المعادن) ولا يعني التماثل (كما في الزراعة أو الصناعة، أو الإستنساخ) بل يعني التواصل والتفاعل بين مختلفين في مساحة مشتركة. والمساحة المشتركة واعدة بتبني مواقف (أيديولوجية) وبإتخاذ مواقع (إجتماعية ومهنية) بغض النظر عن الإنتماء الأولي، أو بالقدر الأدنى من تأثيره. والإندماج الإجتماعي، من منظور التفاوت بين الشرائح والطبقات، يعني توافر مساحة من الفرص لتبوء المراكز وللمشاركة الإجتماعية، وشعورا بوجود فرص الترقي، مع قدر أقل من مشاعر عبء أثقال المنشأ، وقدر أكبر من مشاعر المراهنة على القدرة والإنجاز. الإندماج الإجتماعي نقيض الشعور بالتهميش، والعداء للمجتمع والدولة، أو التمايز وحب إمتلاك المجتمع والدولة. وهو من منظور الزمن تخل إضافي عن قيود الماضي وإرثه، وإلتفات أقوى نحو الإنجاز والمستقبل. وهو، من هذه الزوايا معا، في صلب إرادة التغيير.

معطياتنا تقول إن النزعة نحو الإندماج، وبغض النظر عن حجمها، حاضرة. وأن التعليم العالي بما هو مؤسسة لتحصيل الكفاءة، وبما هو مساحة لممارسة النشاط الثقافي والتواصل الإجتماعي، يكون في الأصل عاملا وسيطا ما بين الإنتماءات الأولية والإتجاهات المحصّلة، ولكنه قد يكون فعالا أيضا. والفعالية، بإتجاه النزعة نحو الإندماج، من تيسير الإختلاط، ومن الحرص على النوعية، ومن إتقان اللغة الأجنبية، واللغة العربية، وتوفير المساعدات المالية لأصحاب القدرات الذين يعوزهم الرأسمال الإقتصادي، إلخ.

والنقطة الأهم أن التعليم العالي، بوجهيه التكويني والثقافي، كان في معطياتنا مُفترَقًا للإنقسامات، ولكنه كان، ولو جزئيا، ملتقى للنزعات الإندماجية.

ويخيل للمرء أنه إذا ما اطلع الطلاب على الصورة الجماعية التي أخذت لهم في هذا الإستقصاء، وتبينوا أحوالهم وما فعلته الإنقسامات الموروثة وسياسات الكواليس، فإن ردة فعلهم على ما فعلناه سوف تكون تعقيبا من نوع آخر، من نوع المطالبة بحقوق لهم على المجتمع والدولة. بل من نوع بلورة شرعة لحقوق الطالب.

درجنا في تحليلنا للمعطيات على إستخراج سمات الطالب النمطي الذي يتخذ موقفا ما بالقول إنه مسلم من الجامعة اللبنانية، الفرع الأول، متخرج من المدرسة الرسمية، إلخ، أو أنه مسيحي، من جامعة الكسليك، متخرج من مدرسة كاثوليكية... إلخ، من أجل إبراز الحالات الطرفية في المواقف الغارقة في الإنقسامات. وحق الطالب علينا أن نستخرج نموذجاً ثالثاً يمثل نزعة تجاوز الموروث، والنظر إلى المستقبل، وهو نموذج موجود، إستنادا إلى حقوقه الآتية وليس إستنادا إلى إنتماءاته الماضية، بل دون أن تكون الإنتماءات الأولية هي الموضوع أصلا.

من مكونات شرعة حقوق الطالب اللبناني العتيدة، التي يمكن أن يطورها الطالب الناظر إلى المستقبل: الحق في الإختلاط، الحق بتوفير حياة جامعية كاملة المعنى (حرم جامعي ثلاثي الأبعاد: تعليم، مكتبة ومصادر معرفة، وأنشطة متنوعة)، الحق بالحصول على تسهيلات إقامة لائقة داخل الحرم الجامعي، الحق بالحصول على نوعية عالية من التعليم، الحق بإتقان اللغة العربية ولغة أجنبية واحدة على الأقل، الحق بالحصول على مساعدة مالية لمن يحتاجها ويستحقها، الحق بالكلام والكتابة والتعبير عن الرأي، الحق بممارسة الهوايات، الحق بالإنضمام إلى الهيئات الطوعية بمختلف أشكالها، الحق بممارسة معتقداته وحق الآخرين بعدم فرضها عليه، الحق بإدارة مدنية حديثة للجامعة، الحق بوجود سلطة أكاديمية وأطر وموارد للبحث العلمي في الجامعة، الحق بالحركية الأكاديمية ما بين الجامعات، الحق بتكوين الهيئات الطلابية في الجامعات وما بينها، الحق في تحمل المسؤولية وفي المشاركة في القرارات الجامعية وسياسات التعليم العالي، إلخ.

القسم الأول

من هم الطلاب الجامعيون في لبنان اليوم؟

الفصل الأول

الإصطفاء السكاني

الطلاب الجامعيون في لبنان هم أشخاص مصطفون تعليمياً. هكـــذا هـم اليـوم، وهكذا كانوا بالأمس، في لبنان، كما في سائر بلاد الدنيا. ونستدل علـــى الإصطفـاء مـن الشكل الهرمي للمسجلين في التعليم في مختلف مراحله، حيث طلاب التعليم العالي هم أقـل عدداً من الطلاب الثانويين، وهؤلاء أقل عدداً من تلاميذ المرحلة الإبتدائيـــة. والإصطفـاء أساساً شأن الإجتماع الإنساني، كلما كان على المجتمع أن يختار قلة من كثرة، لســبب أو لآخر، حقيقة أو وهما. فالمصطفون أنبياء، أو شعوب (حسب ادعائها)، أو قادة، أو فـائزون بالحظ، أو رابحون في مباريات، أو حاصلون على ثروات، أو جميلات، أو أبطال، إلـخ... أو طلاب. ولما كان هناك نظام ما، كان هناك إصطفاء. في الرياضة كما في العسكر، فـي التعليم كما في الإقتصاد، إلخ... الإصطفاء ليس شراً بذاته، بل تعارفت المجتمعات علـــى إعتماده تيسيراً لأمورها وتقاليدها وحسن تدبير لأنظمتها. حتى صار بداهة.

ما يثير النقاش، والإحتَجاج أحياناً، وبلبلة في الإحتجاج والرد أحياناً أخرى هـــو الخلط بين الإصطفاء وأمور أخرى. وهذه الأمور الأخرى، هي ما يستحق التوقف عنـــده، ومساءلة النظام التعليمي حوله وسائر النظم، ومساءلة نظام التعليم العالي في لبنان تحديداً.

الأمر الأول يتعلق بدرجة الإصطفاء، أو بالإصطفائيـــة *selectivity* . وكمـا هـو معروف فذلك يتعلق بمقدار الفرص الدراسية المتاحـــة أمـام الجمـهور. أتعلـق الأمـر بالمستوى الإبتدائي أم بالثانوي أم بالعالي. وقد نضجت فكرة توسيع الفرص الدراسية مـــع إعلان حقوق الإنسان في نهاية الأربعينات. هذا من حيث الخطاب. لكنها نضجـت، مـن حيث الفعل، مع إزدياد الطلب الإجتماعي على التعليم، إن من قبل الأهـل السـاعين إلـى الترقي الإجتماعي عبر أولادهم، أو من قبل المؤسسات التـــي زاد اسـتخدامها لخريجـي المدارس، بل ارتفع تدريجياً المستوى التعليمي التي تشترطه للتوظيف. بحيث صارت قلـة الفرص الدراسية المتاحة (إرتفاع درجة الإصطفائية) دالة على الإجحاف بحقوق الســكان

أو فئة منهم من جهة، وعلى إنخفاض الرأسمال البشري *human capital* من جهة ثانية، وعلى تخلف إقتصادي وضعف القدرة على المنافسة مع الدول والمجتمعات الأخرى، من جهة ثالثة. وكلما تقدمنا في الزمن، نحو المستقبل، كلما صار مقدار الفرص الدراسية المتاحة عاملاً حاسماً في وضعية مجتمع أو دولة ما إزاء الدول الأخرى. ولبنان من هذه الناحية يأتي في طليعة الدول العربية، وفي منطقة وسطى بين الدول النامية والدول المتقدمة[1]. ونحن نبحث في الأعداد فقط ولا نبحث في النوعية. لأن للنوعية حديثاً آخر. وما يهمنا في موضوع الإصطفائية أيضاً أنها لا تتخذ الدرجة نفسها في مختلف مراحل النظام التعليمي. فالتعليم الإبتدائي غير الثانوي، والثانوي غير العالي. وهذا تمييز مهم لأن طريقة فحص الأمور الأخرى المتعلقة بالإصطفاء، تتوقف على الأخذ به. ومن هذه الزاوية ثمة إصطفائية "أفقية" ذات مغزى "عامودي" إذا صحّ التعبير. في التعليم الإبتدائي يمكن التمييز بين أنواع المدارس، وفي التعليم الثانوي يمكن التمييز بين نوعي التعليم العام والتعليم المهني، وفي التعليم العالي أيضاً يمكن التمييز بين أنواع المؤسسات، ولا سيما الصعبة والسهلة منها. وهذا التمييز الأخير سوف يكون هو مدار إهتمامنا في هذه الدراسة ، لأنها أجريت على الطلاب الجامعيين. والحديث عن إصطفائية أفقية ذات مغزى عامودي، يعني أن المؤسسات الجامعية، ولو وقعت على المستوى نفسه (الجامعي) فهي مرتبة ضمناً في "طبقات" أدنى وأعلى، حسب درجة اصطفائيتها.

الأمر الثاني الذي يطرحه الإصطفاء يتعلق بتكافؤ الفرص. يصرّح أهل التربية عادةً، على مختلف المستويات، وفي مختلف المناسبات، أكانوا معلمين أو مديرين أو مسؤولين عن مؤسسات، أو مسؤولين في القطاع الحكومي، أن شروط القبول والتعليم

[1] قُدر عدد الطلاب الجامعيين لكل مائة ألف من السكان ب ٢٣٧٧ في لبنان عام ١٩٩٤/٩٥، وهو معدل أعلى من معدل الدول العربية كمتوسط (١١٢٣)، وأعلى مما هو متوافر في أي بلد عربي على حدة، بما فيها الأردن، وأدنى بقليل مما هو الحال في إسرائيل، وأدنى من معدلات دول مثل فرنسا وألمانيا واليابان وكوريا والولايات المتحدة. أنظر: الأمين، عدنان (إشراف): **التعليم العالي في لبنان**، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، ١٩٩٧، ٥٦٦-٥٦٧.

والنجاح، موضوعية وعادلة. والغش في الإمتحانات يعاقب عليه القانون. والتزوير يتحوّل إلى فضيحة. والإنحياز مرذول، فثمة قيم وأعراف وقوانين ترعى العدل والتكافؤ أمام التعليم وفيه. وجوهر فكرة التكافؤ في التعليم كما في المباريات الرياضية، أن الناس متساوون إزاء المسابقة، وأن الناجح أو الفائز إنما ينجح ويفوز، ويتفوق، لأنه أكثر أهلية من غيره. أي أن الناس غير متساوين في مؤهلاتهم وقدراتهم، لكن شروط الإصطفاء متساوية أمام الجميع، وهذا ما يسمى بمبدأ الإستحقاقية *meritocracy* . والأهل يوافقون تماماً على هذا المبدأ، ويدعمون المؤسسة أفراداً ونظاماً في عملها الإستحقاقي هذا ويقبلون تماماً أحكامها، ويتوجهون بجهودهم نحو تطوير مؤهلات أولادهم، لكي يستحقوا النجاح أو الفوز. ومن رسب فالمشكلة فيه، أي في عدم أهليته.

من هذا الإطار الواضح والمبدئي تبدأ المشكلة التي لا يراها إلا من راقب مجمل عمل النظام أكان مهموماً أم غير مهموم. أصرّح بهمه أم لم يصرّح. الحركة النسائية راقبت مهمومة حظوظ النساء من التعليم، وكشفت الغبن، واللاتكافؤ الدراسي الذي يتعرضن له. وحركة السود في أميركا راقبت قلة حظوظ الأولاد السود في الحصول على مقاعد دراسية مقارنة بحظوظ أولاد البيض. وتولدت من الحركتين، المنفصلتين، والمتفاوتتين في التاريخ والجغرافيا، جهود وشرّعت مبادىء، وسنت قوانين أدّت إلى تعديل الموازين[1]. ليس المهم الآن أن نتوقف عند الأثر الفعلي الذي تركته مثل هذه الحركات. ما نود التوقف عنده هو أن الواقعة التربوية تظهر غير ما تعلنه المبادىء، وإن طبقت هذه المبادىء. فالإناث أقل حظاً من الذكور، والسود أقل حظاً من البيض في الحصول على الفرص الدراسية. وهذا التفاوت كان له شكل في الماضي وأصبحت له اليوم أشكال أخرى. هذا ما كشفه مراقبون لا يحملون بالضرورة هموماً أيديولوجية أو

[1] أنظر حول أهمية التعبئة التي مارستها هاتان الحركتان ونتائجها في زيادة الفرص الدراسية:

Baker, L. Therese and William Vélez: "Access to and Opportunity in Postsecondary Education in the United States: A Review", *Sociology of Education*, Vol. 69 (1996), 82 - 101.

Karen, David: "The Politics of Class, Race, and Gender: Access to Higher Education in the United States, 1960-1986", *American Journal of Education* (February 1991), 208 - 237.

إجتماعية ظاهرة، وهم السوسيولوجيون. ماذا حدث، وكيف حدث ما حدث، وماذا يفسّر ذلك؟ تلك أسئلة نجيب عنها لاحقاً، في سياق البحث عن أحوال الفرص الدراسية الجامعية المتاحة في لبنان، أو عن أحوال الطلاب الجامعيين (الحاصلين على فرص دراسية جامعية) فيه. ما يهمنا هنا، وهذا همّ من كُنه طبيعة المراقب، هو الإشارة إلى نوع من اللاتكافؤ ما زال عصياً على التعديل الجدي، وهو ما نسميه باللاتكافؤ الإجتماعي للفرص الدراسية *social inequality of educational opportunity* . وملخص الفكرة أن الشرائح الإجتماعية المتفاوتة، رغم المساواتية المعتمدة في النظام التعليمي *educational equity*, *egalitarianism*، ليست متساوية أمام التعليم، ولو تساوت مؤهلات وقدرات أبنائها. ثمة أدلة على ذلك وثمة تفسيرات، وثمة بلدان أفضل من بلدان، في مقدار الإصطفائية تجاه هذه الفئة الإجتماعية أو تلك[1] ... وثمة فرصة للتوسع في هذه النقطة لاحقاً. ولكن لرفع اللبس، نسارع إلى القول إنه رغم وصول الذين وصلوا إلى الجامعة، وهم جميعاً مصطفون، بالمقارنة مع الذين تركوا أو "إستبعدوا" على حد تعبير السوسيولوجيين الراديكاليين، فإن عملية الإصطفاء تستمر فاعلة إبان التعليم العالي، مع تغيير في حيلها لإعادة تصنيف الطلاب تبعاً لخلفيتهم الإجتماعية. يتوقف عند هذا المستوى -الجامعي- الأثر الذي يتركه المنشأ الإجتماعي على النجاح الدراسي أو التحصيل *achievement* ، الملحوظ في المدرسة

[1] في البلدان المتقدمة (الغنية والصناعية) جرى تعميم التعليم وطبقت الإلزامية، بحيث أمكن إلحاق الجميع بالمدارس، كما استحدثت برامج للتوجيه والإرشاد، وجرى تنويع المناهج الثانوية، ووضعت أيضا أنظمة للمنح لمساعدة المعوزين المتفوقين على متابعة الدراسة، لكن كل الدراسات التي بين أيدينا تظهر أن هذه التدابير خففت من مقدار التفاوت الإجتماعي أمام التعليم (وجعلته فيها أقل من البلدان النامية بكثير) لكن التفاوت اتخذ أشكالا أخرى ومتنوعة، ما بعد الإلزام، وخلال الدراسة الثانوية والجامعية. وقد اعتمدت أنظمة أخرى (الإتحاد السوفياتي سابقاً) نظام الكوتا (لكل طبقة إجتماعية نسبة معينة من المقاعد الجامعية)، وفي الأردن ثمة مَكرُمات ملكية (لأبناء العشائر، والجيش وغيرهما) تحفظ لهؤلاء وأولئك مقاعد كانوا سيفتقدونها، إلخ. لكن الظاهرة العامة هي أن الهرمية الإجتماعية، أو هرمية السلطة تعود لتجد منافذ قوية لها إلى الحياة الدراسية، وتظهر أشكالا لا حصر لها من التفاوت. وإختلاف أشكال التفاوت الإجتماعي للفرص الدراسية بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، البلدان المسيّرة والبلدان المخيّرة، يضمر تفاوتات قوية في المجاميع العامة للفرص الدراسية المتاحة. والأدبيات العالمية تخص هذا النوع من الدراسات بالكثير. أما في بلداننا فالجهل أقوى بكثير من المعرفة.

الإبتدائية، وما يجره الرسوب من ترك، بل يدعي بورديو، وتدعي دراسات أخرى، أن أبناء الفئات الإجتماعية الذين يبقون على "قيد الحياة الدراسية" حتى الجامعة هم أفضل في تحصيلهم الجامعي من سائر الشرائح الإجتماعية الأعلى منهم[2]. أو يصبح للخلفية الإجتماعية - الإقتصادية، على المستوى الجامعي، أثر من نوع آخر: نوع الدراسات التي يتابعها أبناء الشرائح المتفاوتة، ونوع المؤسسات التي يرتادونها. هنا نعود إلى موضوع الإصطفائية مرة أخرى، عندما ننظر إليها داخل المجتمع الواحد، مقارنة بين المؤسسات. فالإصطفائية هنا تحمل دلالات إجتماعية.

لذلك، فإن سؤالنا لهذا القسم الأول (من هم الطلاب الجامعيون في لبنان اليوم؟) هو سؤال حافل بأسئلة أخرى: من (أي شريحة إجتماعية، منطقة جغرافية، طائفة، جنس، إلخ) يدرس ماذا (نوع الدراسة) أين (في أية مؤسسة، فرع أو مجموعة مؤسسات جامعية) وما السمة الغالبة على كل مؤسسة لجهة سمات طلابها الإجتماعية والدراسية؟ إلخ. هو سؤال يلد ولا ينتهي، لكن ما سننتهي إليه محدود بالمعطيات التي استطاع الإستقصاء الميداني أن يجمعها من الطلاب ال ٢٤٣٦ الذين وزعت عليهم الإستمارات في السنة الثالثة الجامعية. على أننا في الفصل الحالي سنتوقف عند بعض العناصر المتعلقة بملامح الطلاب، كالعمر والزواج ومكان الإقامة بحسب الهوية والجنس، أي بالمعلومات المذكورة عادة على بطاقة الهوية وما يرتبط بها منطقيا، وارتباط ذلك بالمواقع الجامعية والدراسية.

١. الطلاب غير التقليديين

الصورة الأكثر رسوخا "للطالب" الجامعي، هي صورة شاب في عمر يتراوح بين الثامنة عشرة والرابعة والعشرين سنة، متفرغ للدراسة، ينفق أهله على دراسته، أو يحصل على منحة، أو يتابع دراسته مجانا في جامعة حكومية. وما يعبر عن هذه الصورة الكلام عن "الشباب" خريجي الجامعات، و"مستقبل الشباب"، و"الشباب والتغيير" إلخ. فالشباب - الجيل الجديد - المتفرغ للدراسة هم جوهر الصورة الجامعية. هؤلاء هم

[2] Bourdieu, Pierre et Jean-Claude Passeron: **La Reproduction**, Paris, Minuit, 1970.

الطلاب التقليديون، أو العاديون، بالمقارنة مع غير المتفرغين، الأكبر سناً، المتزوجين، الإناث، أبناء الأقليات (السود في أميركا) وأبناء المهاجرين (في أوروبا) وطلاب الدراسات القصيرة، وحتى الأمهات العازبات والأباء العازبين، إلخ، غير التقليديين[٣]، أو غير العاديين.

لقد تحول الطلاب غير التقليديين إلى واقعة قائمة، بعد زيادة أعدادهم في العقود الماضية، وقد درسها كثيرون[٤]. واتسع المفهوم مؤخراً ليشمل الطلاب غير النظاميين، أي الذين لم يحصلوا على شهادات ثانوية (الذين يتابعون مقررات مختارة بناء على توجيه من رؤسائهم) والذين لا يسعون إلى الحصول على شهادة جامعية[٥]. الأمر الذي يلقي علامات إستفهام حول معنى الفرص الدراسية المتاحة جامعياً في بلدان توفرمثل هذا النوع الأخير من الدراسات، وتحتسبهم مع مجموع الطلاب التقليديين.

لكن السؤال الذي تثيره هذه الواقعة هو فيما إذا كانت هناك علاقة بين نوع الطلاب (تقليديين وغير تقليديين) والنجاح الجامعي من جهة، ونوع المؤسسة التي يتابعون فيها من جهة ثانية. وقد أظهرت بعض الدراسات أن المتفرغين للدراسة، المقيمين في

---

٣ Baker and Vélez: 1996, op. cit, 82102.

٤ Clotfelter, Charles T.: "Demand for Undergraduate Education", in: **Economic Challenges in Higher Education**, edited by Charles Clotfelter et al, Chicago, University of Chicago Press, 1993, 1-139.

- Apling , Richard N.: **Nontraditional Students Attending Postsecondary Institutions**, Washington, DC, Library of Congress, 1991.

Hearn, James C.: "Emerging Variations in Postsecondary Attendance Patterns: An Investigation of Part-Time, Delayed and Nondegree Enrollment", *Research in Higher Education*, 33 (1992), 657-87.

٥ Apling: 1991, Ibid.

Hearn, James C.: "Attendance at Higher-Cost Colleges: Ascribed, Socioeconomic and Academic Influences on Student Enrollment Patterns", *Economic of Education Review*, 7 (1988), 65-76.

الحرم الجامعي مثلاً هم أكثر احتمالاً بأن ينهوا الدراسة الجامعية، وبصورة طبيعية[٦]. وهذا السؤال نطرحه على أنفسنا الآن.

من المفترض أن يكون طلاب السنة الثالثة الجامعية في لبنان، وهم الشريحة التي إستقصيناها، في عمر ٢١ سنة[٧]. واقع الحال أنهم متأخرون بمقدار ١,٣ سنة عن هذا العمر (المتوسط الحسابي *mean*[٨] يساوي ٢٢,٣ سنة). ولما كان المتوسط ليس إلا رقماً حسابياً فلنسارع إلى القول إن الأعمار تراوحت فعلياً ما بين ١٩و ٥١ سنة[٩]. ولو اعتبرنا أن من هم في عمر ٢٣ سنة وما فوق هم "متأخرون" عن العمر المقرر لوجدنا أن هؤلاء يشكلون نسبة عالية جداً في لبنان: ٣٠,٩ %، مقابل ١٦,٩% لمن هم في عمر ١٩ -٢٠، مقابل النصف فقط (٥٢,٢%) لمن هم في العمر المتوقع أو المقرر (٢١-٢٢ سنة).

ليس لدينا معلومات عن النجاح الدراسي لكي نبحث عن الفروقات بين الأصغر والأكبر سناً. لذلك ندلي بدلونا في شأن الوحدات الجامعية[١٠] التي يتابعها هؤلاء وأولئك.

جمهور الجامعة اللبنانية أكبر سناً من جمهور الجامعات الخاصة، بمقدار سنة تقريباً في المتوسط (٢٢,٧ مقابل ٢١,٩). والفارق يتأتى ليس من قلة الأصغر سناً في اللبنانية، بل من كثرة الأكبر سناً، أي الذين هم فوق عمر ال ٢٣ (٣٦ % في اللبنانية مقابل ٢٥,٦ % في الجامعات الخاصة). هذا الفرق يعزى ولا شك إلى طبيعة التعليم في كلا القطاعين. فالتعليم في اللبنانية مجاني في سائر كلياتها، ومفتوح (لا يشترط التفرغ

---

٦ Vélez, William: "Finishing College: The Effects of College Type", *Sociology of Education*, 58 (1985), 191-200.

٧ = ٦ سنوات قبل الإبتدائي + ١٢ سنة تعليم عام (حتى نهاية الثانوي) + ٣ سنوات جامعية.

٨ مجموع أعمار الطلاب مقسوماً على عددهم.

٩ ثمة ٠,٢ % فوق ال٤٠ سنة و ٢,٨ % سنة بين ٣٠و٣٩ سنة، وهي نسب لا يُعتد بها، أكانت الأعمار المذكورة صحيحة أم خاطئة.

١٠ تعبير وحدة جامعية يعني فرعا لجامعة (كما في فروع الجامعة اللبنانية التي فصلناها عن بعضها في تحليلنا) وقد يعني الجامعة (الأميركية أو العربية)، وقد يعني أكثر من مؤسسة صغيرة (كما في حال الأوزاعي/المعهد).

والدوام) في عدد من كلياتها، وهما عاملان متضافران لا بد منهما لكي يمكن للأكبر سناً أن يتابع فيها.

وإستنادا إلى المنطق نفسه فإنه يجب التفتيش عن زيادة العمر في المواقع ذات السمة المفتوحة بشكل أساسي، نقصد الفروع الثالثة والرابعة والخامسة في الجامعة اللبنانية، حيث يرتفع متوسط العمر إلى ٢٣ و ٢٤ سنة، وحيث ترتفع نسبة من هم في عمر ٢٣ وما فوق إلى ٤٣,٢-٥٢,٩ %، فيما يهبط المتوسط في الكليات الموحّدة، وهي كليات مقفلة (مباراة دخول + دوام) إلى ٢٠,٧ سنة، ونسبة من هم في عمر ٢٣ + إلى ٢,٣ % فقط. وحال هذه الكليات الأخيرة أفضل (نسبة أكبر للأصغر سناً، وأصغر للأكبر سناً) من أي فرع آخر في اللبنانية، بل من أي جامعة، بما في ذلك الأميركية (أنظر جدول ١). أما فروع المناطق في اللبنانية فهي أقرب إلى الأوزاعي/المعهد، وهي قريبة أيضاً من حال جامعة اللويزة لجهة نسب المتأخرين عمرياً (٥١,٦ % في اللويزة).

قد يثير وضع جامعة اللويزة بعض الإستغراب، ومثله وضع الجامعة اللبنانية الأميركية-فرع جبيل. وهو استغراب تثيره نسبة المتأخرين عمرياً فيهما (فوق ٣٥ %)، عندما نقارنهما بالأميركية واليسوعية، وهذا ثنائي أقرب في شبابه إلى الكليات الموحّدة في اللبنانية. لذلك يجب النظر إلى الوحدات الجامعية، ليس فقط على أساس المتوسط الحسابي للعمر وإنما أيضاً على ضوء التشتت العمري (الإنحراف المعياري) في كل منها، وإلى حجم فئة "الأكبر سناً" (٢٣ +). ومع تأمل من هذا النوع يمكن وضع الوحدات الجامعية التي نتكلم عنها في ترتيب تنازلي، مع إرتفاع العمر المتوسط وزيادة التشتت وزيادة "الأكبر سناً". ونحصل في معادلة من هذه النوع على ثلاث مراتب عمرية للجامعات:

١) الكليات الموحّدة في اللبنانية، الجامعة الأميركية، الجامعة اليسوعية، (أصغر سناً، أقل تشتتاً).

٢) الفروع الأولى والثانية في اللبنانية، الكسليك، العربية، اللبنانية الأميركية-بيروت، الحكمة وغيرها (حيث تتراوح نسبة الأكبر سناً بين ٢٤%و٣٥%).

٣) الفروع الثالثة والرابعة والخامسة في اللبنانية، اللويزة ، اللبنانية الأميركية-جبيل، الأوزاعي/المعهد (أكثر تشتتاً و/ أو نسبة الأكبر سناً أعلى من ٣٥%).

هل يمكن القول إن جامعتي اللويزة، واللبنانية الأميركية – جبيل، أكثر تسامحاً في "الإنفتاح" بسبب كونهما معاً، مؤسستين أنكلوسكسونيتين أنشئتا حديثاً في منطقة كانت مكرّسة تاريخياً للثقافة الفرنسية، وهي جدة تجعلهما يحلان مشكلات الطلاب غير القادرين على الذهاب إلى "الغربية" (حيث الأميركية) عن طريق "التسامح" في شروط الإلتحاق؟ أم أن لديهما خطة *agenda* غير مُعلنة تفسّر هذا التسامح، يجب التفتيش عنها في الأيديولوجيا أو المصلحة، الأمر الذي يجعل اللبنانية الأميركية – بيروت قريبة في حدها العمري من العربية والكسليك والحكمة وغيرها. أم الأمرين معاً؟

سؤالان شرعيان. لكن الجواب نتركه لكي تتراكم معطياته لاحقا.

ولكن لماذا لا نفكر بالإختصاصات؟ فالإختصاصات بدورها تفرض نفسها، وتسم منطق الإلتحاق. والفارق، كما لاحظنا في اللبنانية، شاسع بين الكليات الموحّدة (وهي كليات تطبيقية) وسائر الكليات، ذات الفروع.

من أصل ١٥ حقل إختصاص ثمة خمسة يبلغ متوسط العمر فيها ٢١ ، وهي على التوالي العلوم البحتة، العلوم الصحية، العلوم الطبية، الهندسة والعلوم الزراعية. ولا يبقى من الإختصاصات العلمية سوى الرياضيات والمعلوماتية، والهندسة المدنية والمعمارية حيث المتوسط ٢٢. وفي جميع هذه الحقول نجد التشتت ضعيفاً (يساوي ١) ونجد نسبة "الأكبر سناً" دون ٢٧%. وكأن الأعمار بيد حقول الإختصاص، إذ يقفز المتوسط إلى ٢٣ و٢٤ في التربية والآداب والدين والعلوم الإجتماعية. بل يبلغ التشتت أوجه في الآداب (حيث يساوي ٥)، ونجد أن نسبة الأكبر سناً تصل إلى الحدود القصوى هنا (٤٩% في الآداب و ٦٠% في الدين). والملفت أن حقل الحقوق لا يقع في هذه المجموعة الأخيرة، بل هو يماثل بقوة حقل إدارة الأعمال لأن الإصطفاء في السنة الأولى في الحقوق يجعل طلاب السنة الثالثة في هذا الحقل شبيهين بزملائهم في الإختصاصات الأخرى. هذه التشابهات والتباينات تدفعنا إلى جمع الحقول (ال ١٥) في

جدول ١: توزع طلاب العينة في الوحدات الجامعية، بحسب أعمارهم

الوحدة الجامعية	حجم العينة		المتوسط الحسابي Mean	العمر	
	عدد	%		الانحراف المعياري S.D.	٢٣ + %
التعليم العالي	٢٤٣٦	١٠٠	٢٢,٣٠٥	٢,٧٣٤	٣٠,٩
ج. لبنانية	١٢٥٤	٥١,٥	٢٢,٦٨٩	٣,٢٠٨	٣٦,٠
ج. خاصة	١١٨٢	٤٨,٥	٢١,٩٠٢	٢,٠٥٤	٢٥,٦
اللبنانية ١	٤٢٩	١٧,٦	٢٢,٤٢٧	٢,٨٦٣	٣٥,١
اللبنانية ٢	٣١٢	١٢,٨	٢٢,٠٣٠	٢,٢٦٠	٢٥,٣
اللبنانية ٣	٢٢٩	٩,٤	٢٣,٢٢٣	٣,٤٩٤	٤٣,٢
اللبنانية ٤	١١٥	٤,٧	٢٣,٦٠٢	٤,٢٥١	٤٩,١
اللبنانية ٥	١٢٥	٥,١	٢٤,١٦٠	٤,٢٢١	٥٢,٩
اللبنانية الموحدة	٤٤	١,٨	٢٠,٧٢٧	٠,٧٥٨	٢,٣
الأميركية	١٧٣	٧,١	٢١,٠٤٨	١,٢٥٤	٧,٨
اليسوعية	٢٢١	٩,١	٢١.٣٧٧	١,٩٢٥	١١,٨
الكسليك	١١٩	٤,٩	٢٢,٤٤٨	٣,٣٥٠	٣١,٠
العربية	١٥٤	٦,٣	٢١,٩٨٧	١,٤٢٨	٢٩,٣
اللويزه	٩٤	٣,٩	٢٢,٥١٦	١,١٢٩	٥١,٦
ل.أ. بيروت	١١٤	٤,٧	٢١,٩٦٤	١,٨١٤	٢٤,٣
ل.أ. جبيل	١٣٨	٥,٧	٢٢,٢٥٤	١,٥٨٨	٣٨,٨
الحكمة/بل/ها[(١)]	١٤٢	٥,٨	٢١,٨٩٥	١,٤٥٧	٢٦,١
الأوزاعي /المعهد	٢٧	١.١	٢٤,٨٠٠	٤,٩٧٥	٥٦,٠

(١) لقد تم تجميع هذه المؤسسات الجامعية في وحدة بسبب صغر حجم الطلاب المستقصين في كل منها (أنظر العينـــة في الملحق). صحيح أن طلاب جامعة البلمند كان عددهم-أكبر من حجم طلاب هايكازيان والحكمة، إلا أن المســـتقصين فيها صدفوا في غالبيتهم من الألبا، وجمهور الألبا لا يمثل جامعة البلمند، لذلك فضلنا أن ندمجها بغيرها حـــتى لا تكـــون صورة البلمند غير صحيحة، كما لم يكن ممكنا فصل الألبا-بيروت عن البلمند وإلا صغرت الأعداد مجددا.

ميادين أوسع (ستة ميادين)[١١] ونرتبها بحسب المتوسط العمري والانحـــراف المعيـــاري. وهذا الترتيب ظاهر فـــي الجدول ٢.

هل نستطيع القول إستنادا إلى ما سبق، إن هناك جيلين، أو نزعتين عمريتيـــن طرفيتيـــن: جيل للعلوم، وجيل للآداب، الأول يشد إليه أهل التكنولوجيا والعـــلوم الصحيـــة والطبيـــة، والثاني يشدّ إليه الإدارة والعلوم الإجتماعية. جيل أول يصطفى مرتين وأكثر (بكالوريا ثـــم إمتحانات دخول ثم إمتحانات مستمرة) وجيل ثانٍ يصطفى مـــرة واحـــدة علـــى الأغلـــب (البكالوريا). الأول يتفرّغ للدراسة والثاني ينتسب إليـــها؟ لكـــأن المجتمـــع يكـــلف الأصغر سناً شؤون العمل التقني الموصوف والأكبـــر سنـــاً شؤون التنشئـــة والضبـــــط الإجتماعي؟ وكأنه أيضاً يدفع أجورا أعلى للجيل الأصغر، ويدفع أجـــورا أدنـــى للجيـــل الأكبر، إذا ما فكرنا أن هذا الأخير قد يضم المعلمين والموظفين الإداريين أهـــل الكـــلام؟ وهل يمكن القول إنه عندما يعطي المجتمـــع للأكبـــر سناً دور التنشئة والضبط ويدفع لهم

جدول ٢: الأعمار بحسب ميادين الإختصاص

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	عمر ٢٣ +
(١) تربية وآداب ودين	٢٤	٤	%٤٧,٩
(٢) علوم إجتماعية وسياسية	٢٣	٣	%٤٢,٥
(٣) إدارة وحقوق وتوثيق	٢٢	٢	%٢٩,٣
(٤) هندسة على أنواعها وفنون	٢٢	١	%٢٧,١
(٥) علوم بحتة ومعلوماتية	٢١	١	%١٩,٣
(٦) علوم صحية وطبية وزراعية	٢١	١	%١٣,٣

[١١] نعتمد في تصنيف الحقول والميادين على إحدى منشورات اليونسكو:

Unesco: **Classification internationale type de l'éducation (ISCED)**, Paris, Unesco, 1981.

أقل إنما يعوض عن ذلك جزئيا بشيء من النفوذ، وممارسة السلطة المصغرة، وبالمقابل يجعلهم رهنا لمشيئة السلطات العليا في المجتمع، وتكون بالتالي شهاداتهم، من حيث إختصاصها والمؤسسات التي أسدتها، أقرب إلى أن تكون شهادات إجتماعية؟

إذا إستبعدنا ما قلناه عن الوحدات الجامعية، وتراتبيتها، تبدو هذه الصورة مغالية في التبسيط وغير متسقة مع ما سبق. لا سيما أن ميدان الآداب له جمهور في اللبنانية كما له جمهور في الجامعات الخاصة[١٢]، ولا سيما أن اللبنانية الأميركية - جبيل واللويزة مثلا تضمان فئات عمرية عليا بشكل ملفت وليست الآداب راجحة فيها. ونضيف ما يزيد البلبلة. فجامعة للصفوة كالجامعة الأميركية ليس فيها جيلان على النحو المذكور سابقا، ولم نجد فيها أثقالا ملفتة في إختلافها في الأعمار، اللهم إلا زيادة في عمر طلاب إدارة الأعمال مثلا، فيما تبدو الفروق شاسعة في اللبنانية، حيث الأكبر سنا يشكلون ٧٢,٨% في التاريخ والجغرافيا مقابل ٥,٣% في الزراعة مثلا.

إن أخذ تراتبية الوحدات الإجتماعية - من حيث الأعمار - بعين الإعتبار يفضي إلى تصور وجود تراتبية داخل الدورين (التنشئة والضبط من جهة والعمل التقني الموصوف من جهة ثانية)، هي تراتبية المواقع، التي تفكك جزئيا المطابقة بين العمر

[١٢] يتكون الجمهور الجامعي بحسب ميدان الإختصاص على النحو التالي:

	ج. لبنانية	ج. خاصة	مجموع التعليم العالي %	مجموع التعليم العالي عدد
تربية وآداب ودين	٢٥,٠	١٠,٧	١٨,١	٤٤٠
علوم إجتماعية وسياسية	١٦,٨	٧,٠	١٢,١	٢٩٤
إدارة وحقوق وتوثيق	٢٢,٣	٣٤,١	٢٨,٠	٦٨٣
علوم بحتة ومعلوماتية	١٩,٧	٧.٧	١٣,٩	٣٣٨
علوم صحية وطبية وزراعية	٦,٠	١٠,٩	٨,٤	٢٠٤
هندسة على أنواعها وفنون	١٠,١	٢٩,٦	١٩,٦	٤٧٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٢٤٣٦
	(١٢٥٤)	(١١٨٢)		

والدور، بحيث تكون ممارسة دور التنشئة والضبط على عاتق جيلين أيضا تبعا للوحدة الجامعية التي تخرجوا منها، وهذا فرز قد يحدث قيمتين إجتماعيتين للشهادات المحصلة، إن من حيث المواقع في بنية أجهزة التنشئة والضبط، كموقع القيادة وموقع التنفيذ، أو من حيث الأجور أو غير ذلك.

تبقى مسألة الجيل "الأكبر سنا" الكائن في جامعات غير مجانية، كاللبنانية الأميركية-جبيل واللويزة، ما الذي يميزه عن الأكبر سنا في الجامعة المجانية (اللبنانية) ؟ لنبحث عن السمات الأخرى للطلاب فلعل هؤلاء غير أولئك في مجمل السمات التي تجسد الطالب غير التقليدي (التفرغ - العمل - الزواج إلخ).

نذكر أولا بأن الأكبر سنا يمثلون ٣١% من الطلاب. نقول الآن إن الذين يقومون بعمل منتظم، يشكلون ١٦,١% من الطلاب فقط[١٣]. وهذا يعني مباشرة أنه ليس جميع الأكبر سنا يعملون، وأنه لا تنطبق عليهم جميعا الصفات الكاملة للطالب غير التقليدي. فهل نجد فئة "البين-بين" (متفرغ للدراسة-أكبر سنا) في الجامعات الخاصة، ولا سيما اللويزة واللبنانية الأميركية، وتكون الفرضيتان المقدمتان سابقا أقرب إلى التصديق؟

من البديهي القول بداية إن الذين يعملون هم أكثر بين الأكبر سنا (٢٩.٦%) مما بين الأصغر سنا (٩,٤%). أما توزيع الذين يعملون بحسب الوحدة الجامعية فيدل على أن هؤلاء نجدهم بنسبة عالية في الجامعة اللبنانية (٢٢,٥%) بالمقارنة مع طلاب الجامعات الخاصة (٩,٣% من طلابها). وتبين الأرقام أن نسبة العاملين بين طلاب اللويزة والجامعة اللبنانية الأميركية-جبيل منخفضة (١١,٧و٨,٨% تباعا)، مما يعني أن هاتين الجامعتين تستقبلان نسبة مهمة من الأكبر سنا ليس لأن هؤلاء من الطلاب "غير التقليديين"، أي غير المتفرغين والذين يمارسون عملا منتظما، بل لأن هناك أسبابا أخرى قد يكون بينها السببان المقدمان أعلاه بصيغة فرضية. الوجه الآخر لهذه الصورة نجده في التفاوت داخل الجامعة اللبنانية بين فرعي الجنوب والبقاع (٥٦ -٢٦% تباعا) والفروع

[١٣] بالإضافة إلى ٢٠,٥% يقومون "ببعض الأعمال البسيطة لتأمين مصروف الجيب"، والباقون (٦٣,٤%) متفرغون تماما للدراسة.

الأخرى (حوالي ١٨%) والكليات الموحدة (٢,٣%). والوضع في هذه الأخيرة أقرب إلى الأميركية واليسوعية[١٤].

إن أخذ موضوعي العمر والتفرغ معا بعين الإعتبار يؤدي إلى إبعاد جامعتي اللويزة واللبنانية الأميركية – جبيل عن المرتبة الثالثة التي تضم الفروع الثالثة والرابعة والخامسة في اللبنانية والأوزاعي/المعهد، ولوضعهما في المرتبة الثانية (ما بين بين). فيما يتعزز وضع الوحدات التي وضعت في المرتبة الأولى (أميركية، يسوعية، لبنانية موحدة) (طلاب تقليديون).

ثمة سمة ثالثة يمكن أن نأخذها بعين الإعتبار: الزواج. واقع الحال أن نسبة المتزوجين هي أعلى بين طلاب الجامعة اللبنانية بالمقارنة مع طلاب الجامعات الخاصة[١٥]، كذلك نسبة الذين يمارسون مهنة التعليم أو من هم "موظفون"[١٦].

سوف نبني الآن مؤشرا للطالب غير التقليدي، إستنادا إلى المبينات الثلاثة (العمر، الزواج، التفرغ للدراسة)، على النحو التالي: نعطي قيمة حسابية لكل طالب على أساس إحتمالين (صفر –١) في كل مبين، ونصطلح على إعتبار الطالب الذي يحصل على نقطتين أو ثلاث نقاط هو طالب غير تقليدي، والذي يحصل على نقطة واحدة هو طالب شبه تقليدي، والذي يحصل على صفر هو طالب تقليدي، ونرى (أنظر جدول رقم ٣).

[١٤] لم نلحظ فروقات تذكر بين الوحدات الجامعية فيما يتعلق بالأعمال البسيطة لتأمين مصروف الجيب.

[١٥] معدل المتزوجين هو ٥,١% لكن النسبة ترتفع إلى ٨,٢% في اللبنانية وهبط إلى ١,٨% في القطاع الخاص، وتقفز إلى ١١–٢٠% في الفروع الثالثة والرابعة والخامسة (اللبنانية) وإلى ١٤,٨% في الأوزاعي/المعهد، وإلى ١٢,١% بين من هم في عمر ٢٣+. أما أدنى النسب (دون ٣%) فنجدها في الفرع الثاني للبنانية وفي كلياتها الموحدة، وفي الأميركية واليسوعية والكسليك، والعربية، واللويزة واللبنانية الأميركية والحكمة وغيرها. أما إذا أخذنا فقط الذين يمارسون عملا فنسبة المتزوجين تصير ١٦,٢% في اللبنانية، و٣,٨% في الخاصة.

[١٦] ٤٦% من الذين يعملون يمارسون التعليم، و ٣٢,٥% هم موظفون صغار (في الإدارات العامة والشركات الخاصة). ويكون المجموع ٧٨,٦%. لكن هذا المجموع يرتفع إلى ٨٨,٣% في اللبنانية وينخفض إلى ٥٢,٥% في الخاصة.

تقريبا نجد الترتيب نفسه الذي وضعناه سابقا على أساس العمر وعدلناه بعد أخذ التفرغ للدراسة بعين الإعتبار. هكذا ترتفع حصة الطلاب غير التقليديين في الفروع الثالثة والرابعة والخامسة في اللبنانية وفي الأوزاعي/المعهد، مثلما ترتفع في ميداني "تربية – آداب – دين"، و"علوم إجتماعية وسياسية"، الغالبين في تلك الوحدات (٢٤,٨% و ٢٣,٧% تباعا).

بالمقابل نجد الطلاب التقليديين[١٧] في المؤسسات الخاصة نفسها (الثنائي الأميركية–اليسوعية)، وفي الكليات الموحدة في اللبنانية. مثلما نجد أن الميادين العلمية والتكنولوجية تقع على الخط نفسه من غلبة قوية للطلاب التقليديين.

من ناحية ثالثة يتأكد الوضع الوسطي لجامعتي اللويزة واللبنانية الأميركية–جبيل، وتنضم إليهما جامعة الكسليك. يجمعها أنها قائمة جميعا في جبل لبنان، وبالتالي تبقى الفرضيتان المقدمتان سابقا قائمتين: التسامح في الإلتحاق إما لتعذر الإلتحاق بجامعة أنكلوفونية في بيروت، أو بسبب سياسة ضمنية ذات بعد أيديولوجي إجتماعي أو إقتصادي.

الوحدات الأخرى، كالفرعين الأول والثاني في اللبنانية، كذلك العربية واللبنانية الأميركية–بيروت والحكمة وغيرها، هي وحدات لم تظهر نسبا نافرة بعيدة عن المعدل العام لكل من الفئات صفر–١–٢. لذلك يمكن إعتبارها أقرب إلى الوحدات "الوسطى" التي تضم طلابا شبه تقليديين. وهذا أيضا حال ميدان الحقوق–الإدارة–التوثيق.

[١٧] إحتسبت القيم في المؤشر على النحو التالي:

	الفئة	القيمة	الفئة	القيمة
العمر	دون ٢٣	صفر	٢٣ +	١
الزواج	غير متزوج	صفر	متزوج	١
العمل	لا يعمل	صفر	يعمل	١

أخيرا، سألنا الطلاب عن مكان إقامتهم الشخصية، فتبين أن ٧٧,٥% منهم يقيمون مع أهلهم، ونسبة ضئيلة جدا منهم (٢%) يقيمون في حرم الجامعة، بينما نسبة أعلى بقليل تقيم في مساكن للطلاب خارج الجامعة (٧,٥%). ولما كانت الإقامة في "منزل مستقل"

جدول ٣: توزع الطلاب التقليديين وغير التقليديين بحسب الوحدات الجامعية

	صفر	١	٢-٣	المجموع
	تقليدي	شبه تقليدي	غير تقليدي	
التعليم العالي	٦١,٤	٢٧,٧	١٠,٩	١٠٠(٢٣٢٣)
ج. لبنانية	٥٤,٦	٢٨,٧	١٦,٧	١٠٠(١١٨٩)
ج. خاصة	٦٨,٨	٢٦,٦	٤,٧٦	١٠٠(١١٣٤)
لبنانية ١	٥٦,٧	٢٩,٣	١٤,٠	١٠٠(٤٠٦)
لبنانية ٢	٦٤,٢	٢٥,٠	١٠,٨	١٠٠(٢٩٦)
لبنانية ٣	٥٢,٣	٢٨,٩	١٨,٨	١٠٠(٢١٨)
لبنانية ٤	٢٨,٣	٣٥,٨	٣٥,٨	١٠٠(١٠٦)
لبنانية ٥	٣٧,٠	٣٧,٠	٢٦,١	١٠٠(١١٩)
لبنانية موحدة	٩٣,٢	٦,٨	–	١٠٠(٤٤)
الأميركية	٨٦,٨	١١,٩	١,٣	١٠٠(١٥٩)
اليسوعية	٨٤,٩	١١,٩	٣,٢	١٠٠ (٢١٩)
الكسليك	٦٠,٠	٣٦,٥	٣,٥	١٠٠(١١٥)
العربية	٦٧,٨	٢٤,٨	٧,٤	١٠٠(١٤٩)
اللويزة	٤١,٨	٥٢,٧	٥.٥	١٠٠(٩١)
ل.أ. بيروت	٦٤,٥	٣٠,٠	٥.٥	١٠٠(١١٠)
ل.أ. جبيل	٥٦,١	٣٧,٩	٦,١	١٠٠(١٣٢)
الحكمة/بل/ها	٦٩,٤	٢٧,٦	٣,٠	١٠٠(١٣٤)
الأوزاعي/المعهد	٣٢,٠	٤٠,٠	٢٨,٠	١٠٠(٢٥)

تحمل بالمقابل معنى وضعية الطالب، في سياق ما نهتم به هنا، فمن الجدير بالإهتمام معرفة علاقة ذلك بتصنيفنا للطلاب بين تقليدي وغير تقليدي. وكما هو متوقع فإننا لا نجد طلابا غير تقليديين بين المقيمين في حرم الجامعة، ونادرا بين المقيمين في مساكن للطلاب خارج الجامعة. فيما ترتفع نسب هؤلاء الطلاب عندما تكون الإقامة في "منزل مستقل" أو عندما تكون مزدوجة (في أكثر من مكان). والعلاقة قوية بين نوع الإقامة ونوع الطالب[١٨] . ولما كان موضوع الإقامة الشخصية دالا على الخدمات الجامعية، فالإقامة في حرم الجامعة لا نجدها إلا في القطاع الخاص[١٩]. وهي عمليا شبه محصورة في الجامعة الأميركية، وإن كانت هناك بعض الحالات المتفرقة في اللبنانية الأميركية. أما الذين يقيمون في منزل مستقل فتزيد نسبتهم في اللبنانية الفرعين الأول والخامس، وفي العربية، وفي اللبنانية الأميركية-جبيل، وفي اللبنانية-الكليات الموحدة. ويعتبر انضمام هذه الكليات إلى المجموعة الأخيرة، فيما هي تضم طلابا تقليديين، دليلا على غموض العلاقة بين نوع الإقامة الشخصية ونوع المسكن ولو كانت هذه العلاقة دالة إحصائيا[٢٠].

٢. من أين أنت؟

للبحث عن الإنتماء الجغرافي، وبالتالي عن المشاركة الجغرافية في التعليم العالي في لبنان، معنى. وقد يكون الأمر بدون معنى في بلدان أخرى. والبلدان "الأخرى" هي البلدان التي تتضمن بنياتها الجامعية منامات وخدمات مختلفة للطلاب تسمح لهم بالتقدم إلى جامعة بعيدة عن مكان إقامتهم بحثا عن إختصاص معين او عن نوع معين من التعليم، او عن منحة دراسية او غير ذلك من النوايا الجامعية. والجامعة تستقبل من جهتها طلابا متنوعي المشارب الجغرافية، إستنادا إلى الشروط العامة التي تضعها. وتختلف هذه البلدان في سياساتها تبعا لأهمية الدولة في الحياة العامة، وتبعا لطبيعة الحركية الإجتماعية الأفقية للسكان. ففي بلد مثل الولايات المتحدة ليس للمنشأ الجغرافي معنى إلا من زاوية "دافع

[١٨] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .0000

[١٩] قيمة كا ٢ بالنسبة للإقامة الشخصية والقطاع دالة إحصائيا: P= .0000

[٢٠] قيمة كا ٢ بالنسبة للإقامة الشخصية والوحدة الجامعية دالة إحصائيا: P= .00000.

الضرائب". فالجامعات تزيد القسط على الطالب الآتي من ولاية أخرى بمقدار ١٠٠% أو ٢٠٠% حتى لا تحمل مواطن الولاية ضريبة تأمين التعليم العالي لطالب من ولاية أخرى. ولكن في الولايات المتحدة كما في فرنسا، تأمن التعليم العالي بمختلف إختصاصاته في مختلف الولايات (أو المناطق)، والجامعات المرموقة ليس لها مواقع جغرافية موصوفة، لكن في فرنسا حيث الدولة قوية ومركزية، فإن جامعات باريس تبدو أكثر استقطابا وأعلى مكانة في سلم التعليم العالي.

وكما نلاحظ فإننا نتكلم عن بلدان متقدمة، أي عن بلدان تزاوجت فيها زيادة الفرص الدراسية الجامعية مع الإنتشار الجغرافي للجامعات، والمثال المعاكس هو، بالضرورة، مثال البلدان النامية والتي ما زالت تحبو في حقل التعليم الجامعي. وإذا كان هناك خريطة جغرافية لتلاميذ التعليم العام في بلد مثل اليمن مثلا[٢١] فكيف الحال في التعليم العالي فيه. أما لبنان فقد وضعناه في منطقة وسطى بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة. وإن يكن تعبير منطقة "وسطى" يعطي إنطباعا إحصائيا (نسبة الطلاب لكل مئة ألف من السكان أعلى فيه مما في الدول العربية وأدنى مما في الدول الصناعية)* فإن الخريطة غير ذلك. والسبب هو أن الإنتماء الجغرافي شأن مدون على بطاقة الهوية كالعمر والجنس، وهو معطى سوسيولوجي أساسي في لبنان، إن على صعيد السياسة أو على صعيد الإجتماع، بالنسبة للأفراد والجماعات، أو على صعيد الخدمات والتقديمات والبنى، بالنسبة للمؤسسات والفروع. لذلك، ورغم انتشار التعليم العالي في لبنان بقوة في المناطق (الشمال، البقاع، الجنوب، وجبل لبنان) إن من جانب القطاع الحكومي أو من جانب القطاع الخاص، فإن الوحدات الجامعية المنتشرة لبست ثيابا متلونة باللون الجيوسياسي للمنطقة التي حلت فيها، أو هكذا يخيل إلينا. ثم إن هذه الوحدات، أكانت فروعا أو مؤسسات مستقلة، لا توفر في الأغلب الأعم، أكانت في بيروت أو في المناطق، الخدمات اللازمة لإقامة الطلاب وعيشهم، فيما لو أرادوا الإنتقال إليها من مناطق أخرى. وهذا ما

[٢١] Hajjar, Habib: **Les Disparités régionales dans le développement de l'éducation dans la République Arabe de Yémen,** Thèse de doctorat, 3ème cycle, Paris V, 1980.

* راجع بداية الفصل، هامش (١).

لاحظناه أعلاه. والواحدة منها لا توفر عادة مختلف الإختصاصات والمستويات واللغات (ولا سيما اللغة الأجنبية، التي تشكل عنصرا حاسما في خيارات الطلاب) التي تسمح بجذب الطلاب الأبعد جغرافيا. وعلى العكس من ذلك فإننا نعرف أن نشوء الوحدات الجامعية المتعددة نجم عن حواجز سياسية لمناطق جغرافية، في فترة الحرب الأهلية. واحدة فقط أقفلت بعد إنتهاء الحرب (فرع الجامعة الأميركية في جونيه والذي سمي "البرنامج خارج الحرم" OCP ، وقد أقفل بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٨)، والباقي أصبح واقعة قائمة، وإتجه إلى التوسع[٢٢]. في هذا الوقت ثمة واقعة إجتماعية قوية في لبنان إسمها النزوح (من الريف إلى المدينة، من المحافظات الطرفية إلى بيروت)، واقعة لها تاريخ قديم يعود إلى الخمسينات، وتاريخ حديث يعود إلى السبعينات وتدهور الوضع الأمني في الجنوب والبقاع الغربي، بسبب الإعتداءات الإسرائيلية المستمرة حتى يومنا هذا (١٩٩٨).

إذن نحن أمام واقعة مركبة، في موضوع الخريطة الجغرافية للفرص الجامعية: ١) نمو التعليم العالي في المناطق، ٢) نزوح نحو المدينة، ٣) وضعف في الخدمات الجامعية (بالمعنيين، معنى توفير مختلف أنواع الدراسات ذات النوعية، ومعنى توفير شروط العيش في الجامعة-الحرم الجامعي). هذه الواقعة تدفع إلى الإفتراض أن هناك لا تكافؤا جغرافيا في الفرص الدراسية الجامعية من ثلاث نواح:

١) إن أهل المناطق ليسوا متساوي الحظوظ في المشاركة في التعليم العالي عموما.

٢) وهم ليسوا متساوي الحظوظ في المشاركة في الأنواع الدراسية المتوافرة (وحدات جامعية، حقول إختصاص)

٣) وهم ليسوا متساوي الحظوظ لا في الإلتحاق بجامعات مناطقهم ولا بالجامعات المركزية (بيروت).

[٢٢] بشور، منير: "التعليم العالي في لبنان في المسار التاريخي" ، في: **التعليم العالي في لبنان**، ١٩٩٧، المرجع المذكور، ١٥-٩٣.

وبما أن بيروت هي المدينة الأكبر، وهي موئل التعليم العالي تاريخيا وجغرافيـــا، فإن سكان بيروت فيها هم الأقل تعلقا بنوع معين من التعليم، وأن الوحـــدات القائمـــة فـــي بيروت هي الأكثر مرونة في إستقبال أهل المناطق الأخـــرى. ونضيـــف هـــذه الفرضيـــة كفرضية رابعة.

يسمح لنا التوزيع الجغرافي للسكان (وزارة الشؤون الإجتماعية، ١٩٩٦) بتقديـــر الفوارق الجغرافية في الفرص الدراسية الجامعية فيما لو قارناه بتوزيع طلابنا الجغرافـــي (مكان الإقامة الفعلية في الحالتين). فسكان بيروت وجبل لبنان الذين يشكلون نصف ســـكان لبنان يحتلون ثلثي المقاعد الدراسية في السنة الثالثة الجامعية (بـــيروت تربـــح ١٠ نقـــاط وجبل لبنان يربح ست نقاط)، مقابل ثلث المقاعد للمحافظات الأخرى (بخسارة ١٦ نقطـــة مئوية موزعة بالتساوي على المحافظات الثلاث) (أنظر جدول ٤). إن المقيم في بـــيروت وجبل لبنان لديه حظ مرة ونصف (تقريبا) في الوصول إلى السنة الثالثة الجامعيـــة زيـــادة عن حظ المقيم في الشمال والجنوب والبقاع. وأكثر الأقضية ربحا هي المتن وكســـروان في جبل لبنان. أما أكثر الأقضية خسارة فهي المنية وعكار في الشمال، وبعلبك والـــهرمل في البقاع، وصور والنبطية وبنت جبيل في الجنوب[٢٣].

هذا هو الوجه الأول للتفاوت الجغرافي للفرص الدراسية (اللامساواة في حظـــوظ المشاركة في التعليم العالي عموما)، أما الوجه الثاني فيتعلق بـــالوحدات الجامعيـــة التـــي يرتادها الطلاب الملتحقون بالتعليم العالي (حظوظ المشـــاركة فـــي الوحـــدات الجامعيـــة المختلفة). وهذا الوجه له نفس قوة الوجه الأول، وهو الذي نعمل عليه في مختلف جوانـــب هذه الدراسة بسبب غياب المعطيات عن الجـــانب الأول بالنســـبة لمجمـــل السكـــان أو

[٢٣] لا تقع هذه الأقضية على قدم المساواة في الخسارة. إحصائيا أقل الأقضية حظوة بالفرص الجامعية هـــي عكـــار (-٤,٧% من حصتها السكانية) يليها قضاء بعلبك فالمنية. وقد خطر في بالنا أن وضع أقضية النبطية وبنت جبيل قد يكـــون ناجما عن بنية سكانية مختلفة (إنخفاض نسبة الشباب مثلا، المرشحين لإرتياد الجامعة بسبب الظروف الأمنية) فاحتســـبنا سكان الأقضية الذين هم في عمر ٢٠-٢٤، لكننا لم نجد فارقا يعتد به بين نسبة شـــباب هـــذه الأقضيـــة (وكذلـــك مرجعيون وراشيا) إلى المجموع وبين نسبة سكان هذه المنطقة إلى المجموع. لذلك تعتبرخسائر هذه الأقضيـــة صحيحـــة (١,٢%).

التعليـم الإبتدائي مثلا، غياب يمنعنا من إقامة مقارنات مـــع المجتمـــع عمومـــا. وتتفـــق الأدبيات العالمية على أن اللاتكافؤ أمام التعليم العالي يتخذ هذا الوجـــه (الثـــاني)، والـــذي يطلق عليه "الترحيل" أيضا، عندمـــا نقـــارن بيـــن المؤسســـات "الســـهلة" والمؤسســـات "الصعبة"[٢٤]، ونحن نضيف المؤسسات التي توجـــد "هنـــا" وتلـــك التـــي توجـــد "هنـــاك". فالصعوبة، إذ تتعلق بنوعية الدراسة ودرجة إصطفائية المؤسسة، تتعلـــق أيضـــا بســـهولة الوصول إليها من الناحية المادية الجغرافية، الناتجة عن الحواجز الجيوسياسية الفعليـــة أو الوهمية. ويدلنا اللاتكافؤ الجغرافي بالتالي على مقدار "الركون" الجغرافي مقابل الحركيـــة الجغرافية، وعلى تحديد خطوط سير هذه الحركية.

لدينا نوعان من المعلومات عن الإنتماء الجغرافي: مكان الإقامة بحسب الهويـــة

جدول ٤: التوزع الجغرافي للطلاب مقارنة بالسكان (اللبنانيون فقط)

المحافظة	السكان (مكان الإقامة الحالية)[٢٥]		العينة		
	المجموع	٢٠-٢٤ سنة	(م. الإقامة الفعلية)	(٣) - (١)	٣ ÷ ٢
	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
روت	١٢,٥٨	١٢,٦٥	٢٢,٥	٩,٩٢ +	١,٧٧
بل لبنان	٣٧,١١	٣٧,٣٥	٤٣,٢	٦,٠٩ +	١,١٥
شمال	٢١,٧٨	٢١,٢٤	١٥,٢	٦,٥٨ -	٠,٧٢
جنوب والنبطية	١٥,٥	١٥,٢٨	١٠,٤	٥,١ -	٠,٦٨
بقاع	١٣,٠٢	١٣,٥	٧,٩	٥,١٣ -	٠,٥٨
مجموع	٢٩٧٩٧٠٢	٢٩٠٥٥٧	٢٣١٨		
ير ذلك/غير محدد			١٠١/١٧		

[٢٤] Bourdieu, Pierre: "Cultural Reproduction and Social Reproduction", in: **Power and Ideology in Education**, edited by J. Karabel and A.H. Halsey, NewYork, Oxford University Press, 1977, 487-511.

[٢٥] وزارة الشؤون الإجتماعية: مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن، ١٩٩٤-١٩٩٦.

ومكان الإقامة الفعلي. وبالنسبة لكل مكان لدينا معلومات عن البلدة والقضاء والمحافظة. لكننا سنقتصر في مراجعتنا هنا على المحافظة.

قلنا أعلاه إن المقيمين في بيروت وجبل لبنان معاً لديهم حظوظ تزيد مرة ونصف عن حظوظ المقيمين في المحافظات الثلاث الأبعد معاً في الوصول إلى السنة الثالثة الجامعية. وإذا أخذنا كل محافظة على حدة وقارناها بالأخرى، وانطلقنا من محافظة البقاع مثلاً نجد أن حظ المقيم في بيروت يزيد عن حظ المقيم في البقاع ثلاث مرات[٢٦] في الوصول إلى السنة الثالثة، وحظ المقيم في جبل لبنان يزيد عنه مرتين، فيما حظوظ أبناء الشمال والجنوب تزيد عنه بصورة طفيفة (٢٢%، أو ١٥%). هذا من حيث الوصول إلى السنة الثالثة، أما من حيث حظوظ الإلتحاق بهذا التعليم أو ذاك فإن ربع الطلاب المقيمين في البقاع يذهبون إلى القطاع الخاص (وكذلك في الجنوب والشمال) مقابل ثلثي الطلاب المقيمين في بيروت. بينما ينقسم المقيمون في جبل لبنان ما بين القطاعين (أنظر جدول ٥). هذا هو الوجه الثاني للتفاوت: ثمة حظوظ أعلى بكثير للمقيم في بيروت للإلتحاق بالقطاع الخاص، مما للمقيم في المحافظات الأبعد (تتراوح بين ٦ و ٨ مرات)[٢٧].

لكن إذا كان المقيمون في المحافظات الأبعد هم في الأغلب من أبناء هذه المحافظات، ويصح بالتالي أن نطبق كلامنا عن المقيمين على من هم من أبناء هذه المحافظات (الإقامة بحسب الهوية) فإن كلامنا عن المقيمين في بيروت وجبل لبنان لا يصح تطبيقه على أبناء هاتين المحافظتين آليا، لأن هاتين المحافظتين تضمان سكاناً من مناشيء جغرافية متنوعة، بسبب النزوح الذي يتجه من الأطراف إلى المركز. لذا سوف نميز الآن بين الإقامة والمنشأ الجغرافي (مكان الإقامة حسب الهوية، أنظر جدول ٥

---

[٢٦] إستنادا إلى العامود (٥) من الجدول ٤، وبعد قسمة ١,٧٧ على ٠,٥٨ (= ٣,٠٥) بالنسبة لبيروت والبقاع وهكذا دواليك بالنسبة للمحافظات الأخرى.

[٢٧] يشكل المقيمون في بيروت مثلا ١٢,٦% من السكان (عمر ٢٠-٢٤ سنة) والمقيمون في البقاع ١٣,٥% منهم، بينما يشكل أولئك ٣٢,١% من طلاب القطاع الخاص في العينة وأولاء ٤.٤% منهم، مما يجعل نسبة تمثيل المقيمين في بيروت في القطاع الخاص ٢,٥ مقابل ٠,٣٢ للمقيمين في البقاع (أي ٧,٨ مرات).

جدول ٥: توزع الطلاب الجامعيين بحسب الإنتماء الجغرافي

مكان الإقامة الفعلي:	بيروت	جبل لبنان	الشمال	الجنوب	البقاع	المجموع
ج. لبنانية	٣١,٦	٤٦,٢	٧٤,٤	٧٣,١	٧٣,٥	٥١,٩
ج. خاصة	٦٨,٤	٥٣,٨	٢٥,٦	٢٦,٩	٢٦,٥	٤٨,١
مجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
التعليم العالي	(٥٢٦)	(١٠٠٩)	(٣٥٦)	(٢٤٢)	(١٨٥)	(٢٣٣٥)

مكان الإقامة / الهوية:	بيروت	جبل لبنان	الشمال	الجنوب	البقاع	المجموع
ج. لبنانية	٢٩,٥	٤٥,١	٦٣,٩	٦٣,٩	٦١,٧	٥١,٦
ج. خاصة	٧٠,٥	٥٤,٩	٣٦,١	٣٦,١	٣٨,٣	٤٨,٤
مجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
التعليم العالي	(٤٠٣)	(٧٩٣)	(٤٤٦)	(٤٧٦)	(٢٦٦)	(٢٣٨٤)

مكان الإقامة الفعلي:	بيروت وجبل لبنان					
مكان الإقامة / الهوية:	بيروت	جبل لبنان	الشمال	الجنوب	البقاع	المجموع
ج. لبنانية	٢٩,٠	٤٤,٥	٢٨,٠	٥٦,٠	٣٨,٦	٤١,٠
ج. خاصة	٧١,٠	٥٥,٥	٧٢,٠	٤٤,٠	٦١,٤	٥٩,٠
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(٣٧٢)	(٧٦٠)	(٩٣)	(٢١٦)	(٨٣)	(١٥٢٤)

مكان الإقامة الفعلي:	المحافظات الأبعد					
مكان الإقامة / الهوية:	بيروت	جبل لبنان	الشمال	الجنوب	البقاع	المجموع
ج. لبنانية	(٧١,٤)	(٨٢,٤)	٧٤,٦	٧٢,٦	٧٣,٤	٧٣,٩
ج. خاصة	(٢٨,٦)	(١٧,٦)	٢٥,٤	٢٧,٤	٢٦,٦	٢٦,١
	(١٠٠)	(١٠٠)	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(٧)	(١٧)	(٣٤٣)	(٢٤١)	(١٧٣)	(٧٨١)

أيضا). ما قلناه عن بيروت وجبل لبنان يظل صالحاً، أي ينطبق على أبناء المحافظتين إلى حد كبير. أما الفوارق الملحوظة فهي التي يحدثها النزوح. ذلك أن أبناء الشمال المقيمين في بيروت وجبل لبنان تنقلب اتجاهاتهم ويصبحون من طلاب التعليم الخاص بنسبة ٧٢% (بينما أبناء الشمال المقيمون في الشمال يلتحقون بنسبة ٧٥% بالجامعة اللبنانية). يحدث مثل هذا الانقلاب مع أبناء النازحين من البقاع وإن بنزعة أقل قوة (٦١,٤% يلتحقون بالقطاع الخاص). بينما يبقى أبناء الجنوب الأقل حظا في الإلتحاق بالقطاع الخاص حتى ولو نزحوا إلى بيروت (٤٤%)، علما بأن إلتحاقهم به في بيروت يزيد كثيراً عن إلتحاقهم به في الجنوب (٢٧,٤%). هذا هو الوجه الثالث للتفاوت، الذي يتضمن فضلاً عن الفوارق بين المناطق (بحسب الهوية) فوارق في أثر النزوح.

هذا التفاوت الأخير يدفعنا إلى استخراج الإستراتيجيات. لنبدأ بأبناء بيروت. صحيح أنهم يتجهون في أغلبهم إلى القطاع الخاص، لكن من يتجه منهم إلى الجامعة اللبنانية (٣١,٦%) يذهب معظمهم إلى الفرع الأول فيها (٢٠,٨%)، فيما الذاهبون إلى القطاع الخاص موزعون في عدة جامعات. ولا يجمع بين الظاهرتين إلا أن الغالبية العظمى نجدها في الوحدات التي تقع جغرافياً في بيروت (الأميركية، ١٣%، اليسوعية، ١١%، العربية، ١٣%، اللبنانية الأميركية - بيروت، ١٣%). وبالتالي فإن إستراتيجية أبناء بيروت تقوم على ركون جغرافي، وركون قطاعي (القطاع الخاص) وحركية بين الوحدات (في القطاع الخاص).

كذلك إستراتيجية أبناء جبل لبنان ركونية جغرافياً، لأن هذه المنطقة مركزية أيضاً. لكنها منفتحة قطاعياً، ومنفتحة بين الوحدات، فيما لا يتضارب مع الركون الجغرافي. فهم موزعون بين القطاعين، كما رأينا، وهم مركزون في اللبنانية - الفرع الثاني، وموزعون في القطاع الخاص، بين اليسوعية، والكسليك، واللويزة، واللبنانية الأميركية-جبيل، والحكمة وغيرها.

أما لدى أبناء الشمال فالنزعة الأقوى هي للركون المتعدد الإبعاد، جغرافياً وقطاعياً وداخل القطاع الذي اختاروه: ٤٩,٦% منهم مسجلون في اللبنانية - الفرع الثالث

(في الشمال). أما الباقي فمشتت في الجامعات الخاصة وفي اللبنانية - الفرع الثاني. وهؤلاء الأخيرون مقيمون في بيروت وجبل لبنان ولا شك. وهذه النزعة نفسها نجدها لدى أبناء البقاع وإن بدرجة أخف: ٣٧,٢% مسجلون في اللبنانية - الفرع الرابع (في البقاع). والفارق لا يتعلق بتشتت أكثر إتساعاً داخل القطاع الخاص، بل بوجود نسبة منهم في الجامعة اللبنانية - الفرع الأول (١٤,٧%، مقابل ٢,٠% لدى أبناء الشمال)، لأن النزوح عندهم أقوى نحو بيروت وجبل لبنان مما لدى أبناء الشمال. وبالإجمال فإن ركونهم الجغرافي أخف لكن ركونهم القطاعي (اللبنانية) مماثل لأهل الشمال.

أخيراً يبدو أبناء الجنوب الأكثر تحركاً جغرافياً، ف ٢٠,٦% فقط مسجلون في اللبنانية - الفرع الخامس(الجنوب) بينما ٣٤,٥% مسجلون في الفرع الأول في بيروت، لدرجة أن حصتهم في بيروت (٤٠% في الفرعين) هي أعلى بمرتين من حصة أبناء بيروت (٢٠,٨%). وبالتالي فهم من جهة منطوون قطاعياً (في اللبنانية) أكانوا في الجنوب أو بيروت، وهم من جهة أخرى متحركون من الجنوب نحو بيروت، وبين الفرعين الخامس والأول. لكن الملفت أن أبناء الجنوب الموزعين خارج النزعة هذه يزيدون في جامعتين إثنتين: الأميركية والعربية. حالهم في ذلك كحال أبناء بيروت في هاتين الجامعتين وفي اليسوعية واللبنانية الأميركية - بيروت، وكحال أبناء جبل لبنان في الكسليك واللويزة واللبنانية الأميركية - جبيل. أي أن سلوك أبناء الجنوب المتجهين إلى القطاع الخاص في بيروت، هو سلوك "بيروتي"، بقدر ما هو سلوك أهل بيروت "بيروتي"، وسلوك أبناء الجبل "جبلي"، مع حفظ المعاني.

خلاصة التفاوت في الحظوظ نعبر عنها بأربعة إستراتيجيات رئيسية على النحو الظاهر في الجدول (٦). وفي هذه الصورة نلمس أن أبناء المناطق الخمس لا يجتمع منهم سوى أبناء البقاع والشمال على إستراتيجية متقاربة. ونلمس أن الإستراتيجيات المعتمدة معظمها ركونية. فإذا احتسبنا مرات الركون، الواردة في الجدول، من جهة والحركية/التشتت من جهة أخرى، فإننا نحصل على ٧ مرات ركون مقابل ٥ مرات حركية/تشتت، بالنسبة للخانات التي يملؤها أبناء المناطق.

ماذا يبقى من الصورة ؟ إن الفرص الدراسية الجامعية محكومة بالركون، أكـــان ذلك على المستوى الجغرافي، أو القطاعي أو المؤسسي، أو هذه الأمور كلها معاً أحيانـــاً. بحيث يمكن أن يتنبأ المرء (بصورة إحتمالية ترجيحية) بالوحدة الجامعية التي يلتحق بـــها طالب يجيب عن سؤال: من أين أنت؟

وبالمثل يمكن التنبؤ بالتركيب الجغرافي لعدد من الوحدات الجامعيـــة، كاســتنتاج منطقي (كأن يقول المرء إن الوحدات البعيدة يغلب فيها أبناء المنطقـــة المقامـــة فيـــها) أو كمحصلة طبيعية لما عرضناه أعلاه (كأن يفترض المرء حضوراً قوياً لأبناء الجنوب فـــي فروع اللبنانية الأولى).

ليس خبراً القول إذن إن فروع الشمال والجنوب والبقاع في الجامعـــة اللبنانيـــة

جدول ٦: إستراتيجيات الإلتحاق الجامعي تبعاً لمكان الإقامة بحسب الهوية

ركون جغرافي - ركون في قطاع - ركون في وحدة (فرع)	أبناء الشمال والبقاع
ركون جغرافي - ركون في قطاع - حركية بين الوحدات	أبناء بيروت
ركون جغرافي - حركية قطاعية - ركونَ في وحدة	-
ركون جغرافي - حركية قطاعية - حركية بين الوحدات	أبناء جبل لبنان
حركية جغرافية - ركون في قطاع - ركون في وحدة	-
حركية جغرافية - ركون في قطاع - حركية بين الوحدات	أبناء الجنوب
حركية جغرافية - حركية قطاعية - ركون في وحدة	-
حركية جغرافية - حركية قطاعية - حركية بين الوحدات	-

يغلب فيها أبناء هذه المحافظات[٢٨]. كما أنه يمكن التوقع بأن تكون الغلبة ، في الفرع الثـاني لأبناء جبل لبنان، وأن نجد الفرع الثاني نفسه موزعا بين أبناء بيروت وجبل لبنـــان، لأن محافظة جبل لبنان محاطة بسائر المحافظات، أو لأسباب أخرى تتعلق خصوصا بصـــورة هذه الفروع الأكاديمية. المهم أن الغلبة هنا هي بمقدار ٦٠,٥% فقـط. مـع الفـرع الأول تطير الغلبة وتصبح الجامعـــة اللبنانية خليطــا فعليا ... لثلاث مناطق: أبناء بيروت، أبناء جبل لبنان، وأبناء الجنوب[٢٩]. بينما يغيب أبناء المنطقتين اللتين قلنا إن أبناءهما يـتركزون في الفرعين التابعين لهما[٣٠].

أما في الجامعات الخاصة فيمكن الكلام عن مجموعتين منها: مجموعة تقوم علـــى الإختلاط الجغرافي القوي، ومجموعة تقوم على التجانس الجغرافي القوي. تضم مجموعـــة الإختلاط القوي الجامعات التي لا يتجـاوز أبنـــاء منطقـــة معينـــة فيهـــا ال ٤٠% وهـي: الأميركية، العربية، والأوزاعي/المعهد والغلبة فيها لأبناء بـيروت. ولكـل منـــها طبعا منطق معين في الإختلاط الجغرافي. أما مجموعة التجانس القـــوي فتضـم فـروع اللبنانية ٣ و٤ و٥. وما بين الطرفين تقع الجامعات التي يشكل فيها أبناء منطقة معينة نصـف الطلاب وأكثر وهي: اليسوعية، الكسليك، اللويزة، اللبنانية الأميركية - جبيـــل والحكمـة وغيرها، والغلبة فيها جميعا لأبناء جبل لبنان، وتضم أيضا اللبنانية الأميركيـــة - بـيروت والغلبة فيها لأبناء بيروت. (جدول ٧)

من الواضح أن الإختلاط الجغرافي يضعف كلما إتجهنا من بيروت إلى المنـــاطق الأبعد. طبعا هذا يشبه القول إن اللون الأسود يصبح فاتحا كلما قل فيه الســـواد. لا بـــأس،

[٢٨] يشكل الشماليون ٩٦,٥% من طلاب الفرع الثالث، والبقاعيون ٨٨,٤% من طلاب الفرع الرابـــع، والجنوبيـــون ٧٩,٧% من طلاب الفرع الخامس. وللتوضيح فإن فرع الجنوب مركزه صيدا، وصيدا أقرب إلى عدد من قرى جبـــل لبنان الجنوبي (الشوف مثلا) مما إلى مدينة مثل صور أو القرى الواقعة شرق هذه المدينة وجنوبها. صيـــدا تقـــع في أول الجنوب، بينما تقع زحلة في منتصف البقاع وطرابلس في "طرف" الشمال. وهذا يفسر الفروقات في نسب أبناء المنطقـة، بين الفروع الثلاثة.

[٢٩] ٢٠,١% هم من بيروت، ٢٩% من جبل لبنان، و ٣٩,٢% هم من الجنوب.

[٣٠] ٩,٣% هم من البقاع، و ٢.٢% هم من الشمال.

لكن الفكرة تعني أن هناك تشابها فيما قد يبدو مختلفا، أو إختلافا فيما قد يبدو متشابها: فجامعة خاصة مثل الأميركية تشبه في درجة الإختلاط الجغرافي لطلابها، الجامعة العربية والأوزاعي/المعهد، والفرع الأول في اللبنانية. وجامعات خاصة مثل اللبنانية الأميركية - جبيل واللويزة والكسليك تبدو أقرب في تجانسها الجغرافي إلى فرع اللبنانية الثاني، باتجاه صورة فروع المناطق الأبعد. هل لهذه الملامح ظلال طوائف، أو شرائح إجتماعية؟ سؤالان جديان، سوف تكون لدينا الفرصة لتقديم مادة تسمح بالإجابة عنهما لاحقا.

جدول ٧: التجانس والإختلاط الجغرافي في الوحدات الجامعية

مكان الإقامة	تجانس جغرافي		إختلاط جغرافي	
بحسب الهوية	٨٠%+	٦٠-٧٩%	٤٠-٥٩%	٢٠-٣٩%
بيروت			ل.أ. بيروت	الأميركية العربية الأوزاعي/المعهد
جبل لبنان		لبنانية ٢	اليسوعية الكسليك اللويزة ل.أ. جبيل الحكمة/بل/ها اللبنانية الموحدة	
الشمال	لبنانية ٣			
الجنوب	لبنانية ٥			لبنانية ١
البقاع	لبنانية ٤			

ملاحظة: يقرأ الجدول على النحو التالي: أكثر من ٨٠% من الجامعة اللبنانية- الفرع الثالث هم من الشمال، أو ما بين ٢٠-٣٩% من طلاب الأميركية هم من بيروت، إلخ.

٣. غزو الإناث وصدّ العلوم والمؤسسات المرموقة

لقد كتب الكثير عن الفروق بين الجنسين في الحظوظ الدراسية، وما زال يكتب، وسيظل يُكتب، طالما استمر وجود الفروقات. كانت الأدبيات الأولى قد أثارت موضوع الفروقات بمجملها، وركّزت بصورة خاصة على البون القائم في إرتياد المدرسة الإبتدائية. وبعد تطبيق إلزامية التعليم والعمل على هدي مبادىء حقوق الإنسان في العديد من الدول إنتقل الإهتمام إلى اللاتكافؤ بين الجنسين في الوصول إلى التعليم العالي. ولما ضمرت الفروقات على هذا المستوى أيضاً إتجه الإهتمام، في مرحلة ثالثة، إلى حقل آخر، حقل الإختصاصات الجامعية وأنواع المؤسسات الجامعية (الصعبة والسهلة). ما زلنا تقريباً هنا مع بدء الانتقال إلى مرحلة رابعة تركّز من جهة على الدراسات ما بعد الجامعية، ومن جهة أخرى حول بعض الفروقات في الدراسات الجامعية، ما بين الفروع العلمية وغيرها.

يمكن عزو إقبال الإناث على التعليم، خلال القرن الحالي، إلى قطاع الخدمات أكثر مما إلى قطاع الصناعة[٣١]. فهذا الأخير فرض منطق الإستثمار الأفضل الذي يعني أجوراً أبخس للنساء ودوراً لهن في توليد العمال الأرخص وبالتالي عدم الحاجة إلى تعليمهن[٣٢]. بينما ولّد قطاع الخدمات مروحة من الفئات المهنية الجديدة التي لم يكن ممكناً إشباعها من قبل الرجال لا كميا ولا نوعياً (الملامح المهنية المطلوبة). ومن المتعارف عليه أن العلاقة بين الطرفين (الطلب الإقتصادي والعرض السكاني من الجنسين) ليست علاقة آلية، بين عرض وطلب إقتصادي فقط، بل يتوسطهما ما يسمى بالقيمة الإجتماعية للتعليم. وهذه القيمة تلخص الموقف الذي يتخذه الأهل والأفراد تجاه التعليم، سلباً أو إيجابا، والحوافز الرادعة أو الدافعة للإلتحاق أو المتابعة المدرسية. وقيمة التعليم الإجتماعية تغيرت مع التطورات الإقتصادية والقطاعية لكنها إستقلت عن هذه التطورات وصار لها كيان خاص، وأحدثت بدورها تغيرات في المجتمع. ويمكن القول إن قيمة

[٣١] Garnier, Maurice and Jerald Hage: "Class, Gender and School Expansion in France: A Four- Systems Comparison", *Sociology of Education*, Vol. 64 (October 1991), 229-250.

[٣٢] Boxer, Marilyn J.: "Practical Legislation and Home Industry", *Journal of Social History*, 12 (1986), 236-47.

التعليم هي أكثر القيم الإجتماعية في تاريخنا المعاصر التي إستقلت – نسبيا – عن الظروف الموضوعية، وأحدثت تغيرات في أوضاع الأفراد والجماعات والشرائح والدول. وهي في الوقت نفسه مشدودة إلى البنى الإجتماعية القائمة وتولّد "إستراتيجيات"، على حد تعبير بودون[33]، متفاوتة بين الدول، والشرائح الإجتماعية والجماعات والأفراد... وبين الجنسين. ولا تسير بالضرورة تلك الجماعات والقوى في الخط نفسه، بسبب التفاوت فيما بينها. فالمجتمعات التي تعرف تفاوتات إجتماعية حادة، تختلف فيما بينها تبعاً لإستراتيجية الدولة. وإختلاف إستراتيجية الدولة بين مجتمع وآخر يؤدي إلى نتائج مختلفة. وهذا هو الفارق بين بلدين مثل فرنسا وأميركا مثلاً، حيث أدت الإستراتيجية التدخلية للدولة في فرنسا إلى تخفيف الفروقات بين الجنسين، بينما ظلت الفروقات بين الأعراق وبين الجنسين أقوى في أميركا حتى عهد قريب، وتصاحب ذلك مع تفاوت إجتماعي فيها أقل حدّة[34]. كذلك من المعروف أن الطبقات الوسطى، التي تراهن أكثر من غيرها على الحركية الإجتماعية بواسطة التعليم، كانت السباقة إلى اعتناق فكرة المساواة بين الجنسين، كما كانت البروتستانتية في أوروبا وأميركا سباقة أيضاً إلى إعلاء قيمة التعليم الإجتماعية، إلخ. في دول العالم الثالث ثمة قوتان فاعلتان إضافيتان تلجمان تكافؤ الفرص بين الجنسين: نظام القيم الموروث، والطلب الخارجي (الإستثمارات) على الطاقة العاملة المحلية. وكلاهما يترك بصماته على الإستراتيجيات التعليمية لمختلف الجهات المعنية. فالنظام البطريركي يقوم على التمييز الحاد بين الجنسين في الأدوار الإجتماعية، وفي العلاقة بينهما، ولهذا التمييز ترجمة على صعيد إستراتيجية الأهل، وعلى صعيد صورة الذات لكل من الجنسين، فيما يتعلق بالتعليم، أكان من حيث السقف الأدنى أو الأعلى للدراسة أو من حيث نوع التعليم الذي يتفق مع الدور الجنسي. أما الإستثمارات الخارجية، فتفرض سوقاً لليد العاملة، تُستقطب فيها النساء باعتبارهن أدنى أجراً وأكثر طواعية من

٣٣ Boudon, Raymond: **Education, Opportunity and Social Inequality**, NewYork, John Wiley and Sons, 1974.

٣٤ Garnier and Hage: 1991, op. cit., 229-250.

الرجال[35] وينعكس الأثر المضاعف لهاتين القوتين في الكتب المدرسية المعتمدة[36]، حيث يتم تأهيل أبناء الجنسين على لعب الأدوار المطلوبة من كل منهما. ويمكن القول إن الدول الأكثر تبعية، والأقل إنصهارا بين الجماعات التي تكونها، والأدنى دخلاً، هي الدول التي حافظت أكثر من غيرها على أيديولوجيا "التوليد والإطعام" *breed and feed* حول المرأة، وتأخرت في سن القوانين التي تمنع التمييز ضد المرأة وكانت الأكثر بطئاً في إلتحاق الإناث بالتعليم العالي[37].

رغم ذلك ثمة إقبال متزايد على التعليم لدى الإناث، في العالم الثالث، يتجاوز الحدود التي تفسرّها التطورات الإقتصادية، ويتجاوز التطورات التي حدثت على مستوى الفئات الدنيا المستبعدة أيضاً من الفرص الدراسية الحالية. وكأن التعليم أحدث رغماً عنه، أي رغماً عن كتبه المنحازة للذكور، طلبا أنثويا عليه، حفزتّه المتعلمات الأوائل لدرجة يمكن معها القول إن أكثر القيم الإجتماعية المتعلقة بالتعليم إستقلالا عن الفروق الموضوعية هي القيم المتعلقة بتعليم المرأة، بغض النظر، مؤقتاً، عن الإستثمار الإقتصادي لهذا التعليم، وهذا جزء من الإستقلالية أيضاً. وقد بينت الدراسات أن التعبئة *mobilization* (التي قامت بها الحركات النسائية، مثلما قامت بها حركة السود في أميركا) أحدثت تغييراً جذرياً في الفرص الدراسية للإناث، أكثر بكثير مما أحدثته التعبئة حول الفئات الدنيا[38] التي قامت بها الحركات السياسية (ولا سيما الإشتراكية منها). إذ أدت التعبئة حول الإناث والسود إلى جعل هاتين الفئتين فئتين رسميتين معترفاً بهما إجتماعيا،

٣٥ Nash, J. and M. P. Fernandez-Kelly: **Women, Men and the International Division of Labor**, Albany, State University of NewYork Press, 1983.

٣٦ Chung, Ji-Sun: "Women's Unequal Access to Education in South Korea", *Comparative Education Review* (November 1994), 487-505

٣٧ Clark, Roger: "Multinational Corporate Investment and Women's Participation in Higher Education in Noncore Nations", *Sociology of Education*, Vol. 65 (January 1992), 37-47.

٣٨ Karen: 1991, op. cit., 208-237.

أدخلتا في التشريع والسياسات، وتحول الأمر أحياناً إلى "كوتا" [٣٩]. وهذا لم يحصل للفئات الإجتماعية الدنيا إلا في الدول الإشتراكية سابقاً. وبالنتيجة حصلت تغييرات دراماتيكية في الستينات والسبعينات في أميركا في حظوظ الإناث الدراسية، في مختلف أنواع التعليم ومراحله، بما في ذلك الدراسات الجامعية[٤٠].

إن أية مقارنات إحصائية، في بعض الدول العربية الصغرى والحضرية *urbanized*، كلبنان والكويت والإمارات والبحرين، تظهر أن حصص الإناث في التعليم العالي توازي، بل تكاد تزيد عن حصص الذكور[٤١] وليس هناك فروقات مهمة في المتابعة أيضاً في الدول المتقدمة[٤٢]. الفروقات تكمن في نوع التعليمْ العالي الذي يختاره الجنسان، مقارنة بين الإختصاصات أو بين المؤسسات الصعبة والمؤسسات السهلة، حيثما يوجد هذا التمييز الأخير. ولم يظهر هذا الفارق إلى العيان، حيث هناك دراسات وباحثون، إلا مؤخراً، إبتداءً من الثمانينات. في هذه الفترة، يتفق المحللون (في أميركا) على عودة صناع القرار إلى إستراتيجية النوعية، كردة فعل على التوسع الكمي الذي عرفته الستينات

[٣٩] في السبعينات قامت مؤسسة جامعية مرموقة في أميركا بإجراء منافسات بين السود لاختيار ذوي القدرات العالية مع تقديم مساعدات مالية للفائزين منهم من أجل المتابعة الدراسية وكان للسلطات المحلية والفدرالية دور في زيادة حظوظ الإناث والسود، عن طريق الأموال المرصودة (المساعدات المالية خاصة) وعن طريقة أنظمة القبول. أنظر:
Stadtman, Verne A.: **Academic Adaptations: Higher Education Prepares for the 1980's and 1990's**, San Francisco, Jossey-Bass, 1980.
Weinberg, Meyer: **A Chance to Learn: A History of Race and Education in the United States,** Cambridge, Cambridge University Press, 1977.

[٤٠] Barber, A. Leslie: "U.S. Women in Science and Engineering 1960-1990, Progress toward Equity", *Journal of Higher Education*, Vol. 66, No. 2 (March/April 1995), 213-234.

[٤١] الأمين، عدنان: **اللاتجانس الإجتماعي، سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي**، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣.

[٤٢] Carroll, C.Dennis: **College Persistence and Degree Attainment for 1980 High School Graduates: Hazards for Transfers, Stopouts, and Part-Times,** Report No. Cs-89-302, Washington DC, National Center for Education Statistics, 1989.

والسبعينات، وردة الفعل هذه، أو التعبئة المضادة[٤٣] *countermobilization* تشمل السود والإناث على السواء، فيما يبدو منحى الحركة النسائية وقد حول إتجاهه من الصعود إلى الإستقرار الأفقي. المهم أن المحللين، ولا سيما الباحثات من أعضاء الحركة النسائية، هم الذي يكشفون النقاب اليوم عن هذه الظاهرة ويدلون على مناطق الصد تجاه الإناث في التعليم العالي. فمن جهة يتبين أن نسبة الإناث اللواتي يتسجلن في مستوى الدراسات العليا والدكتوراه قليلة[٤٤] ومن جهة ثانية أن النساء أقل تمثيلاً في صفوف الهيئة التعليمية، ولا سيما بين صفوف من هم في "الملاك"، أو في رتبة أستاذ[٤٥] والفوارق في هاتين المساحتين كبيرة جداً في لبنان بسبب حداثة إلتحاق الإناث بالمهن التعليمية العالية[٤٦]. لكن المساحة الأكثر إثارة للتمحيص هي الإختصاصات العلمية.

يفسّر الطلاق النسبي بين الإناث والإختصاصات العلمية العليا وكأن الأمور تجري على الشكل التالي: لقد أحدثت الحركة النسائية، وما جرى تبنيه في الشرائع والدساتير والأنظمة، من حقوق (الديمقراطية، الإستحقاقية، المساواتية) صورة جديدة للمرأة عن نفسها، مخالفة للصورة القديمة (ربة منزل)، وباعتبارها مكافئة للرجل في إرتياد الميادين العلمية التي كانت حكراً عليه. وهذه الصورة "خارجية" إذا صحّ التعبير، أي مستدخلة من الوعي العَام (المساواتية). وقد أقبلت الإناث على التعليم والحقول العلمية على أساس هذه الصورة. إلا أن التجربة اليومية في مقاربة المعرفة بالأساليب والمناهج المعتمدة يبدو كأنها كونت لدى الإناث صورة ثانية، "داخلية" إذا صحّ التعبير. وهي صورة

[٤٣] تعزى هذه الردة إلى أسباب إقتصادية على المستوى الوطن، بشكل رئيسي، وإلى الدعوات المتصاعدة لتحسين نوعية التعليم، لكن الملاحظ أن هذه الردة كانت أقوى أثرا على السود مما على الإناث (Karen: 1991, op.cit.,208-237). عام ١٩٩٥ قرر مجلس الأوصياء *Board of Regents* في جامعة كاليفورنيا مثلا توقيف ما يسمى بالعمل الإيجابي *Affirmative Action*، الذي بموجبه تحفظ للسود والإناث حصص معينة بين الطلاب والهيئة التعليمية، وتدعم زيادة إلتحاقهم (أنظر: Baker and Vélez: 1996, op.cit., 82-102).

[٤٤] Barber: 1995, op.cit., 213-234.

[٤٥] Delamont, Sara: **Knowledgeable Women: Structuralism and the Reproduction of Elites**, London and NewYork, Routledge, 1989.

[٤٦] نظام، جواد: "سمات الهيئة التعليمية"، في: **التعليم العالي في لبنان**، المرجع المذكور، ٤٢٧-٤٩٣.

مختلفة عن الصورة الخارجية. وخلاصة هذه الصورة الداخلية، أن المؤسسة العلمية (والعمل العلمي) تقوم على قيم وتقاليد مرسّخة إجتماعيا للذكور: الإستقلالية، الصرامة الشعورية، الموضوعية، التفكير العقلاني[47]، إختلاف العائد من العمل بين الجنسين[48]، بحيث يمكن النظر إلى العلم وتقاليده، باعتباره هو أيضاً مسألة ثقافية، وكأنه ذكري الطابع[49]، مثله مثل أي دور إجتماعي آخر، طالما أن الأدوار الإجتماعية موصوفة بحسب الجنس في الثقافات السائدة بما فيها الغربية[50]. ومن هذه الزاوية يفهم كيف أن أداء الإناث العلميات يصبح أفضل في الكليات الليبرالية *liberal arts college*، حيث يتم التركيز على التعليم أكثر مما على البحث، في صفوف أصغر حجما، مع فرص إتصال أقوى بالهيئة التعليمية، وحيث يجري الإهتمام بصورة أكبر بحاجات الطلاب[51]. وكذلك الحال

---

[47] أنظر: Harding, S: **The Science Question in Feminism**, Ithaca, NY, Cornell University Press, 1986.
Hubbard, R.: "Should Professional Women Be Like Professional Men?", in: **Women in Scientific and Engineering Professions,** edited by V.Haas and C. Perruci, Ann Arbor, University of Michigan, 1984, 205-11.
Keller, E.: **Reflections on Gender and Science,** New Haven, Conn., Yale University Press, 1985.

[48] بينت بعض الدراسات أن الإناث يركزن على عوائد العمل المتعلقة بالعطاء وبالعمل نفسه وعلى العائد الإجتماعي، بينما يركز الرجال على العوائد الخارجية كممارسة السلطة والإستقلالية، وقضاء وقت الفراغ. كما تبدو النساء أكثر إهتماما بالإنخراط في العمل وحسن الأداء وبذل الجهد أنظر: Marini, M. et al: "Gender and Job Values", *Sociology of Education*, Vol. 69 (January 1996), 49-65.
وفي هذين السلوكين تختلط حداثة الإلتحاق بالمهنة – عندهن – بالطبيعة الثقافية لهن.

[49] Barber: 1995, op. cit., 213-234.

[50] أنظر: Fausto-Sterling, A.: **Myths of Gender**, NewYork, Basic Books, 1985.
Etzkowitz, H. et al: "Athena Unbound: Barriers to Women in Academic Science and Engineering", *Science and Public Policy*, 19 (1992).
Harding: 1986, op. cit.
Merchant, C.: **The Death of Nature: Women, Ecology and the Scientific Revolution**, San Francisco, Harper and Row, 1980.
Rosser, S.V.: **Female Friendly Science: Applying Women's Studies Methods and Theories to Attract Students**, NewYork, Pergamon Press, 1990. N

[51] أنظر: Keller: 1985, op.cit.
Carrier, S.C. and D.D.V. Atta: "Maintaining America's Scientific Productivity: The Necessity of Liberal Arts Colleges", *Yellow Springs*, Ohio, Oberlin College (March 1987).

في الكليات التي تضم إناثا فقط[52]. وقد أظهرت الدراسات على كل حال أن تشجيع الأهل أبرز أثرا من مستواهم الإجتماعي (مهنة الأب مثلاً) على أدائهن العلمي، وكذلك تشجيع ومعونه أفراد الهيئة التعليمية.

هكذا تعود المسألة الثقافية – والقيم الإجتماعية للتعليم الخاصة بكل جنس لتطرح نفسها بقوة ولتكشف إستراتيجيات تعليمية مختلفة للجنسين ولو بدا أن الإستراتيجيتين تشابهتا إلى حد كبير ظاهراً، في الدول المتقدمة. وبالمثل فإن التساوي في الفرص الدراسية الجامعية في لبنان يكمن وراء الإختلاف في وجهة هذه الفرص. وهذا الإختلاف قوي في لبنان إبتداء بالدراسات الجامعية، وكأننا ما زلنا في "المرحلة الثالثة" حسب التصنيف الذي وضعناه في مقدمة هذا المقطع.

لقد توسعنا سابقا في موضوع التعليم العالي للذكور والإناث في كتاب "التعليم العالي في لبنان"، إستنادا إلى إحصاءات شاملة (جميع السنوات الدراسية والإختصاصات والجامعات والكليات والمعاهد المستقلة) عن العام ١٩٩٤/١٩٩٥[53]. وقد توصلت الدراسة المذكورة إلى الخلاصة التالية نستعيدها حرفيا:

---

[52] وجدت Tidball أن الإناث المتخرجات من كليات للبنات كان لديهن حظ مرتين أكثر في متابعة شهادة الدكتوراه أو الدخول إلى كليات الطب، بالمقارنة مع زميلاتهن اللواتي درسن في جامعات مختلطة. Tidball, M.E.: "Women's Colleges and Women Achievers Revisited", *Sings: Journal of Women in Culture and Society*, 5 (1980), 504-15.
Tidball, M.E.: "Baccalaureate Origins of Entrants into American Medical Schools", *Journal of Higher Education*, 56 (July-August 1985), 385-401.
وقد فسرت ميلر– برنار هذا الأمر ب: وجود معلمات إناث يتخذن كنماذج للإقتداء من قبل الطالبات، إتساع الفرص للمشاركة في الحياة الجامعية ولا سيما ممارسة القيادة، وجو المساندة العامة للطالبات، ولقضية المرأة بشكل عام:
Miller- Bernal, Leslie: "Single-Sex Versus Coeducational Environments: A Comparison of Women Student's Experiences at Four Colleges", *American Journal of Education*, 102 (1993), 23-54.

[53] الأمين، عدنان، وتيريز الهاشم طربيه: "الطلاب والمتخرجون"، في: **التعليم العالي في لبنان**، ١٩٩٧، المرجع المذكور، ٤٩٥-٥٥٨.

" تتساوى حظوظ الإناث تقريبا مع حظوظ الذكور في التعليم العالي اليوم. وقد حدث تطور كبير منذ عشرين سنة (٢٧% عام ١٩٧٤/١٩٧٥) لكي نصل إلى هذه الوضعية اليوم. وأكبر مساهمة في ذلك تعود إلى الجامعة اللبنانية. لكن حاليا نجد نسبة تأنيث أعلى مما في الجامعة اللبنانية، أعلى من النصف، في جامعتي الروح القدس والقديس يوسف (٦٠% و ٥٩%). وكما أن هناك علاقة بين المؤسسات وتوزيع الطلاب بين الجنسين فإن مثل هذه العلاقة بين الجنسين وحقول الإختصاص قائمة، بل تصل إلى درجات عالية. ذلك أن هناك ستة حقول إختصاص تبلغ نسبة الإناث فيها فوق ال ٧٠%، وهي العلوم التربوية فالعلوم الصحية فالعلوم الإجتماعية فاللغات وآدابها فالإعلام والتوثيق فالفنون. بل أن بعض الإختصاصات (التفصيلية) تبلغ فيها نسبة الإناث ٩٠%، فيما الذكور لا يشكلون مثل هذه الغالبية إلا في هندسة الميكانيك والري".

" تبدو الإناث أفضل أداء من الذكور، إستنادا إلى مبينين إثنين: فنسبة الترفع من السنة الأولى إلى السنة الثانية أعلى بعشر نقاط من نسبة الترفع عند الذكور، فيما نسبة المتخرجات إلى المسجلات في السنة الأولى هي أيضا أعلى من نسبة المتخرجين إلى المسجلين في السنة الأولى (٣٦,٩% مقابل ٢٢,٨%)" [٥٤].

إذن ثمة فروقات بين الجنسين في إرتياد الوحدات الجامعية وفي حقول الإختصاص، والأبرز هو أن الإناث موجودات في كل الإختصاصات بحيث يصعب القول إن هناك إختصاصات ذكرية بقوة (٩٠% وما فوق) بقدر ما يسهل القول بأن هناك إختصاصات أنثوية بقوة. كما يمكن القول عند مراجعة الكتاب المذكور [٥٥] إن الإختصاصات التي تتجاوز فيها حصة الذكور ٧٥% من الطلاب هي جميعا إختصاصات علمية وهندسية، فضلا عن الدراسات المسيحية، وأن حصتهم تتراوح بين ٦٠و٧٥% في إختصاصات معظمها علمية – هندسية – طبية، بالإضافة إلى الدراسات الإسلامية والحقوق والعلوم السياسية. وهذا يبين بوضوح أننا في لبنان ما زلنا في "المرحلة الثالثة"

[٥٤] المرجع نفسه، ص ٥٥٦-٥٥٧

[٥٥] المرجع نفسه، ص ٥٤٤.

في تطور الفرص الدراسية للإناث (الفروقات في الإختصاصات على مستوى الدراسات الجامعية). كذلك تخبرنا دراسة التعليم العالي أن هناك فروقات في الأداء بين الجنسين. فهل تخبرنا دراسة بالعينة اليوم أكثر مما أخبرتنا إياه دراسة إحصائية شاملة، ولو بعد ثلاث سنوات؟ وهل يكون الخبر مفيدا إذا ما علمنا أن الإختصاصات بذاتها ليست متمثلة في عينتنا بل في مجموعات منها (حقول وميادين)؟

جدول ٨: توزع الطلاب بحسب الجنس والقطاع الجامعي، والإقامة بحسب الهوية

	بيروت	جبل لبنان	الشمال	الجنوب	البقاع	المجموع
ج. لبنانية* **						
ذكور	٣٥,٠	٣٥,١	٣٨,٢	٤٠,١	٣٦,٨	٣٧,٣
إناث	٦٥,٠	٦٤,٩	٦١,٨	٥٩,٩	٦٣,٢	٦٢,٧
المجموع	(١١٧)	(٣٥٦)	(٢٨٥)	(٣٠٢)	(١٦٣)	(١٢٢٣)
ج. خاصة*						
ذكور	٤٢,٢	٥٤,٦	٥١,٣	٦٠,٥	٦٣,٧	٥٢,٨
إناث	٥٧,٨	٤٥,٤	٤٨,٨	٣٩,٥	٣٦,٣	٤٧,٢
المجموع	(٢٨٢)	(٤٣٢)	(١٦٠)	(١٧٢)	(١٠٢)	(١١٤٨)
مجموع القطاعين***						
ذكور	٤٠,١	٤٥,٨	٤٢,٩	٤٧,٥	٤٧,٢	٤٤,٨
إناث	٥٩,٩	٥٤,٢	٥٧,١	٥٢,٥	٥٢,٨	٥٥,٢
المجموع	(٣٩٩)	(٧٨٨)	(٤٤٥)	(٤٧٤)	(٢٦٥)	(٢٣٧١)

* قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00017

*** قيمة كا ٢ غير دالة إحصائيا

إن الميزة الوحيدة لما نحلله اليوم بالمقارنة مع دراسة ١٩٩٧ بالنسبة لموضوع الجنس أن الجمهور الذي نتكلم عنه لدينا معلومات متنوعة عنه لم نكن نمتلكها في الدراسة السابقة. وهذا ما يجلب إهتمامنا، إذا ما كان قصدنا الكشف عن الجوانب المجهولة وليس الكشف عن الجوانب المعلومة في الظاهرة التي ندرسها.

لنتأمل أولا في السمات التي تكون ما سميناه بالطالب التقليدي - غير التقليدي. الإناث أصغر سنا من الذكور[٥٦]، لكن المتزوجات أكثر بشكل طفيف من المتزوجين[٥٧]، أما من حيث ممارسة الطالب لعمل أو لمهنة فالفروقات تصبح معدومة. والحصيلة أن حصة "الطالب التقليدي" هي أعلى بقليل عند الإناث مما عند الذكور[٥٨]. وليس هناك فارق بين الإناث والذكور من الناحية الجغرافية.

أما من حيث ميدان الإختصاص والوحدة الجامعية، فالنتائج تظهر ما يتسق مع ما سبق واستخرجناه في دراسة ١٩٩٧، ولو أن العينة هنا من السنة الثالثة الجامعية، أي سقط منها أولئك الذين "يقيمون" في السنة الأولى. الطالبات أكثر بمرتين إلى ثلاث مرات في ميداني "آداب – تربية – دين" و "علوم إجتماعية وسياسية"، وأكثر بقليل في ميدان "العلوم الصحية والطبية والزراعية"، بينما الذكور يزيدون في الميادين الثلاثة الأخرى. والطالبات أكثر ب ١٦ نقطة مئوية في الجامعة اللبنانية من الطلاب، ولا سيما في الفروع الأولى والثالثة والرابعة والخامسة، ومن بين الجامعات الخاصة لهن الزيادة في اليسوعية[٥٩]. لكن إذا أدخلنا الجنس والجغرافيا والقطاع الجامعي معا بعين الإعتبار (جدول ٨)، نجد أن طلاب الجامعة اللبنانية هم في أكثريتهم (حوالي الثلثين) إناث مهما تغير المنشأ الجغرافي لأهلهم، بينما يختلف سلوك أبناء المناطق عند إرسال أولادهم إلى القطاع

---

٥٦ ٣٧,٢% منهم مقابل ٢٥,٩% منهن، في عمر ٢٣+ (قيمة كا ٢ دالة إحصائيا)

٥٧ بفارق ٣ نقاط مئوية (قيمة كا٢ دالة إحصائيا)

٥٨ ٦١% منهن مقابل ٥٥,٩ منهم، لكن حصة الطالب "غير التقليدي" متساوية تقريبا بين الجنسين (١٠,٥% بينهن، ١١,٥% بينهم)، أما قيمة كا ٢ فهي دالة إحصائيا.

٥٩ بالنسبة للقطاع أو بالنسبة للوحدة الجامعية قيمة كا ٢ دالة إحصائيا، P= .00000

الخاص حيث تصبح الأكثرية ذكرية (تصل إلى حوالي الثلثين لدى أبناء البقاع). لكن سكان المناطق الأبعد عن بيروت أكثر تقليدية في سلوكهم التمييزي بين أولادهم الذكور والإناث، فيقبلون تحمل الأعباء الإقتصادية لإرسال أبنائهم الذكور إلى القطاع الخاص أكثر مما يقبلون ذلك بالنسبة لبناتهم.

الفصل الثاني

الترحيل الإجتماعي

نود في هذا الفصل أن نجيب عن سؤالين: الأول يتعلق بالمشاركة الإجتماعية في التعليم العالي، وتالياً بالتركيب الإجتماعي للجمهور الجامعي، والثاني يتعلق بالفروقات في هذه المشاركة بين وحدات التعليم العالي (مؤسسات وفروعاً) وتالياً بالفروقات في التركيب الإجتماعي لهذه الوحدات.

نقصد بالمشاركة الإجتماعية *social participation* الحجم الذي تحظى به كل طبقة أو كل شريحة إجتماعية في لبنان من المقاعد الجامعية المتاحة وهذا القصد يثير بداية أربع مشكلات.

فمن المجازفة ربما إستخدام مفهوم "طبقة إجتماعية"، في دراسة أمبريقية كدراستنا، نظراً للطابع المجرد لهذا المفهوم، والمعنى المركب الذي يحمله[1]، والجدل السياسي والأكاديمي الذي يدور حوله[2]. ونظراً لغياب القاعدة المعرفية (المفهومية والمعلوماتية) اللازمة لمثل هذا الإستخدام في لبنان[3] . علما بأننا لا نذهب هنا مذهب السوسيولوجيين الراديكاليين، ولا سيما الماركسيين الذين يتجاوزون معنى التراتبية للطبقات نحو معنى علاقات السلطة والصراع.

---

[1] فهو يحمل عدة أبعاد في الوقت نفسه: بُعد الوعي (الطبقي) و التقاليد الخاصة بكل طبقة، وبُعد المكانة(الموقع في السلم الإجتماعي)، وبُعد السلطة (السيطرة والخضوع والرفض إلخ). أنظر:
Merlié, Dominique et Jean Prévot: **La Mobilité sociale,** Paris, la Découverte, 1991.

[2] بعض الدول تنفي وجود طبقات إجتماعية فيها، وعلماء الإجتماع المحافظون لا يوافقون الراديكاليين ولا البنيويين المتأثرين ضمناً بماركس (أب المفهوم) على المضمون الذي يعطى له.

[3] ثمة كتاب واحد جعل من هذا الموضوع موضوعه هو كتاب "الطبقات الإجتماعية في لبنان"
Dubar, Claude et Salim Nasr: **Les Classes sociales au Liban**, Paris, Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques, 1978.
وقد صدر هذا الكتاب في النصف الثاني من السبعينات، بناء على إستقصاء أجري قبل ١٩٧٥. وهو يشير بقوة إلى التزاوج في مفهوم الطبقة الإجتماعية بين المراتب الإجتماعية والتقسيم الأفقي (الطوائف).

في فرنسا يشيع إستعمال مصطلح الفئات الإجتماعية – المهنية – *catégories socio-professionnelles* (C.S.P.)، وفي أميركا يستعمل مصطلح المكانة الإجتماعية الإقتصادية *Socio-Economic Status (SES)*، كبدائل أميريقية على مفهوم الطبقة الإجتماعية. فتكون العناوين (عناوين المقالات والكتب) حول المفهوم ويكون القياس والبينات *preuves* حول المصطلح. وبالمثل تختلف التعابير عندما يتكلمون عن الطلاب إجتماعيا: الخلفية الإجتماعية *social background* (حسب الأميركيين)، والمنشأ الإجتماعي *origine sociale* (حسب الفرنسيين).

رغم تعدد التعابير، وبغض النظر عن دلالاتها النظرية، فإن مصطلح الخلفية (أو المنشأ) يحمل ثلاثة أبعاد، الأمر الذي يجعل التعابير البديلة عنه (الفئات، والمكانة) غير مستنفدة له، لأنها تركز أحيانا على بعد واحد من الثلاثة، وهذه الأبعاد هي: البعد الإقتصادي (الدخل، الموارد)، البعد الثقافي (المستوى التعليمي للأبوين)، والبعد المهني (عمل الأب، مهنة الأب، أو الأبوين) الذي يجمع البعدين السابقين، وإن يكن على حساب كل منهما. وبهذا المعنى فإن المصطلح الفرنسي (الفئة الإجتماعية المهنية) هو عموما أقرب إلى إعتماد البعد الثالث، فيما المصطلح الأميركي أقرب إلى إعتماد البعد الأول (الإقتصادي). وما يهمنا أن تلك الأبعاد الثلاثة يمكن إعتبارها منفصلة أو مجتمعة مكونات للخلفية الإجتماعية أو للمكانة الطبقية لا يصح تجاهل أي منها.

النقطة الثانية التي يثيرها السؤالان المطروحان في البداية تتعلق بالمبينات Indicators التي يمكن إعتمادها للدلالة على التكافؤ أو اللاتكافؤ الإجتماعي للفرص الجامعية في لبنان. ذلك أنه يستدل عادة على التكافؤ أو اللاتكافؤ عن طريق الفرق الإجتماعي في المستوى الدراسي المبلوغ *educational attainment*. وهذا يتطلب معرفة التركيب الإجتماعي للسكان، لمعرفة حصة كل فئة إجتماعية من المقاعد الدراسية المتاحة، أو معرفة حجم نسبة المشاركة. أو يتطلب معرفة المشاركة الإجتماعية على مستوى

المرحلة الإبتدائية مثلا ومقارنتها بما هو قائم في التعليم العالي. وكلاهما مفتقد عندنا[٤]. وبما أن المستوى الدراسي المبلوغ محدد مسبقا هنا، فإن الحيز الوحيد الذي يسمح بالمقارنة هو الفروق بين الوحدات (المؤسسات، الفروع) الجامعية. وموضوع الفروقات هذا أصبح يكتسب المزيد من الإهتمام عالميا، لا سيما في الدول التي وسعت إلى حد كبير فرص الإلتحاق الجامعي (المستوى الجامعي المبلوغ). وهناك توافق على إستخدام تعابير مؤسسات مرموقة أو مؤسسات الصفوة - *top ranked, prestigious, elite, upper - tier institutions or universities*، أو القطاعات الممولة بصورة أفضل *resource - rich institutions, better-funded sectors* وهي المؤسسات الأشد إصطفاء، مقابل المؤسسات الأقل إصطفاء التي كأنها تقع في أدنى ما يشبه السلم. والدراسات الأميركية التي تقارن بين كليات المجتمع *community colleges* (أو مؤسسات السنتين الجامعتين) وكليات الصفوة (أو كليات الأربع سنوات) تقع في هذا الباب. كذلك الكليات "الصعبة" والكليات "السهلة" في فرنسا، وهي سهلة أو صعبة بالنسبة للطلاب حملة الرساميل الإجتماعية – الإقتصادية الأدنى.

وخلاصة الأدبيات العالمية حول الموضوع أن هناك لا تكافؤا إجتماعيا للفرص الدراسية. وهذا يصدق على البلدان المتقدمة كما يصدق على الدول النامية. صحيح أن التوسع الجامعي عن طريق الجامعات الجماهيرية *universités des masses* خفف من هذا التفاوت في العديد من البلدان[٥] لكنه، أي التفاوت، ظل رغم جهود التوسع، قائما، ويبرز ليس في الإلتحاق فقط (مقارنة بين التعليم الإبتدائي أو الإلزامي من جهة والتعليم العالي من جهة أخرى) بل بالفروقات ما بين مسارات التعليم العالي (المؤسسات)، فيما سماه

[٤] ثمة مبينات أخرى للتكافؤ الإجتماعي للفرص الدراسية ولكنها لا تعنينا هنا: حظوظ النجاح المدرسي (في الإبتدائي)، حظوظ الإلتحاق المدرسي الإبتدائي حسب نوع التعلم، حظوظ الوصول إلى التعليم الثانوي، حظوظ الإلتحاق بالتعليم الثانوي العام بالمقارنة مع التعليم الثانوي المهني والتقني، وذلك تبعا للمنشأ الإجتماعي في كل مرة.

[٥] Peng, S.S.: "Trends in the Entry to Higher Education: 1961-1972", *Eductional Researcher* (1977), 15-19.
Karen:1991, op.cit., 208-237.

بورديو يوما بالترحيل *relégation* . والترحيل هو ما يعنينا هنا، لأنه شـكل مـن أشـكال الإصطفاء، الذي بموجبه تصطفي المؤسسات المرموقة عددا محدودا من الطلاب والبـاقي "ترحله" إلى الكليات أو المؤسسات الأقل إصطفائية. فتكـون مؤسسـات التعليـم العـالي مصطفة أفقيا، على المستوى نفسه (ما بعد الثانوي)، ولكنها مرتبة ضمنا عاموديـا: تقـع المؤسسات المرموقة، والشديدة الإصطفاء في المرتبة العليا، والمؤسسات السهلة المفتوحـة للجميع في الأدراج الدنيا، كما هو الحال في أميركا ما بين جامعات الأربع سنوات التـي لا يرتادها إلا نخبة النخبة، وكليات المجتمع ذات نظام السنتين، أو في فرنسا بيـن المـدارس العليا الشديدة الإصطفاء ودبلوم الدراسات الجامعية العامة DEUG في "الجامعـة". وهـذه التراتبية الجامعية وثيقة الصلة بالتراتبية الإجتماعية، كما أن حظوظ الفئـات الدنيـا تقـل ثماني مرات عن حظوظ الفئات العليا في إرتياد المؤسسات المرموقـة فـي أميركـا[6]، أو ١,٢٦ مرة في إرتياد المؤسسات ذات الأربع سنوات[7]. لذلك إستنتج البعـض أن جامعـات النخبة هذه تعيد إنتاج نفسها، تعمل في حلقة مقفلة، إذ تصطفي أبناء الفئـات العليـا لكـي تذهب بهم نحو المكانات العليا[8]، فيما الفئات الدنيا، التي إنضمـت حديثـا إلـى المقـاعد الدراسية تتركز في الأدراج الدنيا *lowest tier* من التعليم العالي[9].

النقطة الثالثة تتعلق بالإستحقاقية. صحيح أن الإصطفاء الجامعي هو في ظـاهره إستحقاقي، إلا أن تحليل المعطيات الإجتماعية المجمعة عن المصطفين المرحليـن، وبعـد تحييد عامل القدرة الأكاديمية، يظهر أن التفاوت الإجتماعي يبقى الحاجز الأكـبر أهميـة

[6] Karabel, Jerome and Alexander W. Astin: "Social Class, Academic Ability, and College Quality", *Social Forces*, 53 (1975), 381-98.

[7] Alexander, Karl L. et al: "Social Background and Academic Determinants of Two - Year Versus Four-Year College Attendance: Evidence from Two Cohorts a Decade Apart", *American Journal of Education*, 96 (1987), 56-80. (a).

[8] Karen: 1991, op. cit., 208-237.

Zweigenhaft, L.Richard : "Prep School and Public School, Graduates of Harvard", *Journal of Higher Education*, Vol. 64, No.2 (March-April 1993), 210-225.

[9] Karen: 1991, Ibid.

أمام الإستحقاقية[10] وأن الإصطفاء المبني على الإنغلاق والموارد المالية[11]، يعيـد ترتيـب الأمور، وكأن التراتبية المتزايدة[12] هي آلية إجتماعية لإستيعاب المد الشعبي المتزايد نحـو الجامعة. أي أن حيل الأنظمة القائمة تتغير لكن المزيّة *advantage* والحرمان *disadvantage* يتراكمان مع الزمن[13] ويبقى المبدأ نفسه قائما: من معه يعطى ويـزاد *advantage begets advantages*[14]. وإذا أخذنا العاملين الأولين معا (الخلفية الإجتماعية، والقدرة الأكاديميـة) يتبيّن أن الأقل قدرة أكاديميا يكون تأثير خلفيتهم الإجتماعيـة علـى توجهاتـهم الجامعيـة (المؤسسة المرتادة) أكثر أهمية مما لدى الأعلى قدرة أكاديميا. أمـا إذا أخذنـا العوامـل النفس إجتماعية فنراها أبرز أثرا على السود والإناث[15] مما على أبناء الفئات الدنيا، بسـبب التعبئة (وجودها أو غيابها) التي تكلمنا عنها. وإذا أخذنا سمات الطـالب (تقليـدي-غـير تقليدي) فإننا نجد التصاقا أكبر بين الطالب التقليدي والإنتماء إلى الفئـات العليـا، وبيـن

[10] Hearn, James C.: "Academic and Nonacademic Influences on the College Destinations of 1980 High School Graduates", *Sociology of Education*, Vol. 64 (July 1991), 158-171.

[11] المرجع نفسه.

[12] أنظر أيضا:

Karabel and Astin: 1975, Ibid.

Anderson, C. Arnold et al: **Where Colleges Are and Who Attends**, NewYork, McGraw-Hill, 1972.

[13] Merton, R.K.: "The Matthew Effect in Science: The Reward and Communications Systems of Science", *Science*, 199 (1968), 55-63.

[14] Trow, Martin: "The Analysis of Status", in: **Perspectives on Higher Education: Eight Disciplinary and Comparative Views**, edited by B.R. Clark, Berkeley and Los Angeles, University of California Press, 1984.

أنظر أيضا حول الفروقات الإجتماعية بين أصناف التعليم العالي:

Hearn, James C.: "Pathways to Attendance at Elite Colleges", in: **The High Status Track: Studies of Elite Schools and Stratification**, edited by Paul W. Kingston and Lionel S. Lewis, Albany, State of University of NewYork Press, 1990.

McPherson, Michael S.: "The Demand for Higher Education", in: **Public Policy and Private Higher Education**, edited by D.W. Breneman and C.E. Finn, Washington, DC, Brookings, 1978.

[15] Portes, Alejandro and Kenneth L. Wilson: "Black-White Differences in Educational Attainment", *American Sociological Review*, 41 (1976), 414-31.

الطالب غير التقليدي والفئات الدنيا[16]. أخيرا تتأثر المتابعة الدراسية (إنهاء الجامعة) بوضوح بالمنشأ الإجتماعي[17].

النقطة الرابعة تتعلق بالرأسمال الثقافي. ذلك أن الإحالة إلى المستوى التعليمي للأبوين أصبحت أكثر وتيرة في هذه الأدبيات. وجرى تبني مفهوم الرأسمال الثقافي الذي أطلقه بورديو في فرنسا في تفسير التفاوت. وتحول هذا المفهوم مع الباحثين الأميركيين إلى معادلات صالحة للقياس، مثل المستوى التعليمي للأبوين من جهة، والعادات الثقافية من جهة ثانية. وقد ركز عدد من الباحثين إهتمامهم على هذا الأمر تحديداً وبيّنوا أن الرأسمال الثقافي يبدو أقوى من غيره من العناصر (في الخلفية الإجتماعية) في تفسير التفاوت في الفرص الدراسية الجامعية[18]. والأكثر أهمية في هذا الموضوع أمران: ١) إن متابعة التعليم العالي بالنسبة للفئات الدنيا تشكل نوعا من محاولة الحصول على رأسمال ثقافي إضافي مفتقد[19]، بحيث يعد الحصول على الشهادة هو القصد، وتكون الشهادة وسيلة للصعود الإجتماعي، وهذه المراهنة تستوجب مزيداً من بذل الجهد، وإرتفاعاً في الأداء الجامعي. ٢) وإن تزويد المزيد من أبناء الفئات الدنيا برأسمال ثقافي إضافي يعوّض الحرمان الأولي، ولو نسبيا، ويسمح بحركة إجتماعية نسبية[20]، وهو المحك الجوهري في فعالية المؤسسة التعليمية إجتماعيا، بالمقارنة مع المؤسسات التي تجعل من نفسها مركزا لإعادة إنتاج التفاوت الإجتماعي.

ماذا حول الدول الأخرى في هذا الموضوع؟ هنا تصبح الدراسات شحيحة. لكن يمكن القول بأن هناك فروقات إجتماعية أقوى في هذه البلدان، بما في ذلك اليابان أو

---

[16] Baker and Vélez : 1996, op. cit.

[17] والفارق يتراوح بين ٤٠% للفئات الدنيا و ٨٠% للفئات العليا. أنظر: Carroll: 1989, op. cit.

[18] Kalmijn, Matthijs and Gerbert KraayKamp: "Race, Cultural Capital, and Schooling: An Analysis of Trends in the United States", *Sociology of Education*, Vol. 69 (January 1996), 22-34.

[19] Zweigenhaft: 1993, op. cit., 210-225.

[20] Driessen, Geert, and Paul Jungbluth : **Educational Opportunities: Tackling Ethnic, Class and Gender Inequality Through Research**, NewYork, Waxmann Munster, 1994.

كوريا[21]، بسبب حداثة التعليم في الدول النامية حيث المجتمع غير متجانس مع إستبقاء البنى التقليدية والأمية إلى جانب القطاع الحديث[22]. هذا من جهة، ومن جهة ثانية يمكن القول إن فعالية المدرسة تصبح أكبر للأسباب نفسها[23] وإن بدا ذلك على شيء من المفارقة. ذلك أن المؤسسة التعليمية عندما تعمل في البلدان النامية، إنما تنقل جمهورها (الآتي من مساحات إجتماعية بعيدة عن الثقافة الحديثة) مسافات أطول وإن كان هذا الجمهور أقل حجما. هذا الإدعاء يجب أن يؤخذ رغم ذلك بشيء من الحذر، بسبب ندرة البحوث حول موضوع التفاوت الإجتماعي للفرص الدراسية في هذه البلدان، ولأن الترحيل بين المؤسسات الجامعية الصعبة والمؤسسات السهلة لا يتم بين المؤسسات القائمة محليا فقط، بل أيضا بينها وبين المؤسسات القائمة خارج البلد. وهذا الأمر مهم جدا إذا عرفنا أن الطلاب الذين يدرسون في الخارج يشكلون ٩% من الطلاب المقيمين في الدول النامية بينما هم يشكلون أقل من ١% في الدول المتقدمة كأميركا وفرنسا[24].

أما في لبنان فلا نعرف إلا دراستين قديمتين تطرقتا إلى البعد الإجتماعي - الإقتصادي للفرص الدراسية الجامعية. واحدة موضوعها طلاب الجامعة اللبنانية[25]، والثانية موضوعها التعدد المدرسي[26]. لكن القارىء يكتشف أن الدراستين ما هما إلا

---

[21] Ishida, Hiroshi: **Social Mobility in Contemporary Japan**, Stanford, CA, Stanford University Press, 1993.

[22] الأمين: ١٩٩٣، المرجع المذكور. Chung: 1994, op. cit., 487-505.

[23] Loxley, W.A. and S.P. Heyneman: "The Distribution of Primary School Quality Within High-and Low-Income Countries", *Comparative Education Review*, 27, 1, 108-118.

[24] Grisay, A. and L. Mahlck: **The Quality of Education in Developing Countries: A Review of Some Research Studies and Policy Documents**, Paris, Unesco, 1991.

[25] البستاني، هند وج.ب فالان: **طلاب الجامعة اللبنانية، إحصاء ومميزات**، الجامعة اللبنانية، منشورات مركز الأبحاث، ١٩٦٨.

[26] Valin, J.P.: **La Pluralisme socio-scolaire au Liban**, Beyrouth, Dar- El Machreq Editeurs, 1969.

دراسة واحدة، رغم الإستقلال التام لأهداف الدراسة في كل منهما[٢٧]، ويكتشف أن النسب التي وردت في دراسة فالان غير قابلة للتعميم[٢٨]. أما بحسب نتائج البستاني وفالان فإن ١٩,٧% من الطلاب كانوا من الفئات العليا، و٦٥,٣% من الفئات الوسطى-العليا، و١٤,٩% من الفئات الدنيا[٢٩].

هكذا إذن ننطلق من معطيات سابقة شحيحة حول السمات الإجتماعية للطلاب الجامعيين، ومن المؤسف كثرة الكلام في لبنان عن الشأن الإجتماعي - الإقتصادي وقلة المعلومات حوله فيما يخص الطلاب. وبالتالي يكون ما نقدمه اليوم هو الأول في تاريخ

[٢٧] من علامات التماثل أن حجم العينة هو ٨٩٦ عند فالان و ٩٨٣ عند البستاني وفالان، وأن عدد طلاب كلية التربية في العينة هو نفسه (٣٠٢). وعند وصف كيفية تمرير الإستمارة قيل عند فالان "وزعت الإستمارات في الصفوف، خلال أو بعد الدرس، وهذه الطريقة إعتبرت الوحيدة القمينة برفع "درجة الواقعية" للإستقصاء إلى الحد الأقصى" (ص٣٢) والنص نفسه نجده عند البستاني وفالان (ص٥٥-٥٦). وحول تمرير الإستمارة قيل في كتاب فالان: "وزعت الإستمارات بين تشرين الثاني ١٩٦٦ ونيسان ١٩٦٧، مع توقف خلال شهر رمضان" (ص٣٣)، وقيلت الجملة نفسها في كتاب البستاني وفالان (ص٥٦). أما إختلاف الهم البحثي فيبدو من عنوان كل من الكتابين: فالان إهتم بالماضي الدراسي لطلاب الجامعة اللبنانية، والبستاني وفالان إهتما بسمات الطلاب. وهذا يعني أن الإستقصاء أجري على الجمهور نفسه، لكن كل دراسة إستثمرت جزءا من الإستمارة. وظل القاسم المشترك سمات الطلاب الجامعيين.

[٢٨] فقد إقتصر فالان على تحليل السمات الإجتماعية لذلك الجزء من جمهور الجامعة اللبنانية الذي تابع دراسته ما قبل الجامعية في نوع التعليم نفسه خلال مراحل ثلاث (رسمي-رسمي-رسمي، خاص وطني-خاص وطني-خاص وطني، خاص أجنبي-خاص أجنبي-خاص أجنبي)، وبالتالي هبط الجمهور الذي حلل سماته الإجتماعية إلى ٥٢٣ فقط (أي بخسارة حوالي ٤٠٠ طالب)، وبهذه الطريقة إرتفعت حصة أبناء الفئات الدنيا إلى ٢٤,٨%؛ ونقصت حصة أبناء الفئات الوسطى إلى ٥٦,٦%، ويبدو أن أبناء هذه الفئة كانوا الأكثر تنقلا بين أنواع التعليم (أنظر : Valin : Ibid., 77).

[٢٩] هذه الأرقام نحن إحتسبناها وهي تختلف قليلا عن تلك التي ذكرها الباحثان: أرقام الباحثين هي ١٨,٣% للفئات العليا و ٦٠,٦% "للفئات المهنية الوسطى"، و ١٣,٩% لمن "يقومون بأعمال قليلة الأجر"، و ٧,٢% لمجموعة من ثلاث فئات: "المتوفون" و "المرضى"، و"العاطلون عن العمل" معا. قام الباحثان بدمج هذه المجموعة الأخيرة بفئة "من يقومون بأعمال قليلة الأجر"، وهذا غير مبرر طالما أن الوفاة والمرض لا يدلان على مرتبة إجتماعية (البستاني وفالان، ص ٦٧). أما نحن فقد أخرجنا هذه المجموعة من الحساب، وقمنا بجمع الفئات الباقية (= ٩٢,٨%) و تعاملنا مع هذا الرقم الأخير وأجزائه كأعداد: ١٨,٣% من ٩٢,٨% تساوي ١٩,٧%، وهكذا دواليك.

التعليم العالي في لبنان، ليس من حيث نطاقه فحسب (مجموع التعليم العالي) وإنما من حيث نوعيته (المبينات المعتمدة للأبعاد المختلفة للخلفية الإجتماعية)[٣٠].

كان عدد الطلاب الجامعيين في لبنان عام ١٩٦٣، أي غداة إنشاء أربع كليات في الجامعة اللبنانية (١٩٥٩)، إضافة إلى كلية التربية - معهد المعلمين العالي سابقا (١٩٥١)، ١١ ألف طالب وطالبة، أي كان هناك ٥٢٤ طالبا لكل مائة ألف من السكان. أما عشية الحرب الأهلية (١٩٧٤/١٩٧٥) فقد إرتفع الرقم إلى ٥٦,٥ ألف طالب أي بزيادة خمسة أضعاف، وإرتفع عدد الطلاب لكل ١٠٠ ألف نسمة إلى ٢١٨٠. والمعنى واضح: ثمة طلاب أكثر صاروا ينهون الثانوي ويلتحقون بالجامعة، لأن هذه الزيادة بعيدة جدا عن أن تفسرها الزيادة السكانية. وزيادة المقاعد الدراسية تعني تناقصا في درجة الإصطفائية، وبالتالي تمددا للتعليم العالي نحو مساحات جغرافية وإجتماعية جديدة، وبلوغ أبناء فئات إجتماعية أدنى مستويات دراسية أعلى، أي تقلصا في الفارق بين الفئات الإجتماعية، علما بأنه ليس لدينا ما يجعلنا نحدد حجم الفارق الأصلي ولا درجة التقلص. إنه مجرد إستنتاج منطقي يصعب رده. وخلال ١٥ سنة من الحرب زاد حجم مؤسسات سلمية كالجامعات(!) فإرتفع العدد إلى ٨٥ ألفا (١٩٩١/٩٢). ومن المعروف أن الفترة الثانية هذه شهدت تفريع الجامعة اللبنانية (١٩٧٧) من جهة، كما شهدت إلتحاق الطلاب بالجامعة عن طريق الإفادات. ولكن دور الجامعة اللبنانية كان حاسما: من ٣٩% عام ١٩٦٢/١٩٦٣ إلى ٢٧,٨% عام ١٩٧٤/١٩٧٥ إلى ٤٤,٧% عام ١٩٩١/١٩٩٢[٣١]. ودور الجامعة اللبنانية هذا له دلالته الإجتماعية: تعليم مجاني، فروع في المناطق، وكليات مفتوحة. أي كل الشروط التي تؤدي منطقيا إلى إستنتاج حصول الفئات الدنيا على حصة أكبر، في التعليم العالي، ضمن منطق الترحيل. لاحقا، بعد خمس سنوات (١٩٩٤/١٩٩٥) إرتفعت حصة الجامعة اللبنانية قليلا (إلى ٤٧%) ثم قفزت إلى ٥٦% عام

[٣٠] لقد قمنا بإقناع رئيس الجامعة اللبنانية في بداية الثمانينات بإدخال المتغير الإجتماعي في الإستمارات التي يملأها الطلاب عند تسجيلهم، وصممنا لهذه الغاية إستمارة جرى إعتمادها، لكن بعد فترة وجيزة سحبت من التداول، و لم يعرف مصير الإستمارات التي عبئت بحسب النموذج الذي صممناه (ع. الأمين).

[٣١] الأمين،عدنان: **التعليم في لبنان زوايا ومشاهد**، بيروت، دار الجديد، ١٩٩٤.

١٩٩٥/١٩٩٦[٣٢] فيما إنخفض العدد الإجمالي للطلاب قليلا (بعد توقف قبول الإفادات، وعودة الإمتحانات الرسمية). الأمر الذي يعني أن الإتجاهات الملحوظة أعلاه ما زالت قائمة، مع توسع أقل ومؤقت في الفرص المتاحة للفئات الدنيا، وتوسع مستمر لاحقا.

وفضل الجامعة اللبنانية المذكور هو بالضبط حامل الوجه الجديد للتفاوت الإجتماعي في الجامعة، أي الفروقات الإجتماعية المتراكمة بينها وبين المؤسسات التي ظلت على إصطفائيتها: بينما إرتفع عدد طلاب الجامعة اللبنانية تسع مرات خلال ثلاثين سنة (٦٥-٩٥) فإن حجم الجامعة الأميركية زاد حوالي النصف فقط (من ٣,٢ آلاف إلى ٥,٢ آلاف)، وهي زيادة تساوي تقريبا حجم الزيادة السكانية في الفترة نفسها (من ٢,١ مليون إلى ٣,١ مليون). لذلك يفترض المرء أن الإقبال المتزايد على التعليم العالي في لبنان قام على عملية ترحيل واسعة النطاق أدت إلى تعظيم الفروقات بين مؤسساته، وبصورة جعلت الفروقات في المشاركة الإجتماعية قوية بين الجامعة اللبنانية والقطاع الخاص.

في هذا الوقت نشأت جامعات خاصة أيضا، متفاوتة الإصطفائية. بدأ الأمر بجامعتين متباعدتين أيديولوجيا ومتقاربتين إجتماعيا، العربية والكسليك (بداية الستينات)، ثم نشأت، في فترة الحرب، مؤسسات خاصة متنوعة مفتوحة على شرائح مختلفة من السكان. صحيح أن هذه المؤسسات ذات أقساط، لأنها خاصة، لكن التفاوت في طبيعة الكليات المنشأة فيها، وفي حجم الأقساط، وفي توجهاتها أو إلتزامها (تجاه جماعة أو دين)[٣٣] يجعلنا نفترض وجود عملية ترحيل وتفاوت داخل الجسم الطلابي في القطاع الخاص أيضا.

١. مهنة الأب

ثمة ٥٠% من طلاب لبنان ينتمون إلى الفئات المهنية الوسطى التي تضم الموظفين والعاملين المستقلين (على حسابهم)، ونقصد بالموظفين الأساتذة الثانويين

[٣٢] المركز التربوي للبحوث والإنماء: **الإحصاءات الأولية للعام الدراسي ١٩٩٥-١٩٩٦**، بيروت.

[٣٣] بشور: ١٩٩٧، المرجع المذكور، ١٥-٩٣.

ورؤساء الدوائر والأقسام، والمراقبين والمفتشين والمندوبين والوكلاء، والموظفين في إدارات الدولة، والشركات الخاصة والبنوك والفنادق والطيران وغيره، الذين ليسوا من الموظفين الصغار ولا الكبار، والذين صنفوا أنفسهم عموما على هذا النحو أيضا. هذا لجهة الموظفين أما فئة العاملين المستقلين، الوسطى أيضا، فهي تضم التجار وأصحاب المقاولات والمصالح الوسطى والصغيرة وغيرهم والذين صنفوا أنفسهم على هذا النحو أيضا[٣٤]. وحصة الموظفين جاءت مساوية لحصة العاملين المستقلين في عينتنا. الفئات الإجتماعية الأخرى الأعلى والأدنى أقل حضورا: الفئات العليا[٣٥]تضم ١٦,٤% من آباء الطلاب، فيما الموظفون الصغار يشكلون ١٥,٤% منهم، أما الحرفيون (كالنجار والحداد والطراش، الخ) فنسبتهم أقل (٩.٤%)، ودون هؤلاء المزارعون المتوسطون والصغار (٦,٢%)، ودونهم العمال الذين لا يحظى أبناؤهم سوى ب ١,٧% من المقاعد الدراسية المتوافرة في السنة الثالثة الجامعية. وسوف نسمي الفئات الوسطى فئات وسطى-عليا والموظفين الصغار فئات وسطى-دنيا.

إذن بينما يتخيل المرء صورة للبنية الإجتماعية تتمثل في هرم أو ما يشبهه، قاعدته (الفئات الدنيا: ٤٠-٥٠% مثلا) أوسع من منتصفه (الفئات الوسطى)، وهذه أوسع من قمته (الفئات العليا ١٠% مثلا) فهو يقع في التعليم العالي على موشور سداسي (شكل رقم ١)، قاعدته تساوي قمته (١٧%). هذا هو الوجه الأول للتفاوت في المشاركة الإجتماعية في التعليم العالي في لبنان: الفئات الدنيا-العريضة، تحظى بقدر من المقاعد

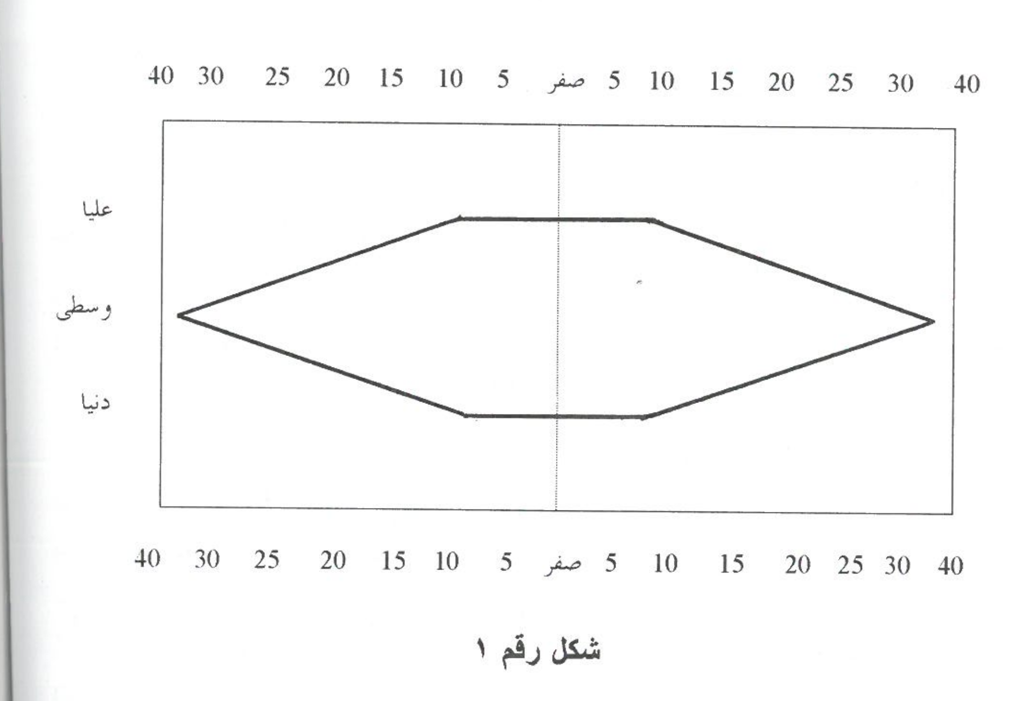
[٣٤] لإجراء التصنيف المهني، سألنا الطالب عن مهنة والده (سؤال ١٥ في الإستمارة)، ثم طلبنا منه أن يصنف هو هذه المهنة في تراتبية ثلاثية: صغير، متوسط، كبير (الموظف مثلا أو التاجر، أو المزارع الخ) (سؤال ١٨ في الإستمارة) وقد إعتمدنا على جوابه عن السؤال الثاني لتدقيق تصنيفنا لمكانة أبيه إستنادا إلى الجواب الأول. أما بالنسبة لمهنة الأم فلم نحتج إلى سؤال ثان للتدقيق، لأن نطاق المهن عندها محصور كما سنلاحظ لاحقا.

[٣٥] تشمل هذه الفئة ثلاث فئات فرعية هي: ١) أرباب العمل والملاكين الكبار، ٢) أصحاب المهنة الليبرالية، ٣) الموظفون الكبار والأساتذة الجامعيون. وقد جمعنا هذه الفئات الفرعية معا لحيازة أفرادها على رأسمال عال، إما ثقافي (المهندس والطبيب وأستاذ الجامعة) أو إجتماعي (موظف كبير) أو إقتصادي (ملاك، رب عمل). ولا يخفى أن الفروقات موجودة بين هذه الفئات الفرعية، لكن تركها كما هي عليه يجعل من الصعب القيام بمعالجة إحصائية، وعلى كل حال فسوف يتسنى لنا لاحقا النظر في أمر البعدين الإقتصادي والثقافي كل على حدة.

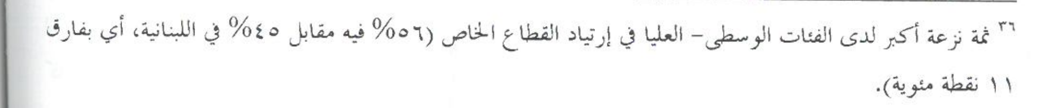
الدراسية الجامعية يوازي ما تحظى به الفئات العليا- الضيقة وهو تفاوت حاد كما نرى، أقوى مما في الجغرافيا بكثير.

الوجه الآخر للتفاوت يتعلق بالفروقات بين وحدات التعليم العالي، وهو على خطين: الخط الفاصل بين القطاعين، والخط الفاصل داخل كل قطاع بين وحدة (فرع، مؤسسة، مجموعة مؤسسات) وأخرى.

ليست الفئات الوسطى هي التي تعنينا، فحظوظها في إرتياد التعليم العالي أو في الذهاب في أي من المسارات الجامعية، غير دالة في فروقاتها. الفروقات التي يبحث عنها المرء عادةً هي ما بين الفئات العليا والدنيا، والأرقام التي بحوزتنا رجّحت لدينا هذا الخيار (أنظر جدول ٩)[36].



شكل رقم ١


[36] ثمة نزعة أكبر لدى الفئات الوسطى- العليا في إرتياد القطاع الخاص (٥٦% فيه مقابل ٤٥% في اللبنانية، أي بفارق ١١ نقطة مئوية).

هناك طالب واحد من الفئات العليا[37] في لبنان يرتاد الجامعة اللبنانية مقابل كل ستة طلاب يرتادون القطاع الخاص الجامعي. بينما هناك ثلاثة طلاب من أبناء الموظفين الصغار يرتادون اللبنانية مقابل كل طالب منهم يرتاد القطاع الخاص. أما حظ أبناء الفئات الدنيا في إرتياد القطاع الخاص فيقل ٣,٧ مرات عن حظهم في إرتياد اللبنانية. من الواضح إذن أن الجامعة اللبنانية مستبعدة من قبل أبناء الفئات العليا، وأن هذا الإستبعاد يبلغ قيمة تساوي ضعفي إستبعاد القطاع الخاص لأبناء الفئات الدنيا. وبالتالي فإن الجامعة اللبنانية أكثر تجانسا إجتماعيا من القطاع الخاص. نقول "أكثر تجانسا" ولا نقول متجانسة، عن اللبنانية، لأن دراسة الفروقات بين فروعها الخمسة من جهة وكلياتها الموحدة من جهة ثانية تظهر أن هذه الأخيرة، وهي كليات تؤهل لممارسة المهن الليبرالية (طب، صيدلة، زراعة)، تستقبل طلابا يعمل آباؤهم في هذه المهن بنسبة أكبر، بحيث تكون المجانية عنصرا حاسما في جذب أبناء الفئات الدنيا إلى اللبنانية، ولكن وجود كليات تطبيقية، ذات طابع إصطفائي (موحدة أو مفرعة كالهندسة) يعد عنصرا جاذبا أيضا لبعض أبناء الفئات العليا، لا سيما العاملين في حقول مماثلة وغير الرأسماليين.

من المفترض أن تقع الجامعات الخاصة في الطرف المقابل لأنها غير مجانية. ولكن هذا المنطق غير صحيح. يجب السؤال مرة أخرى عن درجة الإصطفائية ، التي جعلت الكليات الموحدة في اللبنانية تخرج عن السرب قليلا. هل الجامعة مفتوحة (التسجيل عن طريق الإنتساب) أم مقفلة (نتيجة مباراة)؟ هل يتعلق الأمر بكلية تطبيقية أم بكلية "نظرية" كما يقولون؟ وفي الأساس ما أهمية الأقساط المدفوعة، أهي قريبة المتناول أم بعيدة المتناول (للفئات الدنيا أو للموظفين الصغار)؟

في الواقع من الصعب إستخراج حظوظ كل من الفئات الإجتماعية في إرتياد أنواع المؤسسات الجامعية إستنادا إلى النسب المئوية في هذه المؤسسات لأن هذه النسب تخبرنا فقط عن التكوين الإجتماعي لكل وحدةٍ. وإذا ما إحتسبنا توزيع الطلاب في فئة

[37] وللتوضيح فإن الطالب الواحد هذا هو إبن صاحب مهنة ليبرالية (مهندس مثلا) أكثر مما هو إبن موظف كبير أو رأسمالي كبير.

إجتماعية معينة على الوحدات الجامعية فإن المقارنة بين الوحدات لا تصح لأن أحجام الوحدات متفاوتة. لذلك بنينا مؤشرا نسميه مؤشر الحظوظ *parity index* ، لكل من الفئتين العليا والدنيا[٣٨]، ووضعنا نتائجه في العامودين الثاني والخامس من الجدول ٩.

وجدنا أن أدنى حظوظ أبناء الفئات العليا في الإلتحاق بوحدة معينة هي في الجامعة اللبنانية – الفرع الرابع، فاحتسبنا كم مرة يزيد حظ أبناء هذه الفئات في إرتياد كل من الوحدات الأخرى بالمقارنة مع هذا الفرع، فوجدنا أنهم يلتحقون بالجامعة الأميركية بمقدار ٢١ مرة (٢٠,٨) زيادة عنه، وكذلك الحال بالنسبة للبنانية الأميركية – فرع جبيل (٢١,٣٣ مرة). أما اليسوعية فتقع ما بعدهما. وهكذا نزولا، حيث يلاحظ أن حظوظ أبناء الفئات العليا في إرتياد فروع الجامعة اللبنانية متقاربة، بإستثناء الكليات الموحدة. فهذه الكليات أقرب إلى الكسليك والعربية منها إلى الفروع الأخرى في اللبنانية. أما الوحدات الجامعية الخاصة فهي أكثر تشتتا من فروع الجامعة اللبنانية. الأوزاعي/المعهد حظوظها مثل حظوظ فروع اللبنانية في إستقبال أبناء الفئات العليا، تأتي فوقها العربية فالكسليك، ثم واللويزة فاللبنانية الأميركية- بيروت، فالحكمة وغيرها.

بالمقابل ترتفع حظوظ أبناء الفئات الدنيا في الخط المعاكس: من الأميركية إلى اللبنانية، مع بعض التعديلات: ١) إن أعلى حظوظ الفئات الدنيا نجدها في إرتياد اللبنانية – الفرع الثالث وليس في الفرع الرابع. ٢) إن التشتت داخل الجامعة اللبنانية يزيد قليلا، بل تصبح الفروع الأولى والثانية أقرب إلى الكليات الموحدة. ٣) إن هناك طالبين من الفئات الدنيا يلتحقان بالجامعة اليسوعية مقابل كل طالب من هذه الفئات يلتحق بالأميركية،

[٣٨] مؤشر حظوظ فئة إجتماعية معينة في وحدة معينة = مؤشر تمثيلها ÷ مؤشر تمثيل وحدة أخرى نعتبرها الأقل حظا في هذه الفئة. أما مؤشر تمثيل فئة إجتماعية معينة في وحدة معينة فيساوي = % طلاب هذه الفئة، في وحدة ما ÷ % طلاب هذه الوحدة من المجموع. مثال: نسبة طلاب الفئة العليا في اللبنانية الفرع الثاني هي ٤,٠% ونسبة طلاب هذا الفرع من المجموع هي ١٣,٠%، فيكون مؤشر تمثيل الفئة العليا في اللبنانية الفرع الثاني = ٤,٠ ÷ ١٣,٠ = ٠,٣ (وهذا الرقم يعني أن الفئة العليا في هذا الفرع أقل تمثيلا Underrepresented ، ولو كان تمثيلها طبيعيا لكان الحاصل يجب أن يساوي ١). أما مؤشر حظ الفئة العليا في هذا الفرع فيساوي = ٠,٣ ÷ ٠,٠٦ = ٥ (٠,٠٦ هو مؤشر تمثيل اللبنانية ٤ التي حصلت على أدنى مؤشر تمثيل).

جدول ٩: مهنة الأب بحسب الوحدة الجامعية[٣٩] ومؤشر الحظوظ

	أبناء فئات عليا[٤٠] (%)	الحظوظ	أبناء موظفين صغار (%)	أبناء فئات دنيا[٤١] (%)	الحظوظ	المجموع
ج. لبنانية	١٥,٣	٥,٠	٧٣,٩	٧٩,٢	٨,٧٢	٥٠,٥
ج. خاصة	٨٤,٧	٢٨,٣	٢٦,١	٢٠,٨	٢,٣٣	٤٩.٥
لبنانية ١	٦,٣	٦,١٧	٢٥,٢	٢١,٤	٧,٠٥	١٦,٨
لبنانية ٢	٤,٠	٥,١٦	٢٠,٠	١٧,٣	٧,٣٩	١٣,٠
لبنانية ٣	٢,٦	٤,٨٣	١٣,٦	١٨,٩	١١,٦٧	٩,٠
لبنانية ٤	٠,٣	١,٠	٦,٧	٩,٢	١٠,٨٨	٤,٧
لبنانية ٥	٠,٦	٢,٠	٦,٤	١٠,٣	١١,٤٤	٥,٠
لبنانية موحّدة	١,٧	١٤,١٦	٢,١	٢.٢	٦,١١	٢,٠
أميركية	١٩,٣	٤١,٨٣	٣,٦	١,٤	١,٠	٧,٧
يسوعية	١٨,٨	٣٣,٠	٤,٨	٣,٨	٢,٢٢	٩,٥
الكسليك	٣,٧	١٣,١٦	٥,٢	٣,٠	٣,٥	٤,٧
العربية	٤,٠	١٠,٣٣	٥.٥	٤,٩	٤,٢٢	٦,٤
اللويزة	٤,٨	٢١,٦٧	١,٢	١,٩	٢,٨٣	٣,٧
ل. أ. بيروت	٦,٣	٢٢,٣٣	١,٨	١,٩	٢,٢٢	٤.٧
ل. أ. جبيل	١٥,١	٤٢,٦٧	١,٢	١,٤	١,٣٣	٥,٩
الحكمة/بل/ها	١٢,٥	٣٤,٦٧	٢,١	١,٦	١,٤٤	٦,٠
الأوزاعي/المعهد	٠,٣	٥.٥	٠,٦	١.١	٦,٧٨	٠,٩
المجموع	١٠٠		١٠٠	١٠٠		١٠٠
	(٣٥٢)		(٣٣٠)	(٣٧٠)		(٢١٤١)
	١٦,٤		١٥,٤	١٧,٣		١٠٠

[٣٩] بالنسبة للقطاع قيمة كا ٢دالة إحصائيا : P= .00000

بالنسبة للوحدة الجامعية قيمة كا ٢دالة إحصائيا : P= .00000

[٤٠] أرباب عمل، مهن ليبرالية وموظفون كبار.

[٤١] حرفيون وعمال وأشباه عمال ومزارعون.

مما يزيد الإعتقاد بأن اليسوعية أكثر إنفتاحا على الفئات الدنيا مما يشاع. ٤) إن التفاوت في حظوظ الفئات الدنيا هو أقل من التفاوت في حظوظ الفئات العليا. بمعنى أن الفروق بين الجامعات يجب التفتيش عنها في حصص الفئات العليا وليس في حصص الفئات الدنيا، كما يعني أن هناك أساليب ما، سنتوقف عندها، لإستقبال أبناء الفئات الدنيا، في حدود ما، في مختلف الوحدات، وهذه الأساليب ليس لها مقابل في الفئات العليا. مرة أخرى نجد الكسليك قرب العربية، والأوزاعي/المعهد قرب اللبنانية، واللويزة قرب اللبنانية الأميركية – بيروت.

جملة القول أن هناك تفاوتا قويا بين الفئات الإجتماعية في الفرص الدراسية الجامعية المتاحة، وأن هذا التفاوت يبلغ أقصاه لدى الفئات العليا (في الأميركية بالمقارنة مع الفرع الرابع: ٢١ مرة) وأدناه لدى الفئات الدنيا (في اللبنانية – الفرع الثالث، بالمقارنة مع الأميركية: ١١ مرة).

جدول ١٠: سلم الوحدات الجامعية في لبنان بحسب حصة أبناء الفئات العليا

المرتبة	الدرجة	الفئات العليا (%)	القطاع	الوحدات
١	١	+٤٥	–	
	٢	٤٠-٤٤	–	الأميركية، ل.أ. جبيل
٢	٣	٣٥-٣٩	–	–
	٤	٣٠-٣٤	–	اليسوعية، الحكمة/بل/ها
٣	٥	٢٥-٢٩	ج. خاصة	
	٦	٢٠-٢٤	–	اللويزة، ل.أ. بيروت
٤	٧	١٥-١٩	–	–
	٨	١٠-١٤	–	لبنانية موحّدة، الكسليك، العربية
٥	٩	٥-٩	ج. لبنانية	لبنانية١، لبنانية٢، الأوزاعي/المعهد
	١٠	٠-٤	–	لبنانية٣، لبنانية٤، لبنانية ٥.

هذا من حيث حظوظ الإلتحاق. أما من حيث التركيب الإجتماعي الخاص بكل وحدة جامعية، فقد وجدنا مثلا في الجامعة الأميركية أن أربعة من كل عشرة طلاب هم من أبناء الفئات العليا (واحد من كبار الملاكين، وثلاثة من كبار الموظفين وأصحاب المهن الليبرالية)، يقابلهم خمسة من أبناء الفئات الوسطى وواحد فقط من أبناء الموظفين الصغار. أما حظ أبناء الحرفيين والعمال فهو شبه معدوم (٣%). وتصطف مع الأميركية في هذا الإصطفاء الإجتماعي اللبنانية الأميركية – فرع جبيل. وبناء على معطيات من هذا النوع (حجم الفئات الإجتماعية في كل وحدة جامعية) أمكن توزيع هذه الوحدات في مراتب، تجسد فكرة الترحيل (جدول ١٠).

نستطيع الآن تحديد جامعات الصفوة الإجتماعية في لبنان، بل يتضح لنا أن الجامعة اليسوعية تبدو، اليوم، أقل إصطفائية وأكثر إهتماما بالفئات الوسطى وما دون، من الأمس. بل يتبين لنا أن الجامعة اللبنانية الأميركية–فرع جبيل حلت محلها في إستقطاب الصفوة الإجتماعية في منطقة جبل لبنان، التي إنفتحت على الثقافة الأنكلوفونية، دون أن تغادر ديارها. ولأجل هذا الغرض المزدوج (تأمين الثقافة الأنكلوفونية محليا، وإستقطاب الذين يدفعون أقساطا عالية) بدا عليها بعض التسامح في الأعمار. وعلى المنوال نفسه ربما صارت اللويزة، "بنت" الجامعة اللبنانية الأميركية – فرع بيروت، قريبة من "أمها" إجتماعيا. لكن الأكثر إثارة في هذه الهرمية الإجتماعية هو وضع جامعة الكسليك، التي تبدو أقرب إلى الجامعة العربية منها إلى الجامعات "المسيحية" السمعة. وتجري الأمور وكأن الكسليك أعطت نفسها مهمة طابعها إجتماعي، أكثر مما هو تجاري، مما جعلها تخفض أقساطها وتراهن على إستقبال الفئات الوسطى–العليا والوسطى– الدنيا (أقل من ٨٠% بقليل) من أجل تحقيق أغراضها. ولسوف نرى لاحقا ما إذا كان ذلك يتصل بالتكوين الطائفي للجامعة، وما إذا كان يتصل أيضا بخطاب أيديولوجي متجانس، إذا ما إعتبرنا أن التساهل الإجتماعي هو الوجه الآخر للتشدد الأيديولوجي، وإذا إعتبرنا، حسبما بينا في دراسة سابقة حول التعليم العام، أن المساندة العصبية تقوم أساسا على التساهل الإقتصادي – الإجتماعي من باب الإهتمام بأبناء

الطائفة، وتأمين الحركية الإجتماعية لهم (مع قدر من التشريب الأيديولوجي)[42]. وهل يكون أمر التعليم العالي مختلفا؟

يصعب على المرء أن يفهم هذا "النظام" الذي تقع فيه مؤسسات التعليم العالي في لبنان، دون النظر في الجانب الإقتصادي (مؤسسة مجانية، غير مجانية، ذات أقساط عالية)، أو الجانب الإصطفائي (إنتساب، إمتحانات دخول) أو ميدان الدراسة (تطبيقي يؤدي إلى المهن الليبرالية، أو نظري إنساني[43])، أو الجانب الثقافي (فرنسي، إنكليزي، عربي)، أو الجانب الأيديولوجي (الإهتمام بخطاب معين) أو الجانب العصبوي (الإهتمام بأبناء منطقة أو طائفة)، أو كل هذه الأمور معا. إذا جردت المعطيات من هذه الجوانب المحيطة بالظاهرة المدروسة في لحظة معينة من الزمن (التاريخ) تحولت إلى أرقام لا معنى لها[44].

[42] الأمين: ١٩٩٣، المرجع المذكور.

[43] يتبين الفارق الذي يتركه ميدان الدراسة من الجدول التالي:

	الفئات الإجتماعية				
	عليا	وسطى-عليا	وسطى-دنيا	دنيا	المجموع
آداب وتربية ودين	٦,٣	١٤,٩	٢٠,٠	٢٩,٥	١٦,٨
علوم إجتماعية وسياسية	٨,٥	١٢,٤	١٤,٥	١٤,١	١٢,٤
إدارة وحقوق وتوثيق	٣١,٨	٣٠,٤	٢٢,١	٢٠,٨	٢٧,٧
علوم بحتة ومعلوماتية	١٠,٢	١١,٥	٢٢,١	١٧,٣	١٣,٩
علوم صحية وطبية وزراعية	١٢,٢	٩,٤	٨,٨	٤,٩	٩,٠
هندسة على أنواعها وفنون	٣١,٠	٢١,٥	١٢,٤	١٣,٥	٢٠,٣
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(٣٥٢)	(١٠٨٩)	(٣٣٠)	(٣٧٠)	(٢١٤١)

[44] ننسج في هذه الملاحظة على منوال دوركهايم، في قوله "عندما نتبع تاريخيا الطريقة التي تكونت فيها ونمت أنظمة التربية، يتبين لنا أنها تابعة للدين، للتنظيم السياسي، لدرجة تطور العلوم، لحالة الصناعة، إلخ. إذا فصلناها عن كل هذه الأسباب التاريخية تصبح غير مفهومة" (Durkheim, Emile: **Education et sociologie**, 2ème éd., Paris, =

وهرمية الجامعات، ليست أمرا إجتماعيا صرفا، بل تمتد إلى طبيعة الحياة الجامعية. وإلا كيف يتفق أن تتطابق الهرمية الإجتماعية مع هرمية "الطالب التقليدي/غير التقليدي" ومع هرمية ميادين الدراسة ومع هرمية الجامعات؟ فالصفوة نجدها في الجامعة الأميركية، حيث الطلاب التقليديون، وحيث الإصطفاء الأكاديمي، وحيث الميادين المرموقة (علوم طبية، وصحية وزراعية، والهندسة على أنواعها). و"النخب الشعبية" نجدها في الفروع الأولى والثانية والرابعة والخامسة في اللبنانية وفي الأوزاعي/المعهد حيث نجد الطالب "غير التقليدي"، وحيث نجد ميادين مثل الآداب والتربية والدين والعلوم الإجتماعية والسياسية. لا يخرج من هذا التوافق إلا حالتان واحدة توقفنا عندها (اللبنانية الأميركية - فرع جبيل) وأخرى تستحق التسجيل: الكليات الموحدة في اللبنانية. في هذه الكليات نجد قمة نسبة الطلاب التقليديين (في العمر المقرر، متفرغون، غير متزوجين) بينما نجد طلابها في المرتبة الرابعة إجتماعيا، قبل سائر فروع اللبنانية، وبعد معظم الجامعات الخاصة. إنها كليات المصطفين من أبناء الفئات الدنيا والفئات الوسطى-العليا ولا سيما الموظفين المتوسطي الحال. أي هي كليات حملة قدر من الرأسمال الثقافي والمحرومين من الرأسمال الإقتصادي. هي الكليات الوحيدة من بين سائر الوحدات الجامعية المدروسة التي تبني إصطفاءها على الإستحقاق فقط.

٢. مهنة الأم

إعتمدنا مهنة الأب لتصنيف طلابنا إجتماعيا، وليس مهنة الأم، لسبب بسيط، هو أننا توقعنا أمرين: الأول أن تكون نسبة العاملات من الأمهات أقل بكثير من نسبة العاملين بين الآباء، وهذا ما أوحاه لنا مسح المعطيات[45] حيث نسبة العاملين بين الذكور هي ٧٣,٩% بينما هي ١٧,٩% لدى الإناث. ومع هذا الفارق الكبير لا يصح إعتماد متغير تفتقد فيه المعلومات (عن المهنة) لتصنيف الأبناء إجتماعيا. والثاني أن يكون عمل المرأة

= P.U. F., 1966). وندرك جيدا أن ما قاله دوركهايم في العشرينات من هذا القرن يصح على التحليل التاريخي للأنظمة التربوية، ويصح على إقامة العلاقة بين النظام الإجتماعي والنظام التربوي، وفي النظام التربوي في لبنان اليوم عناصر لم يعش دوركهايم ليراها: النزاع الثقافي الذي تقع جذوره في الخارج، التفاوت الإجتماعي وعصبية الجماعات.

[45] وزارة الشؤون الإجتماعية: ١٩٩٤- ١٩٩٦، المرجع المذكور.

أدنى في التراتبية المهنية من عمل الرجل، بإعتبار أن هذا الأخير هو "رب الأسرة" في نظام إجتماعي تقليدي كالنظام اللبناني، وهذا الفارق يدفع منطقيا إلى تصنيف الأبناء في الفئة الإجتماعية الأعلى (أي تلك المنسوبة للأب). وهذا ما أوحت لنا به دراسة قديمة شبيهة حول التعليم والتفاوت الإجتماعي[46]. والسبب الثالث أن تكون مروحة عمل النساء أضيق بكثير من مروحة عمل الرجال[47]. لكن يحق للمرء، ولا سيما إذا كان من الحركة النسائية، أن يسأل عما يحدث فيما إذا كان الأب والأم يعملان في مهن متعادلة (على المستوى نفسه من التراتبية المهنية)، أو ماذا يحدث فيما لو إرتفع المستوى المهني للإثنين معا نحو المهن الليبرالية أو التعليم العالي أو الوظائف العليا؟ كما يحق له أن يسأل عما يحدث فيما لو كانت مهنة الأم أعلى مرتبة من مهنة الأب، وهذا يحصل، أو فيما لو كانت هي التي تعمل، وهي المعيل الرئيسي في الأسرة. هل تحدث هذه الحالات تغيرات ما في الفرص الجامعية التي يحصل عليها الأبناء، عموما، أو تفريقا بين الوحدات الجامعية؟

أسئلة جديرة بالإجابة وحالات جديرة بالفهم.

لا بد من الإشارة أولا إلى أن الإيحاءات التي تركتها لدينا الدراسات السابقة حول حجم المشاركة الأنثوية في العمل كانت في محلها. فالخمس فقط من أمهات الطلاب الذين إستقصيناهم يعملن، ومعظم الباقي هن ربات بيوت، بل إن نسب ربات البيوت أعلى لدينا مما قدمته دراسة مسح المعطيات، لأننا نتكلم هنا عن الأمهات ودراسة المسح تتكلم عن الإناث بالجملة، و"الأمهات"، الأكبر سنا، أكثر بقاء في المنزل من جملة الإناث، بسبب حجم الطالبات بين هؤلاء الأخيرات. ومن نافل القول إن إعتماد "مهنة الأم" وحدها للتصنيف الإجتماعي للأبناء كان سيفضي إلى معالجة إحصائية لا قيمة لها حول الفرص

[46] الأمين، عدنان: **التعليم والتفاوت الإجتماعي في مدينة صيدا**، صيدا، المركز الثقافي للتعليم والدراسات الجامعية، ١٩٨١.

[47] هذه الوضعية ليست لبنانية، كما يتضح في قول ديلامون:"يبدو أن النساء أقل حظا في الوصول إلى المهن العليا وأقل حظا في الهبوط نحو المهن الدنيا، بالمقارنة مع أنسبائهن من الطبقة الإجتماعية نفسها، وبما أن هناك تركز كبير للنساء في الوظائف والمهن الخدماتية ثمة إجراء مساواتي يجعل صعود المرأة ينتهي هنا" (Delamont: 1989, op. cit., 111).

الدراسية المتاحة لطلابنا، إذ كيف نبني نتائجنا إستنادا إلى المعلومات المتعلقة بخُمسهم فقط؟[48]

والسؤال الضعيف هو فيما إذا كان عمل المرأة بذاته (تعمل/لا تعمل)[49] يغير الفرص الدراسية الجامعية. فالتي تعمل قد تكون غير متعلمة، أو من الفئات الدنيا والتي لا تعمل قد تكون متعلمة ومقيمة في المنزل، وقد يكون العكس. أما إذا أراد أحدهم جواباً تجريبياً فنقول له إن العلاقة بين عمل الأم (تعمل/لاتعمل) والفرص الدراسية الجامعية للأبناء دالة إحصائيا[50]. لكنها دلالة لا معنى لها بذاتها لأنها ربما تكون تعبيراً عن المستوى الإجتماعي - الإقتصادي أو عن المستوى التعليمي للأم[51].

[48] تتوزع نسب العاملين بحسب دراستنا وبحسب دراسة مسح المعطيات على النحو التالي:

عمل الأبوين	دراستنا: الأب	الأم	المعطيات: الذكور	الإناث
١. يعمل/تعمل	%٧٦,٤	%٢١,٤	%٦٠,٧٨	%١٥,٣٩
٢. متقاعد/ة	%١٠,٤	%١.١	%٢,٩٦	%٠.١
٣. عاطل/ة عن العمل	%٣,٤	%٠,٩٠	%١٠,١٩	%١,٦
٤. متوفٍ/ة	%٩,٥	%٢,٦	-	-
٥. ربة منزل	-	%٧٣,٨	-	%٦٠,١
٦. غير ذلك*	%٠,٣	%٠,٢	%٢٦,٠٥	%٢٢,٨
المجموع	١٠٠ (٢٣٨٩)	١٠٠ (٢٤٢١)	١٠٠	١٠٠

* تضم فئة غير ذلك: مكتفٍ+ طالب (في دراسة مسح المعطيات). والطلاب يشكلون٢٣,٨% عند الذكور و ٢٢,٤٥% عند الإناث.

[49] جمعنا تحت فئة "تعمل": "تعمل"، "عاطلة عن العمل"، "متقاعدة" (المجموع ٥٦٦) وتحت فئة "لاتعمل": "ربة منزل" (المجموع ١٧٨٧) وإعتبرنا فئة "متوفاة" و "غير ذلك" حالات غائبة Missing cases(عددها ٨٣). أنظر أيضا الهامش السابق.

[50] بالنسبة للقطاع (ج. لبنانية – ج. خاصة) قيمة كا٢دالة إحصائيا : P= .00000

بالنسبة للوحدة الجامعة (مؤسسة – فرع) قيمة كا٢دالة إحصائيا : P=.00000

[51] ذلك أن نسبة البقاء في المنزل تزيد عشرة نقاط مئوية في اللبنانية عن القطاع الخاص (٧٨%، مقابل٦٨,٦ %) ونسبة العاملات تنخفض بالقدر نفسه (١٦,٧% في اللبنانية مقابل ٢٦,٣% في القطاع الخاص). أما أن تلعب الأم دور ربة المنزل فيبلغ أقصاه (أعلى بعشر نقاط عن المعدل العام الذي هو ٧٣,٨%) في الفرعين الأول والرابع في اللبنانية وفي الكسليك وفي الأوزاعي/المعهد، ويبلغ أدناه (أدنى بعشر نقاط عن المعدل) في الأميركية، واليسوعية، والحكمة وغيرها =

السؤال التالي الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان تغير عمل الأم (من مرتبة مهنية إلى أخرى) يترك أثرا على الفرص الدراسية الجامعية للأبناء. والجواب نعم. وإتجاه التأثير هو نفسه الملحوظ بالنسبة لمهنة الأب، مع فروقات أقل نظرا لأن مروحة عمل الأمهات أضيق من مروحة عمل الآباء[٥٢]. لكن هذا الجواب ليس مقنعا كفاية. والسبب يعود إلى أن تراتبية مهنة الأم قد تكون أيضا جزءا من تراتبية مهنة الأب. فما أدرانا أن التدرج الملحوظ في الفرص المتاحة تبعا لتدرج مهنة الأم ليس إلا تعبيرا عن الخلفية الأبوية القابعة وراء مهن الأمهات وفرص الأبناء على السواء.

من أجل حل الخيوط المتشابكة حول هذه النقطة سوف نأخذ كل فئة مهنية أبوية على حدة، بعد تجميعها في أربع (عليا، وسطى-عليا، وسطى-دنيا، دنيا) ثم ننظر في الأثر الذي يتركه أولا العمل بذاته (تعمل/لاتعمل) ثم الأثر الذي تتركه مهنة الأم (أعلى من مهنة الأب، توازيها، أدنى منها) في كل فئة إجتماعية للأب على حدة.

بالنسبة لعمل الأم يتبين لنا (جدول ١١) أن عمل الأم لا يغير توزيع الأبناء في القطاعين، ولا في الوحدات الجامعية، في فئة الآباء المصنفة عليا، من حيث دلالته الإحصائية. لكن الأمر يختلف إذا نزلنا في السلم الإجتماعي لمهن الآباء. فالأم عندما تعمل ويكون زوجها من الفئات الوسطى-العليا تزيد قليلا من فرص التحاق الأبناء بالقطاع الخاص (إلى ٦٠,٨% بدلا من ٥٢,٧% لأبناء الأم التي لا تعمل)، كما تزيد فرص الأبناء في إلتحاقهم بجامعات مرموقة كالأميركية واليسوعية. لكننا في الوقت نفسه نجد أن عمل الأم يترك أثرا في الإتجاه المعاكس. فإذا إستنتجنا مثلا مما سبق أن عمل الأم يزيد فرص

= والكليات الموحدة في اللبنانية. وهذه التراتبية قريبة من تلك التي استخرجناها حول المستوى المهني للأب، مما يفصح عن ارتباطها بهذا المستوى بالدرجة الأولى.

[٥٢] وقعت مهن الأمهات في خمس فئات بدلا من ثمان (مهن الآباء). هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الفروقات "الكبرى" لوحظت، حيث يكثر وجود الأمهات (٤٣٥ من أصل ٥٣٥ أم تعمل) في فئتين مهنيتين: الوظائف الوسطى (نزعة نحو القطاع الخاص بفارق ١٤ نقطة مئوية) والوظائف الصغرى (نزعة نحو الجامعة اللبنانية بفارق ١٦ نقطة مئوية). وهذه النزعة الأخيرة تعم جميع فروع اللبنانية (ما عدا الكليات الموحدة)، بالإضافة إلى الجامعة العربية، فيما نزعة الأمهات الموظفات المتوسطات تصبح أقوى (نحو القطاع الخاص) في اليسوعية ول.أ.-جبيل.

الإلتحاق بالوحدات الجامعية الأعلى في التراتبية التي وصفناها سابقا فإنه يجب أن لا نذهب بعيدا في هذا الإستنتاج بالنسبة لأبناء الفئات الوسطى-العليا: فعمل الأم يزيد التحاق الأبناء أيضا في الفرع الثاني في اللبنانية وفي الكليات الموحدة (وينقصه في الفرع الأول)، وعمل الأم ينقص فرص التحاق الأبناء في جامعات أخرى، أو لا يترك أثرا يذكر فيها: الحكمة وغيرها، اللبنانية الأميركية - جبيل، اللويزة، الكسليك، العربية. ثم نعود إلى اللبنانية لنجد أن بقاء الأم في المنزل يرفع نسبة الإلتحاق بالفروع الثالثة والرابعة والخامسة. هكذا تكون الدلالة الإحصائية التي حصلنا عليها بالنسبة للفئات الوسطى-العليا لا يصح إستخراج إتجاه معين منها (زيادة الفرص الدراسية في وجهة معينة) إلا بشيء من الحذر.

الفروقات التي يحدثها عمل الأم عندما يصنف الأب في فئة "الموظفين الصغار" (وسطى-دنيا) تبدو أوضح. عندما تعمل الأم تنخفض نسبة الأبناء الذين يلتحقون بالجامعة اللبنانية إلى ٥٢,٩%، وعندما تبقى في المنزل ترتفع النسبة الى ٧٩,٦% وذلك على حساب القطاع الخاص. وهذه النزعة نحو إرسال الأبناء إلى الجامعة اللبنانية التي يحدثها بقاؤها في المنزل تنطبق على جميع الفروع بإستثناء فرع الشمال، كما تستزيد معظم الجامعات الخاصة طلابا من عمل الأم، بإستثناء الكسليك (حيث حصتها تبقى على حالها)، وربما اللويزة (حيث لا نجد أمهات عاملات في عينتنا، ضمن فئة الآباء الموظفين الصغار).

أخيرا يبدو أثر عمل الأم لدى الفئات الدنيا واضحا إحصائيا أيضا، وهو يؤدي مجددا إلى إنخفاض نسبة الملتحقين باللبنانية وإرتفاع نسبة الملتحقين بالقطاع الخاص، الإنخفاض يعم جميع الفروع بدون إستثناء، والإرتفاع يعم مختلف الجامعات الخاصة ما عدا العربية والكسليك.

خلاصة هذه المراجعة الأولى حول أثر عمل الأم في توزيع الطلاب على مؤسسات التعليم العالي، أن هذا الأثر غير موجود لدى الفئات العليا (عملها لا يغير التوزيع الذي يحدده وضع الأب المهني)، وهو متقلب لدى الفئات الوسطى-العليا ويصبح

ظاهرا مع النزول في السلم الإجتماعي نحو الآباء الموظفين الصغار والفئات الدنيا، فيزيد إلتحاقهم بالقطاع الخاص على حساب الجامعة اللبنانية، ويزيد داخل القطاع الخاص في

جدول ١١: توزع الطلاب بحسب الوحدة الجامعية، وعمل الأم ومهنة الأب

مهنة الأب	عمل الأم	لبنانية	لموحدة	أميركية	يسوعية	لويزة	كسليك	المجموع
فئات عليا[٥٣]		**١٥,٥**	**١,٧**	**١٩,٥**	**١٨,٤**	**٥,٠**	**٣.٨**	**(٣٤٣)**
	تعمل	١٥,٨	٣,٠	٢١,٨	١٨,٨	٤,٠	١,٠	(١٠١)
	لا تعمل	١٥,٣	١,٢	١٨,٦	١٨,٢	٥;٤	٥,٠	(٢٤٢)
فئات		**٤٥,١**	**٢,٠**	**٧,٣**	**٩.٩**	**٤,٨**	**٥.٥**	**(١٠٦٤)**
وسطى-عليا[٥٤]	تعمل	٣٩,٢	٣,٥	١١,٩	١٥,٠	٣,٨	٣,٨	(٢٨٦)
	لا تعمل	٤٧,٣	١,٤	٥,٧	٨,٠	٥,١	٦,٢	(٧٧٨)
فئات		**٧٣,٨**	**٢.٢**	**٣,٤**	**٤.٧**	**١,٣**	**٥,٣**	**(٣٢٠)**
وسطى-دنيا[٥٥]	تعمل	٥٢,٩	-	٧,١	١١,٤	-	٥,٧	(٧٠)
	لا تعمل	٧٩,٦	٢,٨	٢,٤	٢,٨	١,٦	٥,٢	(٢٥٠)
فئات		**٧٩,١**	**٢.٢**	**١,٤**	**٣,٦**	**٢,٠**	**٣,١**	**(٣٥٨)**
دنيا[٥٦]	تعمل	٦٧,٥	١٢,٥	٥,٠	١٢,٥	٥,٠	-	(٤٠)
	لا تعمل	٨٠,٥	٠,٩	٠,٩	٢,٥	١,٦	٣,٥	(٣١٨)

ملاحظة : لا يظهر في الجدول سوى بعض الوحدات المختارة، لكن الحسابات أجريت على الجدول كاملاً. والنسب المئوية محسوبة أفقيا.

[٥٣] بالنسبة للقطاع، قيمة كا٢ غير دالة إحصائيا.

بالنسبة للوحدة الجامعية، قيمة كا٢ غير دالة إحصائيا.

[٥٤] بالنسبة للقطاع، قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P= .01

بالنسبة للوحدة، قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00002

[٥٥] بالنسبة للقطاع، قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P= .00001

بالنسبة للوحدة، قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P= .00000

[٥٦] بالنسبة للقطاع، قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P= .05

بالنسبة للوحدة، قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P= .00000

الجامعات المرموقة. وتجري الأمور كأن عمل الأم يزيد من مدخول الأسرة فتصبح أكثر "أهلية" لإرسال الأبناء إلى القطاع الخاص. ومن كل الوحدات الجامعية، تبدو جامعة الكسليك الأقل تأثرا بعمل الأم، وإذا ما تأثرت فإن عمل الأم يفقدها بعض طلابها، على غرار العربية، وكلاهما على غرار اللبنانية.

لنبق الآن مع العاملات فقط من الأمهات[٥٧]، كي نرى الأثر الذي يتركه صنف المهنة التي يمارسنها على تغيير فرص الأبناء الدراسية. وسنعتمد الترتيب نفسه، بادئين بالفئات العليا، لكننا سنقتصر في التحليل على الفروقات بين القطاعين فقط[٥٨].

يتبين أولا أن مهنة الأم لا تغير إحصائيا شيئا إذا كان الأب من الفئات العليا[٥٩]. ويلاحظ، ثانيا، بالنسبة للفئات الوسطى-العليا، أثر ما[٦٠]: إذا كانت الأم تنتمي الى المهن الوسطى (موازية لمهنة زوجها)، كان حظ الأبناء في أن يرتادوا القطاع الخاص ٧٣%، وإذا كانت تنتمي إلى المهن العليا إرتفع الحظ إلى ١٠٠%، فإذا إنتمت إلى الوظائف الصغرى، إنخفض الحظ إلى ٥٤,٣% فإلى ٥٠% في المهن الدنيا. أما بالنسبة للوظائف

[٥٧] تتوزع الأمهات العاملات مهنيا على النحو التالي:

وظائف عليا ومهن ليبرالية	٣٩	%٧,٣
مهن وسطى	١٤٧	%٢٧,٥
وظائف صغرى	٣٢٢	%٦٠,٢
مهن دنيا	٢٧	%٥,٠
المجموع	٥٣٥	%١٠٠

أما الأمهات اللواتي لم تسمح المعطيات بتصنيف مهنهن فقد بلغ عددهن ١٩٠١ (١٧٨٧ ربة منزل + ٨٣ "متوفاة" و "غير ذلك" + ٣١ قيل في الإستمارة إنهن يعملن لكن لم تذكر المهن التي يمارسنها).

[٥٨] بسبب تدني عدد الأمهات العاملات اللواتي لدينا معلومات عن أزواجهن (إلى ٥٣٥ فقط). فإذا وزعنا هذا العدد على أربع فئات مهنية للآباء وأربع فئات مهنية للأمهات، نحصل على ٦٦,٨ طالب في كل خانة. وإذا وزعنا هذا الأخير على قطاعين نحصل على ٣٣,٤ طالب في كل خانة (كمعدل)، لكن إذا وزعناه مجددا على ١٦ وحدة جامعية نحصل على ٤ طلاب في الخانة الواحدة وبالتالي على خانات فارغة كثيرة، فتبطل القيمة الإحصائية ل كا ٢.

[٥٩] قيمة كا ٢ غير دالة إحصائيا.

[٦٠] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .001

الصغرى (للأب)، فإن مهن الأمهات مجمعة (في وظائف أيضا). أما في الفئات الدنيا فعدد العاملات قليل والمهن مشتتة. وفي الحالتين لا دلالة إحصائية للتغيرات الجامعية.

إذا كان لا بد من إستنتاج شيء مما سبق، ومما قبله، حول عمل الأم ومهنتها فهو قلة إحتمالات عملها، وتركز مهنها، عندما تعمل، في فئات مهنية أكثر من أخرى (مهن وسطى ووظائف صغرى)، نظرا لإستبعاد صاحبات المهن الأدنى إجتماعيا إبان عملية إصطفاء الطلاب، وهما أمران (قلة العمل وتركز المهن) يجعلان من الكلام عن أثر ذلك على الفرص الدراسية الجامعية للأبناء مشوبا بالحذر، كلما كان القصد تقديم صورة عامة، إحصائية، وصفية أو تحليلية للجمهور الطلابي في السنة الثالثة الجامعية في لبنان. أما إذا كان القصد الجواب على سؤال "مختبري"، أو إحتمالي، فإن الجواب الممكن، وغير القابل للتعميم، هو التالي: يدفع عمل الأم (وإرتفاع مستوى مهنتها) إلى مزيد من الإلتحاق بالقطاع الخاص. لكن ذلك محصور في الأسر التي يصنف فيها الأب في الفئتين الوسطى-العليا والوسطى-الدنيا. علما بأن بعض الوحدات الجامعية لا يظهر فيها هذا الأثر. هذا حول الفرص الدراسية الجامعية بمعنى الترحيل. أما حول الفرص بمعنى النجاح والمتابعة والوصول إلى الجامعة فأمر آخر، ليس لدينا الآن ما نقوله حوله.

الفصل الثالث

الترحيل والرساميل

نتابع البحث في لاتكافؤ الإلتحاق بالوحدات الجامعية (الترحيل) منتقلين هذه المرة إلى ثلاثة أنواع من الرساميل: الإقتصادي، والثقافي، والمحصّل (الدراسة الثانوية).

١. البعد الإقتصادي

كان لا بد من التوقف عند المكوّن (أو البُعد) الإقتصادي للخلفية الأسرية. وكان لا بد أيضا من تجنب الدخول في موضوع "الدخل" الذي يفترض أنه يعبّر أيما تعبير عن مستواه. هذا التجنب يبرره خطران محتملان في بلادنا عند السؤال عنه: غموض الدخل والنزعة إلى عدم التصريح به. أصل الغموض تعدد المداخيل وغياب نظام الضرائب من الإدراك العام[1]، وأما النزعة إلى عدم التصريح فيه فخوفاً من الضرائب. لأن الدولة في بلادنا هي آخر يمكن (بل يجب) أن يعطي ويساعد، أمّا أن يأخذ فذلك أشبه بالإعتداء الذي يجب تجنبه. والنزعة إلى عدم التصريح تعني التصريح بغير الصحيح.

المهم أننا إستبدلنا الدخل بالإنفاق، وحصرنا الإنفاق بما هو ثابت منه، بل بالقليل من هذا الثابت، فقط لجمع بعض الدلالات. سألنا عن "مقتنيات الأسرة"، وبالتحديد عن تسعة بنود منها. والجدول ١٢ يظهر الوتيرة العامة لتوزيعها.

يخبرنا هذا الجدول أن إقتناء سيارة (لا نعرف نوعها ولا عددها) هو شأن عام،

---

[1] في البلدان التي تعتمد نظاماً واضحاً وصارماً للضرائب، تكون لكل مواطن بطاقة أو ملف تظهر فيه كل المداخيل، وتكون هناك حدود مفروضة لسبل الدخل يُعد ما يتجاوزها خرقاً للقانون، ويُدفع المواطنون إلى اعتماد نظام الدفع غير النقدي لتسهيل عملية حصر المداخيل وقياس ما يستحق عليها من الضرائب. وكل ذلك يجعل من المواطن مدركاً جيداً لمدخوله السنوي. يضاف إلى غياب هذه الوضعية في بلادنا، أن المداخيل متعددة وذات مسارات شتى، ترسمها الهجرة والعمليات العسكرية والسياسية والفساد والتجارة الحرة والكومسيون، والعمل المزدوج أو المتعدد، وما إليها.

لا يفترق فيه الطلاب الجامعيون: من أصل كل عشرة طلاب ثمة تسعة على الأقل تقتني أسرهم سيارة! أما "المكتبة" فنعترف أنها لا تحمل المعنى نفسه عند من أجابوا بنعم عليها[٢]، فنترك أمرها دون تعليق. وإذا كان أمر الهاتف الخليوي ممكن القبول في أرقامه (٤٤,٦%) فإن أمر الحاسوب مثير للدهشة، هل يقتني ٤١,٦% من الطلاب في لبنان جهاز حاسوب في منازلهم؟ ما يجعل الأمور أقرب إلى التصديق البنود الأخرى، ما ذكرناه أعلاه وما لم نذكره، والوارد في الجدول ١٢ ولا سيما حال "شاليه التزلج". فنسبة من لديهم شاليه التزلج تساوي تماماً نسبة من وضعناهم في إحدى شرائح الفئات العليا، والمسماة "أرباب العمل وكبار الملاكين والتجار ورجال الأعمال" وهم يشكلون ٥% من مجموع العينة.

إن عدم توافر معلومات وطنية عن كل من هذه البنود يعفينا من المجازفة في تأكيدها أو نفيها، وما يبقى له أهمية في كل ذلك هو الفروقات، لأن هذه الأخيرة تكشف نفسها بسهولة، بافتراض أن درجة الدقة في كل بند من البنود التسعة متساوية عند الجميع (أي بغض النظر عن قيمة هذه الدرجة). الفروقات هي الأبقى لنا. يبدأ الفارق ملفتاً بما بعد إقتناء السيارة مباشرةً أي المكتبة (الفارق ١٦,٩ نقطة مئوية في إقتناء مكتبة بين القطاعين) ليصل إلى أقصاه في إقتناء الحاسوب (الفارق يساوي ٣٦,٢ نقطة مئوية) وذلك لصالح الجامعات الخاصة. علماً بأن حصة هذه الأخيرة أعلى في جميع البنود بدون إستثناء، ولو أن قيمة الفارق تعود فتهبط باتجاه "شاليه التزلج" وذلك بسبب ندرة هذه الأخيرة ليس إلا.

في مطلق الأحوال لم يكن قصدنا أن نتعرف على وتيرة تكرار كل من هذه البنود على حدة، وإن كانت الفروقات فيها ذات دلالة واضحة، بل كان هدفنا إعتمادها كمبينات *indicators* نصنع منها مؤشراً *index* واحداً للمقتنيات. لذلك قمنا بتحليل عاملي للبنود التسعة، فتبين لنا أنها موزعة في خمس مجموعات: ١) إقتناء سيارة، ٢) إقتناء مكتبة، ٣) إقتناء هاتف خليوي وإقتناء صحن لاقط وإستخدام خادم (ة)، ٤) إقتناء حاسوب وإشتراك

[٢] قد تضم المكتبة بضعة كتب جامعية، وقد تكون مكتبة زاخرة بمختلف أنواع المؤلفات والموسوعات.

في الإنترنت، ٥) إقتناء شاليه في مناطق التزلج وإستخدام سائق.

ومن الواضح أن التجمع على هذا النحو يعكس مستوى الإستهلاك، بحيث أن إقتناء سيارة، الأكثر شيوعا، يقع في جهة، وإقتناء شاليه وإستخدام سائق يقعان في الجهة المقابلة، باعتبارهما يدلان على مستوى إقتصادي عال. لذلك أعطينا قيمة (١) لإقتناء السيارة، وقيمة (٥) لإقتناء شاليه وإستخدام سائق، وقيم ٢، ٣، ٤ للمجموعات الأخرى حسب ما هو وارد في ترتيب المجموعات. ثم طلبنا من الحاسوب أن يجمع حاصل كل

جدول ١٢: وتيرة توزيع المقتنيات التسعة للأسرة[٣]

البند ١	العدد ٢	التعليم العالي % ٣	ج. لبنانية % ٤	ج. خاصة % ٥	الفارق (٤-٥) ٦
سيارة	٢٢٣٨	٩٣,٠	٨٩,٣	٩٦,٩	٧,٦ -
مكتبة	١٣٢٩	٥٥,٢	٤٧,٠	٦٣,٩	١٦,٩ -
هاتف خليوي	١٠٧٤	٤٤,٦	٣٢,٢	٥٧,٧	٢٥,٥ -
حاسوب	١٠٠٠	٤١,٦	٢٣,٩	٦٠,١	٣٦,٢ -
إستخدام خادم (ة)	٥٥٦	٢٣,١	٨,٧	٣٨,٣	٢٩,٦ -
صحن لاقط	٣٧١	١٥,٤	٨,٤	٢٢,٨	١٤,٤ -
إنترنت	٢٢٨	٩,٥	٢.٩	١٦,٤	١٣,٥ -
إستخدام سائق	١٢٤	٥,٢	١,٣	٩,٢	٧,٩ -
شاليه التزلج	١١٤	٤,٧	٢,٢	٧,٤	٥,٢ -

[٣] فكرنا أن العسكريين (ظباط الجيش وقوى الأمن) يستخدمون سائقاً أو خادماً /خادمة بتسهيل من المؤسسة التي ينتمون إليها، وليس بسبب قدرة إقتصادية خاصة، فعزلناهم مؤقتاً من هذا الجدول (مجموع العينة) لنفحص مدى تأثيرهم على التوزيع الحالي. تبين لنا أن هناك إنخفاضاً فعلاً ولكنه إنخفاض محدود جداً: نحو ٢٢,٩% في بند الخادم (بدلاً من ٢٣,٢%)، ونحو ٤,٦% في بند السائق (بدلاً من ٥,٢%). وقد توزع لاحقاً هذا الإنخفاض بين القطاعين الحكومي والخاص، فأصبحت هذه الفئة المهنية أقل فأقل أثراً. لذلك لم نكبد أنفسنا عناء إخراج هذه الفئة من التحليلات اللاحقة.

طالب في مجموع المقتنيات. الأمر الذي يبسط المعالجة ويخفف من الخلل الـــذي يحدثـه معالجتها بالمفرق. هكذا حصل بعض الطلاب على صفر (عددهم ١١١)، وهـم الذيـن لا يقتنون أياً منها، وحصل بعض آخر (عددهـم ١١ فقط) علـى ٣٠، لأنـهم يقتنونهـا جميعـاً. والجدول ١٣ يُجمل النتـائج العامة والفروقـات بين الوحـدات الجامعيـة، إستنادا إلى المتوسط الحسابي لكل منها.

إن تكمية *quantification* المعطيات تفضي إنطلاقا من الجدول المذكور إلى تراتبية إقتصادية متفقة مع تلك التي إستخرجناها إستنادا إلى المهن، مع قدر أكبر مـن التفصيل والثبات: ثمة مسافة واسعة بين القطاع الخاص والجامعة اللبنانيـة، تبلـغ أقصاهـا مـع الأميركية ول.أ.جبيل والحكمة وغيرها، في الأعلى، وفروع المحافظات الأبعد في اللبنانيـة (ل٣، ل٤، ل٥). كما تنفصل اللبنانية ٢ عن اللبنانية ١، والأميركية عن اليسوعية.

أما مقدار التجانس داخل كل وحدة جامعية فتعكسه قيمة الإنحراف المعياري غـير الظاهرة في الجدول. أعلى حالات التشتت نجدها في المؤسسات التي تقع في أعلى السـلم

جدول ١٣: سلم الوحدات الجامعية بحسب المتوسط الحسابي لحاصل المقتنيات

المرتبة	الدرجة	المتوسط الحسابي	القطاع	الوحدة
١	١	١١+		الأميركية، ل.أ.جبيل، الحكمة
	٢	١٠-١٠,٩٩		اليسوعية، ل.أ.بيروت
٢	٣	٩,٠-٩,٩٩	ج. خاصة	اللويزة
	٤	٨,٠-٨,٩٩		–
٣	٥	٧,٠-٧,٩٩	التعليم العالي	الكسليك
	٦	٦-٦,٩٩		
٤	٧	٥,٠-٥,٩٩		لبنانية ٢، العربية، ل الموحدة
	٨	٤,٠-٤,٩٩	ج. لبنانية	لبنانية ١، الأوزاعي / المعهد
٥	٩	– ٤,٠		لبنانية٣، لبنانية٤، لبنانية ٥

(المرتبتان الأولى والثانية). بمعنى أن هذه الجامعات تضم فوارق طبقية داخلية، ناتجة عـن إلتحاق فئات من مستوى إقتصادي أدنى، وذلك بفضل المنح الدراسية، أو التسامح وكلاهمـا ينم عن مساندة إجتماعية ما. وأدنى مستويات التشتت نجدها في الوحدات الواقعة في أدنـى السلم، الأمر الذي يجسد التجانس الإجتماعي (فئات دنيا) داخل هذه الوحدات.

تبقى الفرضيتان الجغرافية والطائفية. ونضيف إليهما عددا مـن العوامـل التـي إهتمينا بها سابقا. الجدول ١٤ يخبرنا أن الفارق بين المسيحيين والمسلمين في المستـوى الإقتصادي كبير. لكن ينفصل السنة عن سائر الطوائف الإسلامية، فنجدهم مـع الموارنـة والأرثوذكس، بينما الكاثوليك هم أعلى الطوائف من الناحية الإقتصاديـة. خلاصـة هـذا الجدول أن تجمع أصحاب المستوى الإقتصادي العالي، يضم طلاب بيروت، الكاثوليـك،

جدول ١٤: المتوسط الحسابي للمقتنيات بحسب عدد من المتغيرات

	المتوسط الحسابي للمقتنيات				
	١٠+	٨-٩	٦-٧	٤-٥	٤-
مكان الإقامة بحسب الهوية		بيروت	بل لبنان*،الشمل، البقاع	الجنوب	
مكان الإقامة الفعلي		بيروت	جبل لبنان	الشمال،البقاع الجنوب	
الطائفة		كاثوليك	موارنة*، سنة،أرثونكس	شيعة،دروز	
الدين		مسيحيون		مسلمون	
قطاع العمل		في القطاعين	خاص*/عام		
وضع الأم المهني			تعمل*/لاتعمل		
وضع الأب المهني			يعمل	لا يعمل	
الفئة الإجتماعية (للأب)	عليا		وسطى-عليا		وسطى-دنيا*/دنيا
الفئة الإجتماعية للأم	عليا	وسطى-عليا	وسطى-دنيا		دنيا

* قيمة أعلى داخل الفئة.

المتوسط الحسابي العام للمقتنيات لجميع الطلاب = ٧,٠٦٦.

المسيحيين، العاملين في القطاعين، والذين يصنفون مهنيا، تبعا لآبائهم، في الشرائح الوسطى-العليا والعليا. وأن تجمع أصحاب المستوى الإقتصادي المتدني، يضم الطلاب المقيمين في الجنوب، والذين ينتمون إلى آباء وأمهات تصنف مهنهم في المرتبة الدنيا. وهذه اللوحة تكشف المكونات الجغرافية والدينية والمهنية للتفاوت الإقتصادي.

هذا من حيث السمات الإقتصادية لكل فئة. لكن إذا أدخلنا هذه المتغيرات جميعها في حساب يقدر مساهمة كل منها في تعديل المستوى الإقتصادي، فإن اللوحة تضيق كثيرا. ذلك أن مهنة الأب هي التي تفسر ٠,٤٠ من التغير في الوضع الإقتصادي، مقابل ٠.١٨ لمهنة الأم. وهذان العاملان يطيحان بسائر العوامل المدروسة سابقا، وهذا طبيعي، لأن تصنيف المهنة مرتبط أساسا بالمستوى الإقتصادي في تصميم المتغيرات عندنا. لذلك إذا ما عزلناهما يخرج عمل الأب (يعمل/لا يعمل) من اللوحة، وتبقى المتغيرات الأخرى مع دلالة إحصائية لكل منها: الإقامة بحسب الهوية، الإقامة الفعلية، الدين، عمل الأم، قطاع الأب. ويبلغ مجموع مساهمة هذه العوامل ٠,٠٩٨، مقابل ٠,٢٧٢ للمستوى المهني للأب والأم معا. والفارق كبير جدا. والعوامل الخمسة المذكورة تتخذ ترتيبا معينا: أعلى مساهمة في تغير المستوى الإقتصادي تعزى للإقامة الفعلية (٠,٢٤)[٤]، تليها الجماعة الدينية، تليها الإقامة بحسب الهوية، يليها عمل الأم، وأخيرا القطاع الذي يعمل فيه الأب. وإذا فحصنا مساهمة كل من المستوى المهني للأب والمستوى المهني للأم، عن طريق التفاعل بينهما، تصبح النتيجة غير دالة، مما يعني أن الواحد منهما هو جزء من الآخر.

هذه النتائج تدفعنا إلى إستخراج المتغيرات التي يعول عليها، أو التي تغني عن غيرها عن طريق التحليل العاملي. فنستبقي المستوى المهني للأب (الذي يتصاحب بقوة مع المستوى الإقتصادي ومع المستوى المهني للأم)، ونستبقي مكان الإقامة، والجماعة الدينية وقطاع عمل الأب (يعمل/لا يعمل). ونستبعد عمل الأب وعمل الأم لأنهما لم يعطيا نتائج إحصائية ذات دلالة.

٤ إستنادا إلى إختبار ANOVA

٢. البعد الثقافي

يستعمل عادة الرأسمال الثقافي للدلالة على ما يحمله الأبناء إلى الجامعة (أو المدرسة عموما) من رصيد ثقافي يتجسد في المستوى التعليمي للأبوين، والذي يفسر بدوره، مثل الرأسمال الإقتصادي، الفروقات في الفرص الدراسية. ويشمل الرأسمال الثقافي عادة المستوى التعليمي للأبوين، كما يشمل مجمل الأنشطة التي تمارسها الأسرة ومقتنياتها الثقافية. لكننا سنقتصر في تحليلنا على الجانب المتعلق بالمستوى التعليمي فقط.

من الطبيعي أن نتوقع، بداية، إرتفاعا في المستوى التعليمي لأهالي الطلاب الجامعيين بالمقارنة مع مجمل السكان، إذا كنا على ثقة بأن اصطفاء النخب، أساسه إجتماعي، بالمعاني المهنية والإقتصادية والثقافية على السواء. ومعطياتنا تبين هذا الأمر بكل وضوح، عندما نقارن توزيع الطلاب بحسب المستوى التعليمي لكل من الأبوين، بالمستوى التعليمي للسكان عموما، أو للسكان الذين هم من الفئة العمرية ٤٠ وما فوق، لأن هؤلاء أقرب في أعمارهم إلى أعمار أهالي طلابنا.

الجدول ١٥ يخبرنا عن هذه الفوارق، ويؤكد توقعاتنا. لكن ما كنا لا نعرفه هو: ما الفئة التعليمية التي تعتبر حدا فاصلا بين التناقص (الإستبعاد) والتزايد (الإصطفاء)؟ إنها المرحلة المتوسطة، التي تتمثل في مجمل السكان مثلما تتمثل في مجمل أهالي الطلاب (حوالي ١٩% في الحالتين). ما دونها يكثر السكان (٥٨,٤%) ويقل أهالي الطلاب (٢٨,١%)، وما فوقها يقل السكان (٢٢,١%) ويكثر أهالي الطلاب (٥٢,١٥%). وهذا يعني أن تجاوز الأهل عتبة المرحلة المتوسطة يرجح إلتحاق الأبناء بالجامعة فيما بقاؤهم ما دون هذه المرحلة يرجح خروج أبنائهم من السلم التعليمي. أما إذا أخذنا الفوارق بين أهالي الطلاب والسكان فوق ال ٤٠ سنة فإن الإصطفاء على أساس الرأسمال الثقافي (المستوى التعليمي) يبلغ شأوه : ف ٦٨,٤% من السكان فوق ٤٠ سنة هم دون البريفيه (بل ٣٠% منهم أميون)، مقابل ٢٨,١% من أهالي الطلاب. وإذا قارنا الأميين بمن أنهوا الجامعة من حيث مؤشر التمثيل نجد أنه أدنى بكثير عند الأميين (٠,١٨) مما لدى الجامعيين (٢,٩٩). كم تنقص حصة الأميين عن حصة الجامعيين في وصول أولادهم إلى

السنة الثالثة الجامعية؟ حوالي ١٧ مرة! بل يصل إلى ١٩ مرة إذا إقتصرنا على مستوى تعليم الأب، أي أنه مقابل كل جامعي واحد هناك واحد من كل ١٩ أمياً يصل إبنه إلى هذه السنة. وبالمثل فإن حظ الأب الجامعي بأن يرسل إبنه إلى الجامعة ويصل إلى السنة الثالثة يساوي ٥,٧ مرات حظ الأب الذي يعرف القراءة والكتابة - يتابع الإبتدائي، و ٣,٦ مرات حظ الأب الذي أنهى الإبتدائي وثلاث مرات حظ الأب الذي أنهى المرحلة المتوسطة، و ١,٧ مرة حظ الأب الذي أنهى المرحلة الثانوية، وهو أقل ب ١,١٦ مرة حظا من الأب الذي أنهى الماجستير أو الدكتوراه.

لكن من كانت أمه جامعية تزيد حظوظه عن حظوظ الأم الأمية بالقدر نفسه المشار إليه حول الأب. وهذا أمر ملفت، لأن الأمهات الأميات في المجتمع نسبتهن ضعف

جدول ١٥: المستوى التعليمي لأهالي الطلاب مقارنة بالمستوى التعليمي للسكان

	السكان*	السكان *	الذكور*	أهل الطلاب الجامعيين (العينة)			
				تعليم	تعليم	مؤشر تمثيل	
	(+١٠)	فوق ٤٠ سنة	فوق ٤٠ سنة	الأبوين**	الأب	الأبوين	الأب
١ أمي	١٣,٥٥	٣٠,١	١٩,٣	٥.٥	٢,٥	٠,١٨	٠,١٣
٢ يقرأ ويكتب	١٦,١١	١٦,٨	٢٠,٣	٧,٨	٩,٠	٠,٤٦	٠,٤٤
٣ أنهى الإبتدائي	٢٨,٧٤	٢١,٥١	٢٣,٦	١٤,٨	١٦,٢	٠,٦٨	٠,٦٨
٤ أنهى المتوسط	١٩,٤٩	١٣,٨٨	١٤,١	١٩,٧	١٧,٣	١,٤٢	١,٢٣
٥ أنهى الثانوي	١٤,٤٧	٩,٨٢	١٠,٩	٢٧,٥	٢٢,٦	٢,٨٠	٢,٠٧
٦ أنهى الجامعة	٦,٧٢	٦,٤٤	٩,٤	١٩,٣	٢٣,٧	٢,٩٩	٢,٥٢
٧ دراسات عليا	٠,٩١	١,٤٥	٢,٤	٥,١	٧,٣	٣,٥١	٢,٩٢
٨ غير ذلك	–	–	–	٠,٢٥	١,٣	–	–
المجموع	٢٤٣٤٨٥٣	٨٢٧٢٠٧	٤٠٠٨٢٢	٤٧٨٤	٢٣٩٥		
غير محدد	–	–		٨٨	٤١		

* المصدر: **مسح المعطيات**، جدول 3.03 (ص ٦٨) وجدول 3.04 (ص ٧٤-٧٥)

** يساوي (% الآباء من فئة معينة، أمي مثلا)+ (% الأمهات من الفئة نفسها) ÷ ٢ .

نسبة الآباء الأميين (٤٠,٢ مقابل ١٩,٣%)، ونسبة الأمهات الأميات بين طلابنا تكاد تساوي أربعة أضعاف نسبة الآباء الأميين (٨,٥% مقابل ٢,٥). وفي مثل هذه الحالة، أي عندما تكون نسبة تمثيل الأمهات الأميات في الجامعة أعلى من نسبة تمثيل الآباء الأميين، فهذا يعني أن تعليم الأب يزيد فرص تعليم الأبناء أكثر مما يزيدها تعليم الأم، أو أن تعليم الأب يزيد هذه الفرص ولو كانت الأم غير متعلمة، أو أنه العامل الأكثر حسما في المتابعة الدراسية الجامعية. ولم نجد فروقات تذكر بين الطلاب الذكور والطالبات الإناث، حيث متوسط مستوى تعليم الأب في الحالتين أعلى من متوسط تعليم الأم.

إن هذه النتيجة مغايرة لما يجري في المرحلة الإبتدائية ، حيث مستوى تعليم الأم أقوى أثرا في النجاح المدرسي، المؤدي إلى الصعود المدرسي، على ما بينته مختلف الأبحاث. وليس لدينا إلا تفسير واحد لهذه الظاهرة: أن المسافة بين تعليم الأب والأم، والمكانة المرموقة للأب في المجتمع التقليدي تجعل قوة هذا الأخير الإيجابية في الشد صعودا مع إرتفاع مستواه التعليمي، أكثر أهمية من قوة الأم السلبية، في الشد نزولا مع إنخفاض مستواها التعليمي. لكن الأمر يحتاج إلى تمحيص إضافي. لا سيما وأن "عامل الأم" يبدو مهما في عملية الترحيل بين القطاعين الجامعيين.

ولتسهيل المتابعة، نحول المستويات التعليمية إلى قيم رقمية°.

ثمة فروقات في الرأسمال الثقافي بين الجامعة اللبنانية والقطاع الخاص: معدل سنوات الدراسة للأب هو ٨ في الأولى وهو ١٣ في الثاني. وهذا ما يكمل صورة التفاوتين المهني والإقتصادي بين القطاعين التي إستخرجناها سابقا. والوجه الآخر الذي يرتسم لهذه الصورة هو أن الفئات الدنيا مهنيا وإقتصاديا وثقافيا تستطيع أن توصل

° إعتبرنا أن مستوى الأمية يساوي صفرا (سنوات دراسية)، ومعرفة القراءة والكتابة- يتابع الإبتدائي تساوي ٢ (سنتين دراسيتين)، والمستوى الإبتدائي يساوي ٥ (سنوات دراسية) والمتوسط يساوي ٩ (سنوات دراسية) والثانوي يساوي ١٢ (سنة دراسية) وفئة "أنهى الجامعة" تساوي ١٦ (سنة دراسية) و"أنهى الماجستير أو الدكتوراه" تساوي ١٩ (سنة دراسية). وهذه الطريقة تسمح بالتعبير عن المستوى التعليمي بطريقة مفهومة، كما تسمح بإجراء عمليات جمع وطرح وقسمة، وإحتساب المتوسط الحسابي وما إليها.

أبناءها إلى الجامعات، وإن بمقدار قليل، إنما إلى الجامعة اللبنانية تحديداً: ثمة ٦١ أبا أميا نجد أبناءهم في التعليم العالي، ٥٢ منهم في اللبنانية و٩ فقط في القطاع الخاص.

جدول ١٦ : المستوى التعليمي لكل من الأب والأم بحسب الوحدة الجامعية المرتادة

الوحدة الجامعية	المتوسط الحسابي للمستوى التعليمي		الأميون (صفر)*		الجامعيون (١٦-١٩)*	
	للأب	للأم	الآباء	الأمهات	الآباء	الأمهات
التعليم العالي	١١	١٠	٢,٥	٨,٥	٣١,١	١٧,٨
ج. لبنانية	٨	٧	٤,٢	١٤,٥	١٦,١	٦.٥
ج. خاصة	١٣	١٢	٠,٨	٢,٢	٤٦,٧	٢٩,٦
اللبنانية ١	٩	٧	٣,١	١٦,٠	١٦,٣	٦,٢
اللبنانية ٢	٩	٩	١,٦	٤,٦	١٥,٧	٧,٨
اللبنانية ٣	٧	٧	٨,٥	١٥,٧	٩,٤	٦,٣
اللبنانية ٤	٨	٦	٥,٤	٢٣,٢	١٧,٩	٤,٥
اللبنانية ٥	٨	٥	٧,٥	٢٨,٨	٢٠,٠	١,٧
اللبنانية الموحّدة	١٢	١٠	-	٤,٥	٣٦,٤	٢٠,٤
الأميركية	١٥	١٣	-	٠,٦	٦٧,٦	٤٤,٤
اليسوعية	١٣	١٣	-	٠,٩	٥٤,٣	٣٢,٩
الكسليك	١١	١٠	-	٦,١	٢٤,٨	١٣,٩
العربية	١١	٩	٢,٠	٤,٦	٢٩,٠	١٦,٣
اللويزة	١٢	١١	-	-	٣٤,٠	٢٠,٢
ل.أ. بيروت	١٤	١٢	-	٠,٩	٥٧,٠	٣٢,٧
ل.أ. جبيل	١٣	١٣	١,٥	١,٥	٥١,١	٣٥,٨
الحكمة/بل/ها	١٣	١٣	١,٥	-	٣٩,١	٢٩,٠
الأوزاعي / المعهد	٧	٦	١٢,٠	٢٤,٠	٨,٠	٨,٠

* راجع الهامش السابق (٥).

كما يمكن، إستنادا إلى الجدول ١٦، وضع الأميركية مرة أخرى في رأس لائحة الوحدات الجامعية، إن لجهة متوسط سنوات دراسة الآباء (١٥ سنة)، أو من حيث نسبة الأمية (٠,٦%) أو من حيث نسبة الجامعيين (٦٧,٦%). وفي الطرف المقابل نضع هذه المرة الأوزاعي/المعهد، من حيث المعايير الثلاثة على السواء (٧ سنوات دراسية كمعدل أي الثاني المتوسط، ونسبة أمية تصل إلى أقصاها (١٢%) ونسبة جامعيين إلى أدناها (٨%).

أما بالنسبة للمستوى التعليمي للأم تحديدا فالجدول نفسه (رقم ١٦) يكشف أن مستواها هو أدنى من المستوى التعليمي للأب في الكثير من الوحدات تستثنى من ذلك اللبنانية الفرع الثاني واللبنانية الفرع الثالث، واليسوعية، واللبنانية الأميركية-فرع جبيل، والحكمة وغيرها، حيث متوسط تعليم الأب يساوي متوسط تعليم الأم. لكن الأمر هنا ليس سوى متوسط. ذلك أنه إذا تأملنا نسبة الأميات نجدها دائما أعلى من نسبة الأميين، ونسبة الجامعيات هي دائما أقل من نسبة الجامعيين. مما يعني أن إرتفاع المستوى التعليمي المتوسط والثانوي مثلا، لدى الأمهات، هو الذي أحدث المساواة في المتوسط الحسابي بين الآباء والأمهات في الوحدات المستثناة أعلاه. وبما أن الفارق بين الطرفين يعكس البنية الثقافية في المنزل فإنه من المستحسن أن نفتش عن هذا الفارق. هل يحدث مستوى تعليم الأم فروقا عند تثبيت مستوى تعليم الأب؟

نعم، وبكل وضوح. فعندما يكون الأب إبتدائيا في تعليمه وما دون، يؤدي إرتفاع مستوى تعليم الأم إلى زيادة في إلتحاق الأبناء بالقطاع الخاص. وكذلك الحال بالنسبة للأب المتوسط -الثانوي، أو للأب الجامعي، مع قيم إحصائية دالة في الحالات الثلاث[٦]. وقد تفحصنا أثر تعليم الأم في وضعيات الأب الثلاث على الإلتحاق بالمؤسسات والفروع الجامعية فوجدناه قائما أيضا.

هكذا يكون مستوى تعليم الأم مؤثرا في الترحيل، وتجري الأمور وكأن قوة تعليم الأب في إيصال الأبناء إلى الجامعة تضعف لاحقا أمام قوة تعليم الأم عندما يتعلق الأمر

[٦] قيمة كا٢ دالة إحصائيا، P= .00000، مع إنخفاض محدود في حالة الأب الإبتدائي وما دون P= .00011.

بالتوزع بين الجامعات، بقدر ما تشد الأم الأمية الأبناء نحو اللبنانية، والجامعيـة تشـدهم نحو القطاع الخاص.

سوف نحوّل الآن مستويي تعليم الأب والأم إلى مستوى واحد، نسـميه مسـتوى تعليم الأبوين، وهو حاصل السنوات الدراسية للأب زائد حاصل السنوات الدراسـية لـلأم مقسوما على إثنين. ومستوى تعليم الأبوين هو الرأسمال الثقافي الذي يحمله الطـالب إلـى الحياة الدراسية.

وبطبيعة الحال فإن هذا الرأسمال يفعل فعله في عملية الترحيل بيـن المؤسسـات والفروع الجامعية. وهذا ما يظهره الجدول ١٧، الذي يكاد يتطابق مع الجـدول ١٣ الـذي رتبنا فيه الوحدات على أساس حاصل المقتنيات. مع بعض الفروقات التـي توحـي بـأن ل.أ.جبيل والحكمة وغيرها أعلى إقتصاديا مما هي تعليميا، وأن اللبنانية ٢ أعلـى تعليميـا مما هي إقتصاديا. أما الأوزاعي/المعهد فتقع في الدرجة الثامنة في السلم الإقتصادي وفـي الدرجة التاسعة في السلم التعليمي.

جدول ١٧: سلم الوحدات الجامعية بحسب المستوى التعليمي للأبوين

المرتبة	الدرجة	المتوسط الحسابي لمستوى تعليم الأبوين	القطاع	الوحدة الجامعية
١	١	١٤+		أميركية
	٢	١٣		يسوعية، ل.أ.بيروت، ل.أ.جبيل، الحكمة/ل/ها
٢	٣	١٢	ج. خاصة	اللويزة
	٤	١١		ل.موحدة
٣	٥	١٠	التعليم العالي	الكسليك، العربية
	٦	٩		لبنانية ٢
٤	٧	٨	ج. لبنانية	لبنانية١
	٨	٧		لبنانية ٣، لبنانية ٤
٥	٩	٦		لبنانية ٥، الأوزاعي/المعهد

إذن ثمة توافق كبير بين الأبعاد المهنية، والإقتصادية والثقافية، في خلفية طلابنـا، دون أن يكون هناك تطابق: هناك جامعتان خاصتان تقعان في أعلى السلـم في الأبعـاد الثلاثة (الأميركية، ول.أ.-جبيل) وفرعان للجامعة اللبنانية يقعان في أدنى السلم في الأبعـاد الثلاثة. وبما أن الأبعاد الثلاثة تتكامل فلنخرج منها بثوابت ومتغيرات.

إن الترتيب المبين في الجدول ١٨ يسمح بـالقول إن هنـاك جامعـات للصفـوة الإجتماعية العليا وأخرى لنخب الفئات الشعبية الأقل حظا. الأميركية واللبنانية الأميركيـة-جبيل مستقرتان في المجموعة الأولى وفرعا اللبنانية الرابـع والخـامس مسـتقران فـي المجموعة الأخيرة. ثمة جامعات للصفوة أيضا ولكنها أقل تماسكا أو نقاء في صفوتها مـن الأميركية، وهي اللبنانية الأميركية-بيروت، واليسوعية والحكمة وغيرها، الأولى قد تـنزل إلى المرتبة الثالثة، والثانية والثالثة قد تصعدان إلى المرتبة الأولـى. مـا بيـن جامعـات الصفوة ومؤسسات النخب الشعبية الأقل حظا نجد وحدات للنخب الشـعبية الأوفـر حظـا (اللبنانية١و٢، العربية)، وفوقها يكون الوسط (الكسليك)، يعلوه وحدات النخب العليا الأقـل حظا (اللويزة، الحكمة وغيرها، ل.أ.بيروت). الأوزاعي/المعهد أقرب إلى إستقبال النخـب الشعبية الأقل حظا، بينما يتقلب الفرع الثاني في اللبنانية بين أكثر من موقع.

هذا الترتيب مبني على مراتب خمس، وقد أغفلنا فيـه "الدرجـات" (داخـل كـل مرتبة) ولو أنه يعبر عن فروقات تفصيلية إضافية، لعدم تشويش الصورة، لكن بإمكاننـا وضع ترتيب تدرجي لجميع المؤسسات، وذلك عن طريق جمع قيم المستوى الإقتصـادي للأسرة، والمستوى التعليمي للأبوين[٧]، ثم احتساب المتوسط لكل مؤسسة وفـرع وقطـاع جامعي. وهذا ما يعطينا لوحة شاملة عن ترتيب الجامعات، متدرجة نزولا، بحسب حـاصل الخلفية الإجتماعية - الإقتصادية - التعليمية لطلابها (جدول ١٩). وهـو تـدرج مفصـل

[٧] بما أن قيم المستوى الإقتصادي تتراوح بين صفر و ٣٠ وقيم المستوى التعليمي للأبوين تتراوح بين صفر و ١٩، فقـد ضاعفنا قيم هذا الأخير بمقدار ١,٥، لكي نساوي بين البعدين الإقتصادي والتعليمي في المؤشر الجديد. وكانت النتيجـة أن القيم تراوحت بين صفر و ٥٦,٥.

يكشف تفاصيل الترحيل الإجتماعي للطلاب الجامعيين في لبنـــان. وقد جازفنـــا بتحويـــل المستويات المهنيـــة إلى أرقام[٨] أيضا وحصلنا على الترتيب نفسه لـــهذه الوحـــدات، فـــي المرتين: المتوسط الإقتصادي -التعليمي، والمتوسط الإقتصادي-الإجتمـــاعي-التعليمـــي. وهذا ما يعطينا صورة مستقرة لمواقع الوحدات الجامعية في آلية الـــترحيل الإجتمـــاعي. بإستثناء فارق ضئيل في موقع الفرع الثالث بالنسبة للرابع.

جدول ١٨: سلم الوحدات الجامعية بحسب الأبعاد المهنية والإقتصادية والتعليمية

المرتبة	في الأبعاد الثلاثة	في بعدين	في بعد واحد		
			مهني	إقتصادي	تعليمي
١	الأميركية ل.أ.جبيل	اليسوعية ل.أ. بيروت الحكمة/بل/ها			
٢		اللويزة	اليسوعية الحكمة/بل/ها		ل.موحدة
٣		الكسليك	اللويزة ل.أبيروت		العربية ل ٢
٤		ل. موحدة العربية ل ١	الكسليك	ل ٢ الأوزاعي/المعهد	ل ٣
٥	ل ٤، ل٥	ل ٣ الأوزاعي/المعهد	ل١، ل٢		

[٨] أعطينا قيمة دنيا للفئات الدنيا (١) وقيمة عليا للفئات العليا (٨)، ثم ضاعفنا هذه القيم بنسبة ٣,٧٥ لكي تحصل علـى حد أعلى مقداره ٣٠، بما يوازي حاصل المقتنيات وحاصل المستوى التعليمي للأبوين. وجمعنا قيم المقتنيات والمســتوى التعليمي والمستوى المهني فحصلنا في هذا المؤشر الجديد على قيم تتراوح بين صفــر و ٨٦,٥٢. ونقــول جازفنــا لأن المستويات المهنية للآباء لا تحمل المعنى الرقمي الذي يحمله عدد سنوات الدراسة أو عدد المقتنيات.

جدول ١٩: سلم الوحدات الجامعية بحسب المتوسط الحسابي لمجموع الأبعاد

الوحدات الجامعية بالترتيب التنازلي	المتوسط الحسابي للمستويين الإقتصادي والتعليمي	المتوسط الحسابي في المستويات الثلاثة
الجامعة الأميركية	٣٢,٧٢٣	٥٥,٣٦٢
ل.أ.جبيل	٣١,٤٧٠	٥٤,٢٤٤
الحكمة/بل/ها	٣٠,٥٨٨	٥٣,٢٤٨
اليسوعية	٣٠,١٧٩	٥٢,٠٥٥
ل.أ.بيروت	٢٩,٦٨١	٥١,٤١٧
القطاع الخاص	٢٨,٢١٢	٤٩,٨٥٣
اللويزة	٢٧,١٧٢	٤٧,٩٤٦
الكسليك	٢٢,٩٧٨	٤٢,٤٨٥
ل. موحدة	٢٢,٣٠٦	٤١,٣٤٣
العربية	٢٠,٨٧٨	٤٠,٥٩٥
ل ٢	١٩,٢٣٨	٣٦,٠٦٢
ل ١	١٦,٥٢٩	٣٤.٣٣٠
الجامعة اللبنانية	١٦,٥٢٩	٣٣,٣٦٦
الأوزاعي /المعهد	١٥,٠	٣١,٨٧٥
ل ٣	١٤,٥٣٥	٢٩,٥٣٠
ل ٤	١٤,٠٨٨	٣٠,٠٧٠
ل ٥	١٣,٢٧٣	٢٩,٤٤٩
مجموع التعليم العالي	٢٢,٤٢٨	٤١,٥٨٧

٣. الرأسمال المحصل

إذا كان كل من مهنة الأب ومهنة الأم والمستوى الإقتصادي للأسرة والمستوى التعليمي للأبوين، هي رساميل قائمة مسبقا أو حاصلة *ascriptive* ، أي موجودة خارج وجود الإبن الذي نستقصيه وتؤثر على مساره، فإن شيئا آخر يترك بصماته على التعليم العالي، يقع في باب الرساميل التي يحملها الإبن إلى الجامعة، ساهم الطالب نفسه في صنعها، وهو يتعلق بالدراسة الثانوية. يمكن القول إن هذه الدراسة تحمل بدورها بصمات الرساميل القائمة، لكن يمكن القول أيضا إنها بمثابة متغير "وسيط" ما بين المنشأ الإجتماعي والدراسة الجامعية، متأثر بما قبله ومؤثر على ما بعده، وفي هذه الحالة تحمل طابع الطالب نفسه.

يجب أن نعلم أولا أن ٢٩,١% من الطلاب الذين استقصيناهم جاؤوا من ثانويات رسمية، علما بأن حصة التعليم الرسمي من المسجلين في جملة المرحلة الثانوية في لبنان، هي ٤١,٥%. هكذا ننطلق أصلا من تفاوت في الحظوظ بين القطاعين الرسمي والخاص في الوصول إلى السنة الثالثة الجامعية، معدله ١,٨ مرة لصالح طلاب الثانويات الخاصة.

يحمل التفاوت "الثانوي" بصمات التفاوت الإجتماعي: ترتفع نسبة الذين يرتادون التعليم الرسمي من ٦,٣% لدى الفئات المهنية العليا إلى ٢١,٣% لدى الفئات الوسطى-العليا، إلى ٣٩,٣% لدى الفئات الوسطى-الدنيا إلى ٥٦% لدى المهن الشعبية. وفي خط معاكس تهبط نسبة الذين يرتادون القطاع الخاص من ٩٣,٤% إلى ٤٣,٨%، وكأن إرتياد الثانويات الرسمية يزيد عشر مرات لدى الفئات الشعبية عن الفئات العليا[9]. كذلك فرع البكالوريا يختلف جديا من فئة مهنية إلى أخرى: فـ٧٧% من طلابنا حصلوا على البكالوريا اللبنانية، لكن النسبة ترتفع إلى ٩١,٥% لدى أبناء الفئات الشعبية وتهبط إلى ٥٢,٠% لدى أبناء الفئات العليا. ثمة ٢٢٤ طالبا حصلوا على البكالوريا الفرنسية، ١٩٩ منهم من أبناء الفئات العليا والوسطى-العليا، ومثل هذا الفارق نلمسه لدى طلاب "الهاي سكول".

[9] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .0000

كل الأمور تجري لكي يبدو الرأسمال المنجز وكأنه يعزز الرأسمال القائم، فغدت العلاقة بين المدرسة الثانوية والقطاع قوية جداً لا مثيل لها في العلاقات التي درسناها سابقاً[10] كذلك الحال في العلاقة بين المدرسة الثانوية والوحدة الجامعية[11]: من أصل كل عشرة طلاب في التعليم الجامعي الخاص هناك واحد فقط آتٍ من التعليم الرسمي، وبالمقابل هناك خمسة من عشرة في الجامعة اللبنانية. لكن حظوظ الآتين من التعليم الرسمي لا تنزل تدريجياً في الترتيب نفسه الذي وضعناه للوحدات الجامعية طبقا للمستويات المهنية والإقتصادية والتعليمية للآباء. ثمة ثلاث ظاهرات تستحق التسجيل: (١) إن حصة متخرجي التعليم الرسمي في اللبنانية – الكليات الموحّدة أقرب إلى حصتهم في الجامعات الخاصة (١١,٤%). وهذا ناجم على الأرجح عن دمج لاحق لطلاب آتين من بيئتين ثقافيتين مختلفتين. (٢) إن اليسوعية تبدو على رأس الجامعات التي تستبعد طلاب الثانويات الرسمية فيما تبدو الأميركية في المحل الثالث، بعد اليسوعية ول.أ. جبيل. وفي هذا السياق ثمة ٦ طلاب "رسميين" من كل مئة في الأميركية مقابل أقل من طالبين في اليسوعية. (٣) كذلك يظهر لأول مرة فارق بين الكسليك والعربية بهذه القوة: ١١% فيها مقابل ٢٨% في العربية هم من خريجي التعليم الرسمي. تجتمع هذه الملاحظات على إظهار أن إستبعاد خريجي التعليم الرسمي هو سمة من سمات جامعات الصفوة، من جهة، وهو أيضا من سمات المؤسسات المسيحية الفرنكوفونية (اليسوعية، الكسليك) وعموم المؤسسات القائمة في محافظة جبل لبنان (اللويزة، ل.أ.جبيل). ولهذا تنفصل اللبنانية الموحدة عن مجمل الجامعة، كما ينفصل أيضا الفرع الثاني في اللبنانية (٢٧,١%). أما الوحدات الأكثر التصاقاً بالتعليم الرسمي فهي الفرعان الرابع والخامس في اللبنانية (أكثر من ٧٠%). هكذا تبدو المسارات الثانوية – الجامعية واضحة المعالم بصورة حادة: مجمل الجامعات الخاصة (ما عدا الأوزاعي/المعهد) واللبنانية الموحدة في خط (تعليم خاص حوالي ٩٠%)، اللبنانية الثانية والعربية في خط ثانٍ (تعليم خاص حوالي ٧٢%) وفرعا اللبنانية الأول والثالث و الأوزاعي/المعهد في خط ثالث (تعليم

[10] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا : P= .00000

[11] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00000

خاص حوالي ٥٠%)، وفرعا اللبنانية الرابع والخامس في خط رابع (تعليم خاص أقل من ٣٠%). وهذا ترتيب لم نعهده من قبل إلا في طرفيه (الأعلى والأدنى)، لأنه يستدخل الإنقسام الأفقي (فئات إجتماعية) والعامودي (مناطق ثقافية - تعليمية) في الوقت نفسه (أنظر جدول ٢٠).

فاللبنانية الموحدة تجتمع مع الجامعات الخاصة هنا، لأن معظم طلابها هم من المدارس الكاثوليكية، لكن اللبنانية الثانية تجتمع مع العربية في غلبة الثانويات الخاصة لأن اللبنانية الثانية، مثلها مثل اللبنانية الموحّدة تستقطب طلاباً في غالبيتهم من المدارس الكاثوليكية، بينما تستقطب الجامعة العربية طلاباً من مدارس خاصة من نوع آخر (٢٩,٣% من مدارس إسلامية، و ٢٣,٣% من مدارس متنوعة). إن التدقيق في نوع المدرسة الخاصة يفضي إلى إعادة تجميع اللبنانية الثانية واللبنانية الموحّدة واليسوعية والكسليك واللويزة واللبنانية الأميركية - جبيل، والحكمة وغيرها، في إستقطابها جميعاً لخريجي المدارس الكاثوليكية. وهذا يفصح عن ماهية الإنقسام العامودي بين مناطق ثقافية - تعليمية تخترق التراتبية الإجتماعية الملحوظة سابقاً، كما يفصح عن قوة المدارس الكاثوليكية، التي لا تحتل فقط حصة هنا (٣٨,٥%) أكبر من حصتها في مجموع التعليم الثانوي (حوالي ٢٠%) بل تشكّل مولّداً للطاقة الطلابية في الجامعات المرموقة (صفوة الفئات الإجتماعية) ونصف المرموقة (الفئات الوسطى-العليا والوسطى-الدنيا). وإستتباعا للمنطق نفسه تنفصل اللبنانية الأميركية - جبيل عن زميلتها في بيروت التي نجدها قرب الجامعة الأميركية في إنخفاض حصة المدارس الكاثوليكية وفي إرتفاع حصة المدارس العلمانية كمصدر لطلابها (٢٧-٣٠% منهم، في الإثنتين). فيما نجد المدارس "المسيحية الأخرى" (بروتستانت، إنجيلية، أرمنية، أرثوذكسية) أعلى تمثيلاً في هاتين الجامعتين. أخيرا تبدو المدارس الإسلامية ذات حجم متواضع في مجمل الجسم الطلابي (٥,٩%)، وهي لا تحتل مكانة مرموقة إلا في مؤسستين: العربية، والأوزاعي/المعهد (٢٩,٣%

جدول ٢٠: توزع الطلاب بحسب نوع المدرسة الثانوية

	رسمية	كاثوليكية	مسيحية أخرى	إسلامية	علمانية	غير ذلك	المجموع
	%	%	%	%	%	%	عدد
التعليم العالي	٢٩,١	٣٨,٥	٥,٦	٥,٩	٧,٥	١٣,٤	٢٣٨٢
ج. لبنانية	٤٧,٤	٣٠,٥	٤,١	٥,٩	١,٣	١٠,٩	١٢٢٩
ج. خاصة	٩,٦	٤٧,١	٧,٣	٥,٩	١٤,١	١٦,٠	١١٥٣
لبنانية ١	٥٣,٦	١٢,٧	٤,٣	١٠,٠	٢,٦	١٦,٧	٤١٨
لبنانية ٢	٢٧,٣	٦٣.٣	٣,٢	–	–	٦,٢	٣٠٨
لبنانية ٣	٤٣,٧	٣٠,٦	٧,٤	١٠,٥	٠,٤	٧,٤	٢٢٩
لبنانية ٤	٧٢,٥	١١,٠	٣,٧	–	–	١٢,٨	١٠٩
لبنانية ٥	٧٤,٤	١٣,٢	–	٠,٨	١,٧	٩,٩	١٢١
لبنانية موحدة	١١,٤	٦٥,٩	٢,٣	١١,٤	٤,٥	٤,٥	٤٤
الأميركية	٦,٥	٢٧,٢	١٠,٧	٣,٦	٢٧,٢	٢٤,٩	١٦٩
اليسوعية	١,٨	٧٠,٣	٣,٧	٠,٩	١٨.٧	٤,٦	٢١٩
الكسليك	١١,٢	٨٠,٢	١,٧	–	٣,٤	٣,٤	١١٦
العربية	٢٨,٠	٥,٣	١٠,٧	٢٩,٣	٣,٣	٢٣,٣	١٥٠
اللويزة	٨,٧	٧٣,٩	٧,٦	–	١,١	٨,٧	٩٢
ل.أ.بيروت	١٠,٠	٩,١	١٠,٩	٧,٣	٣٠,٩	٣١,٨	١١٠
ل.أ.جبيل	٣,٧	٥٨,٢	٩,٧	١,٥	٧,٥	١٩,٤	١٣٤
الحكمة/بل/ها	٥,٠	٦١,٢	٥,٨	–	١٥,١	١٢,٩	١٣٩
الأوزاعي/المعهد	٤١,٧	٤,٢	–	٢٥,٠	–	٢٩,٢	٢٤

مسيحية أخرى: أرثوذكسية، مسيحية أنكلوفونية، أرمنية

إسلامية: سنية، شيعية، درزية

علمانية: فرنكوفونية، أنكلوفونية

و ٢٥,٠%)[١٢].

إذن نحن أمام الإفتراض التالي: لا يقع توزيع الطلاب، والمؤسسات الجامعية، في سلم عامودي (من أعلى إلى أدنى، أو بالعكس) فقط، بل تشده دوائر أفقية ذات مضمون ثقافي، ويصح الإفتراض أنه متعلق بالجماعات (الطوائف)، كما يصح الإفتراض أنه مرتبط بالمساندة داخل هذه الجماعات، وبالسياسة عموما.

---

[١٢] المدارس الأعلى وتيرة في ورودها في مجموع العينة، من أصل ٢٧٣ ثانوية خاصة ذكرت، موزعة على الشكل التالي:

(أ) تلك التي تضم ١,١٥% من الطلاب وأكثر هي (٩ مدارس):

مدارس كاثوليكية: سيدة الجمهور، راهبات القلبين الاقدسين، الشانفيل، مون لاسال، الحكمة، راهبات مار يوسف الظهور

مدارس مسيحية أخرى: الإنجيلية الوطنية

مدارس إسلامية: المقاصد

مدارس علمانية: الانترناشونال كولدج

(ب) تلك التي تضم ٠,٥١-١,٥٠% من الطلاب هي (٢٤ مدرسة):

مدارس كاثوليكية: سيدة اللويزة، سيدة الرسل-جونية، الفرير، العائلة المقدسة، الآباء الأنطونيون، السيدة للراهبات الأنطونيات، راهبات الوردية، القلب الأقدس-الفرير، سيدة الناصرة، مار يوسف لراهبات المحبة، اللعازاريه (عينطورة)، المركزية للراهبات اللبنانيين، العائلة المقدسة، السيدة لراهبات العائلة المقدسة.

مدارس مسيحية أخرى: زهرة الإحسان

مدارس إسلامية: روضة الفيحاء

مدارس علمانية: الليسيه الفرنسية (الأشرفية)، الليسيه الفرنسية (فردان)، لويزفيكمان، الكوليج بروتستانت، الكرمل سان جوزف، الروضة.

غير مصنف: ليسيه عبد القادر، ثانوية الحريري الثانية.

الفصل الرابع

المساندة العصبية

يشيع في الأدبيات السوسيولوجية مصطلح التضامن الإجتماعي *social solidarity*، وهو فيها نقيض التفكك واللامبالاة الهامشية، والقابل للإبدال بمصطلح الإندماج الإجتماعي *social integration*. لكن أقرب المصطلحات إلى مدار إهتمامنا هو مفهوم الرأسمال الإجتماعي *social capital* الذي تكلم عنه كل من كولمان وبورديو. ويعرف الرأسمال الإجتماعي باعتباره يشمل جملة العلاقات الشخصية غير الشكلية *informal personal ties*، أو شبكة *network* أو قنوات *channels* العلاقات التي يحظى بها فرد ما، والتي تستعمل عادة عند الحصول على وظيفة أو عمل (كسب مشروع)[١]. وفي هذه الحالة فإن مجموعة من الأفراد يشكلون فيما بينهم عصبة *clique* إما لأنهم تخرجوا من مؤسسة تعليمية واحدة، أو بسبب إنتماء عائلي، أو بسبب منشأ جغرافي. وفي هذا السياق يمكن التمييز بين الرأسمال الإجتماعي المؤسسي (بسبب الجامعة) والرأسمال الإجتماعي الخاص (بسبب العائلة أو غيرها). وقد بيّن لي و برنتون[٢] أن التخرج من مؤسسة ما للتعليم العالي يعطي فرصا في النجاح في إيجاد عمل أفضل وفي كسب مكانة أعلى في المجتمع، تبعا لشبكة العلاقات التي ينشئها الإلتحاق بهذه المؤسسة. هذه العلاقات تقوم ما بين الطلاب المتخرجين أو ما بين الأساتذة والطلاب والموظفين في مكتب الخدمات في المؤسسة بالإضافة إلى العلاقة المنتظمة ما بين المؤسسة المرتادة وغيرها من المؤسسات، أكانت

---

[١] De Graaf, Nan D. and Hendrick D. Flap: "With a Little Help from My Friends", *Social Forces*, 67 (1988), 453-72.
Granovetter, Mark S.: **Getting a Job: A Study of Contracts and Careers**, 2nd ed., Chicago, University of Chicago Press, 1995.

[٢] Lin, Nan et al: "Social Resources and Strength of Ties", *American Sociological Review*, 46 (1981), 393-405.
Lee, Sunhwa and Mary C. Brinton: "Elite Education and Social Capital: The Case of South Korea", *Sociology of Education*, Vol. 69 (July 1996), 177-192.

ثانويات أو مؤسسات عمل[٣]، وهذا أكثر أهمية من الرأسمال الإجتماعي الخاص. بهذا المعنى سوف يفيدنا هذا المفهوم لاحقا، عندما سنحلل التوقعات المهنية وإطارها، لأنه يتعلق، أكثر ما يتعلق بالمكانات الإجتماعية–المهنية اللاحقة. وهو يهمنا جزئيا بقدر ما يشمل العلاقة التي تربط الطالب بمؤسسته قبل التحاقه بها (عن طريق أقارب تخرجوا منها).

كان يمكن إعتماد هذا المفهوم هنا وتحميله ما نقصد، لولا أنه يتعلق بالأفراد أكثر مما يتعلق بالجماعات. والجماعة مدار إهتمامنا الآن هي تلك المعرّفة رسميا، كمثل قولنا السود والبيض، والذكور والإناث، والتي ترتسم حدودها عاموديا، وليس أفقيا على غرار الفئات الإجتماعية.

المفهوم الذي نعطيه إهتمامنا هو المساندة العصبية. والعنصر الأول منه هو وجود جماعة، مختلفة في تعريفها عن جماعة أخرى أو لها سمة مميزة عادة ما تكون ثقافية (بالمعنى الواسع للكلمة). ومن جوانب هذه السمة الفرص الدراسية (أو غير الدراسية) المتاحة لها في لحظة معينة من الزمن، بالمقارنة مع الجماعة (أو الجماعات) الأخرى. وبالتالي فإن العنصر الثاني للموضوع يتحدد بوجود تفاوت بين الجماعات، على غرار ما أشرنا اليه أيضا بخصوص التفاوت بين الجنسين أو التفاوت بين الأعراق والألوان والإتنيات، في كمية ونوعية الفرص (الدراسية) المتاحة لها.

هذا التفاوت، في ظل الإنتماء إلى مجتمع واحد، يفرض وجود علاقة تفاعل ما بين الجماعات تتراوح بين الإختلاط (العام، أو الجزئي لشرائح منها، أو الفردي) والمنافسة والصراع، وقد تكون كل هذه الأمور معا. وقد أتينا على شكل من أشكال هذا التفاعل في معرض الكلام عن التعبئة والتعبئة المضادة في أميركا حول الإناث والأقليات (لا سيما السود). والتفاعل يشكل إذن العنصر الثالث في الموضوع الذي عليه تبنى العناصر الباقية.

---

٣ Zweigenhaft: 1993, op.cit., 210-225.

إن مكونات التفاعل تؤثر على بعضها البعض وتؤثر على جملة التفاعل. ذلك أن درجة الإختلاط في المجتمعات المتعددة، تؤثر على التفاوت ومن ثم على جملة العلاقة بين الجماعات. فقد بينت دراسة مينتزر Mentzer حول السود في أميركا أن زيادة الإختلاط (عدة جماعات) أو إنخفاضه (أقلية سوداء) يفيدان السود أكثر مما يفيدهم في الفرص الدراسية المكتسبة جامعيا الإختلاط المعتدل أو المتوسط الحال (مجموعتان متساويتان تقريبا)، علما بأن التأثير لوحظ على السود فقط بسبب شدة وضوح الفواصل بينهم وبين البيض[٤]. لكن وفي دراسة قديمة لكولمان تبين أن الإختلاط عموما يفيد السود تعليميا[٥]، لأنه يعطي فرص تفاعل وإكتساب ثقافي وفرص تعرف إلى نماذج يمكن التماهي بها. وقد فحصنا فرضية الإختلاط هذه في لبنان وتثبتنا من صحتها وأضفنا اليها أن الزيادة المذكورة في الفرص الناجمة عن الإختلاط تصبح أكثر قوة كلما كان الجمهور المنوالي *modal* للمؤسسة التعليمية أعلى في السلم الإجتماعي[٦]. وعليه نعتبر أن السعي نحو الإختلاط هو أيضا لمصلحة الجماعات الأدنى في السلم الإجتماعي، وأن الدفاع عن "النقاء" هو جزء من محاولة حفظ المكتسبات والتفاوت. أي أن الإختلاط هو في قلب التنافس، وأن المساندة العصبية تظهر من الجانبين، إما من أجل الإختلاط، أو من أجل المحافظة على النقاء. وفي هذا الصدد قال ستون إن عداء البيض للسود في أميركا في الماضي كان يزيد مع الزيادة في عدد السود، لأن ذلك يهدد سيطرة البيض في وقت يزداد فيه العداء للتمييز العنصري. فيما الجماعات القليلة العدد عرفت تمييزا عنصريا أقل من قبل البيض لأنها لا تهدد السيطرة المذكورة[٧]. فيما بين آخرون أن توسع السود يفضي إلى

---

٤ Mentzer, Marc S.: "Minority Representation in Higher Education, the Impact of Population Heterogeneity", *Journal of Higher Education*, Vol. 64, No. 4 (July-August 1993), 417-433.

٥ Coleman, J. et al: **Equality of Educational Opportunity,** Washington, DC, U. S. Government Printing Office, 1966.

٦ الأمين: ١٩٩٣، المرجع المذكور.

٧ Stone, A.H.: "Is Race Friction between Blacks and Whites in the United States Growing", *American Journal of Sociology*, 13 (1908), 676-97.
Mentzer: Ibid.

زيادة التشتت في أجور البيض (زيادة الهوّة بين أصحاب الأجور الأعلى والأدنى)[8]. وما ينطبق على السود ينطبق على جماعات أخرى، وما ينطبق على تركيب السكان ينطبق على الفرص الدراسية.

تتضمن المساندة العصبية عنصراً رابعاً، يقوم على التآزر والتضامن داخل الجماعة، وبمختلف الأشكال، دفاعا عن مكانة قائمة أو سعيا إلى مكانة أخرى، في إطار التنافس والصراع. والمصطلح مستعار من المفهوم الخلدوني "العصبية". والمساندة العصبية ليست بالقوة نفسها عند جميع الجماعات، ولا ضد جميع الجماعات المضادة (أو التي هي موضوع التنافس).

فرضيتنا أن الحصول على الفرص الدراسية هو في قلب المساندة العصبية، لأن زيادة هذه الفرص لدى أبناء الجماعة يزيد من قدرتها على التنافس، فيما تعتبر التربية أصلا وسيلة للصعود الإجتماعي، وهي الوحيدة التي تزيد الحاصل عليها برأسمال (ثقافي) غير موروث، أو غير مكون سابقا. وهذا معنى الكلام عن المدرسة الفعّالة التي تستطيع أن تعوّض ما يفتقده أبناء المحرومين في حدود معينة[9]، ومن هنا أهمية الدخول إلى الجامعات المرموقة بالنسبة للجماعات المهمشة أو المحرومة وأهمية النقاء لدى الجماعات المحافظة والتي تمارس الاستبعاد غير المعلن.

لكن حالة لبنان تختلف عن حالة أميركا. إن بقاء التمييز العنصري في أميركا حتى عهد قريب (الستينات) جعل من هذا التمييز موضوعا للتعبئة أدى بصورة أو أخرى الى تبني البيض لمبادىء حقوق الإنسان، وإلى إعتماد الدولة سياسة (قانونية) ضد التمييز العنصري إبتداء من عهد كندي. وقد أدى ذلك إلى نشوء نوع من الشعور بالإثم لدى الرأي العام بما فيها المؤسسات المرموقة فانشىء ما يسمى "بالعمل الإيجابي". لكن لبنان لم يعرف تمييزا معلنا ضد هذه الطائفة أو تلك، بل يعود التفاوت بين الجماعات إلى أسباب

٨ Szymanski, A.: "Racial Discrimination and White Gain", *American Sociological Review*, 41 (June 1976), 403-14.

٩ Driessen and Jungbluth: 1994, op.cit.

تاريخية، والفروق بين الجماعات في إرتياد الجامعات المرموقة هو تفاوت مستتر (لا تكشفه الإحصاءات، فيما النصوص لا تعلنه البتة، إذا لم تستنكره). لذلك لم يسع الحركة المناقضة للموقف المحافظ الرد بالطريقة نفسها (مساندة عصبية) بل إتخذت شكلا بعيدا عن المساندة العصبية عبر آليات وتحركات في المجتمع اللبناني أدت الى التوسع في مكان آخر (الجامعة اللبنانية) لتأمين التوازن بين الجماعات، والشرائح الإجتماعية. لكن القيادات السياسية التي تتغذى من المساندة العصبية ظلت تعبر عن "الشعور بالغبن" لدى المسلمين حتى نشوب الحرب الأهلية، حيث بدأ العد العكسي لظهور ما يسمى "بالشعور بالإحباط" لدى بعض القيادات السياسية المسيحية (بدءا من التسعينات: الجمهورية الثانية)، وهذا الشعور الثاني هو بصورة أو أخرى بديل للشعور الأوّل، أكان ذلك مبنيا على واقعة حقيقية (هيمنة/تهميش/تفاوت) أم كان تخيلات ذات غرض سياسي، أم الأمرين معا.

المهم أنه في إطار التنافس والصراع بين الجماعات، كانت المؤسسة التربوية دائما واحدة من محاور هذا التنافس، وواحدة من موضوعات الصراع، ومن يراجع أدبيات السبعينات يظهر له بوضوح أن بعض قياديي المسلمين كانوا ينادون بأولوية القطاع العام بينما قياديو المسيحيين كانوا يدافعون عن القطاع الخاص وحرية التعليم[10]. فالقطاع العام يسمح بالإختلاط والتنافس الفردي، بينما القطاع الخاص بسبب الأولوية التاريخية للمسيحيين يبقي التفاوت قائما بين الجماعات. وسلوك المسلمين في تلك الحقبة (السبعينات) هو غير سلوكهم في نهاية القرن الماضي أو بداية القرن الحالي، عندما أنشأت واحدة من طوائفهم (السنّة) جمعية تعنى بتعليم أبنائها (المقاصد). ربما أدى نشوء الدولة اللبنانية وتوسع مفهومها مع فؤاد شهاب إلى تغيير السلوك باعادة الدفاع عن القطاع العام. لكن الموقف تغير اليوم (في التسعينات) بعد ما إنخرط المسلمون مع المسيحيين في إقتسام القطاع التعليمي بما في ذلك القطاع العام (الجامعة اللبنانية)، والقطاع الخاص (التوسع في بناء جامعات إسلامية).

١٠ Bashshur, Munir.: "The Role of Education : A Mirror of a Fractured National Image", in: **Toward a Viable Lebanon**, edited by Halim Barakat, London, Croom Helm, 1988, 42-57.

إن إنشاء مؤسسات تعليمية تابعة لأجهزة الطائفة وقطاعاتها هو الشكل الذي يعبّر، بصورة فريدة في لبنان عن المساندة العصبية، التي تعني، في هذه الحالة، إيلاء العناية لأبناء الطائفة في الحصول على فرص دراسية، عن طريق مؤسسات الطائفة، في إطار التنافس بين الجماعات، وليس في إطار تنافس أفراد الجماعات داخل المؤسسات المختلطة. فإنشاء مؤسسة تعليمية لأبناء الطائفة، أو بالأولوية لهم، ضمنا أو علنا، هو تجسيد لبناني للمساندة المجتمعية، تلك التي تقدمها كل جماعة لأبنائها. وهو يؤدي بالضرورة إلى إنخفاض نسبة الإختلاط عموما، وعدد المؤسسات المختلطة خصوصا. ونظن أن ذلك سيؤدي، إنسجاما مع ما قلناه سابقا، إلى تخفيف التنافس لصالح الصراع. والسبب بسيط. فالتنافس في إطار الإختلاط، يفترض التعارف، ويفترض المبارزة في أداء الأفراد الجامعي، بينما إنشاء مؤسسات نقية أو شبه نقية، يفترض عدم التعارف بين الأفراد وعدم المبارزة الفردية، الأمر الذي يعزّز التفاوت بين الجماعات، كلما كان هناك تفاوت في النوعية بين مؤسساتها، وكلما زادت جرعات البث الأيديولوجي الخاص بالجماعة. وبما أن التفاوت كان في أساس الصراع السابق فإنه سيروي مجددا، مع تعزيز التنافس الجماعي للجماعات، جذور أي صراع لاحق.

وبغض النظر عن التوقعات المحتملة لمسار العلاقة بين الجماعات في لبنان، التي يفترض أن تأخذ بعين الإعتبار أمورا شتى ليس هنا المجال لبحثها، فإن المساندة العصبية عن طريق إنشاء مؤسسة تعليمية، تقوم عمليا على التساهل الإجتماعي تجاه أبناء الطائفة: إستقبال فئات إجتماعية دنيا واحتضانها ومساعدتها ماليا، وتأمين الإختلاط بين شرائحها الإجتماعية. وبقدر ما يشتد هذا الإختلاط تزيد فرص أبناء الفئات الإجتماعية الدنيا في الصعود الدراسي، بسبب مبدأ كولمان الذي تحدثنا عنه، والذي أضفنا اليه عام ١٩٨١ "وذلك تبعا للشريحة الإجتماعية المنوالية في المؤسسة التعليمية"، فيما يتسق مع نتائج منتزر (١٩٩٣) حول الإختلاط الإجتماعي والفرص الدراسية. وبما أن المدارس المسيحية تضم شرائح أكثر إختلاطا إجتماعيا (عدة شرائح إجتماعية، مع إرتفاع في الطبقة الإجتماعية المنوالية) من المدارس الإسلامية، فإن الأفق المدرسي -الإجتماعي لفقراء المسلمين هو أدنى من الأفق المدرسي-الإجتماعي لفقراء المسيحيين، كذلك فإن

فقراء المسلمين الذين يلتحقون بمدارس الطائفة تكون حظوظهم الدراسية اللاحقة أفضل من حظوظ أنسبائهم أبناء الفقراء الذين التحقوا بمدارس غير إسلامية، منسجمة إجتماعيا[11]. وهذا كله يقع في الإدراك الظاهر أو الباطن لأولي الأمر في الطوائف فينتج عنه السعي المتجدد نحو مساندة مجتمعية من هذا النوع، لا سيما لدى الطوائف الأكثر إستفادة من المساندة العصبية.

هذا في الحد الأقصى، لنسمه المساندة العصبية المؤسسية. لكن المساندة العصبية يمكن أن تأخذ شكل دعم أبناء الجماعة في متابعة الدراسات في مؤسسات لا تتوافر لدى الجماعة، إما محليا أو في الخارج. وهذا الشكل، الخاص، له مضاعفات مختلفة عن الشكل الأول. الأول يؤدي إلى النقاء والثاني يؤدي إلى الإختلاط.

ويبدو كأن رفيق الحريري، الذي تابع دروسه الإبتدائية في مؤسسة إسلامية تقوم على المساندة العصبية المؤسسية[12]، قد أدرك أن مثل هذه المساندة مسدودة الأفق في موضوع مواجهة التفاوت الإجتماعي بين الطائفتين الإسلامية والمسيحية، بسبب ضعف الإمكانات المتاحة للطائفة في توفير نوعية تعليم عالية تسمح بمنافسة المؤسسات التعليمية المسيحية، فحول اهتمامه، بعد أن صار ثريا، وقبل أن يصبح سياسيا، نحو مساندة إجتماعية للأفراد، هم أبناء الطائفة أساسا، عبر المساعدات المالية (القروض) من أجل متابعة دراستهم في المؤسسات المرموقة (المختلطة)، في لبنان والخارج. وهذا ما يسمح بإحداث نقلة نوعية في وضعية الطائفة مهنيا، وفي قدرتها على المنافسة في إدارة الأعمال الإقتصادية. فأنشأ "مؤسسة الحريري" التي توسعت بصورة مدهشة في تقديم المساعدات المالية للطلاب الجامعيين، فيما يتجاوز حدود الطائفة. وموضوع المساعدة المالية، والمنح، ليس جديدا على الحياة المجتمعية في لبنان، فقد مارستها الأحزاب والطوائف من قبله، لكنها إتخذت معه ثقلا لم يعرفه لبنان من قبل، حيث قدر عدد المستفيدين من مساعدات مؤسسته بعشرات الألوف في غضون سنوات معدودة. ومن هذه الزاوية تبدو مبادرة

[11] الأمين: ١٩٨١، المرجع المذكور.

[12] تابع دروسه الإبتدائية في مدرسة فيصل الإبتدائية (المجانية) التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية في صيدا.

الحريري بديلا متأخرا عن نظام المنح الذي كان معمولا به في الجامعة اللبنانيـــة، ولكنـــها تبدو بديلا متقدما عن نظام المساندة العصبية عبر إنشاء مؤسسات تعليمية خاصة بالطائفـة. وربما كانت هي الخيار الوحيد-في مطلع التسعينات- بعد ما حل بالدولة وفكرتها عمومـــا، وبالجامعة اللبنانية خصوصا، من تقسيم وتشرذم، وعدم قدرة على إستعادة العمـــل الـــذي شرعت به في نهاية الستينات - بداية السبعينات والذي لم تكن قادرة علـــى متابعتـــه بعـــد ١٩٨٤، والتدهور المستمر في قيمة الليرة اللبنانية. وفي هذا السياق أيضـــا يبـــدو إنشـــاء جامعات إسلامية في النصف الثاني من التسعينات، ثم في عام ١٩٩٦ خطوة إلى الـــوراء بالمقارنة مع إستراتيجية الحريري.

وكأن الحريري إطمأن إلى تكوين أنتلجنسيا مسلمة قادرة على لعب أدوار مهنيـــة متنوعة، أو كأنه لم يعد يرى فائدة إضافية من متابعة القروض، تساوي المبالغ التي تنفـــق فيها، فأوقف ابتداء من العام ١٩٩٦/١٩٩٥ نظام القروض، وبدأت تظهر فـــي الصحـــف النتائج المبرّزة لطلاب "مدارس الحريري" في بيروت وصيـــدا، حيـــث حولـــت مؤسســـة الحريري معظم جهودها. فبدت هذه المدارس كأنها البديل عن المدارس الإسلامية الســـابقة، البديل الذي يؤمن النوعية القادرة على منافسة مدارس الطوائف الأخرى (المسيحية). لكـــن إذا عرفنا أن مدارس الحريري محدودة العدد، وأن المدارس الإسلامية كلـــها لا تشـــكل إلا نسبة ضئيلة بالمقارنة مع المدارس الكاثوليكية، أمكن الإستنتاج أن هـــذا الخيـــار (إنشـــاء مؤسسات جديدة ذات نوعية جيّدة) لا يُعتد به في سياق التنافس بين الطوائـــف. أي بكلمـــة أن المساندة العصبية المؤسسية عند المسلمين أقل أهمية ممـــا عـــن المســـيحيين، وبأنـــها محاولة، عندهم، متواضعة، لتجاوز التفاوت. وبما أن مساندة الأفراد نفسها قد تقلصت بقـــوة مع إيقاف مؤسسة الحريري لنظام القروض أمكن الإفتراض أن القيادات الإسلامية تتجـــه نحو السياسة لتعويض الهوة الإجتماعية، الواقعة أو المتوقعة بينهم وبين المســـيحيين، ظنـــا منهم بأن السياسة، وأداتها الدولة، لها مفاعيلها في الإقتصاد كمـــا فـــي التربيـــة. لكـــن اذا إعتبرنا أن ردم الهوة الإجتماعية يحتاج إلى سياسة إجتماعية، وتربوية، وليس إلى مجـــرد سلطة، أمكن الإفتراض أيضا أن الذهاب في هذا الإتجاه يفضي إلى مزيد مـــن التحصيـــن الأهلي لدى الجماعات المستفيدة من التفاوت، وهذا ما يزيد بدوره الســـيل الـــذي يـــروي

جذور الصراع، ولو جرى (هذا السيل) في طبقات أدنى فأدنى في طبقات الأرض خوفـــا من غضب سماء السياسة.

السؤال الذي يطرحه هذا الفصل هو التالي: إلى أي حد تعبر المســـاندة العصبيـــة عن نفسها في التعليم العالي في لبنان، بشكليها المؤسسي والخاص؟ وما قدمناه أعلاه هـــو محاولة مسبقة للإجابة عن السؤال أو لتقديم إطار لهذا الجواب، فيما الجـــواب الأمـــبريقي نقدمه أدناه.

إن الإستقصاء الذي أجريناه على طلاب السنة الثالثة أجري كما نعلم فـــي نهايـــة ربيع ١٩٩٧/١٩٩٦، حيث نجد آخر شريحة من الطلاب المستفيدين من قروض مؤسســـة الحريري. ومن هنا فإن مبين "المساعدات المالية" هو ركن أساسي فـــي تحليـــل المســـاندة الإجتماعية. المبين الثاني يتعلق بالتفاوت بين الطوائف في إرتياد مؤسسات التعليم العـــالي، ثم باختلاط الطوائف داخل كل وحدة جامعية. وبما أن بعض هذه الوحدات تـــابع لجـــهات دينية، وبعضها الآخر يجسد تقاسما بين المناطق الجيوسياسيـــة لقطـــاع معيـــن (الجامعـــة اللبنانية) فإن المبينات التي بين أيدينا تكون كافية لتغطية موضوع المساندة الإجتماعية كمـــا طرحناه أعلاه. أما المساندة بمعنى الرأسمال الإجتماعيّ فنغطيها عن طريق مبيـــن ســـبق الأنسباء في إرتياد المؤسسة (الرأسمال الإجتماعي الخاص)، فيما نترك ما تبقى من أبعـــاد الرأسمال الإجتماعي (إستثمار العلاقات الإجتماعية في إيجاد عمـــل، مفعـــول الرأســـمال الإجتماعي المؤسسي، إلخ) إلى الفصل الثاني المتعلق بالتوقعات المهنية، حيث الفائدة منـــه هناك أكبر.

١. التفاوت بين الطوائف

الطوائف هي بالنسبة لنا كتل إجتماعية يسم كل منها دين أو مذهـــب معيـــن، لـــه تاريخ حديث خاص نسبيا، إن في علاقته بالمؤسسات الحديثة (ومنها الدولة) أو في علاقتـــه بواحدة مخصوصة من هذه المؤسسات (التعليم). وهذه العلاقة هي، هنـــا، تتمثـــل بمـــدى الحصول على الفرص الدراسية التي توفرها هذه المؤسسات. هذه الأخيرة معرفة بصفتـــها العامة (تعليم عال) أو بصفتها القطاعية (خاص، عام) أو بصفتها الخاصة التي تحمل عـــدة

أبعاد (طائفة، ثقافة، عربية أو فرنسية أو إنكليزية، فئة إجتماعية مهنية، منطقة جغرافية، إلخ). وبالنتيجة فإن الموضوع الذي يعنينا هنا يتعلق، مثلما كان الحال بالنسبة للمتغيرات السابقة، بالقدر الذي تحصل عليه كل جماعة من الفرص الجامعية المتاحة، أو بالملامح التي تميز وحدة جامعية عن أخرى. من حيث تكوين جمهورها الطائفي. وبالتالي فإن "الطائفة" هي أيضا أمر سكاني أي حاصل *ascriptive* ، ولا يحمل أي دلالة أخلاقية أو سياسية، ولا أي حكم مسبق، كذلك الذي إتخذته كلمة "طائفية" في لبنان، بإعتبارها شر أو تخلف أو تناحر وما إلى ذلك.

ثمة أمر واحد نتخذه كمبدأ، مثلما كان الحال في المتغيرات السابقة، هو تكافؤ الفرص. والتكافؤ يعني ليس تماثلا في الفرص، بل تماثلا بين الحصة المتاحة لمجموعة معينة في التعليم العالي مع حصتها في المجتمع الأصلي. وهذا ما جرت عليه الدراسات التي تبحث في الفوارق بين السود والبيض و"الأسبان" في أميركا، وما إلى ذلك. وبما أن المجتمع الأصلي، أي مجمل السكان، لا تتوافر عنه معلومات حول مساهمة كل من الطوائف فيه، فإن المقارنة تنتقل إلى مكان آخر، إلى الفروقات القائمة في درجة مشاركة الطوائف بين نوع من التعليم العالي وآخر، وهذا أيضا أسلوب إعتمدته الدراسات العالمية حيثما كانت هناك إثنيات وأعراق (جماعات). لذلك نحن ما زلنا في إشكالية الترحيل، مع تغيير في الموضوع (من الجغرافيا، إلى الفئات الإجتماعية إلى الجماعات الدينية).

ليس هناك فارق يذكر بين مشاركة المسلمين والمسيحيين في التعليم العالي عموما (٤٩,٥% و ٤٦,٠% تباعا)[١٣]، علما بأن التقديرات تشير إلى أن المسلمين اليوم أكبر عددا (٦٠-٦٥%) من المسيحيين[١٤]، الأمر الذي يفضي إلى الإستنتاج بأن أبناء المسلمين أقل

[١٣] ثمة ٤,٥% صنفوا في فئة "غير ذلك"، إما لأنهم رفضوا مصرحين بأن الطائفة لا تهمهم أو لأنهم صنفوا أنفسهم في غير المذاهب الستة الواردة في الإستمارة . كذلك ثمة ٤٨ طالبا (٢,٠%) لم يذكروا شيئا في السؤال عن الطائفة, وهذا الرقم الأخير غير محتسب في الجدول ٢١.

[١٤] Faour, Muhammad: "The Demography of Lebanon: A Reappraisal", *Middle Eastern Studies*, Vol. 27, No.4 (October 1991), 631-641.

حظا من أبناء المسيحيين في إرتياد التعليم العالي. لكن من المؤكد أن المشاركة تختلف عندما نفصل القطاعين: حظوظ المسيحيين أعلى من حظوظ المسلمين في إرتياد القطاع الخاص وأقل في إرتياد الجامعة اللبنانية (بمعدل ١,٦ مرة). ولما كان الأمر كذلك فإن مواقع فروع الجامعة اللبنانية تلعب دورا حاسما في توزيع الطلاب بحسب دينهم: يزيد حظ المسلمين في إرتياد الفروع الأولى والثالثة والرابعة والخامسة ما بين ٣٥ و ١٢٦ مرة عن حظهم في إرتياد الفرع الثاني ويزيد حظ المسيحيين في إرتياد الفرع الثاني ٤٥ مرة عن حظهم في إرتياد الفرع الأول، مع ملاحظة واحدة: أن المسيحيين لهم مقاعد في الفرع الثالث (طرابلس) أكثر مما في الفرع الرابع (زحلة)، وهنا أكثر مما في الفرع الخامس (صيدا). كما أن الكليات الموحدة تقدم النموذج الثاني في الإختلاط، ولكن لصالح المسيحيين. أما بالنسبة للقطاع الخاص فأدنى حظوظ المسلمين هي في الكسليك (مثل الفرع الثاني)، وأعلاها في الأوزاعي/المعهد، وأدنى حظوظ المسيحيين نجدها في العربية والأوزاعي/المعهد (جدول ٢١).

على أن الفروقات بين الجماعتين الكبريين لا تنسحب خطيا على الجماعات الصغرى التي تكون كل واحدة منها. فإستراتيجية السنة غير إستراتيجية الشيعة: ثمة واحد من كل إثنين سنة يرتاد القطاع الخاص مقابل واحد من كل ثلاثة شيعة. وصحيح أن الفروع الأولى والثالثة والرابعة والخامسة للجامعة اللبنانية تستقطب المسلمين إلا أن الشيعة والسنة لا يتساويان إلا في إبتعادهما عن الفرع الثاني، والتحاقهما بفرع البقاع، فيما الفروع الأولى، الموجودة في بيروت أكثر إستقطابا للشيعة، من إستقطابها للسنة وكذلك فروع الجنوب، ويزيد حظ السنة أكثر من عشرين مرة عن حظ الشيعة في الشمال. ولما كانت الفروع الثالثة والرابعة والخامسة تقع تقريبا في المرتبة الإجتماعية نفسها، لذلك فإن الفروق الملحوظة أعلاه بين الشيعة والسنة في الجامعة اللبنانية لا تجد لها قاعدة إجتماعية، بل هي أقرب إلى أن تكون ذات قاعدة سكانية.

وفي القطاع الخاص تتماثل حظوظ السنة والشيعة، لجهة الإبتعاد عن الوحدات الموسومة بالمسيحية أو القائمة في جبل لبنان، ثم تختلف قليلا في الوحدات الخاصة القائمة

جدول ٢١: مؤشر تمثيل الطوائف في الوحدات الجامعية

	مسلمون	مسيحيون	سنة	شيعة	دروز	موارنة	كاثوليك	أرثوذكس
ج. لبنانية	١,١٩	٠,٦٩	٠,٥١	٠,٥٧	٠,١١	٠,٤٤	٠,٠٨	٠,١٦
ج. خاصة	٠,٧٥	١,١٧	٠,٤٥	٠,٢١	٠,٠٨	٠,٧٤	٠,١٨	٠,٢٤
لبنانية ١	٥,٣٦	٠,١٦	١,٢٩	٣,٢٥	٠,٨٠	٠,٠٨	٠,٠٣	٠,٠٥
لبنانية ٢	٠,١٥	٧,٢٧	٠,٠٧	٠,٠٤	٠,٠٢	٥,٢٦	٠,٧٦	١,٢٣
لبنانية ٣	٦,٨٤	٣,٤٤	٦,٥٦	٠,٢٨	–	١,٥٧	٠,١٣	١,٧٢
لبنانية ٤	١٧,٢٤	٤,١١	٩,٠	٦,٢٦	١,٩٥	١,١٧	١,١٧	١,٧٦
لبنانية ٥	١٧,٨٤	١,٧٦	٥,١٣	١٢,٥٣	٠,١٥	٠,٤٩	١,٢٩	–
لبنانية موحدة	١٨,٩٤	٣٥,٣٣	١٢,٦١	٦,٣٣	–	٢٥,٢٧	٢,٥	٧,٥٥
الأميركية	٨,١٣	٥,٤٧	٤,٧٠	٢,٣١	١,١١	٢,٥٧	١,٢٨	١,٦٢
اليسوعية	١,٤١	٨,٦٥	٠,٥٨	٠,٧٧	٠,٠٥	٥,٨٩	١,٣١	١,٤٦
الكسليك	٠,١٦	١٩,٥	–	٠,١٦	–	١٤,٩٦	٢,٥٢	٢,٠٢
العربية	١٥,١٢	٠,٢٠	٨,٤٦	٥,١٩	١,٤٧	–	٠,١١	٠,١١
اللويزة	٠,٨٢	٢٣,٤٦	٠,٨٢	–	–	١٥,٢٨	٤,١٠	٤,١٠
ل.أ.بيروت	١٨,٢٢	٢,٥٦	١٠,٩٣	٣,٤٣	٣,٨٦	١,٠٦	٠,٦٣	٠,٨٦
ل.أ.جبيل	٣,٣٨	١٢,٨٥	٢,٥٩	٠,٥٢	٠,٢٦	٧,٢٨	١,٢٩	٤,٢٨
الحكمة/بل/ها	١,٨٦	١٢,٦٥	١,٢٤	٠,٥	٠,١٢	٧,٦٨	١,٩٨	٢,٩٨
الأوزاعي/المعهد	٩٠.٩٠	–	٨٣,٩١	٧,٠	–	–	–	–
التعليم العالي %	٤٩,٥	٤٦,٠	٢٤,٤	٢٠,١	٥,٠	٢٩,٣	٦,٤	١٠,٢
	١١٨٢	١٠٩٨	٥٨٢	٤٨٠	١٢٠	٧٠٠	١٥٤	٢٤٤

ملاحظة ١: مؤشر التمثيل = % الطلاب من طائفة معينة في وحدة معينة ÷ % الطلاب في هذه الوحدة إلى المجموع.

ملاحظة ٢: تحتسب الحظوظ بقسمة أي عدد على آخر في العامود نفسه.

في "بيروت الغربية" لتبلغ أقصاها في الأوزاعي/المعهد (١٢ مرة). وبما أن هذه الفروقات الأخيرة هي لصالح السنة، وبما أن بعض الوحدات المقصودة تقع في أعلى المرتبة الإجتماعية، أمكن الإستنتاج أن الفروقات بين السنة والشيعة في القطاع الخاص هي إجتماعية الطابع.

إذن تعود الفوارق بين أبناء الطائفتين المذكورتين مرة إلى التوزيع السكاني (في المناطق) ومرة إلى التفاوت الإجتماعي، فيما التشابه يعزى إلى الموقف من الجامعة (في جبل لبنان). وتشبه حظوظ الدروز حظوظ الطائفتين المذكورين، علما بأنهم أقرب إلى السنة منهم إلى الشيعة، من حيث الوحدات الخاصة التي يلتحقون بها.

هذا بالنسبة للطوائف الإسلامية. أما بالنسبة للطوائف المسيحية، الأكثر إلتصاقا بالقطاع الخاص، فإن أبناء الموارنة يتجهون أكثر من غيرهم من المسيحيين نحو الفرع الثاني في اللبنانية ونحو الكسليك، فيما تميز الكاثوليك يظهر في اللويزة، أما الأرثوذكس فهم أكثر حظوظا في اللبنانية الموحدة وفي اللبنانية الأميركية-جبيل. ومعظم هذه الفروقات يعزى إلى توزيع سكاني.

خلاصة الأمر أن هناك تفاوتات أساسية في حظوظ إلتحاق الطوائف في لبنان بالوحدات الجامعية، مع تشابهات ملحوظة كلما ضيقنا زاوية المقارنة بحسب طوائف دين معين، وفي منطقة جغرافية معينة. هذه التفاوتات تؤدي عمليا إلى تشكيل مختلف لكل من الوحدات الجامعية، يجعل هذه الأخيرة متشابهة من حيث تجانس طلابها الطائفي متباعدة الواحدة عن الأخرى. والجدول ٢٢ يظهر موضوع التجانس هذا وجهته.

يتبين لنا أن هناك جامعة واحدة مختلطة من حيث الأديان التي ينتمي إليها طلابها: الأميركية. بل أن التجانس القوي (أكثر من ٨٠% من الطلاب هم من دين معين) يسم ٩ وحدات جامعية من أصل ١٥، وأن التجانس الأقل قوة (ما بين ٦٠ و ٧٩% من طلابها من دين معين) يسم ٥ وحدات. ويبدو الفارق قويا بين الجامعتين الأميركية واليسوعية، الثانية أكثر تجانسا في جمهورها من حيث الدين، الآن، كما كان من حيث

المدرسة الثانوية، وهذا الإختلاف في خلفية جمهور الجامعتين وفي توجهاتـــه المســـتقبلية كان قد لاحظها بشور قبل أكثر من ثلاثين عاما[15].

هذا ويتبين أن هناك ثلاث وحدات فيها غلبة لمذهب معين. الغلبة قوية جـدا فـي الأوزاعي/المعهد (للسنة) والغلبة أقل قوة في اللبنانية – الفرع الثاني والكسليك (للموارنـة). وهكذا تلتقي هذه الوحدات الثلاث لأول مرة في تحليلنا على أمر واحد: التجانس الطـائفي لطلابها (إن من حيث الدين أو من حيث المذهب). وما يتبقى من الجدول يظهر الإختـلاط مع غلبة ضعيفة لمذهب على آخر: هو لصالح الموارنة في اليسوعية واللويـزة والحكمـة وغيرها، وهو لصالح الشيعة في صيدا (ل ٥) وهو لصالح السـنة فـي طرابلـس (ل ٣) والعربية إلخ.

هذه هي المرة الأولى التي يتكون لدينا صورة رقمية عن قوة التجـانس الطـائفي لمؤسسات التعليم العالي، في لبنان، وهو تجانس يجتاح ١٤ من أصل ١٥ وحدة جامعيـة. وهو تجانس لم يكن له مثيل في المهن والمستوى الإقتصادي والمستوى التعليمـي، إذا مـا إستثنينا فروع الجامعة اللبنانية في المحافظات الأبعد. والقاعدة في التجانس هـي الموقـع الجغرافي. لذلك نجد اللبنانية الأميركية – جبيل في واد واللبنانية الأميركية – بيروت فـي واد آخر تماما. كذلك أفضى تفريع الجامعة اللبنانية إلى إمتلاء أوعيتها بالطائفـة الأكـثر غلبة في منطقة معينة أو بالطائفة التي إتخذت هذا الفرع أو ذاك كموقع لـها فـي التعليـم العالي.

لكن هذا التجانس، وكذلك الإختلاط يرتبط بالتفاوت الإجتماعي. فلو راجعنا جـدول المراتب الإجتماعية للجامعات وطابقناه مع جدول التجانس والإختلاط لبدا أن هناك ثـلاث مساحات أساسية: مساحة الجامعة اللبنانية التي تضم أغلبية من المسـلمين، وتقـع معظـم فروعها في المرتبة الدنيا، إلى جانب الأوزاعي/المعهد. ولا يبتعد عن هذه المساحة بعض

[15] Bashshur, Munir: **The Role of Two Western Universities in the National Life of Lebanon and the Middle East. A Comparative Study of the American University of Beirut and the University of Saint-Joseph**, Ph.D., University of Chicago, Illinois, 1964.

جدول ٢٢: خريطة الوحدات الجامعية بحسب درجة التجانس والإختلاط بين الطوائف

	تجانس		إختلاط	
	٨٠%+	٦٠-٧٩%	٥٠-٥٩%	٤٠-٤٩%
مسلمون	لبنانية ١ لبنانية ٥ العربية ل.أ. بيروت الأوزاعي / المعهد	**ج. لبنانية** لبنانية ٣ لبنانية ٤	أميركية	
مسيحيون	لبنانية ٢ يسوعية الكسليك اللويزة	ل.أ. جبيل لبنانية موحدة الحكمة/بل/ها	**ج. خاصة**	
سنة	الأوزاعي / المعهد	لبنانية ٣	العربية	ل.أ. بيروت لبنانية ٤
شيعة		لبنانية ٥	لبنانية ١	
موارنة		لبنانية ٢ الكسليك	اليسوعية اللويزة	ل.أ. جبيل لبنانية موحدة الحكمة/بل/ها

ملاحظة: يقرأ هذا الجدول على النحو التالي: ٨٠% وأكثر من طـلاب اللبنانيـة – الفـرع الأول هـم مسلمون، إلخ.

الشيء إلا الفرع الثاني والكليات الموحدة في اللبنانية حيث الأغلبية مسيحية. وفي مساحة أخرى، تقع في أعلى السلم، نجد جامعات مثل الأميركية واللبنانية الأميركية-جبيل وبيروت واليسوعية، تضم المسلمين والمسيحيين على السواء، متفرقين أو مجتمعين. وفي مساحة ثالثة نجد العربية والكسليك واللويزة والحكمة وغيرها، وهي تقع في وسط المرتبة، وهي جميعا ما عدا العربية، تضم أغلبية مسيحية قوية. وتكون المحصلة أن التباعد، الطائفي بين الوحدات الجامعية يتطابق جزئيا مع التراتبية الإجتماعية، لصالح المسيحيين.

هذا الكلام يقع في باب التفاوت بين الجماعات، أما المساندة العصبية فلا دلالة عليها إلا بصورة غير مباشرة، إذا إعتبرنا أن التفاوت ناجم عنها.

واقع الحال أنه إذا عدنا إلى الفئات المهنية للأب نجد أن المسيحيين يظهرون حصة أكبر للفئات الأعلى وحصة أقل للفئات الأدنى (بفارق ٥ نقاط مئوية عن المسلمين) وإذا عدنا إلى المستوى التعليمي للأبوين نجد أن نسبة من أنهوا الجامعة هي أيضا أعلى عند المسيحيين (بفارق سبع نقاط مئوية)، وإذا عدنا إلى المقتنيات نحصل على فارق أكبر (عشر نقاط مئوية) لصالح المسيحيين. وكل هذه المتغيرات الإجتماعية أظهرت علاقة دالة إحصائيا. لكن الفارق الأكثر إتساعا بين المسيحيين والمسلمين نجده في المدرسة الثانوية المرتادة بفارق يصل إلى أكثر من ٣٠ نقطة مئوية (٨٦% من المسيحيين يأتون من الثانويات الخاصة مقابل ٥٥,٦% من المسلمين). وهذا رأسمال محصل، يفعل فيه التقليد التعليمي والجو الثقافي ربما أكثر من المستوى الإجتماعي. وهكذا يكون نوع المدرسة الثانوية هو الذي يضيف إلى المسيحيين رأسمالا يسمح لهم بالإفتراق عن المسلمين في إرتياد قطاع جامعي أكثر من الآخر، ويكون التفاوت بين الجماعتين بالتالي حاملا دلالة إجتماعية (في المرتبية) أصلية من جهة وحاملا من جهة أخرى دلالة أثر الرأسمال المنجز، الثانوي، الذي هو محصلة للمساندة العصبية، والذي يعمل لصالح المسيحيين.

ولأجل توضيح النتيجة الأخيرة، التي تفصح عن الرأسمال الإجتماعي المؤسسي، نستعيد بسرعة المعطيات المتعلقة بنوع المدرسة الثانوية في علاقتها بالوحدة الجامعية:

تستقبل فروع الجامعة اللبنانية غالبية قوية (٥٤-٧٥%) من التعليم الرسمي ما عدا الفرع الثاني والكليات الموحدة حيث الطلاب معظمهم من المدارس المسيحية (٦٧-٦٨%). وترتفع نسبة المتخرجين من المدارس المسيحية في اليسوعية، والكسليك واللويزة والحكمة وغيرها واللبنانية الأميركية-جبيل، ما فوق النسبة السابقة (٦٥-٨٨%) فيما اللبنانية الأميركية-بيروت والأميركية تنخفض فيها نسبة متخرجي المدارس المسيحية لصالح المدارس العلمانية (٢٠-٢٧%)، وكذلك الجامعة العربية والأوزاعي / المعهد لصالح المدارس الإسلامية (٢٥-٢٩%)[١٦].

إن الصورة العامة التي يعطيها التحليل السابق حول المساندة العصبية المؤسسية هي التالية: ثمة وحدات جامعية منشأة من قبل أجهزة الطائفة وهي تضم طلابا في خلفيتهم السابقة من أبناء هذه الطائفة (التجانس أو النقاء)، وهي تجسد المساندة العصبية المؤسسية، ونظرا لتفاوت المراتب، فهي تعمل لصالح المسيحيين. وثمة مؤسسة عامة، كانت تقوم بتوفير الإختلاط والتنافس بين الأفراد وتوفير المنح للدراسة في الخارج، تم تقطيعها تحت ضغط المساندة العصبية، بصورة أدت إلى زيادة التفاوت بين المسلمين والمسيحيين. وكأن المساندة العصبية من قبل المسلمين أدت إلى عكس ما يتوقعه المرء من وجودها (بحجة تأمين التوازن مع المسيحيين). وثمة مؤسسات جامعية مختلطة، وليست عليها علامات المساندة العصبية، إنما هي موجهة لشرائح إجتماعية عليا من مختلف الطوائف، تسهم رغما عنها بالتفاوت بين الطوائف، إلا إذا تمكن فقراء الطوائف المتميزين من إرتيادها عن طريق المساندة العصبية الخاصة (المساعدات المالية).

هذه الوضعية ليست جديدة، إلا فيما يتعلق بالوحدة التي جرى تقطيعها (اللبنانية)، أما الوحدات الخاصة فمعظمها راسخ في وضعه: حوالي ٦٠% من الطلاب صرحوا أن الجامعة التي يلتحقون بها سبق أن تخرج منها أقارب لهم، أي هم من "الوسط" الذي تتغذى منه مؤسساتهم (رأسمال إجتماعي)، وتصل النسبة إلى ٨٠% في الأوزاعي / المعهد والحكمة وغيرها. وفي الجهة المقابلة، حيث تنخفض نسبة الآتين من الوسط الخاص

[١٦] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00000

بالجامعة إلى ٥٢%، نجد الأميركية واليسوعية والعربية واللبنانية الأميركية – بيروت، وربما كانت المساعدات المالية هي التي أدخلت طلابا من أوساط جديدة إلى هذه المؤسسات.

٢. المساعدات المالية

كانت مجانية التعليم هي الخيار الذي إتخذه العديد من دول العالم لوضع حد للتفاوت الإجتماعي أمام الفرص الدراسية لسبب إقتصادي، ودول أقل – لا سيما المتقدمة منها–أرفدتها بإلزاميته حتى سن معين (حتى عمر ١٥ أو ١٦). ومن المعروف أن الوضع الإقتصادي يضغط على الطلاب وأهاليهم من ناحيتين: ناحية الإنفاق على التعليم، وناحية البدل الضائع *cost opportunity* الذي يعني التخلي عن عائد إقتصادي كان يمكن أن يحرزه المتعلم لو لم يلتحق بالمدرسة. وقد أثبتت هذه السياسات (المجانية والإلزامية) فعاليتها في زيادة الفرص وتخفيف التفاوت ونشر التعليم في مختلف الأوساط، ولكنها فعالية محدودة. وسبب وجود الحدود أن العنصر الإقتصادي في الخلفية الإجتماعية يؤثر على الإلتحاق، ولكنه غير كاف لتفسير الإنجاز أو التحصيل المدرسي، الذي يرتبط بالعنصر الثقافي في هذه الخلفية. وهذا قيد لم تفعل فيه حتى اليوم السياسات الحكومية والتجديدات التربوية الكثير. وبما أن الفروقات في الإنجاز بحسب الخلفية يعتد بها أكثر ما يعتد في مرحلة التعليم الأساسي (الإبتدائي خاصة) فإن نهاية التعليم الإلزامي تشهد تدفقا خارج النظام التعليمي لأبناء الفئات الدنيا بعد طول صمود داخله، وهؤلاء في معظمهم هم من الذين برهنوا عن أداء تعليمي ضعيف. بعد ذلك، أي خلال المرحلة الثانوية وما بعدها، ينحصر الفارق بين الباقين والمتابعين بالعنصر الاقتصادي، لأن "الناجين" تربويا حتى هذه المرحلة يكونون قد تجاوزوا حاجز العنصر الثقافي. وبالتالي فإن المجانية أو توفير المساعدة المالية تصبح أكثر أهمية، بل شبه وحيدة، من أجل الإستبقاء في النظام التعليمي ما بعد المرحلة الثانوية.

في فرنسا إعتمدت المجانية على إمتداد السلم الدراسي، أما في أميركا وإبتداء من الستينات فقد إعتمدت سياسة المساعدات المالية، التي تقدمها الجامعة نفسها، في محاولة

لاستقطاب المبرزين من الفئات المحرومة، أو التي تقدمها الولاية أو الحكومة (الفدرالية). وقد إتخذت هذه الأخيرة شكلين: المنح *scholarships, grants* والقروض *loans*، التي أظهرت أنها بالتضامن مع مبدأ العمل الإيجابي وإلغاء التمييز، أحدثت فروقات لا يستهان بها في الفرص الدراسية الجامعية[١٧]، بعد تحييد العوامل الحاصلة *ascriptive factors*، وتعويضا عن "النقص" فيها لدى الجماعات المحرومة[١٨] وقد بدا هذا الأثر أقوى على السود مما على البيض[١٩] وعلى الإناث أكثر مما على الذكور[٢٠]. كما تبين أن ثقافة الأهل حول المساعدات المالية وحول السياسات المعتمدة في هذا الموضوع[٢١] تفسر جزئيا الفروقات في الحصول على المساعدات المالية[٢٢]. ولكن تبين أيضا أن إعتماد القروض أقل أهمية من إعتماد المنح في تحقيق زيادة في الفرص الدراسية للفئات الدنيا والسود[٢٣]، وأن نظام المساعدة المالية فتح الفرص أمام الفئات الأدنى في السلم الإجتماعي للإلتحاق بالمؤسسات الأدنى في التراتبية[٢٤]. هذا وقد قلت دراسات أخرى من

---

١٧ St John, Edward P. and Jay Noell: "The Effects of Student Financial Aid on Access To Higher Education: An Analysis of Progress with special Consideration of Minority Enrollment", *Research in Higher Education*, 30 (1989), 563-81.
Hauser, Robert M.: "The Decline in College Entry among African-Americans: Findings in Search of an Explanation", in: **Prejudice, Politics, and Race in America Today**, edited by Paul Sniderman et al, Stanford, C A, Stanford University Press, 1992, 271-306.

١٨ أنظر أيضا: Stampen, Jacob O. and Alberto F. Cabrera: "The Targeting and Packaging of Student Aid and its Effect on Attrition", *Economics of Education Review*, 7 (1988), 15-27.

١٩ Kalmijn and KraayKamp: 1996, op.cit., 22-34.

٢٠ Hearn: 1992, op.cit., 657-87.

٢١ Olson, Lorayn and Rachel A. Rosenfeld: " Parents and the Process of Gaining Access to Student Financial Aid for Higher Education", *Journal of Higher Education*, 55 (1984), 455-80.

٢٢ Steelman, Lara Carr and Brian Powell: " Doing the Right Thing: Race and Parental Locus of Responsibility for Funding College", *Sociology of Education*, 66 (1993), 234-44.

٢٣ Clotfelter: 1993, op.cit.

٢٤ Sazama, Gerald W.: "Has Federal Student Aid Contributed to Equality in Higher Education? A Method of Measurement", *American Economics and Sociology*, No. 51 (1992), 129-46.

أهمية المساعدة المالية، وحصرتها في أولئك الذين يريدون فعلا متابعة التعليم العالي وتعوزهم القدرة المالية، بينما الذين لا يتجهون هذه الوجهة أصلا لا تغيّر المساعدة المالية من فرصهم[٢٥]. كما تبيّن أن أثر المساعدة يظهر في متابعة الدراسة خلال الجامعة، أو أن أثرها غير مباشر[٢٦]. لكن خلاصة هذه الدراسات أنه من أي زاوية تمّ النظر إلى الموضوع نجد أثرا ما للمساعدة المالية، وأن المنح أكثر أهمية في السنتين الأوليين من الدراسة الجامعية، وأكثر أهمية من القروض[٢٧].

في لبنان اعتمدت الحكومة سياسة تقديم المنح لخريجي اللبنانية من أجل الدراسة في الخارج، إبتداء من السبعينات، وبفضل هذه السياسة استطاع العديد من الطلاب الآتين من أوساط بعيدة جغرافيا وإجتماعيا أن يحققوا حركية أكاديمية وإجتماعية قوية. في هذا الوقت أيضا عملت الأحزاب السياسية وبعض الهيئات على توفير أعداد من المنح، من الدول العربية أو الدول الإشتراكية، كذلك بعض الهيئات التي سعت إلى مؤازرة المبرّزين من أبناء العائلة، أو الطائفة، لا سيما حيث "قصرت" الحكومة أو الأحزاب، أو كان المستفيدون من غير الجماعات المستفيدة من المؤسسات القائمة التي قد تعطي هي نفسها منحا. وكان رمّال رمّال، الذي جاء أولا في البكالوريا القسم الثاني في بداية السبعينات وصار عالما مبرزا في فرنسا حيث توفي لاحقا، مثالاً على هذه الحالة الأخيرة: فهو لم يكن ليحصل على منحة من الأميركية، ولا من اليسوعية، ولا وفرت له الحكومة منحة للدراسة الجامعية في الخارج، ولا الأحزاب القائمة وقتها، فتداعى بعض المثقفين وأثرياء الشيعة لتأمين المساعدة المالية له، ولإنشاء هيئة أهلية تكون مهمتها تأمين هذا النوع من المساعدة لأمثاله.

لقد أنجب المجتمع اللبناني العديد من الصيغ والهيئات، أو الأفراد المحسنين، بغرض دعم أبناء الجماعة للحصول على

[٢٥] Tinto, Vincent: **Leaving College**, 2nd ed., Chicago, University of Chicago Press, 1993.

[٢٦] Cabrera, Alberto F. et al: "The Role of Finances in the Presistence Process: A Structural Model", *Research in Higher Education*, 33 (1992), 571-93.

[٢٧] Baker and Vélez: 1996, op.cit., 82-102.

فرص تعليم عالية في لبنان والخارج[٢٨]. ولم نتمكن من توثيق أعمال هذه الهيئات[٢٩]، ولم نجد دراسة تصف هذه الظاهرة، وتحللها. وربما تكون الدراسة الحالية محاولة لإلقاء الضوء عليها، من جهة المستفيدين من المساعدات المالية في لبنان، قبل ربط هذه الإستفادة بالإطار المتعلق بالمساندة العصبية.

يستفاد من الذين استقصيناهم أن ١٧,٤% من الطلاب الجامعيين يحصلون على مساعدة مالية. ولكن إذا وضعنا طلاب الجامعة اللبنانية التي تؤمن التعليم العالي مجانا جانبا، ترتفع النسبة إلى ٣٦% (من طلاب القطاع الخاص) أي إلى أكثر من ثلثهم، وهي نسبة عالية كما نرى.

أما مصادر الحصول على منحة فهي على التوالي، بالدرجة الأولى الجامعات نفسها (٤٤,٤% من الطلاب الممنوحين)، تليها مؤسسة الحريري (٣٣,٦%)، تليها مجموعة من الهيئات الخاصة[٣٠] (١٣,٤%) تليها بعض مؤسسات الدولة التي يوجد فيها صندوق تعاضد يقدم ٥٠% أو ما يزيد من قيمة القسط (كالجيش، والقضاء). علما بأن المساعدات التي تقدمها مؤسسة الحريري تسمى قروضا لكن الممارسة (عدم إسترداد القروض) تجعلنا نعتبرها منحا.

من الممكن أن يتوقع المرء صورة لتوزيع هذه المنح إذا عرف أن تقديم المساعدات المالية في الجامعات أليف في المؤسسات الأميركية النموذج، بخلاف

[٢٨] في مقابلة مع تلفزيون النور، صرح الأب فؤاد الحاج (١٩٩٧/٨/٢٩) أن مؤسسة كاريتاس (وهو رئيسها)، قدمت ٧٠٠ ألف منحة (!) بين عامي ١٩٨٧ و ١٩٩٣، وأن قيمة المنحة الجامعية تصل إلى ١,٥ مليون ليرة، علما بأن خدمات هذه المنظمة متعددة (تربوية، إجتماعية، صحية، الخ)، وأن لها ٣٣ مركزا (منها ١٧ في بيروت وجبل لبنان و ١٦ في المحافظات الأخرى) ومما قاله إن المنظمة تخصص سنويا ١٢,٥ مليار "لخدمة إخوتنا".

[٢٩] قمنا بهذه المحاولة إبان إعداد دراسة التعليم العالي في لبنان، ولكنها باءت بالفشل لتمنع الهيئات عموما عن تزويدنا بالمعلومات. أنظر الأمين: ١٩٩٧، المرجع المذكور، ص ٥٧٥ - ٥٧٦.

[٣٠] الدير، الجمعية الإسلامية للتخصص العلمي، أوتيل ديو، مؤسسة غولباكيان، مؤسسة صائب سلام للثقافة، مؤسسة وليد جنبلاط للدراسات الجامعية، INDEFCO ، وجمعيات دينية متنوعة.

الفرنكوفونية، وأن المساعدة في هذه الحالة لا تصل إلا في النادر إلى ١٠٠% بل هي قد تشكل أقل من ٢٥% من القسط. وأن الجامعة التي تعبر هي نفسها عن المساندة العصبية لن تقدم مساعدات مالية، لأن التعبير عن المساندة العصبية المؤسسية يجري من خلال تخفيض الأقساط، ويشكل وجود المؤسسة في وسط (أو أقل من وسط) المرتبية الإجتماعية مؤشرا على ذلك، كحال الكسليك مثلا، وأن مؤسسة الحريري، بالمقابل لن تقدم مساعدة مالية لطلاب مسيحيين إلا في النادر، ولن تجد من المسلمين من يطلب مساعدة مالية للمتابعة في جامعة تقوم على المساندة العصبية المسيحية.

واقع الحال أن أعلى نسب الممنوحين (النصف أو أكثر) نجدها في جامعتين أنكلوفونيتين: الأميركية واللبنانية الأميركية-بيروت وأدناها في جامعات فرنكوفونية (الكسليك، والحكمة وغيرها، حيث الخمس فقط يحصل على مساعدة مالية). ولكن ما الذي يجعل نسبة الممنوحين ترتفع في اليسوعية (٤١,٨%) وتنخفض في اللبنانية الأميركية - جبيل (٣١,٩%) وفي اللويزة (٢٥,٨%) الأنكلوفونيتين أيضا؟ (أنظر جدول ٢٣).

بين اليسوعية والكسليك فارقان. الأول أن بعض طلاب اليسوعية (٧,٧% منهم) يحصلون على مساعدات من مؤسسة الحريري ومثل هؤلاء لا وجود لهم البتة في الكسليك. ومن الملفت أن يكونوا رغم قلتهم، موزعين بالتساوي تقريبا بين مسيحيين ومسلمين. والثاني أن هذه الجامعة تعطي منحا بنسبة عالية (٦٣% من مجموع الممنوحين أو ٢٤,١% من مجموع طلابها) ولو أن هؤلاء هم في غالبيتهم مسيحيون (نسبة ١٢ إلى واحد). المهم أن اليسوعية تظهر فعلا تقليدا جديدا على الأنظمة التي تعتمد النظام الفرنسي. أما اللويزة واللبنانية الأميركية - جبيل فتغيب فيهما مؤسسة الحريري، بإعتبار أن المؤسسة الأم (اللبنانية الأميركية - بيروت) تحظى بنسبة مرموقة من ممنوحي مؤسسة الحريري وباعتبار أن الجامعتين المذكورتين "بعيدتان" جغرافيا وفي تركيبهما الطائفي عن المؤسسة.

يتلخص قانون المساعدات المالية الجامعية حتى الآن بما يلي: المؤسسات الأنكلوفونية النموذج تعتمد سياسة إعطاء المساعدات المالية كجامعة، فيما المؤسسات

الفرنكوفونية تعتمد قليلا هذه السياسة (باستثناء اليسوعية)، والمؤسسات العربية الإسلامية تكاد لا تعتمدها أصلا. في هذا شيء من التقليد الجامعي وفيه شيء من المكانة في المرتبية الإجتماعية للجامعات. لكن وجود مصدر آخر للمساعدة يخفض نسبة المنح الجامعية اذا ما كان هذا الوجود قويا كحال مؤسسة الحريري في الجامعة الأميركية، حيث تنخفض نسبة الحاصلين على منحة من الجامعة إلى ١٦,٣% وترتفع نسبة الممنوحين من الحريري إلى ٢٦,٧%.

إن حجم المساعدات المالية التي تغطيها مؤسسة الحريري هو الذي يضفي على موضوع المساعدات المالية الدلالات الإضافية للمساندة العصبية. فهذه المؤسسة تعطي كما قلنا مساعدات ل ٣٣,٦% من الطلاب الممنوحين، أي حوالي ١٢% من مجموع طلاب القطاع الخاص. وهذه المساعدات مركزة في المؤسسات الأنكلوفونية، أو في الجامعات التي لا تنسب إلى العرب أو المسلمين (٧٠% من الممنوحين من قبل المؤسسة). لذلك تبدو هذه الإستراتيجية "الخاصة" للمساندة العصبية، كأنها رد على الإستراتيجية "المؤسسية" التي تمارسها الجامعات الموسومة بالمسيحية، عن طريق تخفيض الأقساط وتقديم المنح من قبل الجامعة نفسها. وإذا قارنا بين الإستراتيجيتين يمكن التخمين بأن إستراتيجية المساعدة المالية (الخاصة) هي أقوى "أفقيا" إذا صح التعبير، لأنها تسمح بتقديم دعم مالي للطلاب لارتياد أي مؤسسة، بل مختلف المؤسسات في لبنان والخارج، ولا سيما المرموقة فيها، وهذا ما يفتح الباب واسعا أمام قفزات إجتماعية للأفراد المستفيدين من الدعم. فيما المساندة المؤسسية لا تعطي إلا ما عندها. لكن على المدى البعيد والإستراتيجي تبدو هذه الأخيرة أقوى، لأنها تتمتع بالديمومة، وتؤمن لشرائح مستمرة من الفئات الدنيا الصعود عددا محدودا من الدرجات، في وقت تخضع الإستراتيجية الخاصة للتقلب وربما للتوقف، وهذا ما يحصل اليوم. المساندة المؤسسية تبدو أكثر إنغراسا في المجتمع وأقوى من حيث مفعولها التراكمي بينما المساندة الفردية ظرفية وتتعلق بقدرة الأفراد (مقدمي المساعدة) على الإستمرار. هذا وجه. والوجه الآخر أن الأولى، بسبب انغراسها، تحدث شرخا أكبر بين الجماعات (الطوائف) وتفاوتا بينها - على المدى الطويل - من الإستراتيجية الثانية. هذه الأخيرة تخرج بحكم طبيعتها - المالية

الصرفة - عن نطاق الجماعة نحو مؤسسات متنوعة لا تنتمي إلى الجماعة، ولا تعتبر أيضا ضدها، وما يبرر التفاعل معها مكانتها الأعلى في المرتبية الإجتماعية. لذلك يمكن النظر إلى مقولة التعدد الثقافي بصورة مقلوبة: فتقديم المساعدة المالية، ولو كان محصورا بأبناء الطائفة، لإرتياد جامعات متنوعة (في لبنان والخارج) ينم عن قبول بالتعدد الثقافي وعن إندماج به (إنفتاح)، بينما إحتضان أبناء الطائفة في جامعة الطائفة، أي مساندتهم مؤسسيا، يرفد الأسرة والطائفة، ويفضي إلى واحدية ثقافية. أي كأن الدفاع عن التعدد، بالمعنى المتداول في لبنان يصبح في جوهره دفاعا عن الواحدية.

ما قوة المساعدات المالية المعطاة؟

عندما تكون المساعدة مقدمة من الخارج ثمة إحتمال ٧٣% أن تغطي ٨٠ إلى ١٠٠% من القسط، هذا حال مؤسسة الحريري، فيما "الهيئات الأخرى" توفر في ٦٦ %

جدول ٢٣: فرص الحصول على مساعدة مالية، ومصادرها

	لا يحصلون على مساعدة	يحصلون على مساعدة ملية من: الجامعة	مؤسسة الحريري	جمعيات أخرى	الدولة	غير محدد: غير ذلك	المجموع
الأميركية	٤٥,٩	١٦,٣	٢٧,٣	٣,٥	٢,٣	٤,٧	١٠٠(١٧٢)
اليسوعية	٥٥,٥	٢٤,١	٧,٧	٦.٤	٣,٦	٢,٧	١٠٠(٢٢٠)
الكسليك	٧٢,٠	٢,٥	–	١٥,٣	٣,٤	٦,٨	١٠٠(١١٨)
العربية	٦٦,٢	٠,٦	٢٠,٨	٦,٥	١,٣	٤,٥	١٠٠(١٥٤)
اللويزة	٦٨,٨	٢٣,٧	–	٢,٢	–	٥,٤	١٠٠(٩٣)
ل.أ. بيروت	٣٧,٧	٢٦,٣	٢٨,٩	–	٠,٩	٦,١	١٠٠(١١٤)
ل.أ. جبيل	٦٠,٩	٢٦,١	–	١,٤	٤,٣	٧,٢	١٠٠(١٣٨)
الحكمة/بل/ها	٧٧,٥	٨.٥	٢,٨	٢,٨	٥,٦	٢,٨	١٠٠(١٤٢)
الأوزاعي/المعهد	٢٨,٠	–	٣٦,٠	٤,٠	–	٣٢,٠	١٠٠(٢٥)
	٥٩,٢	١٥,٧	١٢,١	٤,٨	٢,٨	٥,٤	
المجموع	(٦٩٦)	(١٨٥)	(١٤٢)	(٥٧)	(٣٣)	(٦٣)	(١١٧٦)

من الحالات قيمة مماثلة. أما الجامعات فلا تعطي إلا ل ١٠% من طلابها مساعدة بهذه القيمة.

لنأخذ أربع جامعات على سبيل المثال بحثا عن القيمة الممنوحة بحسب مصدرها، هي : الأميركية، اليسوعية، الكسليك، ل.أ. بيروت. نذكر بداية (جدول ٢٣) أن مؤسسة الحريري تعطي في الجامعتين الأنكلوسكسونيتين أكثر مما تعطي الجامعة نفسها. نضيف هنا أن ٧٥% من الممنوحين من مؤسسة الحريري في الأميركية يحصلون على مساعدة تغطي القسط كاملا (أو شبه كامل:٨٠-١٠٠%)، بينما ٨٨% من الذين يحصلون على منحة من الجامعة (في الأميركية) يحظون بما يوازي نصف القسط أو ربعه. وهذا تقريبا حال اللبنانية الأميركية - بيروت. وتختلف الصورة جزئيا في اليسوعية، حيث سياسة الجامعة بخصوص المساعدات المالية هي شبيهة بما في الجامعتين السابقتين، لكن سياسة مؤسسة الحريري فيها مختلفة: النصف يحصل على ما يغطي كامل القسط والنصف الثاني يحصل على ما يغطي نصف القسط. وفي الكسليك لا أثر كما نعرف لمؤسسة الحريري. هكذا تكون هذه المؤسسة مقيدة في إنفتاحها بقيود الجمهور الذي تساعده، وبالتالي بالجامعات التي يذهب إليها هذا الجمهور. أما جمهور اليسوعية والكسليك الذي لا يحصل على مساعدة لا من الجامعة ولا من مؤسسة الحريري، فيَعوض عنهما من "الهيئات الأخرى"، وهي عموما هيئات مسيحية، وأبرزها الدير، الذي يغطي في ٩٠% من الحالات كامل القسط. والصورة بالنسبة لهذه النقطة تصبح على الشكل التالي: المؤسسات الخارجية أكرم بكثير في تغطية الأقساط الجامعية من الجامعات أنفسها، ومؤسسة الحريري أكرم من سائر الجامعات في قيمة تغطيتها للأقساط في الجامعات التي تساعد فيها الطلاب، ولا يضاهيها كرما إلا "الدير" الذي يركز مساعداته في الكسليك، وجزئيا في اليسوعية. أما مؤسسة الحريري فتتوزع مساعداتها على جامعات متنوعة، مع إنحسار قوي في اليسوعية، وأقوى منه في الحكمة وغيرها، وإستبعاد تام لثلاث مؤسسات جامعية خاصة من أصل تسعة: الكسليك، اللبنانية الأميركية-جبيل، والحكمة وغيرها.

٣. المستفيدون من المساندة العصبية

ثمة سؤال، مزدوج الوجه، يتعلق بالسمات الدراسية للحاصلين على مساعدات (ومصدرها)، في أي أنواع من الدراسات تعطى المساعدات وما نوع الطلاب الذين يحصلون عليها (تقليديون، غير تقليديين)؟

ربما يكون الجواب على القسم الثاني من السؤال بديهي. فالطلاب التقليديون هم الذين يحصلون على المساعدات، لأن مواصفاتهم العمرية وتفوقهم هو الذي يبرر حصولهم على المساعدة المالية التي يحتاجونها[31]. لكن الجواب على القسم الأول غير بديهي: يصبح إحتمال الحصول على مساعدة مالية عاليا (٦٠%) في ميدانين هما: العلوم البحتة والمعلوماتية، والعلوم الصحية والطبية والزراعية. ويصبح إحتمال تغطية الكلفة من قبل الأهل عاليا (فوق ٧٠%) في ميدان الحقوق والإدارة والتوثيق. وإذا فصلنا الميادين إلى حقول نكتشف أن حقلا مثل التربية ينفصل عن سائر الحقول التي تقع في ميدان آداب- دين-تربية فيحظى بنسب عالية من الحاصلين على مساعدة مالية (٦١,٥% من المسجلين فيه)، وهذا يصح على المؤسسات الثلاث التي نجد فيها الإختصاص في عينتنا (اليسوعية، ل.أ. بيروت، هايكازيان). كذلك ينفصل "الدين" في التغطية التي لا تقع تحت باب المنحة ولا تحت باب الأهل، والتي يتبين أنها تقع تحت باب "الدير" (الجمعيات الأخرى). كذلك يتبين أن الهندسة مختلفة عن الفنون (الذين يحصلون على مساعدة هم ٤٥% في الهندسة مقابل ٢٦% في الفنون).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو التالي هل يهتم المانح الخارجي بالميادين أو الحقول نفسها التي تهتم بها الجامعة (المانح الداخلي)؟ وشرعية السؤال أن بعض الجامعات الخاصة تقوم إصطفائيتها، وسمعتها المرموقة أحيانا، على أساس الإختصاصات العلمية التطبيقية أكثر مما على أساس العلوم الإنسانية ومن هذا الباب تحصل على الصفوة، في وقت تشكل الجامعة اللبنانية منافسا حقيقيا في الحقول الإنسانية، بسبب مجانيتها. كما أن إستراتيجية الأهل تقوم عادة على دفع المزيد إذا وعدها الإختصاص

[31] لا يشكل الطلاب غير التقليدين سوى ١,٢% من مجموع الحاصلين على مساعدات مالية.

بالمزيد، والإختصاص الواعد هو إختصاص علمي تطبيقي في نظر الأهل، حيث الإصطفاء على أشده. لذلك يخيل إلى المرء أن سياسة الجامعة في المساعدة المالية تتجه إلى الميادين الإنسانية فيما سياسة المانح الخارجي تتجه نحو الميادين العلمية التطبيقية. هل تؤيد معطياتنا هذا المنحى في التفكير؟

لا نجد الأمور مرتبة تماما بهذه الطريقة. صحيح أن الجامعات لا تعطي مساعدات مالية لدراسة الدين مثلا، لكنها تعطي مساعدات في مختلف الحقول الأخرى، ونراها أكثر عناية بحقل الهندسة المدنية والمعمارية وبحقل العلوم الإدارية. وإذا أخذنا حقل العلوم الطبية مثلا فإن المعدل العام هو ١١% من جملة الحاصلين على المساعدات، وهو ١٠,٨% من الحاصلين على مساعدات جامعية، و ١٢,٩% من الحاصلين على مساعدات حريرية مثلا. وهذا مثال على أن الجامعة والمانح الخارجي يتشاركان في مساعدة المتفوقين في الإختصاصات التطبيقية. من جهة أخرى لاحظنا أن مؤسسة الحريري مثلا تزداد عنايتها (بالمقارنة مع الجامعات) في حقلين: العلوم البحتة والهندسة (كهرباء، إلكترونيك، حاسوب إلخ)، بينما تنخفض مساهمتها في حقول مثل العلوم الإدارية، الحقوق، العلوم الصحية، الهندسة المدنية والمعمارية. بالمقابل يرتفع عدد الممنوحين من جمعيات أخرى في حقل الدين (الدير مجددا)، وتزداد مساهمة الدولة في حقل واحد هو الحقوق (بسبب صندوق التعاضد القضاة، الذين يتجه أولادهم إلى الحقوق).

ثم، لو أخذنا الأميركية واليسوعية كمثال نكتشف أن الأمر لا يصح فيه إطلاق قاعدة عامة. لكل جامعة سياستها. وهذه السياسة هي سبب ونتيجة لعلاقة طلابها بالمانح الخارجي. في الأميركية يزيد عدد المستفيدين من المساعدات الداخلية في العلوم البحتة وفي الزراعة، وينقص العدد في حقول العلوم الإجتماعية والسياسية، العلوم الإدارية، والهندسة المعمارية والمدنية. وفي هذه الحقول عموما يزيد عدد المستفيدين من المانح الخارجي (الحريري خاصة)؛ فيما يشبه كفتي الميزان. أما في اليسوعية فلا نجد فارقا

يذكر بين توزيع المستفيدين من المساعدات الجامعية، وتوزيع المستفيدين من المساعدات الخارجية، إذا وضعت جميع المصادر الخارجية في سلة واحدة[32].

خلاصة الأمر أن توزع المساعدات المالية، وإن بدا أنه يرجح في جانب من الدراسات أكثر من جانب آخر إلا أنه لا يأخذ منحى خطيا لجهة مصدر المساعدة، أكان المصدر داخليا (الجامعة نفسها) أم خارجيا (مؤسسة الحريري أو جمعيات أخرى) فكل مصدر يتبع سياسة معينة، مرهونة بدورها بعدد من المتغيرات (ربما أعداد الطلاب المتقدمين لاختصاص معين، أو للحصول على المساعدة، وربما التحسس بالحاجة إلى توسيع عدد الخريجين في إختصاص معين، وربما ظروف طارئة الخ). وقد يحتاج المرء إلى متابعة الأمر عبر أكثر من فوج. ويحتاج إلى تفسيرات من أصحاب العلاقة، إلخ. وكل ذلك لا نمتلكه، من أجل تمحيص إضافي عن الموضوع.

نعود إلى المستفيدين من المنح، باحثين عن سماتهم الإضافية، ومحاولين الإجابة عن سؤال أساسي، يتعلق بأثر المساعدات المالية على إحداث فروقات في الفرص الدراسية.

إن الحصول على مساعدة أو عدم الحصول عليها، وبغض النظر عن المصدر وقيمة المساعدة، مرتبط كما رأينا بالوحدة الجامعية المرتادة[33] ، وهذا دليل أول على العلاقة بين الفرص الدراسية والحصول على مساعدة مالية. وهذا الحصول مرتبط أيضا بالخلفية الإجتماعية (المستوى المهني للأب) لصالح الفئات الأدنى إجتماعيا[34]، ومرتبط بالجماعة (معرفة بحسب الدين) لصالح المسلمين[35]، لكنه غير مرتبط بالجغرافيا، تبعا للإقامة بحسب الهوية، وإن كان مرتبطا بها بصورة طفيفة تبعا للإقامة الفعلية لصالح

[32] الأعداد لا تسمح بالتمييز بين المصادر الخارجية الثلاث (الحريري، الدولة، الجمعيات): ثمة ٣٩ طالبا يحصلون على مساعدات من هذه المصادر معا، مقابل ٥٣ من الجامعة.

[33] قيمة كا ٢ ذات دلالة إحصائية: P= .00000

[34] قيمة كا ٢ ذات دلالة إحصائية: P= .00000

[35] قيمة كا ٢ ذات دلالة إحصائية: P= .00000

المقيمين في المحافظات الأبعد[36]. ومن بين كل هذه العوامل بدت الدلالة الإحصائية الأقوى عندما تعلق الأمر بالطائفة، وليس بالخلفية الإجتماعية.

لكن لو أخذنا كل فئة إجتماعية، وكل جماعة على حدة بحثا عن الأثر الذي تحدثه المساعدة المالية في الفرص الدراسية يتبين لنا ما يلي:

ترتفع حصة أبناء الفئات الدنيا والوسطى- الدنيا الحاصلين على منحة إلى ما فوق ٧١,٤% (في اللبنانية الأميركية-جبيل) لتصل إلى ٩٣,٨% (في الأميركية) مرورا باليسوعية واللبنانية الأميركية-بيروت، من جملة أبناء هذه الفئات في كل جامعة على حدة[37]. ويعزى ذلك إلى مؤسسة الحريري في الأميركية والعربية واللبنانية الأميركية - بيروت، ويعزى ذلك إلى الجامعة نفسها في الوحدات الأخرى، ما عدا الكسليك حيث يعزى الأمر إلى الهيئات الأخرى، وهي هيئات مسيحية[38]، بحيث تبدو جامعة الكسليك، الأكثر تعبيرا على المساندة العصبية المؤسسية، والأكثر حرصا على الإستفادة من الهيئات الإجتماعية التابعة للجماعة نفسها.

كذلك يستفيد أبناء الفئات الوسطى- العليا من المساعدات المالية، وبالقدر نفسه الملاحظ لدى الفئات الدنيا والوسطى-الدنيا (٥٤% منهم يحصلون على منحة)، وهذا أمر ملفت للنظر، يدل، إذا صحت الأرقام، على أن المساندة العصبية تتجاوز مبدأ المساعدة (للذين يحتاجونها) نحو مجرد دعم أبناء الجماعة. بل نجد الترتيب نفسه الذي ذكرناه أعلاه حول حصة الممنوحين في الوحدات الجامعية[39]،وحول الجهة التي يمكن أن يعزى إليها الأمر[40].

المسلمون، من جهتهم تزيد حصة الممنوحين منهم في الأميركية واليسوعية،

[36] قيمة كا ٢ غير دالة إحصائيا

[37] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .0003

[38] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00000

[39] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .006

[40] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00000

واللبنانية الأميركية-بيروت[41]، ويعزى ذلك إلى مؤسسة الحريري في الحالات الثلاث. علما بأن الذين يحصلون منهم على منحة من الجامعة نسبتهم محدودة (٢٣,٥%)، الأمر يعزى إلى الجامعة في مؤسسة واحدة فقط هي اللبنانية الأميركية-جبيل حيث المسلمون قلة نادرة أصلا[42].

أخيرا تعلو نسبة الحاصلين على منحة بين المسيحيين في اليسوعية، واللبنانية-الأميركية-بيروت[43]، ويعزى حصولهم على المنح في مختلف الوحدات الجامعية، ما عدا الكسليك، إلى الجامعة نفسها[44].

هكذا تبدو المساعدات المالية ذات أثر لا شك فيه على تعديل الفرص الدراسية الجامعية (الوحدة الجامعية المرتادة)، وعلى تعديل الترتيب الإجتماعي لهذه الوحدات، مع ملاحظتين أساسيتين: أن الفئات الوسطى تستفيد أيضا من المساعدات المالية، وأن المسلمين أكثر إفادة من المسيحيين من المنح إجمالا أو من تلك المقدمة من الخارج (لا سيما مؤسسة الحريري)، بينما المسيحيون أكثر إفادة من المنح المقدمة من الجامعة نفسها. ولما كانت مؤسسة الحريري هي المولّد الرئيسي للمنح الخارجية، ولما كانت هذه المؤسسة قد توقفت عن التوليد، فإن إنحسارا كبيرا سوف يحدث لأبناء المسلمين من الفئات الدنيا والوسطى في الجامعات الواقعة في المرتبة العليا (أميركية، يسوعية، لبنانية أميركية بفرعيها)، فيما سيبقى أبناء المسيحيين يستفيدون من المنح المقدمة من الجامعات نفسها، وهذا الأمر يضاف إلى أن عدد الوحدات الجامعية التي تؤمن مساعدة مؤسسية هي عند المسيحيين أكثر، فيما يسمح بتخيل نتائج هذا الإنحسار على التنافس بين الجماعتين. وفي النهاية، وهذا هو الغرض من كل هذه الجولة، يمكن الإستنتاج أن المساندة العصبية تفسّر التفاوت في الفرص الدراسية وتحدثه، وأن المساندة المؤسسية هي ظاهرة قوية في التعليم العالي في لبنان، وأن محور هذه المساندة الجماعة الدينية.

---

[41] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00000

[42] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00000

[43] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .002

[44] قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00000

القسم الثاني

الآفــاق المهنيــة

الفصل الخامس

التوقعات المهنية

لا يستطيع المرء الإدعاء بأن ما يتوقعه الطلاب الجامعيون لأنفسهم مهنيا يجسد إتجاهات التدفق من التعليم العالي نحو سوق العمل أو العلاقة بين القطاعين. لكن هؤلاء الطلاب هم في الجامعة، وصاروا في مرحلة لا عودة فيها عن خياراتهم المهنية إجمالا، وهم على أهبة التخرج، ويرون بدرجة مقبولة من الوضوح ما ينتظرهم في سوق العمل، وبالتالي فإن توقعاتهم ذات دلالة كافية حول الصورة العامة لاتجاهات التدفق وحول العلاقة بين التعليم العالي وسوق العمل، من زاوية قطاع التعليم على الأقل. وهذه الصورة تساعد على فهم عمل مؤسسات التعليم العالي في بعده المهني، كما تساعد على تغذية فهمنا لاتجاهات الطلاب المختلفة، وعلى تقدير الأثر الخاص بالتعليم العالي في الحركية الإجتماعية. وهذا الموضوع - الحركية الإجتماعية- نتركه للفصل السادس.

١. العلاقة بين الإختصاص والمهنة

القضية الأولى التي تعنينا هنا، والتي تشغل بال الطلاب وبال الرأي العام عامة، هي قضية ممارسة مهنة بعد التخرج. ويفترض الجميع أن تكون المهنة التي يمارسها المتخرج بعد الجامعة غير تلك التي كان يمكن أن يمارسها قبل الجامعة، إن في نوعيتها أو في مرتبتها. ويفترضون أن يجد المتخرج عملا متناسبا مع إختصاصه، وفي وقت سريع. وبالتالي فإن البطالة، والإنتظار، والعمل في مهنة بعيدة عن إختصاصه، أو تقاضي أجر متدن... أمور تكشف عن شيء من الطلاق بين الإعداد الجامعي والحياة المهنية، كما تكشف عن مشكلة.

طرحنا على الطلاب سؤالا مباشرا صيغ على الشكل التالي: "ما المهنة التي ستمارسها بناء على إختصاصك؟". ويهمنا أن نعرف الآن فيما إذا كانت المهنة المتوقعة من قبلهم متفقة مع الإختصاص الذي يتابعونه. هناك مثلا من يدرس الهندسة، ويتوقع أن يمارس مهنة الهندسة، وهناك من يدرس الأدب العربي ويتوقع أن يمارس التجارة. نطلق

على الحالة الأولى صفة "توافق تام" وعلى الثانية صفة "لا توافق". وما بين هذين الطرفين تقع حالة الذي يدرس الحقوق ويتوقع أن يكون قاضيا أو محاميا، وطالب الأدب العربي الذي يتوقع أن يكون أستاذا جامعيا. في هذين المثالين الأخيرين هناك علاقة عضوية بين الإختصاص والمهنة (المهنة=الإختصاص+شهادة إضافية في حقل الإختصاص نفسه)، نسمي هذا النوع من العلاقة "توافق غالب". ومقابله، أي في حالة "اللاتوافق الغالب"، نصنف من يدرس الأدب العربي وهو يتوقع أن يمارس "وظيفة في الدولة" أو من يدرس الحقوق ويتوقع أن يصبح "مدير شركة". في مثل هذه الحالة ليس الإختصاص بذاته ضروريا لممارسة تلك المهنة وإن كانت الشهادة مطلوبة (إجازة)، فضلا عن أن العامل الحاسم في ممارسة المهنة هو أمر خارج عن نطاق الدراسة الجامعية (رأسمال إقتصادي ورأسمال إجتماعي).

الحالة الوسطى (التوافق الجزئي) ما بين الحالات الأربع السابقة هي حالة من يدرس الأدب العربي ويتوقع أن يصبح معلما، أو طالب علم الإجتماع الذي يتوقع العمل في الصحافة. هنا الإختصاص ضروري لكن ممارسة المهنة تحتاج إلى رأسمال ثقافي من نوع آخر (ليس في الإختصاص نفسه). لنقل إن هناك تحولا في المسار، إستنادا إلى الشهادة (أي مع إستثمار الشهادة).

كان يمكن أن يتكون التوافق من خمس فئات متدرجة من التوافق إلى اللاتوافق. لكن بعض الطلاب صرحوا بأنهم لا يعلمون المهنة التي سيمارسونها. لذلك أضفنا فئة سادسة إلى سلم التوافق، تقع في أدناه، وصار هذا السلم مكونا من ست درجات (من صفر إلى ٥).

في محاولة أولى لوصف ما حصلنا عليه من نتائج جمعنا هذه الدرجات الست في ثلاث نزعات: توافق/توافق جزئي/لا توافق. فتبين لنا أن نسبة التوافق (التام والغالب) تصل إلى حوالي ٦٠% من الطلاب، وأن نسبة التوافق الجزئي (الفئة الوسطى) تشمل ربع الطلاب (٢٦،٧%) وأن نسبة التوافق الضعيف (التي تضم اللاتوافق الغالب، واللاتوافق التام و"لا أعلم") تنخفض إلى ١٣%.

ثم تأملنا على ضوء هذا التصنيف الثلاثي أحوال ميادين الإختصاص. فتبين لنا أن هناك ميدانا ترتفع فيه حالات التوافق إلى ٩٨,٥% وهو ميدان العلوم الصحية والطبية. فيما تنخفض النسبة بقوة إلى ٣٨,٤% في ميدان العلوم الإجتماعية والسياسية، وإلى ٢٧,٤% في ميدان الآداب – التربية – الدين. لكن في هذين الميدانين الأخيرين ثمة تفاوتات حادة بين الإختصاصات. فالجغرافيا وعلم النفس أعلى توافقا من سائر إختصاصات ميدان العلوم الإجتماعية والسياسية (ترتفع النسبة إلى ٦٥% من الطلاب)[١]، وكذلك فإن التوافق في التربية (٩٧,٩%) غير التوافق في الآداب (١٥,٣%)، وداخل الآداب ترتفع نسبة التوافق في الترجمة عن غيرها (٨٧,٥%).

وبما أن التفاوت داخل الميادين الأخرى قوي بين الإختصاصات، لذلك نترك الميادين والتصنيف الثلاثي جانبا ونعود إلى الإختصاصات وإلى سلم التوافق[٢]. وزّعنا الإختصاصات، إستنادا لقيم المتوسط الحسابي لكل منها في ثلاث مجموعات، كما هو مبين في الجدول ٢٤. يلاحظ أن الإختصاصات ذات "التوافق القوي" (٤،٧-٥ كمتوسط حسابي) هي ١٤ إختصاصاً، وهي تنتمي إلى حقول متنوعة لكن أبرزها حقلا التربية والعلوم الصحية. وإن الإختصاصات التي تقع في خانة "اللاتوافق" (صفر-٢،٧ كمتوسط حسابي) عددها أقل (٧ إختصاصات) وأبرزها العلوم السياسية وعلم الإجتماع. الملاحظة الثانية أن معظم الإختصاصات التي ظهرت عليها علامات التوافق القوي هي مستقرة في

---

[١] لإعطاء فكرة عن المهن المتوقعة في الإختصاصات المذكورة في هذا الميدان، نذكر الأمثلة التالية (مرتبة من التوافق إلى اللاتوافق في كل اختصاص):

علم نفس: إرشاد نفسي وإجتماعي، مساعد إجتماعي، باحث نفسي/تعليم/وظيفة في الدولة/محام، موظف في فندق، سكرتاريا، تصميم أزياء/لا أعلم.

علم إجتماع: باحث إجتماعي/إرشاد إجتماعي/صحافة/رئيس دائرة، وظيفة في الدولة، وظيفة في شركة، وظيفة، تعليم، علاقات عامة/لا أعلم.

علوم سياسية: مستشار في شركة، في السياسة، علاقات عامة/صحافة، كاتب/رئيس إدارة، موظف في شركة، موظف في بنك، رجل دين، موظف، إدارة أعمال/ضابط/لا أعلم.

جغرافيا: دليل سياحي، مسح خرائط/تعليم/وظيفة في الدولة/ لا أعلم.

[٢] ٥ = توافق تام، صفر = لا توافق تام.

وضعها هذا بدليل إنخفاض قيم الإنحراف المعياري في معظمها، بينما معظم الإختصاصات التي ظهرت عليها علامات التوافق الضعيف غير مستقرة في وضعها هذا، بدليل إرتفاع الإنحراف المعياري في معظمها. لكن حول التاريخ مثلاً، ثمة إجماع في أجوبة الطلاب أدى ليس فقط إلى وضعه في خانة التوافق الضعيف، وإنما إلى إنخفاض قيمة الإنحراف المعياري فيه. وإختصاص الفلسفة قريب منه.

إذا كان التوافق يكشف بعداً من أبعاد العلاقة بين الإختصاص والمهنة فإن هناك بعدا ثانيا يوازيه أهمية، ويتعلق بمقدار الفرص المتاحة لممارسة المهنة المتوقعة. فالذي يتوقع ممارسة مهنة لصيقة باختصاصه قد يتوقع في الوقت نفسه عدم توافر الفرص لممارستها، وهذا يضعف من قوة العلاقة بين متابعة الإختصاص وممارسة المهنة. بينما

جدول ٢٤: توزع الإختصاصات بحسب مؤشر التوافق

لا توافق	توافق جزئي	توافق قوي	
صفر-٢,٧	٢,٨-٤,٦	٤,٧-٥	
علم إجتماع**	سائر الإختصاصات	تعليم إبتدائي*	طب*
علوم سياسية**	المدروسة	رياض أطفال*	صيدلة*
تاريخ*		تعليم لغات*	صحافة ووكالات**
فلسفة*		تربية مختلف*	علوم تمريضية*
فيزياء**		هندسة داخلية*	علاج فيزيائي*
إدارة دولية**		هندسة معمارية*	قبالة قانونية*
إلكتروتكنيك**		هندسة صناعية*	علوم مخبرية*

* إنحراف معياري = أو < ٠,٩

** إنحراف معياري = أو> ١.١

ملاحظة: بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمؤشر التوافق ٣,٦٧. يبتعد التوافق القوي عن المتوسط نقطة واحدة صعودا (+٤,٧) ويبتعد التوافق الضعيف عن المتوسط نقطة واحدة هبوطا (٢,٧-).

يمكن أن يكون التوافق جزئيا أو ضعيفا لكن فرص الممارسة عالية. وقد يكون هناك طبعا ترافق بين التوافق والفرص سلبا أو إيجابا. المهم أن السؤال الذي أجاب عليه الطلاب هو التالي: "إلى أي حد تجد أن فرص العمل متوافرة لممارسة هذه المهنة في لبنان؟".

الأجوبة موزعة في أربع درجات، من الأعلى إلى الأدنى، نجمعها، مؤقتا، في درجتين متطرفتين (متوافرة/غير متوافرة). فماذا نجد؟ أن الفروقات أقل شأنا بين الميادين والحقول هنا، بالمقارنة مع ما كان عليه الحال بالنسبة للتوافق. أعلى توقعات التوافر نجدها في ميدان العلوم الصحية والطبية (٥٥,٤% فقط)، وأدنى نسبة نجدها في العلوم الإجتماعية والسياسية (١٨,٣%).

وإذا أخذنا حقول الإختصاص التي كانت متوافقة مع المهنة أكثر من غيرها (فوق ٨٥,٩%) أي التربية والفنون، والعلوم الصحية، والعلوم الطبية والهندسة المدنية والمعمارية والإعلام والتوثيق، نجد أن هذه المجموعة تتوزع بشدة من حيث توافر فرص العمل فيها تبعا لتوقعات الطلاب: فقط العلوم الصحية والتربية، تبدو صورة فرص العمل فيها عالية نسبياً (٦٠,٢% و ٥٩,٦% تباعاً)، بعد ذلك تهبط في الفنون (٥٣,٨%) والعلوم الطبية (٥١%)، ثم الهندسة المدنية والمعمارية (٤٢,٠%)، والإعلام والتوثيق (٢٥%).

أما الحقول التي دفعت الأجوبة إلى تصنيفها سابقا في الدرجة الدنيا في مؤشر التوافق (كالآداب، والعلوم الإجتماعية والعلوم البحتة والرياضيات والمعلوماتية) فإن فرص العمل متدنية عموما فيها، حسب تقدير الطلاب، وأعلى الإحتمالات نجدها في الرياضيات والمعلوماتية (٥٠,٥%) وأدناها في العلوم الإجتماعية (٢٢,٣%).

وإذا نزلنا في تأملنا نحو الإختصاصات بالتفصيل، فإننا هنا نستطيع أن نوزعها في ثلاث مجموعات: ذات الفرص "المتوافرة"، ذات الفرص "المتوافرة جزئيا" وذات

الفرص "غير المتوافرة"، إستنادا إلى المتوسط الحسابي لأجوبة الطلاب[٣]. ويظهر لنا الجدول ٢٥ أن الإختصاصات التي تجتمع حولها التوقعات الإيجابية للطلاب (فرص متوافرة)، عددها محدود (خمسة إختصاصات من أصل ٥٤ تشملها الدراسة[٤]). بالمقابل، نجد أن هناك إختصاصين إثنين فقط في خانة الفرص غير المتوافرة، أحدهما (علم الإجتماع) ظهر سابقا على لائحة الإختصاصات ذات التوافق الضعيف.

والمقارنة بين مؤشري التوافق والتوافر تغني الصورة من هذه الجهة. فإختصاص الفيزياء إنتقل من حالة "اللاتوافق" إلى حالة "التوافر"، واللغة الفرنسية إنتقلت إلى حالة

جدول ٢٥: توزع الإختصاصات بحسب مؤشر التوافر

فرص غير متوافرة صفر-١,٨	توافر جزئي ١,٩-٣,٧	فرص متوافرة ٣,٨-٥
آثار**	سائر الإختصاصات المدروسة	لغة فرنسية*
علم إجتماع*		تعليم مختص**
		فيزياء**
		تمثيل ومسرح*
		علوم تمريضية*

* الإنحراف المعياري = أو < ٠,٩
** الإنحراف = أو > ١.١

ملاحظة : بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمؤشر التوافر ٢,٧٨، تبتعد الفرص المتوافرة عن المتوسط نقطة واحدة صعودا (٣,٨ +)، وتبتعد الفرص غير المتوافرة نقطة واحدة نزولا (١,٨ -).

[٣] أعطينا قيما تتراوح بين ١ و ٥ لأجوبة الطلاب (٥=الفرص كبيرة، ٤= الفرص المتوافرة، ٢= الفرص قليلة، ١= الفرص نادرة، وإحتسبنا المتوسطات الحسابية لكل إختصاص).

[٤] ثمة ثلاثة إختصاصات أخرى لم ندخلها في التحليل بسبب العدد القليل من الطلاب الذين يتابعونها (طالب واحد أو طالبين إثنين).

التوافر أيضا، وهما كما نعلم إختصاصان تعليميان في مآلهما الأخير. بمعنى أن مؤشر التوافر يصحّح مؤشر التوافق لجهة أن من معه شهادة في الفيزياء لا تقابله مهنة "فيزياء"، مثلما يحصل في الهندسة، لذلك وقع إختصاصه في حالة اللاتوافق، لكن حامل هذه الشهادة مطلوب في التعليم، كما في اللغة الفرنسية. ويبدو أن حال التمثيل والمسرح مماثل أيضا لجهة أن حملة الشهادة فيهما سوف يعملون لكن ليس بالضرورة في هذا الإختصاص بذاته. أما التناسق بين مؤشري التوافق والتوافر فنجده في إختصاصين فقط: التعليم المختص والعلوم التمريضية.

البعد الثالث في التوقعات المهنية يتعلق بإحتمالات ممارسة المهنة زمنيا: فور التخرج، بعد سنة، بعد سنتين، إلخ، لا أعلم. وهذا يمثل محكاً ثالثا لمعرفة قوة العلاقة بين الإختصاص والمهنة المتوقعة.

حوالي ثلث الطلاب قالوا "لا أعلم" أو "بعد سنتين أو أكثر" (٣٣% معاً) و٤٤,٥% قالوا "فور التخرج" و ١٤,٢% قالوا "بعد أقل من سنة" (مجموع التوقعات القريبة ٥٩%). وهذه النسبة الأخيرة تعتبر عالية.

وتتفاوت الأمور طبعا بين الحقول والإختصاصات. التوقعات القريبة تصل إلى أعلى نسبها في حقل العلوم الصحية (٨٢%) الذي نجده للمرة الثالثة على التوالي وثيق الصلة بسوق العمل. وكذلك حقل التربية وهو أيضا من الحقول المتصلة بحاجات السوق. يليهما حقل الفنون (٧٨%) والهندسة المدنية والمعمارية(٧١%). أما الحقول التي تفضي إلى ممارسة المهنة بعد أجل بعيد أو غير محدد فهي الدين، والعلوم الإجتماعية والسياسية والحقوق حيث تتراوح نسبة الذين سيمارسون المهنة بعد أمد بعيد أو غير محدد بين ٤٠% و ٥٨%.

وإذا أردنا إلقاء نظرة على الإختصاصات بالتفصيل بحسب سرعة الإلتحاق بالمهنة، نوزع الإختصاصات تبعا للمتوسط الحسابي لكل منها كما هو مبين في الجدول ٢٦ (مؤشر المدى الزمني).

يبيّن هذا الجدول أن هناك خمسة إختصاصات يتوقع الطلاب أن يتأخروا في الحصول على عمل فيها. بعضها كان قد وقع في خانة اللاتوافق (كعلم الإجتماع، والتاريخ والإلكتروتكنيك) بعضها لم يقع في تلك الخانة (دراسات إسلامية وعلم نفس)، فيما إختفت إختصاصات أخرى كانت قد صنفت في تلك الخانة (علوم سياسية، فلسفة، فيزياء،

جدول ٢٦: توزع الإختصاصات بحسب مؤشر المدى الزمني

ممارسة متأخرة المدى صفر – ٢,١	ممارسة متوسطة المدى ٢,٢ – ٤	ممارسة قريبة المدى ٤,١ – ٥
تاريخ**	سائر الإختصاصات	لغة فرنسية**
دراسات إسلامية**	المدروسة	تعليم إبتدائي**
علم نفس**		تربية – مختلف*
علم الإجتماع**		فيزياء**
إلكتروتكنيك**		إعلان وتسويق**
		إدارة دولية*
		هندسة مدنية*
		محاسبة**
		مصارف ومالية**
		تسويق*
		علوم تمريضية**
		علوم مخبرية**

* الإنحراف المعياري = أو < ٠,٩

** الإنحراف المعياري = أو < ١.١

ملاحظة : بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمؤشر المدى الزمني ٣,٠٨. تبتعد الممارسة السريعة نقطة واحدة صعودا (+٤,١) وتبتعد الممارسة المتأخرة نقطة واحدة هبوطاً (-٢,١).

وإدارة دولية). هذه الملاحظات تعني أن ضعف العلاقة بالمهنة قد يكون واضحا في بعد معين وقد يكون غير واضح في بعد آخر. وهذا حال بعض الإختصاصات التي دل مؤشر

جدول ٢٧: توزع الإختصاصات بحسب مؤشر التوقعات المهنية

منخفضة جدا -٥,٥	منخفضة ٥,٦-٧,٥	متوسطة ٧,٦-١١,٥	عالية ١١,٦-١٣,٥	عالية جدا +١٣,٦
	لغة عربية**	سائر الإختصاصات	لغة فرنسية	علوم تمريضية
	تاريخ**	المدروسة	ترجمة**	
	علوم سياسية**		تعليم إبتدائي	
	علم إجتماع**		تعليم لغات**	
	إلكتروتكنيك**		تعليم مختص**	
			تربية – مختلف*	
			هندسة ميكانيك**	
			هندسة مدنية**	
			محاسبة**	
			مصارف ومالية**	
			طب عام**	
			علاج فيزيائي**	
			قابلة قانونية**	
			علوم مخبرية	

* قيمة الإنحراف المعياري = أو < ١,٠

** قيمة الإنحراف المعياري = أو > ٢,٠

ملاحظة : بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمؤشر التوقعات المهنية ٩,٦. تبتعد التوقعات "العالية" عنه نقطتين على الأقل صعودا (+١١,٦)، وتبتعد العلاقة "العالية جدا" عنه أربع نقاط على الأقل صعودا (+١٣,٦). أما التوقعات "المنخفضة" فتنخفض نقطتين على الأقل (-٧,٥)، وتنخفض التوقعات "المنخفضة جدا" أربع نقاط على الأقل (-٥.٥).

المدى الزمني أنها ذات وضعية قوية. لكننا في هذا المؤشر نجد إختصاصات وقعت مرتين من ثلاث (مؤشرات) في حالة العلاقة القوية، وهي اللغة الفرنسية، تعليم إبتدائي، تربية- مختلف، فيزياء، علوم مخبرية. مقابل إختصاص واحد فقط ظهرت عليه علامة القوة في المؤشرات الثلاث معاً (علوم تمريضية). وبكلام آخر فإن متخرجي كليات التربية، وكليات الصحة، وكليات الآداب- إختصاص اللغة الفرنسية، وكليات العلوم- إختصاص فيزياء، هم الأكثر إعتقاداً بأن الفرص المهنية متفقة مع إختصاصهم و/أو متاحة و/أو أن الحصول عليها ممكن في الأجل القريب.

إن أفضل طريقة لحسم أمور هذه الإختصاصات وغيرها، هي في بناء مؤشر إجمالي يضم المؤشرات الثلاثة السابقة معاً (التوافق، التوافر، المدى الزمني). نسميه مؤشر التوقعات المهنية، وذلك من خلال عملية جمع بسيطة لقيم المؤشرات الثلاثة (والتي تتراوح بين صفر أو واحد وخمسة لكل منها) بحيث يكون المجموع في المؤشر الجديد متراوحا بين ١و١٥ لكل طالب.

يبين لنا الجدول ٢٧ أن إختصاص اللغة العربية مثلا يقع في موقع معاكس لإختصاص اللغة الفرنسية. وتنضم إلى اللغة العربية إختصاصات مثل التاريخ والعلوم السياسية وعلم الإجتماع، التي تقع جميعا في خانة العلاقة الضعيفة بسوق العمل. بينما تنضم إلى اللغة الفرنسية الترجمة والتربية وبعض فروع الهندسة وإختصاصات إدارة الأعمال (محاسبة ومصارف ومالية) وإختصاصات العلوم الصحية التي تقع في علاقة قوية مع سوق العمل، طبقا لتوقعات الطلاب. لكن العلاقة الأكثر متانة نجدها في إختصاص العلوم التمريضية، فهو الوحيد الذي جمع نقاطا كاملة في المؤشرات الثلاثة مما جعل حاصل القيم التي حصل عليها في المؤشر الإجمالي ١٤ كمتوسط حسابي.

٢. الجامعة والتمكين من المهنة

إستنادا إلى ما سبق تتغير فرص العمل بصورة قوية بين الإختصاصات، إن بالنسبة لزاوية نظر معينة (التوافق، التوافر، المدى الزمني)، أو في المحصلة العامة، حيث تتراكم العناصر لتجعل من إختصاصات معينة ذات توقعات مهنية عالية وأخرى

ذات توقعات منخفضة. والسؤال الأول الذي يطرح نفسه هو ما إذا كانت الجامعة تشكل عنصرا من عناصر إرتفاع أو إنخفاض التوقعات المهنية. هل يمكن القول مثلاً إن طلاب الجامعات الخاصة ذوو توقعات أعلى من طلاب الجامعة اللبنانية؟ إلخ. والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه، فيما إذا كانت الجامعة تغير في التوقعات المهنية لإختصاص معين بالمقارنة مع غيرها. بمعنى هل أن طلاب العلوم التمريضية مثلا هم عموما، وبغض النظر عن الجامعة ذوو توقعات مهنية عالية، وهل طلاب علم الإجتماع والعلوم السياسية يقعون في الطرف الآخر، في مختلف الجامعات؟

الإختبار الأول بين أنه لا فروقات مهمة لا بين القطاعين، ولا بين الوحدات الجامعية، جامعات ومعاهد وفروع، فالمتوسط الحسابي وقع في مختلف الحالات في المنطقة الوسطى، بين ٧,٦ و ١١,٥ (أنظر جدول ٢٨، القسم الأعلى)، بخلاف ما كان عليه الحال بالنسبة للإختصاصات (جدول ٢٧). وهذا يعني أن الإختصاص هو الذي يحكم التوقعات المهنية، بغض النظر عن الوحدة الجامعية. لكننا جربنا أن نضع المجهر على قيم المتوسط الحسابي مجددا بحثا عن فروقات ما داخل فئة التوقعات المتوسطة، فوجدنا ما لا يخلو من المعنى رغم حدودها. فتوقعات طلاب الجامعات الخاصة أعلى من توقعات طلاب الجامعة اللبنانية. وفي داخل اللبنانية تقع اللبنانية-٢ في التوقعات الأعلى، وكذلك اللبنانية الموحدة. وفي داخل التعليم الخاص يتبين أن أعلى التوقعات توجد في اليسوعية والكسليك، واللويزة واللبنانية الأميركية. وهذه اللائحة لا ينقصها إلا الأميركية التي تصطف مع العربية واللبنانية والأوزاعي/المعهد. ولا نعرف سر إنفصال الأميركية عن السرب (جدول ٢٨، القسم الأدنى).

سعيا إلى جلاء الأمر سوف نقارن بين الوحدات الجامعية مجددا ولكن في حقول إختصاص معينة. لعل وضع الجامعات (والفروع) كان، أعلاه، عائدا إلى الإختصاصات التي تضمها كل منها. سوف نختار ستة حقول سبق وأظهرت توقعات مهنية طرفية، عالية أو منخفضة (جدول ٢٩).

الملاحظة الأولى أن القطاعين الجامعيين (اللبنانية والقطاع الخاص) لا يختلف أمرهما في الحقول التي كانت توقعاتها عالية (التربية والعلوم الصحية والهندسة المدنية والمعمارية). يستثنى من ذلك حقل العلوم الطبية (الذي يضم الطب، وطب الأسنان والصيدلة) والذي ترتفع فيه التوقعات العالية في اللبنانية وليس في القطاع الخاص. وليس لدينا معطيات تفسّر هذا الفارق.

الملاحظة الثانية، أن القطاعين يختلفان بصورة قوية في موضوع التوقعات عندما يتعلق الأمر بحقلين كانا قد تميزا بتوقعات منخفضة: الآداب والإنسانيات من جهة والعلوم الإجتماعية والسياسية من جهة ثانية. في الحالتين يظهر طلاب القطاع الخاص

جدول ٢٨: توزع القطاعين والوحدات الجامعية بحسب مؤشر التوقعات المهنية

	منخفضة جدا	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جدا
لمتوسط الحسابي	-٥,٥	٧,٥-٥,٦	١١,٥-٧,٦	١٣,٥-١١,٦	+١٣,٦
القطاع			القطاعان		
ج. لبنانية			جميع الوحدات		
ج. خاصة			جميع الوحدات		
لمتوسط الحسابي	٨,٥-٧,٦	٩,٥-٨,٦	١٠,٥-٩,٦	١١,٥-١٠,٦	
القطاع		ج. لبنانية	ج. خاصة		
ج. لبنانية	ل ٣/٤/٥	لبنانية ١	لبنانية ٢ ل موحدة		
ج. خاصة		الأميركية العربية أوزاعي/معهد	حكمة/بل/ها	اليسوعية الكسليك اللويزة ل. أ	

ملاحظة : المتوسط الحسابي للمؤشر يساوي ٩,٦

توقعات عالية بنسب تبتعد كثيرا عن نسب الجامعة اللبنانية. وبالتالي فإنه يمكن القول بشيء من الثقة إن الإختصاصات ذات التوقعات العالية هي هكذا في القطاعين، لكن الإختصاصات ذات التوقعات المنخفضة تزيد الجامعة اللبنانية في إنخفاضها، وتخفف الجامعات الخاصة من هذا الإنخفاض. لدينا نوع من المساهمة السلبية هناك، ومن المساهمة الإيجابية هنا.

لكن البحث في الفروقات داخل القطاع الخاص يظهر أن جامعاته ومعاهده تتشابه في مساهماتها الإيجابية في هذين الحقلين (آداب وإنسانيات، علوم إجتماعية وسياسية)، بينما فروع الجامعة اللبنانية متفاوتة في مساهماتها: تبلغ المساهمة السلبية أقصاها في اللبنانية ٥/٤/٣ ، حيث ١٢,٥% فقط عبروا عن توقعات عالية، في حين ترتفع النسبة في اللبنانية-٢ إلى ٣٤,١%، أي ما فوق المعدل العام للتوقعات العالية في هذا الحقل (٢٦,٥%).

ثمة ظاهرة في الإتجاه الآخر. إن تشابه القطاعين في الإختصاصات ذات التوقعات العالية يخبىء فروقا داخل القطاع الخاص فقط، في حقلي العلوم الصحية والهندسة المدنية والمعمارية، ثمة فارق كبير بين اليسوعية والأميركية في العلوم الصحية، لصالح اليسوعية، وفارق بينهما في حقل الهندسة لصالح الأميركية واللويزة.

خلاصة ما سبق تفضي إلى الإعتقاد بأن الإختصاص بذاته له أفق مهني يختلف عن غيره، وهناك إختصاصات وحقول إختصاص عالية التوقعات المهنية وأخرى منخفضة وثالثة متوسطة. ويؤدي ذلك حكما إلى وسم الوحدة الجامعية بسمة معينة من سمات التوقع تبعا لتكوين هذه الوحدات من حيث الإختصاصات فيها، بمعنى أنه كلما زاد عدد الإختصاصات ذات التوقعات المنخفضة، وزاد عدد الطلاب فيها، كانت الوحدة المعنية أدنى في التوقعات الإجمالية في طلابها. أما المفعول الخاص بالوحدة الجامعية (التمكين) فيظهر في الحالات التالية: ١) خريجو الآداب والإنسانيات والعلوم الإجتماعية والسياسية في القطاع الخاص هم أعلى توقعات بكثير من خريجي الجامعة اللبنانية. وهذه المساهمة مهمة جدا، لأنها تنزع عن هذه الحقول السمة الشائعة حولها (لا عمل فيها)

جدول ٢٩: توزع الطلاب في مؤشر التوقعات المهنية بحسب القطاع والوحدة الجامعية في ستة حقول إختصاص

	التربية	العلوم الصحية	العلوم الطبية	الهندسة المدنية والمعمارية	آداب وإنسانيات	العلوم الإجتماعية والسياسية
% التوقعات العالية (١)	٧٧,٣	٦٧,٨	٦٠,٨	٦٣,٤	٢٦,٥	١٠,٢
القطاع	***	***	**	***	*	*
ج. لبنانية			٧٣,٩		١٨,٠	٤,١٥
ج. خاصة			٥٧,٠		٦٦,٧	٢٠,٨
الجامعة اللبنانية	(٢)	***	(٢)	**	**	***
الفرع الأول				٦٠,٠	٢١,٦	٨.٥
الفرع الثاني				٦٧,٩	٣٤,١	٢,٤
الفروع ٣/٤/٥				٥٠,٠	١٢,٥	٣.٣
الجامعات الخاصة	***	*	***	**	***	***
الأميركية		٣٧,٥		٧٦,٩		
اليسوعية		٨١,٨		٥٤,٢		
الكسليك				٤٠,٠		
اللويزة				٨٣,٣		
ل.أ.				٦٥,٣		
الألبا – البلمند				٧٧,٤		

* قيمة كا٢ دالة، P= .0000

** قيمة كا٢ دالة، P < .05

*** قيمة كا٢ غير دالة

(١) إعتبرنا توقعا عاليا عندما كان المؤشر يساوي ١٢ وما فوق.

(٢) لدينا معلومات عن فرع واحد فقط / أو عن كلية موحدة

والتي أنتجتها الجامعة اللبنانية كما يبدو، ٢) وفي داخل الجامعة اللبنانية نجد أن الفرع الثاني أكثر تمكينا لطلابه من غيره في حقل الآداب والإنسانيات، كما تمتد مساهمته لتشمل حقل الهندسة المدنية والمعمارية، ٣) في هذا الحقل (الهندسة المدنية والمعمارية) تحديدا تسجل الجامعة الأميركية والألبا- البلمند واللويزة سبقا على اليسوعية والكسليك، ٤) تسجل اليسوعية سبقا على الجامعة الأميركية في حقل العلوم الصحية، ٥) تسجل الجامعة اللبنانية سبقا على القطاع الخاص في العلوم الطبية.

سوف نحاول الآن أن ندرس أمر المساهمات إحصائيا، ونضم إلى القطاع والإختصاص والوحدة الجامعية، سائر العوامل الإجتماعية والثقافية و"المفعول به" (المتغير التابع) هو مؤشر التوقعات المهنية.

يتبين أن المستوى الإجتماعي الإقتصادي للطالب، ومكان الإقامة الفعلية والدين والطائفة، عوامل لا تترك أثرا على هذا المؤشر (حسب إختبار ف). لذلك نخرجها من الحساب. يبقى لدينا الوحدة الجامعية (أو القطاع) والمستوى التعليمي للأبوين، وحقل الإختصاص والجنس، وهي تعطي قيما لإختيار ف دالة إحصائيا°، لكنها متفاوتة الأهمية طبعا، وبقوة، في تفسير التغير في المؤشر. يعزى هذا التغير بالدرجة الأولى إلى حقل الإختصاص (٣٤%)، وبالدرجة الثانية إلى الوحدة الجامعية (٢٤%)، أما المستوى التعليمي فيفسر ٨% من التغير، أما الجنس فيفسر ٤% منه فقط. نعرف المساهمات السلبية والإيجابية للإختصاصات، وللوحدات الجامعية، أما مستوى تعليم الأبوين فيزيد من التوقعات العليا، كلما إرتفع مستواه، أما الجنس فتوقعات الذكور فيه أعلى من توقعات الإناث.

لماذا تتغير التوقعات المهنية بين وحدة جامعية وأخرى؟ هل يعود الأمر إلى نوعية التعليم، ولا سيما لغة التعليم (في القطاع الخاص، وفي الفرع الثاني بالمقارنة مع الفرع الأول) أي إلى الكفاءة التي يتزود بها الطلاب في الجامعة، أم إلى شبكة العلاقات التي تقوم بين جامعة ما وسوق ما والتي تنعكس على مضمون التعليم (الفروقات بين

° P= .00000 في الإختصاص والوحدة الجامعية، و P= .001 في المستوى التعليمي للأبوين، و P= .01 في الجنس.

اليسوعية والأميركية)، أم إلى مجرد شعور لدى الطلاب يقارنون فيه أنفسهم في الإختصاص الذي يتابعونه مع إختصاصات أخرى (حالة إرتفاع التوقعات في اللبنانية في العلوم الطبية بالمقارنة مع القطاع الخاص). أم أن هناك عوامل أخرى؟ سوف نلجأ في محاولة تفسير أبعاد التمكين الجامعي إلى أجوبة الطلاب نفسها على أسئلة أخرى.

سألنا الطلاب إلى أي حد تزودهم الجامعة برصيد ما يجعلهم قادرين على المنافسة، وعما يحتاجه الواحد منهم للحصول على المهنة وإلى أي حد يمتلكون رساميل إضافية تمكنهم من الحصول على المهنة؟ وبكلام آخر كنا نسأل عن نوع الرأسمال الذي تطلبه المهنة، وبالمقابل عن تمكين الجامعة للطلاب من الرأسمال الذي يخصها (الكفاءة) ومن الرأسمال الإجتماعي (الجامعي وغير الجامعي) الذي يعطيهم قوة إضافية (في الحصول على المهنة).

إلى أي حد يشعر الطلاب أولا أن الجامعة تزودهم بالكفاءة اللازمة بحيث ينافسون خريجي الجامعات الأخرى؟

تعبيرات الطلاب عن موضوع تمكين الجامعة لهم جاءت أكثر وضوحا من حساباتنا الإحصائية السابقة، بل هي حادة، ومفيدة لفهم ما يجري في الجامعات وفروع الجامعة اللبنانية (جدول ٣٠). فضلاً عن أنها ذات معان متعلقة بنوعية التعليم.

ذلك أن تقدير طلاب الجامعة اللبنانية حول زاد الكفاءة ينخفض بقوة (٢٨,٢%) بالمقارنة مع الجامعات الخاصة (٥٠,٢%). وفي داخل الجامعة اللبنانية تبدو فروع المناطق أضعف تمكينا من فرعي بيروت، والفرع الثاني أكثر تمكيناً من الفرع الأول.

أما في الجامعات الخاصة فالملفت أن الجامعة الأميركية والجامعة اليسوعية واللبنانية الأميركية والحكمة/هايكازيان/البلمند، ذات أثر أقوى في أذهان الطلاب من العربية واللويزة والكسليك والأوزاعي، مع الملاحظة أن الكسليك تأتي في أدنى سلم الوحدات الجامعية جميعا، من هذه الناحية.

هذا من حيث مجمل الطلاب. أما إذا أخذنا بعض حقول الإختصاص المختارة التي سبق وتأملنا أحوالها، فإنه يتأكد لنا أن صورة الجامعات الخاصة لدى طلابها لجهة

الزاد هي أفضل مما لدى طلاب اللبنانية، وهذا ينطبق على جميع الحقول المختارة بدون إستثناء. بل إن الفروقات تصبح مدهشة أحيانا: ٧٠% من طلاب الجامعات الخاصة يشعرون أن جامعاتهم تزودهم بالكفاءة اللازمة لممارسة المهنة في حقل التربية مقابل ١٢,٥% من طلاب اللبنانية و٧٧,١% في الصحة في القطاع الخاص مقابل ٣٦,٥% في اللبنانية. هذا في حقلين بيّنا سابقا أنهما يتمتعان بمعدلات عالية بحسب مؤشر التوقعات المهنية، فكيف الحال في حقول كان المؤشر فيها ضعيفا أصلا، مثل العلوم الإجتماعية والسياسية والآداب والإنسانيات؟ من الملاحظ أن الوضع هنا ليس مختلفا عن التربية. وبالعكس فإن الفروقات في مشاعر الطلاب حول الزاد هي أقوى في حقلي التربية والصحة مما هي في حقلي الآداب والإنسانيات والعلوم الإجتماعية والسياسية. أما في حقل الهندسة (المدنية والمعمارية) فإن الفروقات بين مشاعر الطلاب حول الزاد تتفق مع الفروقات في توقعاتهم المهنية، بحيث تشمل جميع الوحدات[6].

إذا أخذنا آراء الطلاب باعتبارها دالة على واقع الحال نقول إن هناك فروقات إجمالية في نوعية التعليم ما بين القطاع الخاص والجامعة اللبنانية تفضي إلى تمكين (كفاءة) متفاوت، كما يمكن الإفتراض بقوة أن أسواق الخريجين ليست واحدة، وهذا هو التفسير الوحيد لكون خريجي الصحة والتربية مثلا في اللبنانية ذوي توقعات مهنية عالية فيما هم ذوو مشاعر منخفضة تجاه منافسة خريجي جامعات أخرى، أي أنهم سوف يعملون ولكنهم لن يستطيعوا منافسة زملائهم من جامعات أخرى (خاصة) في سوق واحدة.

إن فرضية إنقسام السوق *segmentation* التي تفسر أحوال الحقول ذات التوقعات المهنية العالية (تربية، علوم صحية) تفسّر أيضا على الأرجح أحوال الحقول ذات التوقعات المهنية المنخفضة (كالآداب والعلوم الإجتماعية والسياسية). لكن هذه الحقول الأخيرة تبرز بصورة أكبر مضمون التمكين والمتمثل بلغة التعليم، التي هي أجنبية عموما في الجامعات الخاصة، لأن السوق (أكان واحدا أم منقسما) ضيق عموما، على ما بيّن

---

[6] أعطت دراسة معامل الإستقلالية ما بين مؤشر التوقعات المهنية والتمكين قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P = .00000

جدول ٣٠: توزع الطلاب الذين يعتقدون بأن الجامعة تزودهم بالكفاءة "إلى حد كبير" بحسب الوحدة الجامعية وعدد من حقول الإختصاص المختارة

	مجموع الطلاب	تربية	آداب وإنسانيات	علوم إجتماعية وسياسية	علوم صحية	علوم طبية	هندسة مدنية ومعمارية
مجموع الطلاب	٣٨,٩	٦٠,٤	٢٩,٧	٣٣,٤	٥٦,٧	٥١,٩	٤٧,٦
القطاع	*	*	*	*	*	**	*
ج. لبنانية	٢٨,٢	١٢,٥	٢٦,٢	٢١,٦	٣٦,٧	٤٨,٠	٣٩,٣
ج. خاصة	٥٠,٢	٧٠,٠	٤٨,٢	٥٦,٩	٧٧,١	٥٣,١	٥٠,٦
ج. لبنانية	*	(١)	*	***	***	(١)	**
ل.١	٣٠,٢		٣٠,٥				١٨,٨
ل.٢	٣٧,٦		٦٧,٣				٥١,٧
ل.٣/٤/٥	١٩,٤		١٤,٠				٣٧,٥
ل. موحدة	٣٤,١		–				
ج. خاصة	*	***	*	***	***	**	*
الأميركية	٦٤,٠						٧٥,٠
اليسوعية	٦٠,٢		٧٣,٣			٥٦,٠	٤٦,٢
الكسليك	٢٠,٥		١٩,٢				٤,٢
العربية	٤١,٢					٧٥,٠	
اللويزة	٣٠,٩						٥٠,٠
ل.أ	٥٦,٢					٢٨,٦	٦١,٨
الحكمة/بل/ها	٥٥,٣						٥٨,١
الأوزاعي/المعهد	٤٣,٥						

* قيمة ك٢ دالة ($P = .00000$)

** قيمة ك٢ دالة $P < .05$

*** قيمة ك٢ غير دالة

(١) الحقل موجود في وحدة واحدة

مؤشر التوقعات المهنية.

هذا حول الزاد الجامعي. ماذا عن "الزادات" الأخرى.

٣. الرأسمال الإجتماعي والرأسمال الإقتصادي

كنا قد سألنا كلا من الطلاب سؤالين، واحد يتعلق بما يحتاجه لممارسة المهنة (كفاءة، واسطة، رأسمال) وآخر يتعلق بما يتوفر لديه من هذه الأرصدة الثلاثة.

من الطبيعي أن تكون الكفاءة هي الشرط الأكثر شيوعا لدى الطلاب لممارسة المهنة: ٧٠,٢% أكدوا على هذا العنصر، مقابل ٥٢,٢% أكدوا على الواسطة (رأسمال إجتماعي) و ٣٨,٨% أكدوا على الرأسمال الإقتصادي. ومن الطبيعي أن يكون هذا الأخير خاصا بالمهن التي تقوم أساسا وبصورة عضوية عليه. عمليا ترتفع النسبة فوق الـ ٤٠% في حقول الفنون (لأن اختصاص الهندسة الداخلية هو أحد مكوناتها) وفي إدارة الأعمال، وفي العلوم الطبية (فتح عيادة) وفي الهندسة بمختلف أنواعها (إنشاء مؤسسة).

أين ترتفع الحاجة إلى رأسمال إجتماعي (واسطة)؟ في حقول الآداب والدين، والعلوم الإجتماعية والسياسية والإعلام والتوثيق، وهي بصورة أو أخرى حقول ذات توقعات مهنية منخفضة، والتي يبدو للطلاب فيها أن الواسطة هي المفتاح الذي يفتح باب المهنة. الواسطة مرتبطة بالحصول على "وظيفة"، بينما الرأسمال الإقتصادي مرتبط بالحصول على مهنة حرة. وهذه "الإكتشافات" معلومة (أنظر جدول ٣١).

يبقى أن نعرف من يمتلك ماذا؟

ليس مفاجئا القول إن الرأسمال الثقافي المحصل (الكفاءة) أعلى قيمة عند الطلاب من الرساميل الأخرى، وما يتمتعون به على صعيد العلاقات العامة أعلى من الواسطة، وما يتمتعون به من الواسطة أعلى من الرأسمال الإقتصادي. إلا أن الفروقات بين طلاب القطاعين مستمرة في جميع أنواع الرساميل هذه، وأقوى الفوارق هي في الرأسمال الإقتصادي (مرتين أعلى لصالح طلاب القطاع الخاص).

جدول ٣١: الحاجات المقدرة لممارسة المهنة

	الكفاءة* (رأسمال معرفي/تقني) (نعم)	الواسطة* (رأسمال إجتماعي) (نعم)	رأس المال* (رأسمال إقتصادي) (نعم)
التوزيع العام	%٧٠,٢	%٥٢,٢	%٣٨,٨
الحقول			
١ تربية	٨٥,٧	٣٧,١	٧.٧
٢ فنون	٧٣,٦	٢٦,٢	٤٥,٠
٣ آداب وإنسانيات	٧٢,٢	٦٤,٦	١٨,٢
٤ دين	٦٦,٤	٦٦,٧	٣٣,٣
٥ علوم إجتماعية وسياسية	٦٩,٧	٦٣,٩	٢٨,٧
٦ إدارة أعمال	٦١,٤	٥٩,١	٤٠,٨
٧ حقوق	٨٠,٣	٥٥,٨	٣٩,٥
٨ علوم بحتة	٦٩,٥	٤٢.٠	٢٩,١
٩ رياضيات ومعلوماتية	٥٨,٤	٤٩,٤	٢٨,٨
١٠ علوم صحية وغذائية	٨٢,٨	٢٥,٦	٣٥,٩
١١ علوم طبية	٨٦,٤	٢٣,٦	٥٧,٨
١٢ هندسة صناعية وغيرها	٥٧,٩	٥٤,٦	٥٠,٤
١٣ هندسة مدنية ومعمارية	٦٦,٢	٤٥,٥	٦٠,٦
١٤ إعلام وتوثيق	٦٢,٩	٦٧,٦	٣٦,٨

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا : P = .00000 ، وهي دالة أيضا بين القطاعين.

جدول ٣٢: توزع الطلاب بحسب الوحدة الجامعية وتقديرهم لتوافر عدد من الرساميل

	العلاقات العامة (متوافرة، %)	الواسطة (متوافرة، %)	رأس المال (متوافر، %)	المتوسط الحسابي للرساميل الثلاثة
مجموع الطلاب	٤٣,٦	١٦,٨	٩,٦	٤,٧٥
القطاع	*	*	*	
ج. لبنانية	٣٧,٣	١٤,٩	٦,٢	٤,١٧
ج. خاصة	٤٩,٨	١٨,٦	١٢,٥	٥,٢٤
ج. لبنانية	***	***	***	
ل ١				٤,١٧
ل ٢				٤,٣٠
ل ٣/٤/٥				٤,٠١
ل موحدة				٤,٥٦
ج. خاصة	**	**	***	
أميركية	٥٠,٣	٢٠,٠		٥,٣٨
يسوعية	٤٣,١	١٠,٩		٥,١٤
كسليك	٤٤,٦	١٥,٥		٤,٤٨
عربية	٣٨,٧	١٦,٤		٤,٨١
لويزة	٥١,٦	٢٥,٦		٥,٤١
ل. أ	٥٨,٥	٢٤,٨		٥,٦٥
الحكمة/بل/ها	٥٨,٣	١٨,٢		٥,٣٦
أوزاعي/معهد	٦٠,٠	١١,٨		٥,٢٥

* قيمة كا ٢ دالة إحصائيا : P= .00000

** قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P < .002

*** قيمة كا ٢ غير دالة إحصائيا

إن ضعف زاد طلاب الجامعة اللبنانية من العلاقات العامة والواسطة، ورأس المال الإقتصادي، بالمقارنة مع القطاع الخاص، يعم مختلف وحداتها، بصورة بدت الفروقات الإحصائية داخلها عديمة الدلالة. أما داخل القطاع الخاص فإن الفروقات ظاهرة على الأقل في بندي العلاقات العامة والواسطة، حيث تبلغ نسبة التوافر أقصاها في الأميركية واللويزة واللبنانية الأميركية، وأدناها في اليسوعية والعربية كما يظهر المتوسط الحسابي للرساميل الثلاثة (جدول ٣٢)، أما أدنى حاصل رساميل فهو في اللبنانية ٥/٤/٣ واللبنانية ١، وأعلاه في الأميركية واللبنانية الأميركية.

أي من هذه الرساميل أكثر ارتباطا بالتوقعات المهنية؟ هي بالتدرج التنازلي: الكفاءة، العلاقات العامة، الواسطة، الرأسمال الإقتصادي. كلها مرتبطة إحصائيا بالتوقعات، وكلها مرتبطة ببعضها البعض. علما بأن أضعف العلاقات هي القائمة بين الكفاءة والرأسمال الإقتصادي. عمليا يفسر تقدير الطلاب لزادهم من الكفاءة ١٩% من التغير في التوقعات المهنية، مقابل ١٣% لتقدير توافر العلاقات، و ٧% لتقدير توافر الواسطة، ولتقدير توافر الرأسمال الإقتصادي.

٤. لوحة إجمالية

نستعيد مجمل العناصر والعوامل التي توقفنا عندها في هذا الفصل، ونضعها في لوحة عامة، نعرض فيها الحالات الطرفية بالنسبة لكل منها في علاقتها بمؤشر التوقعات المهنية. ولكننا نجري تعديلا بسيطا: سوف نعتبر أن التوقعات "المتوسطة" تقع ما بين ٨,٦ و ١٠,٦ أي نقطتين فقط بعيدا عن متوسط هذا المؤشر (٩,٦)، بدلا من أربع نقاط كما سبق وفعلنا، ولا سيما في الجدول ٢٨. هذا التضييق للمنطقة الوسطى يوسع المنطقتين الطرفيتين (توقعات منخفضة وتوقعات عالية) ويتيح الفرصة لظهور فئات لم تظهر سابقا في الجداول، ولا سيما بالنسبة للإختصاصات. لكن رغم هذا التوسع في المدى الحسابي للحالات الطرفية، فإن عوامل مثل الدين والطائفة والجنس ومكان الإقامة الفعلية لا تظهر فيها حالات طرفية. وفي القطاع،والمستوى الإجتماعي ومستوى تعليم الأبوين والواسطة والرأسمال الإقتصادي يظهر العامل المدروس "بجناح" واحد فقط (جدول ٣٣).

جدول ٣٣: ذوو التوقعات العالية والتوقعات المنخفضة بحسب عدد من المتغيرات

	توقعات منخفضة - ٨,٥	توقعات عالية - ١٠,٦
القطاع	–	–
الوحدة الجامعية	ل ٥/٤/٣	يسوعية، كسليك، لويزة، ل.أ
ميدان الإختصاص	علوم إجتماعية وسياسية	علوم صحية وطبية وزراعية هندسة على أنواعها وفنون
حقل الإختصاص	علوم إجتماعية وسياسية	تربية، فنون، علوم صحية وغذائية، علوم طبية، هندسة معمارية ومدنية
الإختصاص	لغة عربية، تاريخ، جغرافيا، آثار، فلسفة، إسلاميات، علم إجتماع، علم نفس، علوم طبيعية، علوم سياسية إلكترونكنيك، إقتصاد، تجارة	لغة فرنسية، ترجمة، تعليم إبتدائي، رياض أطفال، تعليم لغات، تعليم مختص، تربية-مختلف، فيزياء، تمثيل ومسرح، هندسة داخلية، إعلان وتسويق، معلوماتية، هندسة معمارية، هندسة كهرباء وإلكترونيك، هندسة ميكانيك، هندسة مدنية، محاسبة، مصارف ومالية، تسويق، طب، صيدلة، راديو وسينما وتلفزيون، علوم تمريضية، علاج فيزيائي، قبالة قانونية، علوم مخبرية
الزاد من الكفاءة	إلى حد قليل	إلى حد كبير
العلاقات العامة	غير متوافرة	متوافرة
الواسطة	–	متوافرة
الرأسمال الإقتصادي	–	متوافر
المستوى الإجتماعي	–	فئات عليا
مستوى تعليم الأبوين	أمي	–
الدين	–	–
الطائفة	–	–
الجنس	–	–
مكان الإقامة الفعلية	–	–
الإختصاص	–	–

الفصل السادس

الحركية الإجتماعية

يعتبر إرتياد التعليم العالي بالنسبة للشرائح الإجتماعية العليا أمرا شبه عادي في المجتمعات الحديثة، بقدر ما يشكل الزمن البعيد (سنوات الدراسة حتى نهاية الجامعة) عنصرا من العناصر اليومية في تفكير أبناء هذه الشرائح[1]، وبقدر ما تشد الأسرة أبناءها نحو إستمرارية مرتبتها الإجتماعية، التي تحتاج بدورها إلى شهادة جامعية. أما في الشرائح الدنيا فالزمن القريب والهواجس الآنية هي المسيطرة في الأغلب الأعم، بقدر ما ينخفض سقف التوقعات لدى أبناء هذه الشرائح فيما يتعلق بالمستقبل الدراسي والمهني، وبقدر ما تشد الظروف الموضوعية للأسرة أبناءها نحو إستمرارية مرتبتها الإجتماعية الدنيا[2]. في هذا السياق يعتبر وصول أبناء الشرائح الدنيا إلى التعليم العالي تجاوزا للحدود الإحتمالية التي يرسمها الإنتماء الإجتماعي.

وبما أن الجمهور الذي نستقصيه هو جمهور جامعي، فإن أبناء الشرائح العليا يفترض أن يكونوا، على هذا المستوى، بصدد المحافظة على مكانتهم الإجتماعية، فيما يكون أبناء الشرائح الدنيا بصدد تجاوز الحدود الإجتماعية للمنشأ الإجتماعي المتدني أو بصدد تحقيق حركية إجتماعية معينة. ويكفي إستعادة معطيات الفصل الثاني حول المشاركة الإجتماعية للدلالة على هذه الوضعية. فنحن نذكر أن ١٦,٤% هم من الفئات العليا و ٥١% من الفئات الوسطى-العليا، و ١٥,٤% من الشرائح الوسطى-الدنيا و١٧,٣% من الشرائح الدنيا (أبناء عمال وحرفيين ومزارعين وغيرهم)، بحيث يمكن القول إن ١٧,٣% من الجمهور الجامعي لن يعود إلى مهنة الآباء بعد الجامعة.

---

[1] Bernstein, Basil: **Language et classes sociales, codes socio-linguistiques et contrôle social**, traduction et présentation de Jean-Claude Chamborderon, Paris, Minuit, 1975.

[2] Bourdieu, et Passeron: **La Reproduction**, Paris, Minuit, 1970, op cit.

لكن يجب لفت النظر إلى ثلاثة أمور:

- إن نسبة الـ ١٧,٣% تمثل نسبة أبناء الفئات الدنيا إلى مجموع الطلاب الجامعيين لكنها لا تمثل نسبة الحركية في المجتمع. هذه الأخيرة يمكن أن تحسب إستنادا إلى فوج كان في الصف الأول الإبتدائي ووصل إلى نهاية الجامعة، كما فعلنا في دراسة سابقة. فقد أجرينا دراسة على فوج من الذين التحقوا بالإبتدائي في مطلع الخمسينات، وتابعناهم حتى نهاية السبعينات في إحدى المدن اللبنانية (صيدا)، وبيّنا وقتها أن نسبة الذين صعدوا في السلم الإجتماعي بلغت ٢٦,٢%[3]. علما بأن هذا الرقم غير قابل للتعميم بسبب خصوصية الدراسة المذكورة.
- إن الحركية الإجتماعية، إذا ما أخذت بالمعنى العامودي (في السلم الإجتماعي) يمكن أن تكون صاعدة، ويمكن أن تكون هابطة. وتهمنا الحركية الصاعدة أكثر ما تهمنا الحركية الهابطة، لأن التخرج من الجامعة لا يسبب هبوطا لبعض أبناء الفئات العليا مثلما يسبب صعودا لأبناء الفئات الدنيا.
- إن هناك نوعا آخر من الحركية الإجتماعية، يسمى بالحركية الأفقية، وهي ذات معنى جغرافي أو قطاعي. وسوف نتوقف عندها لاحقا.

الآن، عندما نعرف أن ١٧,٣% من طلاب السنة الثالثة هم من أبناء الفئات الدنيا، أي أنهم حققوا حركية إجتماعية ما، ماذا سنضيف في هذا الفصل؟

أولا، سوف نفصّل درجات هذه الحركية. فهناك من هم أبناء عمال، وسوف يمارسون وظائف صغرى، ولكن هناك زملاء لهم، من الفئات الإجتماعية نفسها، وسوف يمارسون وظائف وسطى، وشريحة ثالثة سوف تمارس مهنا عليا. وهذه فوارق مهمة، ومفيدة إذا ما إستطعنا الإمساك بها.

ثانيا، سوف نحاول التفتيش عن العوامل التي سمحت بتحقيق الحركية الإجتماعية، ولا سيما الجامعة والإختصاص، ومساهمة كل منها في درجات الحركية.

[3] الأمين: ١٩٩٣، المرجع المذكور، ١٨٩.

لكن نود منذ البدء أن نتحفظ قليلا حول النتائج التي سنعرضها، لأن معلوماتنا عن المهنة التي سوف يمارسها الطالب محدودة. لدينا سؤال واحد سبق أن أشرنا إليه: "ما المهنة التي ستمارسها بناء على إختصاصك؟". وفي غالب الأحيان كان الجواب "تعليم" أو "برمجة" أو "تمريض" أو "موظف في شركة" إلخ. وهذه عبارات لا تسمح بالتصنيف في هرمية إجتماعية. بينما بالنسبة لمهنة الأب كنا قد طرحنا سؤالين[4]، وإستعنا فوق ذلك بسؤال ثالث حول المقتنيات[5]، مما سمح لنا بتصنيف الأب في مرتبة إجتماعية وليس في أخرى. على كل حال وجدنا حلا لمشكلة تصنيف الأبناء عن طريق سؤال آخر يتعلق بالدخل الشهري المتوقع. وعلى سبيل المثال فإن الذي قال إنه سوف يعمل موظفا، وإنه يتوقع أن يتقاضى راتبا دون ٥٠٠ ألف ليرة صنفناه موظفا صغيرا، ومن يتوقع أن يتقاضى أكثر من ذلك صنفناه موظفا متوسطا. وهذه القاعدة طبقناها أيضا على الذين سيمارسون مهنا حرة (تجارة ومقاولات مثلا). علما بأن هناك مهنا متوقعة مصنفة من تلقاء نفسها: طبيب، محام، مدير شركة، إلخ.

١. حجم الحركية الإجتماعية وتوزعها

بعد أن طبقنا القاعدة المذكورة أعلاه حصلنا على توزيع للطلاب بحسب مراتبهم الإجتماعية المهنية المتوقعة، والذي تظهر فيه نسبة الذين لم تحدد مراتبهم عالية (غير محدد: ٩,٤%، غير ذلك: ٥,٥%)، إما لأنهم قالوا "لا أعلم" جوابا على سؤالنا حول المهنة المتوقعة، وإما لأن المهنة التي ذكروها كانت غامضة وغير قابلة للتصنيف، ولم نشأ أن نعتمد الدخل المتوقع وحده كمعيار للتصنيف، علما بأن هذا الدخل يغيب ذكره عادة مع غياب ذكر المهنة المتوقعة.

إذا وضعنا خطا فاصلا بين الوظائف الصغرى وما فوقها من جهة وما تحتها من جهة ثانية نلاحظ (جدول ٣٤)، لدى الأبناء، أن إحتمالات العمل كفئات دنيا تصير شبه

[4] "ما مهنته؟ "(إشرح بالتفصيل) (سؤال رقم ١٥)" و"لمزيد من التوضيح، إلى أي من المراتب التالية هو أقرب؟ موظف صغير، موظف متوسط... إلخ" (سؤال رقم ١٨).

[5] "هل تقتني أسرتكم ما يلي: سيارة، مكتبة، هاتف خليوي، ..." إلخ (سؤال رقم ٢٢).

جدول ٣٤: توزع الآباء والأبناء بحسب المراتب الإجتماعية

	الآباء%	% تراكمية	الأبناء %	% تراكمية
أرباب عمل	٢,٥	٢,٨	٠,٦	٠,٦
مهن ليبرالية وأطر عليا	١١,٩	١٦,٤	٣١,٧	٣٥,٦
مهن حرة متوسطة	٢١,٤	٤٠,٨	٣,٦	٣٩,٥
وظائف وسطى	٢٣,٣	٦٧,٣	٢٩,٤	٧٢,٠
وظائف صغرى	١٣,٥	٨٢,٧	١٩,١	٩٣,٠
حرفيون	٨,٣	٩٢,١	٠,٩	٩٤,٠
عمال وأشباه عمال	١,٥	٩٣,٨	–	–
مزارعون وغيرهم	٥,٥	١٠٠	–	–
غير ذلك	–	–	٥,٥	١٠٠
غير محدد	١٢,١	–	٩,٤	–

جدول ٣٥: توزع الطلاب بحسب درجة الحركية الإجتماعية

الحركية الإجتماعية	عدد	%	% تراكمية
-٢:هابطة، درجتين أو أكثر	٣١	١,٦	
-١: هابطة، درجة واحدة	٢٩٤	١٤,٩	١٦,٥
صفر: لا حركية	٧٦٩	٣٩,٠	٣٩,٠
+١: صاعدة، درجة واحدة	٦٠٩	٣٠,٩	
+٢: صاعدة، درجتان	١٩٢	٩,٧	
+٣: صاعدة، ثلاث درجات	٧٧	٣,٩	٤٤,٥
		١٠٠	
غير محدد	٤٦٤	(١٩,٠)	
المجموع	٢٤٣٦		

معدومة (٠,٩%)، كما أنه ترتفع بصورة قوية لديهم، حصة المهن الليبرالية والأطر العليا، فيما ترتفع بصورة متواضعة حصة الوظائف الوسطى والصغرى.

هذا الصعود حولّناه إلى أرقام في سلم للحركية الإجتماعية، بمقدار نقطة واحدة لكل درجة في سلم من أربع درجات: فئات عليا (أرباب عمل ومهن ليبرالية وأطر عليا)، وفئات وسطى-عليا (وظائف ومهن حرة متوسطة) وفئات وسطى-دنيا (وظائف صغرى) وفئات دنيا (حرفيون وعمال وأشباه عمال). فمن صعد (بالمقارنة مع أبيه) من درجة فئات دنيا إلى درجة فئات وسطى-دنيا ينالّ نقطة، ومن صعد إلى الفئات الوسطى-العليا ينال نقطتين، ومن صعد إلى الفئات العليا ينال ثلاث نقاط. بالطريقة نفسها استخرجت الدرجات لبقية الفئات، والناتج قد يكون إيجابيا (حركية صاعدة) أو سلبيا (حركية هابطة). وهكذا حصلنا على مرادنا، لكن مع خسائر فادحة في عدد "غير محدد" بسبب تضافر "غير محدد" في مكانة الأب، و"غير محدد" في مكانة الإبن. والنتيجة ظهرت على الشكل الظاهر في الجدول ٣٥.

إذا صحّت حساباتنا يكون من يحققون حركية إجتماعية صاعدة هم الأكثرية (٤٤,٥%)، بغض النظر عن المرتبة التي انطلقوا منها والمرتبة التي وصلوا إليها. أما دور التعليم العالي في المحافظة على المرتبة الأصلية فيشمل ٣٩% من الطلاب. والباقون (١٦,٥%) عرفوا حركية هابطة. ولكي نتعرف على نقاط الإنطلاق ونقاط الوصول، ننظر إلى درجات الحركية بحسب المنشأ الإجتماعي الأصلي (جدول ٣٦).

من الواضح أن الفئات الوسطى-العليا والعليا لم تربح، لكن حصلت فيها حركية هابطة، فيما الفئات الوسطى-الدنيا والدنيا لم تخسر وإنما شهدت حركية صاعدة. في هذا السياق نستخرج قاعدة أساسية في دور التعليم العالي: فهو يوفر أولا فرص إستمرارية المرتبة الإجتماعية للفئات الوسطى-العليا والعليا، وهو يوفر ثانيا فرص حركية إجتماعية للفئات الوسطى-الدنيا والدنيا. كذلك فإن الحركية الإجتماعية داخل الفئات الوسطى-العليا يجنيها بصورة أكبر أبناء الموظفين بالمقارنة مع أبناء المهن الحرة، لأن الموظفين، المتعلمين عادة، يزيد رهانهم على الرأسمال الثقافي، بسبب نقص الرأسمال الإقتصادي، من

أجل تحقيق الحركية الإجتماعية. أما في الفئات الدنيا فإن أبناء الحرفيين يجنون المزيد من الحركية بالمقارنة مع أبناء العمال، على الأرجح لأنهم يمتلكون رأسمالا إجتماعيا (علاقات) أكثر مما لدى العمال. وإذا جمعنا الفئات الدنيا في مجموعة واحدة، نجد أن ٩١,٢% منهم يحققون حركية إجتماعية ما، مقابل ٦٣,٢% لدى أبناء الموظفين الصغار، و ٣٨,٩% لدى الفئات الوسطى–العليا.

هذا إذا نظرنا إلى الموضوع من زاوية نقطة الإنطلاق، أما إذا نظرنا إليه من زاوية نقطة الوصول فيجب أن نعترف أن ٢٣,٤% فقط من أبناء الفئات الدنيا يصعدون ثلاث درجات، أي أنهم يصلون إلى الفئات العليا مقابل ٤٢,٧% من أبناء الموظفين المتوسطين. مغزى ذلك أن مساهمة التعليم العالي في تأمين الحركية الإجتماعية لأبناء الفئات الدنيا، لا تعني مساواة في فرص الوصول إلى الفئات الوسطى–العليا والعليا.
إن الحركية الإجتماعية تتم على قاعدة التفاوت الإجتماعي الأصلي، بعد أن كان الوصول

جدول ٣٦: توزع الطلاب بحسب درجة الحركية الإجتماعية والمنشأ الإجتماعي

المنشأ الإجتماعي	درجة الحركية						
(مهنة الأب)	-٢	-١	صفر	+١	+٢	+٣	المجموع
١ أرباب عمل	٧,٥	٤٧,٢	٤٥,٣				١٠٠(٥٣)
٢ مهن ليبرالية وأطر عليا	٦,٧	٣١,٣	٦١,٩				١٠٠(٢٦٨)
٣ مهن حرة متوسطة	١,٢	٢٠,٧	٤٣,٤	٣٤,٦			١٠٠(٤٨٢)
٤ وظائف وسطى	٠,٦	١٦,٠	٤٠,٦	٤٢,٧			١٠٠(٥٢٤)
٥ وظائف صغرى		٠,٣	٣٦,٥	٣٧,٥	٢٥,٧		١٠٠(٢٩٦)
٦ حرفيون			٩,٨	٣٢,٢	٣٠,٦	٢٧,٣	١٠٠(١٨٣)
٧ عمال وأشباه عمال			١٠,٠	٣٣,٣	٤٣,٣	١٣,٣	١٠٠(٣٠)
٨ مزارعون وغيرهم			٦,٩	٣٢,٨	٤٠,٥	١٩,٨	١٠٠(١١٦)
المجموع	١,٦	١٥,١	٣٨,٤	٣١,٢	٩,٨	٣,٩	١٠٠(١٩٥٢)
	(٣١)	(٢٩٤)	(٧٤٩)	(٦٠٩)	(١٩٢)	(٧٧)	

إلى الجامعة قد تم أساسا على قاعدة التفاوت الإجتماعي الأصلي.

٢. المساهمة في تحقيق الحركية الإجتماعية

يهمنا أن نعرف الآن مدى مساهمة الجامعات في تأمين الحركية الإجتماعية. وتسهيلا للأمر سوف نغض النظر بداية عن درجات الحركية، ونضع جانبا الذين لن يحققوا حركية، ونكتفي بتحليل أوضاع أبناء الفئات الوسطى–الدنيا والدنيا معا، كي يكون العرض واضحا قدر الإمكان.

نذكّر أولا بأن ٧٧,٩% من أبناء الفئات الوسطى–الدنيا والدنيا معا يحققون حركية إجتماعية ما.

إذا قارنا بين القطاعين الرسمي (الجامعة اللبنانية) والخاص يتبين أن القطاع الخاص أكثر مساهمة من الجامعة اللبنانية في إحداث حركية إجتماعية (٨٩,٤% في الأول و ٧٤,٣% في الثانية). وفي ذلك بعض المفاجأة، لأننا نعلم بأن أبناء هذه الفئات الدنيا أكبر حجما في اللبنانية. لكن يبدو أن نوعية التعليم، التي ظهرت آثارها في الفصل السابق حول التوقعات، ترفع من سقف المكانة الإجتماعية المتوقعة، وذلك مع تضافر عاملين آخرين: أن الجامعة اللبنانية تضم بصورة أكبر إختصاصات ذات سقف متدن، وأن بعض طلاب الجامعات الخاصة من الفئات الدنيا يحصلون على مساعدات مالية، وهذا ما يجعلهم يستفيدون من المكانات التي تفضي إليها الجامعات. لكن الملفت أن لا فروقات داخل الجامعة اللبنانية، بين الفروع، ولا داخل القطاع الخاص، بين الجامعات والكليات، في حجم الحركية الإجتماعية المتوفرة لأبناء الفئات الدنيا والوسطى–الدنيا.

ولكن قبل أن نتابع البحث في عوامل أخرى نعود إلى اللبنانية مرة ثانية مع أخذ التدرج في الحركية بعين الإعتبار لعلّنا نجد شيئا. وقد وجدنا هذا الشيء: مساهمة اللبنانية تصبح أكبر من القطاع الخاص إذا إقتصر الأمر على من تحركوا درجة واحدة في السلم، بينما مساهمة القطاع الخاص أقوى في الرفع درجتين أو ثلاثا. وهناك إستثناء واحد في اللبنانية، يتعلق بالكليات الموحّدة التي يشبه مفعولها مفعول القطاع الخاص. أما في القطاع

الخاص فإن مساهمة اليسوعية هي أقوى في الرفع درجة واحدة، فيما الأميركية مثلا تشد بصورة أكبر طلاب الفئات الدنيا والوسطى–الدنيا ثلاث درجات.

إذا كان القطاع الجامعي يساهم في تفسير التغير في الحركية الإجتماعية فإن مساهمة حقل الإختصاص تزيد عنه ثلاث مرات. أعلى نسب الحركية الإجتماعية نجدها في الحقول التالية، متدرجة نزولاً: هندسة مدنية ومعمارية، فنون، علوم طبية، حقوق، هندسة صناعية وزراعية. وأدناها، متدرجة نزولاً أيضا، هي حقول إدارة الأعمال، إعلام وتوثيق، آداب وإنسانيات، علوم إجتماعية وسياسية، تربية، دين، (جدول ٣٧). وهذا الوضع هو الذي يفسّر، ولو جزئياً، إنخفاض نسبة الحركية الإجتماعية في الجامعة اللبنانية بالمقارنة مع القطاع الخاص. فمعظم الحقول الأولى هي أكثر تمثيلا في القطاع الخاص مما في اللبنانية، وواحد من ثلاثة (علوم إجتماعية وسياسية) من الحقول الثانية أكثر تمثيلا

جدول ٣٧ : الحالات الطرفية في حصول الحركية الإجتماعية لأبناء الفئات الوسطى–الدنيا والدنيا*

	حركية ضعيفة - ١,١٣٠	حركية متوسطة ١,٥٣٠–١,١٣١	حركية قوية + ١,٥٣١
القطاع	–	ج. لبنانية	ج. خاصة
الوحدة الجامعية	ل ١	سائر الوحدات	ل. موحدة، أميركية، عربيه، لويزة، ل.أ. ، الحكمة/بل/ها
حقول الإختصاص	إدارة أعمال، إعلام وتوثيق، آداب وإنسانيات، علوم إجتماعية وسياسية، تربية، دين	–	هندسة مدنية ومعمارية، فنون، علوم طبية، حقوق هندسة صناعية وزراعية

* المتوسط الحسابي للحركية الإجتماعية = ١,٣٣١، تبتعد الحركية الضعيفة عنه، هبوطا، بمقدار ٠,٢٠٠ نقطة (١,١٣٠ –) وتبتعد الحركية القوية عنه، صعودا، بمقدار ٠,٢٠٠ نقطة (١,٥٣١ +).

في اللبنانية. لكن الجزء الآخر من التفسير يعود إلى نوعية التعليم، على غرار ما رأيناه في التوقعات المهنية. فمن أصل ١٤ حقل إختصاص ندرسها، هناك تسعة يبلغ معدل الحركية الإجتماعية فيها أعلى في القطاع الخاص مما في اللبنانية. ومن الحقول الخمسة الباقية ثمة حقل لا يوجد فيه طلاب إلا في القطاع الخاص أصلا في عينتنا (في مجموعة أبناء الفئات الدنيا والوسطى–الدنيا).

حاولنا أن نبحث عن عوامل أخرى مفسرة للحركية الإجتماعية، من بين تلك التي نتفحصها عادة: مستوى تعليم الأبوين، الجماعة الدينية، الطائفة، الجنس، مكان الإقامة الفعلية، فلم نجد أيا من هذه العوامل مرتبطاً بالحركية (حسب إختبار ف). كذلك حاولنا أن نرى فيما إذا كان المسلمون والمسيحيون يختلفون في مقدار الحركية الإجتماعية داخل كل قطاع على حدة، أي إذا ما كان أي من الجماعتين يستفيد من هذا القطاع أو ذاك أكثر من غيرها. فلم نجد ما يثبت هذه الفرضية. ثم قمنا بمحاولة ثانية في حقول الإختصاص فلم نجد هنا أيضا فروقات ذات دلالة بين الجماعتين في أي حقل.

هكذا يكون القطاع الخاص (أو الوحدة الجامعية)، وحقل الإختصاص الذي يتابعه الطالب فيه، هما العاملان الحاسمان في إحداث الحركية الإجتماعية. وهو أمر مفهوم طالما أن المهنة المتوقعة مرتبطة بالدراسة الجامعية. وفي هذا السياق نفهم العلاقة القوية بين التوقعات المهنية والحركية الإجتماعية، كلما إرتفعت الواحدة إرتفعت الأخرى.

٣. الإستمرار الإجتماعي

إذا كان يهمنا أن نعرف مساهمة التعليم العالي في تأمين الحركية الإجتماعية لأبناء الفئات الوسطى–الدنيا والدنيا فإنه يهمنا أيضا معرفة مساهمته في تأمين الإستمرار الإجتماعي (أو إعادة الإنتاج) لأبناء الفئات الوسطى–العليا والعليا.

والنتائج هي على النحو التالي:

- مساهمة القطاع الخاص في إستمرارية الفئات الوسطى–العليا والعليا، أعلى من مساهمة الجامعة اللبنانية،

- داخل الجامعة اللبنانية أقل مساهمة بهذا الصدد هي للكليات التطبيقية، التي تتركز مساهمتها في الحركية الإجتماعية،
- أما داخل القطاع الخاص فأعلى مساهمة في الإستمرارية هي لليسوعية، وهذه حالة ملفتة لأن اليسوعية تساهم أيضا في الحركية الإجتماعية. وتجري الأمور وكأن إستقبال أبناء الفئات الوسطى-العليا والعليا في اليسوعية ينسحب إيجابا على أبناء الفئات الدنيا والوسطى-الدنيا الذين يستطيعون الإلتحاق بها، وهذا ما يسمى بمفعول الإختلاط الإجتماعي الذي بيّنه كولمان في أميركا منذ زمن بعيد[٦]، وأظهرناه لاحقا في لبنان[٧]،
- بالنسبة للإختصاصات يبدو أن الفئات العليا وحدها تؤمن إستمراريتها بصورة أبرز في حقول لم تكن واردة لا في الحركية الإجتماعية ولا في التوافق المهني: العلوم السياسية و الحقوق، بالإضافة إلى حقول معروفة في دورها الإجتماعي كالعلوم الطبية والهندسة على أنواعها.

وإذا أعدنا ضم الفئات الوسطى-العليا والعليا في مجموعة واحدة، يتبين أن ميدان الهندسة على أنواعها هو الأكثر حضورا" في تأمين الإستمرارية الإجتماعية لهذه المجموعة.

أما المذاهب والأديان فليس بينها فروقات ذات دلالة داخل كل مجموعة إجتماعية على حدة بالنسبة للإستمرار الإجتماعي.

٤. الحركية الأفقية

من المفيد أن نعرف حجم الحركية المتوقعة من قطاع إلى قطاع. كالإنتقال من القطاع الحكومي (لدى الأب) إلى القطاع الخاص (لدى الإبن، الطالب). أو من قطاع الزراعة إلى قطاع الصناعة أو ما شابه ذلك. لكن بقدر ما لدينا معلومات عن وضعية الأب بقدر ما نفتقد المعلومات عن توقعات الأبناء في هذا الصدد. لأن هذه التوقعات غير

[٦] Coleman: 1966, op. cit.

[٧] الأمين: ١٩٩٣، المرجع المذكور، ١٥٨-١٦٠.

محسومة أساسا لدى الطلاب إلا في خطوطها العامة. وسوف نحاول أن نقلّب أجوبة الطلاب إياها على أوجه أخرى حتى نستطيع أن نقدم ولو ملامح أولية عن الحركية القطاعية، ما بين القطاعين العام والخاص فقط.

نحن نعرف أن هناك ٥٧٩ أبا يعملون في القطاع العام، ما يشكل نسبة ٢٣,٨% من الطلاب، أو ٢٨% ممن توافرت معلومات كاملة عن مهن آبائهم. أما إذا نظرنا إلى المهنة المتوقعة من الأبناء فنجد أن ٥,٢% فقط ذكروا مهنا ذات دلالة حكومية : رئيس دائرة، وظيفة في الدولة، عسكري، مأمور ضرائب، إلخ، في إجابتهم عن السؤال الذي نعود إليه مجددا: "ما المهنة التي ستمارسها بناء على إختصاصك؟". صحيح أن الفارق بين ٥,٢% و ٢٨% ليس له معنى في غياب ذكر القطاع لدى الطلاب، لكن بعض المعنى يمكن إشتقاقه على النحو التالي: ثمة غياب للدولة كعنصر من عناصر تحديد التوقعات المهنية، وهذا الغياب يضمر ربما إتجاها نحو القطاع الخاص.

وبخلاف الحركية القطاعية فإن معطياتنا عن الحركية الجغرافية هي أكثر دقة لأنها مبنية على معلومات محددة حول "مكان الإقامة بحسب الهوية"[٨] وحول "المدينة والبلدة التي يرجح أن يمارس (الطالب) فيها مهنته" (سؤال ٣٩). هل سيعمل الطالب في المنطقة نفسها التي ينتمي إليها جغرافيا (بحسب الهوية) أم سيعمل في منطقة أخرى، أم أن أفق عمله مفتوح داخل لبنان وخارجه. وما إحتمالات الهجرة في أفقه المهني؟

الإنطباع الأول والأبرز أن نسبة "الركون الجغرافي" عالية: ٤٥% يرجحون أن يعملوا في مدينة أو بلدة تنتمي إلى المحافظة نفسها التي ينتمون إليها بحسب الهوية. مقابل ٤٨% يرجحون العمل في محافظة أخرى، و ٦,٩% أجابوا بأنهم سيعملون في "لبنان" أو "في لبنان وخارج لبنان"، أي أنهم أرادوا أن ينكروا على أنفسهم الحصر الجغرافي.

لكن الركون الجغرافي له قاعدة جغرافية، وهذا هو الإنطباع الثاني الذي يغير الإنطباع الأول بعض الشيء. فالإنشداد إلى المحافظة نفسها يميز في الواقع طلاب

[٨] لم نعتمد "مكان الإقامة الفعلية" لأن هذا المكان يتضمن في تعريفه حصول حركية جغرافية، وهذه الحركية قد تكون ناجمة أساسا من الضغوط الدراسية-المهنية.

بيروت، حيث ترتفع النسبة إلى ٨٧,١%. والمحافظة التالية هي محافظة الشمال وليست محافظة جبل لبنان، وفي الشمال النسبة هي ٥٥,٦%، والثالثة هي البقاع (٤٤,٩%) وليست الجنوب (٢٧,٢%). هكذا يكون الركون الجغرافي مميزا لسكان العاصمة، وهذا أمر طبيعي، ولسكان محافظات ربما يشعر أهلها بالبعد عن بيروت وبتوافر فرص العمل في المدن الرئيسية في المحافظات. أما محافظة جبل لبنان فربما بسبب قربها من بيروت وإنفتاحها عليها، وأما الجنوب فربما بسبب تاريخه عاملا طاردا منه. وقد لاحظنا عند دراسة التكوين الجغرافي للطلاب النسبة العالية لأبناء الجنوب في العاصمة.

إذن النزعة إلى الحركية الأفقية الجغرافية تشمل ٤٨,١% من الطلاب. فمن أين يأتون وإلى أين يتجهون؟

أبناء جبل لبنان ينزعون في ثلثيهم (٦٧,٥%) إلى العمل خارج المحافظة، واقع الحال أن ٦٤% منهم (أي الجميع تقريبا) ينزعون إلى العمل في بيروت. وأبناء الجنوب (والنبطية) ينزعون أيضا في ثلثيهم تقريبا (٦٥%) نحو العمل خارج المحافظة، وفي المعطيات أن ٥٩,٩% (أي الغالبية الساحقة) ينزعون أيضا إلى العمل في بيروت. وبطبيعة الحال فإن نزعات الإنتقال من المحافظات الأخرى مقصدها بيروت أيضا، الأمر الذي يجعل ٩٢% من الطلاب النازعين نحو الإنفتاح الجغرافي منغلقين في الطريق المؤدية إلى بيروت. وهذه النتيجة أكثر أهمية ربما من نتيجة نسبة الركون الجغرافي. فهي تكشف عن أن النزعة نحو الحركية الجغرافية هي نزعة مركزية الإتجاه، نحو العاصمة. وتجري الأمور كأن التعليم العالي عندما يفضي إلى الحركية فإنه يفضي إلى النزوح من المحافظات نحو العاصمة وليس إلى التواصل بينها، وهذا يتم على حساب هذه المحافظات، فيما يشكل برهانا عكسيا لنظرية النمو المتوازن، أو اللامركزية أو ما شابه. هناك ١,٨% من الطلاب فقط يتوقعون العمل في محافظة جبل لبنان (وهم ليسوا منها) و١,٢% يتوقعون العمل في المحافظات الثلاث الأخرى (الشمال، الجنوب، البقاع) وهم ليسوا منها. وبالتالي فإن نزعة التبادل بين المحافظات الثلاث الأبعد شبه معدومة: تتراوح النسب بين صفر% و ٠,٨%.

هكذا يكون طلاب التعليم العالي أمام خيارين لا ثالث لهما: إما البقاء في المحافظة (٤٥%) أو التحرك نحو بيروت (٤٤%)[9]. وبدافع الفضول نسأل هل هناك نزعات للتحرك داخل المحافظة أم أن المنطوين في محافظاتهم منطوون أيضا في أقضيتهم؟

تشير المعطيات إلى أنه بين أبناء المحافظات خارج بيروت، والذين توقعوا البقاء في محافظاتهم، ترتفع نسبة النازعين إلى الركون في القضاء إلى ٨٠,٧%. وهي نسبة عالية جدا، تعطي الركون الجغرافي عامة بعدا شديد المحلية. ويشكل الـ ٧٠٣ طلاب هؤلاء الذين يتوقعون العمل في القضاء نفسه ٣٦% من مجموع طلاب العينة[10].

وإذا أخذنا كل محافظة على حدة نجد أن نسبة الركون تصل إلى أقصاها في قضاء كسروان (جبل لبنان) وفي قضاء طرابلس (الشمال)، وفي قضاءي صيدا وحاصبيا (الجنوب) وفي قضاءي راشيا وبعلبك (البقاع). أما نسبة الحركية فتبلغ أقصاها في قضاء بعبدا (جبل لبنان) وفي قضاء الكورة (الشمال)، وفي قضاء بنت جبيل (الجنوب)، وفي قضاء الهرمل (البقاع). علما بأن الفروقات بين الركون والحركية بحسب الأقضية ليست دالة إحصائيا إلا في الشمال والجنوب[11].

أما إذا أراد المرء أن يعرف فيما إذا كانت هناك مؤسسات جامعية تساهم في الركون الجغرافي أو في الحركية الجغرافية (المركزية الوجهة)، فالجواب على تساؤلاته هو التالي (أنظر جدول ٣٨): ثمة في الجامعة اللبنانية نزعة نحو الركون الجغرافي، بقدر ما في الجامعات الخاصة نزعة نحو الحركية (٥٢% تماما)، وثمة تجاوز لموضوع المحافظات في القطاع الخاص أكثر مما في اللبنانية (١٠,٩% مقابل ٣,٢% حرصوا على القول إنهم سيعملون "في لبنان" أو "في لبنان وخارج لبنان")، والفرق بين القطاعين مفهوم منطقُهُ. إن الركون الجغرافي سببه فروع اللبنانية، إذ ترتفع نسبته إلى ٨٠,٧% في فرع

[9] هذا الرقم لا يظهر في الجدول ٣٨،-حيث نسبة التحرك عموما تبلغ ٤٨,١%.

[10] الذين تمكنا من تحديد وضعيتهم بالنسبة للحركية الجغرافية، أي ١٩٣٩ طالبا وطالبة.

[11] قيمة كا٢ دالة إحصائياً مع P=.00000 في الشمال. و P=.01 في الجنوب.

الشمال، و ٧٨,٤% في فرع الجنوب، و ٦٩,١% في فرع البقاع. مما يعني أن فروع اللبنانية في المحافظات هي العامل الأساسي المفسّر لتوقعات البقاء في المحافظات. أما في

جدول ٣٨: توزع الطلاب حول الركون والحركية الجغرافية بحسب الوحدة الجامعية والدين والجنس

	البقاء في المحافظة نفسها %	الحركية نحو محافظة أخرى %	العمل في "لبنان وخارجه" %	المجموع
مجموع الطلاب	٤٥,٠	٤٨,١	٦.٩	١٠٠(١٩٣٩)
القطاع الجامعي*				
ج. لبنانية	٥٢,٥	٤٤,٣	٣,٢	١٠٠(١٠٠٥)
ج. خاصة	٣٦,٩	٥٢,١	١٠,٩	١٠٠ (٩٣٤)
الجامعة اللبنانية*				
ل١	٤٢,٢	٥٤,٨	٣,٠	١٠٠ (٣٦٥)
ل٢	٢٩,١	٦٧,١	٣,٨	١٠٠ (٢٣٤)
ل٣/٤/٥	٧٧,٢	٢٠,١	٢,٧	١٠٠ (٣٦٩)
ل موحّدة	٥٦,٨	٣٧,٨	٥,٤	١٠٠ (٣٧)
الجامعات الخاصة**				
الأميركية	٣٠,٤	٥٣,٦	١٦,٠	١٠٠ (١٢٥)
اليسوعية	٣٠,٤	٦٣,٤	٦,٣	١٠٠ (١٩١)
الكسليك	٣٩,٠	٥٤,٩	٦,١	١٠٠ (٨٢)
العربية	٤٥,٧	٤١,٣	١٣,٠	١٠٠ (١٣٨)
اللويزة	٣٠,٦	٥٨,٣	١١,١	١٠٠ (٧٢)
ل. أ.	٤١,١	٤٥,٤	١٣,٥	١٠٠ (٢٠٧)
الحكمة/بل/ها	٣٦,٣	٥٢,٩	١٠,٨	١٠٠ (١٠٢)
الأوزاعي/المعهد	٥٨,٨	٤١,٢	–	١٠٠ (١٧)
الجنس*				
ذكور	٣٨,٢	٥٢,٠	٩,٨	١٠٠ (٨٦٤)
إناث	٥٠,٦	٤٤,٨	٤,٦	١٠٠ (١٠٦٦)
الدين*				
مسلمون	٥٣,٨	٤٠,٠	٦,١	١٠٠ (٩٧٧)
مسيحيون	٣٤,٢	٥٩,٠	٦,٨	١٠٠ (٨٤١)
غير محدد- رفض	٤٧,١	٣٦,٨	١٦,١	١٠٠ (٨٧)

* قيمة ك٢ دالة إحصائيا، P= .00000

** قيمة ك٢ دالة إحصائيا، P=.002

القطاع الخاص فإن النزعة العامة هي كما قلنا نحو التحرك الجغرافي (نحو بيروت طبعا)، والجامعات الأقل دفعا في هذا الإتجاه (والتي تشد نحو الركون) هي الجامعة العربية، واللبنانية الأميركية-بيروت، والأوزاعي/المعهد. والسبب مفهوم أيضا: فهذه الجامعات تضم طلابا مسلمين ومن بيروت أصلا في غالبيتهم. وهؤلاء يلتقون مع غيرهم في إنشدادهم نحو بيروت. وبمعنى آخر فإن الفوارق بين الجامعات الخاصة هو فارق في نقطة الإنطلاق (من أي محافظة يأتون) وليس في نقطة الوصول (محافظة بيروت)، بينما الفارق داخل اللبنانية، يكمن في النقطتين معا (البقاء في المحافظات الأبعد).

أخيرا نسجل أن الإناث أقوى نزعة نحو الركون الجغرافي من الذكور بفارق ملحوظ، والمسلمين أكثر من المسيحيين (جدول ٣٨)، وأن الذين رفضوا التعريف عن دينهم هم الأكثر نزعة نحو رفض الحصرية الجغرافية أيضا (١٦%). ومن باب الإستخلاص نستخرج الفئات الطرفية على النحو التالي:

- إن أصحاب النزعة الأقوى نحو الركون الجغرافي هم: طلاب الجامعة اللبنانية، وفي داخل اللبنانية طلاب فروع المحافظات الطرفية، وفي داخل القطاع الخاص طلاب اللبنانية الأميركية- بيروت، والأوزاعي/المعهد، والإناث، والمسلمون، وهذه لا شك أمور متضافرة.
- وإن أصحاب النزعة نحو الحركية الجغرافية هم طلاب القطاع الخاص، وفي داخل الجامعة اللبنانية طلاب الفرع الثاني، وفي داخل القطاع الخاص طلاب اليسوعية واللويزة، بالإضافة إلى الذكور والمسيحيين.

رغم النزعتين الظاهرتين أعلاه يجب تسجيل أن التعليم العالي عموما يدفع إلى الحركية الجغرافية، المركزية الوجهة، بنسبة ٤٨,١%، وأن هذه النسبة، أو بنسب قريبة منها تلاحظ لدى المسلمين، ولدى الإناث. ووضع الإناث هذا يكشف عن تحول عن الصورة التقليدية للمرأة "الراكنة". وربما تكون الحركية الأفقية هي سمة عامة للمجتمع اللبناني.

النقطة الأخيرة في موضوع الحركية الأفقية تتعلق بالنزعة نحو الهجرة: هل يتوقع طلابنا أن يسافر الواحد منهم للعمل في الخارج؟

١٦,٢% قالوا نعم، و ٣٢,٢% قالوا "نعم إذا سنحت الفرصة"، فيكون المجموع ٤٨,٨%، أي نصف الطلاب تقريبا. وهذه نسبة عالية جدا، تشير من جهة إلى الذهنية اللبنانية التي تجعل من الخارج جزءا من المساحة التي يتحرك فيها المرء، والتي تبدو أكثر أهمية من المساحات الأخرى (المحافظات الأخرى) داخل لبنان، وتشير من جهة ثانية إلى التململ العام تجاه إحتمالات فرص العمل المجزي داخل لبنان.

واقع الحال أن طلاب القطاع الخاص هم أكثر نزوعا نحو العمل في الخارج. وداخل اللبنانية تقوى هذه النزعة لدى طلاب الفروع الثانية، وداخل القطاع الخاص تقوى هذه النزعة في الأميركية، وفي اللبنانية الأميركية، بينما تنخفض بصورة ملفتة في الأوزاعي/المعهد[١٢]، وليس لدينا تفسير لهذه الفروقات. لكن لا بد من الملاحظة أن الوحدات المذكورة إما أنها أنكلوسكسونية (أميركية، لبنانية أميركية) أو أنها ذات أغلبية مسيحية (لبنانية-٢، ل.أ. جبيل). أما الأنكلوسكسونية فلأنها في تكوينها مفتوحة على العالم الخارجي، وأما المسيحيون فبسبب آثار الحرب الأهلية وموقفهم من الجمهورية الثانية. على كل حال فإن فرز المعطيات بحسب الجماعة الدينية يعزز فرضية العامل "المسيحي"، فالمسيحيون تقوى عندهم النزعة نحو الهجرة (حوالي ٥٥%) بالمقارنة مع المسلمين (حوالي ٤٢%)، دون أن تسجل فوارق تذكر بين المذاهب داخل كل جماعة دينية على حدة.

أخيرا نسجل أن الذكور يظهرون هذه النزعة أكثر من الإناث بمقدار مرة ونصف. لكن نسبة الإناث اللواتي أظهرن هذه النزعة ليست قليلة (٣٩,٩%) مرة أخرى، بصورة تُظهر السمة اللبنانية العامة نحو الحركية الجغرافية، في هيئة نية السفر إلى خارج لبنان.

[١٢] قيم كا٢، في العلاقة مع القطاع، أو داخل كل قطاع ما بين الوحدات، دالة إحصائيا: P= .00000 .

٥. المداخيل المتوقعة

ليس لموضوع المداخيل قيمة إلا بمقدار ما يشير إليه من فروق بين فئات الطلاب.

سألنا الطالب أن يختار بين خمس فئات للدخل الشهري المتوقع: (١) أقل من نصف مليون في الشهر، (٢) بين نصف مليون ومليون، (٣) بين مليون ومليونين، (٤) بين مليونين وأربعة ملايين، و(٥) أكثر من ٤ ملايين (خلال السنتين الأولى والثانية من عمله، ثم بعد السنة الثانية). وحولنا هذه الفئات إلى أرقام مالية إصطلاحا، لتسهيل الحصول على متوسطات حسابية. فكان متوسط الأجر المتوقع لجميع الطلاب ٠,٩ مليون في السنتين الأولى والثانية و ١,٧ مليون بعد ذلك.

والسؤال الآن هل هناك فوارق بين توقعات الطلاب حول مداخيلهم وإلى ماذا تعزى؟

الفارق كبير بين طلاب القطاع الخاص وطلاب اللبنانية (١,٤ مرة في الأمد القريب، و١,٦ مرة في الأمد البعيد)، والتشابه قوي داخل الجامعة اللبنانية، والفروقات لا بأس بها داخل القطاع الخاص، إن فيما يتعلق بمداخيل السنتين الأولى والثانية أو فيما يتعلق بمداخيل السنوات اللاحقة (جدول ٣٩).

وما يجدر تسجيله، داخل الجامعة اللبنانية، المداخيل العالية المتوقعة في الكليات الموحّدة، بحيث تساوي ٢,٧ مرتين متوسط المدخول المتوقع في اللبنانية الفرع الرابع، وهذا يصح على المديين القريب والبعيد. وما يجدر تسجيله في القطاع الخاص أن أعلى المداخيل المتوقعة على المدى القريب نجدها في الأميركية تليها اللبنانية الأميركية، إن على المدى القريب أو على المدى البعيد. علما بأن مجموعة الحكمة/البلمند/هايكازيان تظهر توقعات مداخيل عالية على المدى البعيد، سببها طلاب الألبا-البلمند (فهؤلاء يصل توقعهم إلى ٣,٠٩ مليون على المدى البعيد).

تبدو هذه الأمور جميعا متسقة بصورة أو أخرى مع مجمل التحليلات السابقة، بل وتعطيها علامات فارقة أكثر وضوحا. لكن الجديد هو الفارق بين المسلمين والمسيحيين،

فالمسيحيون يتوقعون مداخيل أعلى على المديين القريب (١,٢٢ مرة) والبعيد (١,٤ مرة)، مما يتوقعه المسلمون. بحيث يتجمع لدينا فروقات متعددة الأوجه بين الجماعتين: فرص دراسية جامعية أعلى، فرص وصول إلى مؤسسات النخب أعلى، توقعات مهنية أعلى، توقعات إجتماعية أعلى، مداخيل أعلى، وبالتالي نمط عيش أعلى.

درسنا أثر الجنس فتبين أن الذكور، كما يمكن للمرء أن يفترض[13]، يتوقعون أجورا أعلى مما تتوقعه الإناث، وبفارق كبير على المدى البعيد (١,٤٦ مرة). ودرسنا الفروقات العائدة لميدان الإختصاص فتبين أن ميداني "تربية-آداب-دين"، و"علوم إجتماعية وسياسية" يستقطبان أدنى المداخيل، وميداني "علوم صحية وطبية وزراعية" و"هندسة على أنواعها وفنون" يستقطبان أعلى المداخيل، إن على المدى القريب (أول سنتين) أو على المدى البعيد. كذلك فإن الأكبر سنا يتوقعون مداخيل أدنى من الأصغر سنا.

لو أخذنا القطاع والدين والجنس وميدان الإختصاص والفئة العمرية معا ونظرنا في أهميتها إزاء بعضها البعض في تفسير التفاوت في الأجور، نجد أن الجنس هو الأكثر أهمية، يليه القطاع وميدان الإختصاص، ثم الدين أما العمر فيخرج من الحساب. هذا على المدى القريب. أما على المدى البعيد (أكثر من سنتين)، فإن جميع المتغيرات المدروسة تصبح ذات أهمية، بل يزيد مفعولها جميعا، ويصبح مجموع التغير الذي يعزى لها ٢٣%[14]. علما بأن القطاع والجنس وميدان الإختصاص أكثر أهمية والفئة العمرية أقل أهمية. كذلك فإن هناك فروقات تفاعلية ما بين الجنس وميدان الإختصاص، وما بين الميدان والقطاع، مع ظهور أثر للتفاعل بين الدين والجنس.

٦. صورة الجامعة والإختصاص الجامعي

ننهي هذا الفصل بموضوع لا يقع تحت عنوان الفصل، ولكنه أقرب إلى أن يكون خاتمة له وللفصل السابق. إذ بعد ما رأيناه حول مساهمة الإختصاص والجامعة في

١٣ Barber:1995, op.cit.

١٤ إستنادا إلى إختيار طريقة التحليل الإحصائي Multiple Classification Analysis (MCA).

جدول ٣٩: توقعات المداخيل بحسب عدد من المتغيرات

	المتوسط الحسابي للدخل الشهري المتوقع (بملايين الليرات اللبنانية)	
	سنة ١-٢	سنة ٣ +
مجموع الطلاب	٠,٩٢٥	١,٧٥٨
القطاع الجامعي	*	*
ج. لبنانية	٠,٧٦٧	١,٣٣٥
ج. خاصة	١,٠٨٤	٢,١٦٣
الجامعة اللبنانية	*	*
ل ١	٠,٧١١	١,١٩٤
ل٢	٠,٧٨٤	١,٥٧٤
ل٣/٤/٥	٠,٧٠٥	١,١٤٠
ل موحّدة	١,٧٣٢	٢,٦٤٥
الجامعات الخاصة	*	*
أميركية	١,٣٢٩	٢,٤٧١
يسوعية	١,١١١	٢,٣٠٨
الكسليك	٠,٩٧٤	١,٨٧٩
العربية	٠,٨١٢	١,٥٩٨
اللويزة	٠,٩٧٣	١,٩٩٤
ل.أ.	١,١٩٣	٢,٢٥٥
الحكمة/بل/ها	١,٠٦٨	٢,٤٦٠
الأوزاعي /المعهد	٠,٦٣٦	١,١٧١
الدين	*	*
مسلمون	٠,٨٢٨	١,٤٥٤
مسيحيون	١,٠١٦	٢,٠٤٥
الجنس	*	*
ذكور	١,١٠٩	٢,١٢٧
إناث	٠,٧٧٥	١,٤٤٨

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P=.00000

الحصول على مهنة أو في الحركية الإجتماعية العامودية أو الأفقيــة، نســأل مــا مكانــة الجامعة والإختصاصات من جملة اللوحة الجامعية؟ وجوابنا على هذا السؤال حاصل مــن أجوبــة الطلاب على ثلاثة أسئلة طرحت عليـــهم حـــول الجامعـــة المفضلـــة لديــهم أو الإختصاص المفضل (ذات الأرقام ٣٠ إلى ٣٢).

إذا أراد الطلاب أن يختاروا أفضل جامعة في لبنان فإنهم يختارون بقوة الجامعــة الأميركية (٥٦%)، وفي الدرجة الثانية، بعيدا عنها (٢١%) اللبنانية، ثــم اليســوعية. أمــا الجامعات الأخرى فلا تفضل إلا من قبل أقل من ٤% من الطلاب.

هذا إذا وضعوا الجامعة المفضلة في المرتبة الأولى، أما إذا وضعوها في المرتبــة الثانية فتأتي اليسوعية في الطليعة، تليها الأميركية فاللبنانية، فالعربية فاللبنانية الأميركيـــة، مع فوارق ملحوظة بينها (جدول ٤٠).

لكن عند السؤال عن الجامعة المفضلة في الإختصاص الذي يتابعونه فإن الأمــور تتغير، إذ تأتي اللبنانية في الطليعة (٣٥,٦%) تليها الأميركيـــة فاليســوعية، فــي المرتبــة الأولى، وتأتي هذه الجامعات الثلاث معا في المرتبة الثانية.

المهم في هذه اللوحة أن الجامعة اللبنانية تأتي دائمـــا بيـــن الجامعـــات الثـــلاث الأوليات المفضلة في لبنان، أكان في ترتيب الجامعات عموما، أو عند وضعها في مرتبـــة أولى أو ثانية، أو عند إختيار جامعة في الإختصاص الذي يتابعه الطالب. هذا أمر، والأمــر الثاني أن صورة الجامعة الأميركية هي الألمع في تصورات الطلاب الجامعيين في لبنان.

لكن قد يقول قائل إن هامشية صورة الكسليك والبلمند واللويزة والعربية والحكمــة واللبنانية الأميركية قد تكون ناتجة عن ضعف حجم طلابها في العينة (بإعتبـــار أن حجــم العينة يعكس حجم الطلاب الأصلي في كل جامعة)، ولأجل توضيح الأمـــر نعـــود إلـــى خيارات الطلاب حول الجامعة المفضلة. ونصنّف أجوبتهم عندئذ بين من يختـــار جامعتـه ومن لا يختارها كجامعة مفضلة، مع الإقتصار على ما وضع في المرتبة الأولى.

جدول ٤٠: توزع إختيارات الطلاب حول الجامعة المفضلة

(عموما)

	%٥٠ <	%٥٠-٤١	%٤٠-٣١	%٣٠-٢١	%٢٠-١١	%١٠-١	%١ >
في المرتبة الأولى	ج. أميركية (٥٦,٣)	–	–	اللبنانية (٢٠,٧)	اليسوعية (١٣,٧)	العربية* البلمند** ل.أ.*	الكسليك اللويزة الأوزاعي الحكمة هايكازيان الشريعة
في المرتبة الثانية	–	–	اليسوعية (٣٤,٢)	الأميركية (٢٣,٣)	اللبنانية (١٦,٤) ل. أميركية (١٠,٨)	الكسليك* البلمند* العربية البلمند* اللويزة*	الحكمة هايكازيان الإصلاح
(في الإختصاص الذي يتابعه الطالب)							
في المرتبة الأولى	–	–	اللبنانية (٣٥,٦)	الأميركية (٢٤,٠)	اليسوعية (١٦,٦)	الكسليك* العربية** البلمند* اللويزة** ل. أميركية الحكمة	معهد التمريض المعهد العالي الأوزاعي هايكازيان الشريعة
في المرتبة الثانية	–	–	–	اللبنانية (٢٣) الأميركية (٢٣,٥) اليسوعية (٢٣,٣)		الكسليك ل.أميركية البلمند* اللويزة* العربية الحكمة*	معهد التمريض المعهد العالي الأوزاعي هايكازيان الشريعة القديس بولس

* أقل من ٥%

** أقل من ٢%

ثمة مفارقة ساطعة: فقط ٣٣,٧% من الطلاب يختارون جامعتهم كجامعة مفضلة عموما، بينما ٦١,٥% يختارونها في إختصاصهم. مما يعني وجود عدم رضا عام عن الجامعات التي يرتادها الطلاب يتعلق بأجواء الجامعة، مع رضا متعلق فقط بالإختصاص, ونسارع إلى التمييز بين هذه المواقف بحسب الجامعة (جدول ٤١).

في الموقف العام من الجامعة تبدو اللبنانية مستبعدة من قبل ثلثي طلابها، بينما ٩٤% من طلاب الأميركية يختارون جامعتهم كجامعة مفضلة، أما الجامعة اليسوعية فتقع ما بين الحالين: ٤٦% من طلابها يختارونها. والملفت أن طلاب الكسليك يختارون جامعتهم بنسبة ٨% فقط، وهي قريبة في ذلك من الأوزاعي والحكمة وهايكازيان والأوزاعي ومعهد الدراسات الإسلامية، حيث ينخفض التفضيل إلى ما دون ١٠% من طلابها، والمشترك في هذه الوحدات أنها ليست "جامعات" بالمعنى الكامل للكلمة، وهذا ما يبرر موقف طلابها منها. وبكلام مختصر، فإنه بإستثناء الأميركية لا يعتبر طلاب الجامعات في لبنان أن جامعاتهم هي الأفضل عموما، أي تتوافر فيها جميع شروط الجامعة.

لكن الصورة تتغير كما قلنا عندما يتعلق الأمر بالإختصاص نفسه، أي عندما يقتصر التفكير على أهمية هذا الإختصاص فيها. والأكثر تعبيرا عن هذه الحالة طلاب الألبا فهم لم يختاروا جامعتهم (البلمند) إلا بمقدار ضئيل (٢٢%) لكنهم إختاروها بكثافة (٩٨,١%) في الإختصاص الذي يتابعونه (هندسة). بينما الأميركية تتمتع، بالنسبة لطلابها، بالصفتين: صفتها كجامعة، وصفتها الإعدادية في الإختصاص الذي يتابعه الطلاب فيها. وهي الوحيدة في هذا الوضع.

ومع الإختصاص تتحسن صورة معظم الجامعات، بما فيها اللبنانية، والعربية واللبنانية، والمعهد العالي للدراسات الإسلامية، حيث يرتفع التفضيل إلى أكثر من نصف الطلاب. وتبقى اللويزة والكسليك دون النصف والأوزاعي والحكمة وهايكازيان في مصاف الثلث من خيارات الطلاب لها.

أما داخل اللبنانية فالأمور لا تتغير كثيرا بالنسبة للصورة العامة، على أن أدنى الخيارات تجاه اللبنانية نجدها في الفرع الرابع، وأعلاه في الفرع الخامس.والملفت أن طلاب الكليات الموحّدة الذين ظهروا سابقا باعتبارهم سوف يحققون حركية إجتماعية بفضل كلياتهم يبدون رغم ذلك غير راضين عن جامعتهم، ورضاهم عنها في إختصاصهم ليس عاليا (٥٩,١%).

تظهر هذه الصورة أن حسابات التوقعات المهنية والحركية الإجتماعية، منفصلة إلى حد ما عن رأي الطلاب بجامعاتهم، وأنهم مع تقديرهم للإعداد الذي يحصلون عليه لا يرون أن جامعاتهم هي الفضلى. وهذا يكشف عن تململ عميق في معظم الجامعات في لبنان حول أحوالها كجامعات.

ننتقل أخيرا للنظر في أمر الإختصاصات وفي مدى تقدير الطلاب لها " ما الإختصاصان الأفضل لممارسة مهنة واللذان تنصح الآخرين بهما اليوم؟" (السؤال رقم ٣٢). ونستعرض النتائج هنا أيضا بطريقتين: ١) الإختصاص الأول المفضّل، و٢) ما إذا كان الإختصاص المفضل الذي إقترحه الطالب هو الإختصاص الذي يتابعه. ونضع جانبا الإختصاص الذي وضعه الطلاب في المرتبة الثانية.

واقع الحال أن ما إختاره الطلاب من إختصاصات مشتت جدا. وقد إختار البعض على سبيل المزاح: سرقة، غناء، ورقص، وزير ... إلخ، للدلالة على أعمال تجني مالا، بعكس الإختصاصات التي يتابعونها. المهم أن الإختصاصات الأكثر شعبية هي أربعة فقط: الحاسوب، إدارة الأعمال والطب، والهندسة (١٠-١٦% منهم) وتلي الهندسة ستة إختصاصات حظيت ما بين ١ و٦% من أجوبة الطلاب (هي الحقوق، التجارة، الإعلان، الهندسة المعمارية، هندسة الحاسوب، إقتصاد، صيدلة، وتمريض). أما الإختصاصات السبعون الأخرى التي ذكرت فإنها متناثرة بطريقة لم يحصل أي منها على ما يتجاوز الـ ١% من الطلاب.

وبما أن طلابنا ينتمون إلى حوالي ثمانين إختصاصا فإنه كان من المستحسن

جدول ٤١: نسبة الطلاب الذين يفضلون جامعتهم، عموما أو في الإختصاص الذي يتابعونه

%	عموما* الوحدة (ج. لبنانية)	عموما* الوحدة (ج. خاصة)	في الإختصاص الذي يتابعونه** الوحدة (ج. لبنانية)	في الإختصاص الذي يتابعونه** الوحدة (ج. خاصة)
٠-١٠		معهد ع. (صفر) حكمة (٢,٩) هايكازيان (٥,٣) أوزاعي (٦,٧) كسليك (٨,٤)		
١١-٢٠		لويزة (١٠,٦)		حكمة (٢٩,٠)
٢١-٣٠	ل ٤ (٢١,٧) ل موحدة (٢٥,٠)	بلمند (٢٢,٢) عربية (٢٦,٠) ل.أ. (٢٧,٨)		
٣١-٤٠	ل ١، ل ٢، ل٣، ل ٥			هايكازيان (٣١,٦) أوزاعي (٣٣,٣)
٤١-٥٠		يسوعية (٤٥,٧)	ل٤ (٤١,٧)	لويزة (٤١,٥) كسليك (٤٤,٥)
٥١-٦٠			ل٣ (٥٣,٧) ل موحدة (٥٩,١)	عربية (٥١,٣) معهد ع. (٥٨,٣)
٦١-٧٠			ل١ (٦١,٥) ل٢ (٦٣,٥) ل ٥ (٦٤,٨)	ل.أ. (٦٢,٣)
٧١-٨٠				يسوعية (٧٩,٦)
٨١-٩٠				
٩١-١٠٠		أميركية (٩٣,٦)		أميركية (٩٤,٨) ألبا (٩٨,١)

* قيمة كا ٢ دالة إحصائيا في الجامعات الخاصة (P= .00000) ، وفي الجامعة اللبنانية (P = .03)
** قيمة كا ٢ دالة إحصائيا في الجامعات الخاصة: (P = .00000) وفي الجامعة اللبنانية (P= .0004)

النظر فيما إذا كانوا قد إختاروا الإختصاص الذي يتابعون، أم أنهم يستنكفون عنه كما هو الحال بالنسبة للجامعة عموما.

هنا الظاهرة الكبرى: ٩,٨% من طلابنا إختاروا إختصاصهم نفسه كإختصاص ينصحون به الآخرين وهؤلاء الـ ٢٤٠ طالبا يتوزعون على الإختصاصات التالية[١٥]:

٢٢,٥-٢٥%: حقوق وإدارة أعمال

٢-٥% : ترجمة، علم نفس، معلوماتية، إعلان وتسويق، هندسة، معمارية، هندسة ميكانيك، إقتصاد، صيدلة، هندسة زراعية، علوم تمريضية.

١% : لغة إنكليزية، تاريخ، علم إجتماع، رياضيات، علوم طبيعية، إحصاء ومعلوماتية، هندسة داخلية، هندسة مدنية، محاسبة، غذاء وتغذية.

أقل من ١% : لغة عربية، لغة فرنسية، فلسفة، تعليم مختص، كيمياء، علوم سياسية، شؤون دولية، هندسة صناعية، هندسة كهرباء وإلكترونيك، تسويق، تجارة، إدارة أعمال، طب، راديو وسينما وتلفزيون، علاقات عامة،

إذن ينتهي الفصل مع واقعة جامعية تحتاج إلى الكثير من التأمل: إذا وضعنا التوقعات المهنية جانبا، وكذلك فرص الحركية الإجتماعية، فإن العلاقة الشخصية بين الطالب وإختصاصه هي في الأغلبية الساحقة من الحالات علاقة غير مرضية: ٩٠,٢% منهم ينصحون غيرهم بغير ما يتخصصون فيه!

[١٥] هذه النسب تمثل ما حظي به كل إختصاص على حدة من أصل ٢٤٠ طالبا.

القسم الثالث

النزعات الثقافية

الفصل السابع

الألسن المتعددة

حتى عهد قريب كانت الثنائية العربية - الفرنسية عصب المسألة الثقافية في لبنان. وقد طرح سليم عبو في مطلع الستينات المسألة بهذا المعنى تحديدا[1] دفاعا عن هوية ثقافية مزدوجة في لبنان، تغطي تكوينه من جماعتين مسيحية ومسلمة، في مواجهة طرح آحادي حمله المسلمون العروبيون. وفي صلب العقيدة الثنائية أن الثقافة الفرنسية أتت بالتقدم للمجتمع اللبناني، عن طريق المسيحيين، وفي صلب العقيدة الأحادية دفاع عن قومية عربية مترامية الأطراف، ضد المستعمر، تشمل المسيحيين والمسلمين.

عمليا كان تعليم اللغة الفرنسية قد شاع في جبل لبنان منذ القرن الماضي، وكانت الجامعة اليسوعية (١٨٧٥) قمة الهرم فيه. وكرّس الإنتداب الوضع القائم، وورثه الإستقلال. ثمة لغة أخرى، إنكليزية، إنتشرت في الفترة نفسها، وكانت الجامعة الأميركية (١٨٦٦) قمة الهرم في تعليمها، لكنها، وإن كرست الثنائية اللغوية في لبنان، في وجهة أخرى، ظلت بمنأى عن المسألة الثقافية بما هي سجّال بين مثقفي نزاع الجماعتين الإسلامية والمسيحية.

على أن تطورات حدثت مؤخرا في وضع اللغة الأجنبية في لبنان، وأفرغت جزئيا مضمون المسألة الثقافية كما كانت مطروحة حتى بداية الحرب الأهلية (١٩٧٥).

في نهاية الستينات كان هناك خمس مؤسسات أنكلوفونية[2]، تضم ١٤,٥% من الطلاب اللبنانيين[3] الجامعيين مقابل خمس مؤسسات فرنكوفونية تضم ٢٣,٦% من الطلاب

---

[1] Abou, Sélim: **Le Bilinguisme arabe-français au Liban**, Paris, P.U.F., 1962.

[2] هي الجامعة الأميركية، كلية بيروت الجامعية، كلية هايكازيان، كلية الشرق الأوسط، وكلية اللاهوت للشرق الأدنى.

[3] نقتصر على الطلاب اللبنانيين لأن نسبة الطلاب غير اللبنآنيين كانت مرتفعة جدا في المؤسسات الأنكلوفونية في تلك الفترة (٥٩,٥% في الأميركية، و ٤٧,٨% في كلية بيروت الجامعية)، ومنخفضة جدا في المؤسسات الفرنكوفونية (أعلاها في اليسوعية: ١٤,٦%)، بحيث لا تصح المقارنة إلا بين اللبنانيين. وهؤلاء هم على كل حال موضوع إهتمامنا.

اللبنانيين[٤]. ضف إلى ذلك، أن الجامعة اللبنانية (٤٤,٥% من الطلاب اللبنانيين) كانت تعلّم الفرنسية في كل إختصاص يُعلّم باللغة الأجنبية.

بعد ١٩٧٥ شهد التعليم العالي ظاهرتين: الأولى تتعلق بنشوء مؤسسات إسلامية، عربية اللغة، لكن بأحجام صغيرة[٥]، والثانية تتعلق بنشوء جامعة أنكلوفونية في قلب جبل لبنان الماروني، نقصد جامعة اللويزة (١٩٨٧)، وبتمدد كلية بيروت الجامعية (التي صار إسمها الجامعة اللبنانية الأميركية) نحو جبل لبنان، عن طريق إنشاء حرم ثان لها في جبيل. في هذا الوقت أيضا قامت جامعة البلمند في شمال لبنان، وهي ثلاثية اللغة، وقد ضمت إليها الألبا المحسوبة ضمن الدائرة الفرنكوفونية. عمليا إرتفع عدد المؤسسات الأنكلوفونية إلى ست، فيما إنخفض عدد المؤسسات الفرنكوفونية إلى أربع[٦]. أما من حيث عدد الطلاب فقد إرتفعت حصة المؤسسات الأنكلوفونية من ١٤,٥% عام ١٩٦٨/٦٩[٧] إلى ٣٤,٥% عام ١٩٩٤/١٩٩٥، بينما ظلت حصة المؤسسات الفرنكوفونية على حالها (٢٤,٧% عام ١٩٩٤/٩٥مقابل ٢٣,٦% عام ١٩٦٨/١٩٦٩)[٨].

بالإضافة إلى ذلك يجب تسجيل أمرين: أن الجامعة اللبنانية نفسها بدأت تبنّي اللغة الإنكليزية، إما في الإختصاص نفسه عبر فتح شعب أنكلوفونية، أو مع إعطاء عدد أكبر من المواد باللغة الإنكليزية في الكليات التطبيقية[٩]. والأمر الآخر أن الجامعات الخاصة غير المصنّفة، وأبرزها الجامعة العربية، تعتمد اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية، لا سيما في

---

[٤] هيّ الجامعة اليسوعية، الأكاديمية اللبنانية – الألبا، مركز الدراسات العليا، كلية الحكمة، الكسليك.

[٥] معهد التمريض العالي (المقاصد)، المعهد العالي لإعداد المعلمين (المقاصد)، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، كلية الشريعة الإسلامية، معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية، جامعة الإمام الأوزاعي، وحجم هذه المؤسسات بلغ ١,٨% فقط من مجموع الطلاب الجامعيين في لبنان عام ١٩٩٤/٩٥.

[٦] كانت خمسة في نهاية الستينات، ثم أقفل مركز الدراسات العليا، وضُمت الألبا إلى البلمند، فيما نشأ معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت (١٩٧٢).

[٧] Ministère du plan: **L'Enseignement supérieur au Liban,** Beyrouth, 1971, 30.

[٨] المعلومات حول عام ١٩٩٤/٩٥ تتعلق بجميع الطلاب بإعتبار أن الفروقات بين الطلاب حول نسبة الأجانب أصبحت طفيفة. أنظر: الأمين و هاشم طربيه: ١٩٩٧، المرجع المذكور، ٤٩٨.

[٩] الزراعة، والطب. أما الهندسة والصيدلة والعلوم الصحية فتعلم بالفرنسية.

الإختصاصات العلمية والتطبيقية، التي فتحتها منذ بداية التسعينات، ومنها كلية الطب التي فتحت مؤخرا.

لا نظن أن هذا التقدم القوي للغة الإنكليزية في التعليم العالي ما بين السبعينات والتسعينات قد تصاحب مع تقدم مماثل على مستوى التعليم العام. كل ما نعرفه أن اللغة الفرنسية مازالت تحظى بأكثر من ثلثي الطلاب المسجلين في التعليم العام[١٠]. أما لغز هذا التفاوت فسهل حلّهُ: تنزع المدارس الفرنكوفونية إلى تعليم اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية ثانية، وينزع مزيد من الطلاب الفرنكوفون نحو إرتياد الجامعات الأنكلوفونية. وخلاصة هذا التحليل أننا اليوم إزاء ظاهرة جديدة تسمى بالثلاثية اللغوية.

هذه الظاهرة تعني ضمنا، إنفكاكا جزئيا للتلازم الذي كان قائما حتى بداية السبعينات، بين اللغة والأيديولوجيا الطائفية للجماعتين الإسلامية والمسيحية. فلا الفرنسية هي حكر على المسيحيين[١١]، ولا الموارنة بعيدون عن المسلمين في إقبالهم على الإنكليزية. ولا تشكل الإنكليزية عنصرا من عناصر النزاع الأيديولوجي المذكور، بل تبدو وكأنها فرضت نفسها على الجميع، بمن فيهم الفرنسيون، كلغة عالمية، يظن البعض أنها ستكون اللغة المشتركة لسكان الأرض في عصر العولمة[١٢]. وما تقوله أليزابيت بيكار، مديرة السرموك[١٣]، عن الفرنكوفون في لبنان يفهم في هذا السياق: "لا يفكرون بالفرنسية ولا يقرأون الفرنسية، ولا يشاهدون التلفاز بالفرنسية، والأخطر من ذلك أن

---

[١٠] بلغ مجموع المسجلين في المدارس الأنكلوفونية في التعليم العام ٣٠,٣% عام ١٩٩٥/٩٦ مع إختلافات بين القطاعات: ٢١,٩% في الرسمي، ٣٥,٢% في الخاص المجاني، و ٣٣,٧% في الخاص غير المجاني. أنظر: المركز التربوي للبحوث والإنماء: المرجع المذكور.

[١١] ثمة إقبال ملفت لدى الشيعة على اللغة الفرنسية (في الجنوب والضاحية) (**النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨)، كذلك لفت إنتباهنا طلب ممثل مدارس المصطفى (حزب الله) في لجان الهيكلية والمناهج، زيادة حصة اللغة الأجنبية بما يزيد عن حصة العربية، إعتقادا منه أن هذه الزيادة سوف توفّر للتلامذة المسلمين الفرصة للاستلحاق وتحصيل اللغة الأجنبية، لغة التنلفس والإصطفاء.

[١٢] "هل تصبح اللغة الإنكليزية لغة العالم إلى الأبد؟"، **السفير**، ٢١/٨/ ١٩٩٨.

[١٣] مركز الدراسات والأبحاث حول الشرق الأوسط المعاصر، وهو مركز تموله الحكومة الفرنسية.

الفرنسية ليست لغة التواصل بينهم وأنه لا يبقى للفرنسية سوى مجال ضيق يفتقد إلى المنفعة العملية"[14]. يمكن القول، بناء على ما سبق، إن اللغة الإنكليزية صارت لغة مشتركة بين النخب اللبنانية، بقدر ما كفّت الفرنسية عن كونها لغة خاصة بالمسيحيين. لكن ما نقوله ما هو إلا مجرد نزعة، لا يجب الإفتراض معها أن الثنائية اللغوية أو الثلاثية اللغوية ينتشران بالمقدار نفسه ما بين المسيحيين والمسلمين. والعكس صحيح، بسبب الأقدمية التاريخية للثقافة الأجنبية (الفرنسية خاصة) لدى المسيحيين. لذلك يفترض المرء أنه إلى جانب الإنفكاك الجزئي، ما بين الأيديولوجيا والهوية اللغوية، ثمة تفاوت مستمر، ما بين المسيحيين والمسلمين فيما يتعلق باستعمال اللغات الأجنبية عموما.

كذلك يجب لفت الإنتباه إلى أنه لا الثنائية اللغوية ولا الثلاثية تعني جميع اللبنانيين ولا جميع الطلاب الجامعيين, وبأنه يجب الفصل بين الثنائيين والثلاثيين من جهة والشرائح الطلابية التي لا تفترض أن عملها يستوجب إتقان لغة أجنبية من جهة ثانية، و/أو التي ليست قادرة على التمكن من اللغة الأجنبية بسبب تاريخها الدراسي (مدارس ضعيفة التأهيل في اللغة الأجنبية) ومنشئها الإجتماعي (شرائح دنيا) على السواء. بمعنى أن طلاب المدارس الرسمية الواصلين إلى نهاية التعليم العالي في الجامعة اللبنانية في إختصاصات تفضي إلى تعليم مواد غير علمية، أو إلى وظائف حكومية أو ما شابه، لا يفترض المرء أنهم متمكنون من اللغة الأجنبية، بخلاف الطلاب الآتين من مدارس خاصة مرموقة (مسيحية أو علمانية) تشدّد على اللغة الأجنبية، وهم يرتادون جامعة خاصة تستعمل بصورة تامة أو أساسية اللغة الأجنبية (كاليسوعية أو الأميركية، أو اللويزة، أو اللبنانية الأميركية). والإختلاف بين هؤلاء وأولئك يفترض أن يشمل مدى إتقانهم للغة الأجنبية كما يفترض أن يشمل موقفهم من أهمية إعتماد اللغة الأجنبية بدلا عن، أو إلى جانب، اللغة العربية في التعليم العالي. وهذا ما يفضي إلى فرضية إضافية[15] مفادها أن اللبناني المتوسط قد يستعمل لغة أجنبية أو أكثر، لكن الظاهرة العامة التي يشير إليها

[14] النهار: المرجع المذكور ، ١٤.

[15] أنظر ملف النهار (١٣/٨/٩٨) حول الثلاثية اللغوية، المرجع المذكور، والذي يتفق فيه أحمد بيضون، وناديا بغدادي حول هذه النقطة.

المراقبون هي الضعف العام، في اللغة العربية كما في اللغات الأجنبية، وأن الإتقان الشائع هو إتقان "التاجر" الذي يستعمل ما تيسر من المفردات والتراكيب الشائعة لكي يؤمن تواصل الحد الأدنى من المفاوضة مع الزبون. وبالتالي فإن هناك إدعاء حول إتقان اللغة الأجنبية يفوق إتقانها الفعلي، وعلى ضوء هذه الصورة يجب أن نتعامل مع المعطيات التي جمعناها.

١. الثلاثية اللغوية

إذا أخذنا أجوبة الطلاب على سؤالنا "ما قدراتك اللغوية؟" بإعتبارها دالة نسبية على واقع الحال، في غياب أي قياس لدينا للتأكّد من حقيقة هذه القدرات (مدى الإتقان الفعلي للغة)[16]، وتأملنا في توزيع هذه الأجوبة (جدول ٤٢) يتبيّن لنا أن ثلاثة أرباع الطلاب "يتقنون اللغة العربية ويستعملونها بطلاقة" و ١٧,٥% حالهم فيها "فوق الوسط"، فيكون المجموع ٩٢% مقابل ٨,٣% في فئة وسط وما دون.ونستطيع أن نترجم هذه المعطيات بقولنا إن ٩٢% من الطلاب يستعملون اللغة العربية قراءة وكتابة بسهولة بغض النظر عن مقدار الأخطاء في ذلك. بالمقابل نكتشف أن من يتقنون اللغة الفرنسية يعادلون من يتقنون اللغة الإنكليزية، وهذه نتيجة تغير جديا الصورة المعروفة عن إنتشار اللغة الفرنسية. ولو ضمينا إلى هذه الفئة من يعتبرون أن لغتهم (الأجنبية) فوق الوسط، يكون المجموع ٥٩,٢% للغة الفرنسية و ٥٥,٧% للغة الإنكليزية. وهذا ما يؤكد ظاهرتين تبعا لإفتراضاتنا السابقة، بحيث يمكن تلخيص الصورة وكأن الفرنكوفون أكثر إستعمالا للإنكليزية (ثلاثيو اللغة) بينما الأنكلوفون أكثر إستعمالا للغتهم وأقل إستعمالا للفرنسية (ثنائيو اللغة)، وهذا الأمر هو الذي يفسّر على الأرجح المحصلة المتعادلة في إستعمال اللغتين لدى المجموعتين. ولنبرهن على صحة هذا الإدعاء يتبين لنا مثلا (جدول ٤٣) أن خريجي المدارس الفرنكوفونية الذين يتقنون الإنكليزية هم أكثر بكثير (٦٠,٢%) من

[16] تشير دراسة أجريت سابقا على المعلمين الرسميين إلى أن نصف هؤلاء يخطئون مرارا في اللغة العربية، بمن فيهم أساتذة اللغة العربية. أنظر : "بنية الهيئة التعليمية"، في: الأمين، عدنان (إشراف): **الدراسة التقويمية لأوضاع المعلمين الرسميين في لبنان**، بيروت، مجلس الإنماء والإعمار – مالت، ١٩٨٣، تقرير غير منشور.

جدول ٤٢: توزع الطلاب بحسب تقديرهم لمدى معرفتهم باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية

	اللغة العربية	اللغة الفرنسية	اللغة الإنكليزية
لا يحسنها إطلاقا	٠,٢	٨,٦	٥,٧
ضعيف	١,٣	٩,٦	١٢,٣
وسط	٦,٨	٢٢,٥	٢٦,٢
فوق الوسط	١٧,٥	٢٨,٠	٢٥,٩
يتقنها	٧٤,٢	٣١,٢	٢٩,٨
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(٢٣٨٥)	(٢٣٠٧)	(٢٣١٩)
غير محدد	٥١	١٢٩	١١٧

جدول ٤٣: توزع الطلاب بحسب تقديرهم لمعرفتهم باللغات والهوية الثقافية لمدارسهم الثانوية

	مدارس فرنكوفونية				مدارس أنكلوفونية			
	فوق الوسط يتقنها	وسط	ضعيف لا يحسنها	المجموع	فوق الوسط يتقنها	وسط	ضعيف لا يحسنها	المجموع
العربية**	٨٩,٢	٩,٠	١,٨	(١٠٦٧)	٩٧,٢	٢,٨	-	(١٤١)
الفرنسية*	٨٢,٢	١٥,٩	٢,٠	(١٠٢٢)	٣٢,٨	١٩,٥	٤٧,٧	(١٢٨)
الإنكليزية*	٦٠,٢	٣٠,٩	٨,٩	(١٠٠٧)	٩٤,٣	٥,٧	-	(١٤١)

* قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .00000

** قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P= .01

ملاحظة: المدارس الفرنكوفونية تضم خريجي المدارس الكاثوليكية والعلمانية الفرنكوفونية الخاصة، فقط. والمدارس الأنكلوفونية تضم خريجي المدارس المسيحية والعلمانية الأنكلوفونية الخاصة، فقط.

خريجي المدارس الأنكلوفونية الذين يتقنون الفرنسية (٣٢,٨%)، أي أن الثلاثية اللغوية تخص الفرنكوفونيي التربية أكثر مما تخص الأنكلوفونيي التربية.

هل هناك علاقة بين معرفة لغة وأخرى؟

إن تجمع الطلاب (٩٢%) حول معرفة اللغة العربية (وسط وما فوق) يجعل من الصعب البحث عن الفروقات المرتبطة بينها وبين اللغات الأخرى. لكن الجدول ٤٣ يشير إلى فرق واحد دال إحصائيا : الأنكلوفون أكثر إلماما بالعربية من الفرنكوفون.

ثم إن إقبال الفرنكوفون على الإنكليزية يجعل من الصعب الإهتداء إلى علاقة سببية بين الفئتين. صحيح أن العلاقة الإحصائية دالة بين توزيع الطلاب حول إتقان اللغتين إلا أن معظم الذين يتقنون الفرنسية يتقنون الإنكليزية (٥٨,٢%) ومعظم الذين يتقنون الإنكليزية يتقنون الفرنسية (٦٣,٤%). وفي كل الأحوال فإن إتقان الفرنسية يفسّر إتقان اللغة الإنكليزية أكثر بكثير مما يفسّرها إتقان العربية. كما أن الثلاثية اللغوية تفسّرها الثنائية اللغوية أكثر مما تفسّرها الأحادية اللغوية (العربية). بحيث تبدو الفرنسية مؤاتية للإنكليزية وليس العكس، وكأن انفتاح الفرنكوفون على الإنكليزية هو الذي ساهم في التفكيك الجزئي للمسألة الثقافية القديمة.

لو جمعنا الإتقان في اللغات الثلاث لحصلنا على سلم من ٣ إلى ١٥ (٣= لا يعرف اللغات الثلاث، ١٥= يتقن اللغات الثلاث)، وبحثنا في العوامل المفسّرة للإتقان اللغوي، كمستوى تعليم الأب، ومستوى تعليم الأم، المستوى الإجتماعي، الجماعة الدينية (عوامل حاصلة) والمدرسة الثانوية والجامعة (عوامل محصّلة)، أي من هذه العوامل يستطيع إحداث فروق في إتقان الطلاب اللغوي، وأي منها تعتبر مساهمته أكبر؟

كل من العوامل الحاصلة والمحصلة له علاقة ذات دلالة إحصائية بإتقان اللغات[١٧].

أما بالنسبة للعوامل الحاصلة، فالتحليل يظهر أن ترتيبها هو على الشكل التالي:

---

[١٧] قيمة "ف" ذات دلالة: P= .0000

الجماعة الدينية، ثم مستوى تعليم الأم، فالمستوى الإجتماعي، فمستوى تعليم الأب. أما العوامل المحصلة فيتفوق فيها نوع المدرسة الثانوية على الجامعة.

ومن حيث التفاصيل نجد بالنسبة لتعليم الأم أن الفئات المخسّرة للإتقان اللغوي هي الأم الأمية (بقدر كبير) والإبتدائية والمتوسطة، وتبدأ المساهمة الإيجابية مع الأم الثانوية، لتبلغ أقصاها مع الأم الجامعية. المنطق نفسه نجده مع مستوى تعليم الأب، كذلك مع المستوى الإجتماعي، حيث تساهم الفئة الدنيا سلبيا بقدر ما تساهم الفئات العليا إيجابيا في تغير الإتقان اللغوي. هذه الأمور لا تبدو طبعا جديدة على أحد. لكن ما يود المرء التأكد منه هو مساهمة الجماعة الدينية: مساهمة المسلمين سلبية بقدر ما مساهمة

جدول ٤٤: الإتقان اللغوي الإجمالي بحسب أصناف المدارس والجامعات والدين

	إنحراف سلبي*		إنحراف إيجابي*
نوع المدرسة الثانوية			
رسمية	(- ١,٣١)	مسيحية	(٠,٦١)
إسلامية	(- ٠,٣٤)	علمانية	(١.٣٢)
الجامعة			
اللبنانية	(- ٠,٥٥)	الأميركية	(١,٠١)
العربية	(- ٠,٤٢)	اليسوعية	(٠,٣٥)
الأوزاعي/المعهد	(- ٠,٦٤)	الكسليك	(٠,٦٠)
		اللويزة	(٠,٨٧)
		اللبنانية الأميركية	(٠,٩٨)
		الحكمة/بل/ها	(٠,٥٨)
الدين			
مسلمون	(- ٠,٦٤)	مسيحيون	(٠,٦١)

* القيم تمثل البعد عن المتوسط الحسابي العام لجميع الطلاب وهو (١١,٨٩) إستنادا إلى طريقة التحليل الإحصائي Multiple Classification Analysis (MCA) .

المسيحيين إيجابية في إتقان اللغات. والدلالة الجامعة لهذه المتغيرات أن القدرات اللغوية تخضع لمبدأ التفاوت الإجتماعي، بما في ذلك بين المسيحيين والمسلمين.

أما بالنسبة للعوامل المحصلة أو المنجزة، فإن نوع المدرسة الثانوية هو أهم عامل على الإطلاق في تفسير الإتقان اللغوي للطلبة، ومساهمة نوع المدرسة تساوي مرة ونصف مساهمة الجامعة. ونضع في الجدول (رقم ٤٤) أصناف المدارس والجامعات بحسب التغير في الإتقان اللغوي العام. والملفت في هذه اللائحة، أن المدارس الرسمية والإسلامية تقع في جهة، والمدارس الأخرى في جهة ثانية، وأن المدارس العلمانية (الأنكلوفونية والفرنكوفونية) تحدث الزيادة الأكبر على الإطلاق في جميع مقارناتنا في اللغات. أما بالنسبة للجامعات فقد لاحظنا وقوع هايكازيان مع الجامعة اللبنانية والجامعات العربية والإسلامية، وذلك يفسّر بضعف اللغة العربية عند طلابها، أما حال المؤسسات الإسلامية فتفسيره يكمن في ضعف عام باللغات الأجنبية.

ولتفصيل ما نقوله أعلاه نقارن بين الجامعات بحسب المتوسط الحسابي لكل منها، لكل لغة على حدة، ونضيف إلى ذلك فروع الجامعة اللبنانية (جدول ٤٥). حيث نلاحظ أن متوسطات اليسوعية والكسليك الفرنكوفونيتين أقل من متوسطات الأميركية واللبنانية الأميركية الأنكلوفونيتين في اللغتين العربية والإنكليزية، وأن متوسطات طلاب الجامعتين الأنكلوفونيتين في الإنكليزية أعلى من متوسطات طلاب الجامعتين الفرنكوفونيتين في الفرنسية. كذلك يكشف هذا الجدول أن وضع الجامعة العربية متأت من إرتفاع المتوسط في اللغة العربية إلى أقصاه عندهم، دون أن يكون متوسطهم في الإنكليزية أدنى من الوسط.

أخيرا تبدو الفروقات داخل الجامعة اللبنانية متسقة مع أية توقعات مستندة إلى النتائج السابقة. فالفرع الثاني أعلى في متوسطات اللغات الأجنبية من الفرع الثالث، ومتوسطات فروع المناطق هي صوب الوسط وما دون في هذه اللغات، على غرار المؤسسات الإسلامية الخاصة. وتبدو الكليات الموحّدة مرة أخرى خارج السرب فهي

جدول ٤٥: توزع الطلاب بحسب المتوسطات الحسابية في إتقان اللغات ونسبة الأحاديين والثنائيين وثلاثيي اللغة، بحسب الوحدة الجامعية والقطاع

	إتقان اللغات (متوسطات حسابية)			التعدد (نسب مئوية)		
	العربية*	الفرنسية*	الإنكليزية*	أحاديون**	ثنائيون**	ثلاثيون**
مجموع الطلاب	٤,٦٤	٣,٦٣	٣,٦٢	١٧,٠	٤٢,٦	٣٢,١
ج. لبنانية	٤,٧١	٣,٤٩	٣,١٢	٢٦,١	٤٦,٨	٢١,٩
لبنانية ١	٤,٧٤	٣,١٣	٣,١١	٣٠,١	٤٩,١	١٤,٩
لبنانية ٢	٤,٧٧	٤,٢٠	٣,٥١	١١,١	٤٥,٦	٣٨,٣
لبنانية ٣	٤.٦١	٣,٤٠	٣,٨٤	٣٨,٦	٣٥,٦	٢٠,٨
لبنانية ٤	٤,٦٨	٢,٧٧	٢,٨٩	٢٨,٠	٦٢,٤	٣,٢
لبنانية ٥	٤,٦٦	٣,٣٢	٢,٥١	٣٧,٦	٥٧,٦	١,٢
لبنانية موحّدة	٤,٧٢	٤,٢٧	٣,٧٧	٩,١	٣١,٨	٥٤,٥
ج. خاصة	٤,٥٧	٣,٧٨	٤,١١	٨,١	٣٨,٤	٤٢,١
الأميركية	٤,٦٩	٣,٤٧	٤,٧١	١,٨	٤٧,٩	٤٠.٧
اليسوعية	٤,٢٠	٤,٤٢	٣,٥٦	٥,٠	٣٤,٢	٣٩,٧
الكسليك	٤,٥٩	٤,٢٧	٣,٦٥	٩,٧	٣٠,١	٥١,٣
العربية	٤,٨٠	٢,٨٣	٣,٨٢	٢٠,٩	٥٦,٦	١٨,٦
اللويزة	٤,٦٣	٣,٨٥	٤,٥١	٢,٢	٢٩,٣	٦٠,٩
ل.أ. بيروت	٤,٧٥	٣,٤٩	٤,٧١	١,٩	٤٤,٧	٤٨,٥
ل.أ. جبيل	٤,٥٤	٣,٦٦	٤.٥٩	٦,١	٣٠,٣	٤٩,٢
الحكمة/بل/ها	٤,٥٣	٤,١١	٣,٨٤	١١,٨	٣٢,٤	٤٢,٦
الأوزاعي /المعهد	٤,٧٣	٢,٥٤	٣,٣٢	٤٧,٦	٣٨,١	٩,٥
عدد الطلاب	(٢٣٨٥)	(٢٣٠٧)	(٢٣١٩)	(٣٧٦)	(٩٤٠)	(٧٠٨)

* القيم تتراوح بين ١و٥، أي أنه كلما اقترب الرقم من ٥ كان الإتقان عاليا، وكلما اقترب من ١ كان منخفضا.

** من صنف نفسه في فئة "وسط وما فوق" أو"أتقنها وأستعملها بطلاقة" ، في اللغة العربية (أحاديون)، في اللغة العربية وإحدى اللغتين الأجنبيتين (ثنائيون)، أو في اللغات الثلاث (ثلاثيون). أما الذين يتقنون اللغتين الأجنبيتين دون العربية، أو إحداهما (٥.٩%) والذين صنفوا أنفسهم دون الوسط في اللغات الثلاث (٢,٥%) فقد أسقطناهم من الحساب هنا.

ملاحظة: قيمة ف ذات دلالة إحصائية بالنسبة للقطاع والوحدات داخل كل قطاع، في إتقان اللغات P= .00000، وقيمة كا ٢ ذات دلالة إحصائية في الحالتين أيضا، في التعدد اللغوي: P= .00000

تجمع عربية الجامعة اللبنانية، وفرنسية الجامعات الفرنكوفونية، وإنكليزية الجامعة العربية، أو الحكمة وغيرها.

هذا حول المختلف، أما حول المتفق فيسجل أن اللغة العربية هي لغة مشتركة حيث المتوسط الحسابي العام هو دائما أكثر من ٤، وحيث التشتت (الإنحراف المعياري) متدن. رغم ذلك فإن الأحاديين العربيين قلة (١٧,٠%)، بينما الثنائيون كثرة (٤٢,٦%) لا فروق قوية حولهم بين الجامعة اللبنانية والقطاع الخاص، والثلاثيون يشكلون اليوم حوالي ثلث الطلاب (جدول ٤٥). ومن الملاحظ أن أعلى نسب الثلاثيين نجدها في جامعة اللويزة القائمة في منطقة كانت تقليديا فرنكوفونية، بينما أدناها في اللبنانية ٤ واللبنانية ٥، مع فارق شاسع بين الحدين الأعلى والأدنى (٦٠,٩% و ١,٢% تباعا).

كل ما سبق يتعلق بتقدير الطلاب لمعرفتهم باللغات. ولكن ماذا لو تفحص المرء أمر معرفة اللغات الأجنبية من خلال القراءات، أي إلى أي حد يقرأ الذين يقولون إنهم يعرفون اللغة الفرنسية والإنكليزية (وسط وما فوق) كتبا باللغة الأجنبية مثلا؟

٢. التصريح بالإتقان ووقائع القراءة

سوف نتفحص تصريح الطلاب بقدراتهم اللغوية على ضوء لغة الكتب التي يقرأونها. ونذكّر فقط أن لغة القراءة إستخرجناها من عناوين الكتب التي قال الطلاب إنهم قرأوها (سؤال ٤٨ في الإستمارة) وليس من سؤال حول لغة ما يقرأونه.

بأي لغة يقرأ الطلاب؟

إنهم يقرأون أولا بالعربية، وثانيا بلغة أجنبية أو بلغتين عربية وأجنبية، أما الذين يقرأون بثلاث لغات فهم قلة بسيطة (٣,٥%) (جدول ٤٦). وبكلام آخر فإن إستعمال اللغة العربية هو عمليا (في القراءات) (٤٧,٦%) أوسع مما تركه لدينا إنطباع الأحادية العربية (١٧,٠%) لكنه أضيق مما أخبرنا إياه الطلاب عن قدراتهم في العربية (٩١,٧% قالوا إنهم يتقنون العربية). كذلك فإن القراءة بلغتين (١٨,٤%) أضيق حجما من حجم الثنائيين (٤٢,٦%)، والقراءة بثلاث لغات أصغر حجما من حجم الثلاثيين. وفوق ذلك كله فإن "القراء" عموما هم أقل عددا من الذين يتقنون أياً من اللغات الثلاث: ١٨,٦% من الطلاب

فقط قرأوا كتابا واحدا في سنتين و ١٧,٦% قرأوا كتابين في سنتين و ١٨,٤% قرأوا ثلاثة كتب في سنتين، والباقي (٤٥,٤%) لم يقرأ أي كتاب.

هذه الفروقات الحادة بين القدرة المعلنة والقراءة تعني أن القراءة عادة غير شائعة لدى الطلاب، من جهة، وأن إتقان اللغات، من جهة ثانية، ينظر إليه (أو يقيم) من قبل الطلاب بإعتباره أمرا جامعيا (الإتقان للدراسة) و/أو بإعتباره أمرا إجتماعيا (لغة التاجر أو لغة التمايز)، وليس بإعتباره أمرا ثقافيا، أي مفتاحا للمتعة في المعرفة. وإذا صحّ هذا الإستنتاج تكون "الثقافة" السائدة لدى الطلاب ذات مكوّن شفهي قوي. وإذا ذهبنا بعيدا في هذه الملاحظة يمكن الإفتراض أن إتجاهات الطلاب الجامعيين في الشؤون غير الجامعية (الإجتماعية والسياسية) سوف تكون محكومة بالعوامل الحاصلة (البيئة) أكثر مما تكون محكومة بالعوامل المحصلة (متابعة التعليم العالي، الإختصاص الجامعة، الخ). هذه الوجهة في التحليل تعني أيضا أن إنفكاك اللغة عن الأيديولوجيا هو أمر قائم، ولكنه أمر مركب، لأنه جزئي ولأنه، كما يتبيّن الآن، يتضمن إلتفافا على الثقافة بمعنى الأيديولوجيا بواسطة الثقافة بمعنى التمايز الإجتماعي.

سوف نتفحّص أمر هذا الإستنتاج الأخير لاحقا. أما الآن فنتابع التأمل في ألسنة القراءات.

ثمة إتساق شديد بين معرفة اللغات ولغات القراءة (وهذه صنفت بالطريقة نفسها التي صنفت فيها معرفة اللغات)، أي أن معظم العربيين يقرأون بالعربية ومعظم الفرنكوفون يقرأون بالفرنسية إلخ. فيما ثلاثيو اللغة يقرأون بثلاث لغات. أما فئة المستوى وسط وما دون فقراءاتهم مركزة في اللغة العربية. لم نتوقع مثل هذا الإتساق بسبب ظننا أن الطلاب يبالغون حول معارفهم اللغوية ولا سيما في اللغة الأجنبية. عمليا، الإتساق يبقى، والظن يبقى: ثمة ٣٧,٧% (٩١٨ طالبا) لم تكن هناك إمكانية لتحديد ما يقرأونه لأنهم لم يذكروا أي كتاب في السنتين الأخيرتين.

هذه النزعات سوف نذهب بها نحو آفاق أخرى، آفاق الأوساط الجامعية والإجتماعية.

ذلك أن طلاب الجامعة اللبنانية يقبلون بقوة على قراءة الكتب بالعربية (٧٠,٤%) بينما طلاب القطاع الخاص يقبلون بقلة عليها (٣١,١%). وهذه الواقعة شديدة الأهمية لجهة المصادر الثقافية للطلاب، والتباعد فيما بينهم حولها. إن النزعة نحو القراءة بالعربية تزيد أيضا في الفروع الأولى والثالثة والرابعة والخامسة في اللبنانية، وفي الجامعة العربية والأوزاعي/المعهد (أنظر جدول ٤٧). لذلك فهي ترتفع لدى المسلمين وتنخفض لدى المسيحيين بالمقدار نفسه (٦٩,٨% مقابل ٣١,١%). وهذا يعني أنه إذا كان مقبولا التفكير بإنفكاك جزئي للغة العربية عن الأيديولوجيا، فإنه من الواضح أن هناك شرخا قويا بين ألسن طلاب الجامعات في لبنان، يتفق مع الإنتماءات الدينية، ومع فروع اللبنانية،

جدول ٤٦: توزع الطلاب بحسب إتقان اللغات ولغة قراءاتهم

إتقان اللغات	لغة الكتب التي يقرأونها						
	عربية	فرنسية	إنكليزية	عربية وفرنسية	عربية وإنكليزية	عربية وفرنسية وإنكليزية	المجموع
عربية*	٨٧,٣	٣,٤	٢,٩	٤,٩	١,٥	–	١٠٠(٢٠٤)
فرنسية و/أو إنكليزية*	٩,٧	٥٥,٩	٢٢,٦	١.١	٢.٢	٨,٦	١٠٠(٩٣)
عربية – فرنسية*	٥٢,٢	٢٣,٥	٢.٢	٢٠,٤	٠,٣	١,٥	١٠٠(٣٢٤)
عربية–إنكليزية*	٥١,٨	١,٢	٢١,٧	٢,٠	٢٢,٩	٠,٤	١٠٠(٢٥٣)
عربية–فرنسية–إنكليزية*	٣١,٨	٢٧,٤	١٢,٠	١٤,٦	٧,٠	٧,٢	١٠٠(٤٨٥)
وسط وما دون في جميع اللغات	٦٦,٧	١٥,٢	٣,٠	٦,١	٩,١	–	١٠٠(٣٣)
المجموع	٦٦٣	٢٧٦	١٤٨	١٥٥	١٠١	٤٩	١٣٩٢**
	٤٧,٦	١٩,٨	١٠,٦	١١,١	٧,٣	٣,٥	١٠٠

* في فئة "وسط وما فوق"، و"أتقنها وأستعملها بطلاقة".

** ١٠٤٤ طالبا سقطوا من الجدول لنقص في المعلومات في أي من المتغيرين.

ملاحظة: قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P= .00000

كذلك مع الفئات الإجتماعية (٧٤,٠% من طلاب الفئات الدنيا يقرأون بالعربية مقابل ٢١,٤% من طلاب الفئات العليا). هكذا تكون قضية اللغة وما يرافقها من مصادر ثقافية، وبالتالي من عدة فكرية في صلب النظام الإجتماعي-التربوي اللبناني، وبصورة حادة في أيامنا، بل هي من أبرز أوجه التفاوت بين الجماعات والجامعات والفئات الإجتماعية.

مرة أخرى، تقدم لنا المعلومات الحالية، شهادة على أن الأنكلوفون (طلاب الأميركية واللويزة، واللبنانية الأميركية) أكثر إقبالا على العربية من الفرنكوفون (٣,٤% من طلاب اليسوعية فقط يقرأون بالعربية وحدها). ويشذ عن هذه القاعدة طلاب الكسليك (ربما لأنهم ينتمون إلى فئات إجتماعية أدنى وربما لأسباب أخرى متعلقة بنوع القواءات)، وكذلك طلاب الحكمة، على الأرجح لأن الإختصاص الأساسي في الحكمة هو الحقوق.

ثمة مبين آخر على اللغة التي يستعملها الطلاب تتعلق بالجرائد. أي جرائد يقرأون؟ نجد في إجاباتهم صحفا أجنبية، فرنسية أو إنكليزية.

عمليا تقرأ الأغلبية الساحقة جرائد بالعربية، أولا لأن الصحف المحلية الصادرة بالأجنبية قليلة، وثانيا لأن الصحف اليومية الأجنبية تصل متأخرة. ولهذا من أصل ٢٩ جريدة (أو جزء من جريدة كنهار الشباب) ذكرت صحيفة يومية لبنانية واحدة تصدر بالإنكليزية (دايلي ستار) وصحيفة واحدة يومية تصدر بالفرنسية (لوريان - لوجور). ولذلك إستقطبت الجرائد العربية ٨٨,٥% من المجموع مقابل ٩,١% للفرنسية و ٢,١% للإنكليزية، و ٠,٢% باللغة الأرمنية (جريدة إزتاغ).

والسؤال البديهي هو من يقرأ الجرائد الأجنبية؟ من أصل ال ٢٢٧ قارئا لهذه الجرائد، ثمة ١٨٨ (٨٣%) نجدهم في القطاع الخاص، ومعظم هؤلاء (٨٧ طالبا) في الجامعة اليسوعية. وإذا عرفنا أن طلاب الجامعة اليسوعية في العينة الذين أجابوا على هذا السؤال يبلغون ١٩٢ طالبا أمكن الإستنتاج ببساطة أن ظاهرة قراءة الصحف اليومية باللغة الأجنبية هي ظاهرة خاصة باليسوعية، من جهة، وهي تحتل أقل بقليل من نصف

* قيمة كا ٢ دالة إحصائيا P = .00000 ، إن بالنسبة للجماعة الدينية أو بالنسبة للمستوى الإجتماعي.

جدول ٤٧: لغة القراءات بحسب الوحدة الجامعية

	بالعربية	بلغة أجنبية واحدة	بلغتين عربية وأجنبية	بثلاث لغات	المجموع
مجموع الطلاب	٤٩,٩	٢٩,٢	١٧,٧	٣,٢	١٠٠(١٥١٨)
القطاع*					
ج. لبنانية	٧٠,٤	١٥,٩	١٢,٥	١,٢	١٠٠(٧٢٩)
ج. خاصة	٣١,١	٤١,٤	٢٢,٤	٥,١	١٠٠(٧٨٩)
ج. لبنانية*					
لبنانية ١	٧٩,٢	٩,٧	١١,٢	–	١٠٠(٢٦٩)
لبنانية٢	٣٩,٣	٣٥,٦	٢١,٥	٣,٧	١٠٠(١٦٣)
لبنانية ٣	٧٢,٩	١٣,٦	١١,٤	٢,١	١٠٠(١٤٠)
لبنانية ٤	٨٦,٨	٨.٨	٤,٤	–	١٠٠(٦٨)
لبنانية ٥	٩٥,٤	١,٥	٣,١	–	١٠٠(٦٥)
لبنانية موحدة	٥٤,٢	٢٥,٠	٢٠,٨	–	١٠٠(٢٤)
ج. خاصة*					
الأميركية	٢٨,٣	٣٧,٢	٢٣,٩	١٠,٦	١٠٠(١١٣)
اليسوعية	٣,٤	٦٤,٩	٢٣,٦	٨,٠	١٠٠(١٧٤)
الكسليك	٢٨,٦	٣١,٢	٣٦,٤	٣,٩	١٠٠(٧٧)
العربية	٧٤,٢	٧,٥	١٨,٣	–	١٠٠(٩٣)
اللويزة	٣٩,٧	٤٣,٨	١٢,٣	٤,١	١٠٠(٧٣)
ل.أ. بيروت	٢٨,٤	٣٨,٨	٢٩,٩	٣,٠	١٠٠(٦٧)
ل.أ. جبيل	٣٠,٩	٥١,٩	١٤,٨	٢,٥	١٠٠(٨١)
الحكمة/بل/ها	٣١,٣	٤٢,٧	٢١,٩	٤,٢	١٠٠(٩٦)
الأوزاعي/المعهد	٨٦,٧	–	١٣,٣	–	١٠٠(١٥)

• قيمة كا٢ دالة إحصائيا : P=.00000

الميول القرائية للصحف اليومية في هذه الجامعة (٤٤,٨%). ولما كانت اليسوعية ذات أكثرية مارونية، مثلها مثل الكسليك، وكانت نزعة القراءة بالأجنبية في الكسليك ضعيفة، على غرار غيرها من الجامعات الخاصة، أمكن الإستنتاج أيضا أن قراءة الصحف بالأجنبية (الفرنسية تحديدا) لصيقة بالتمايز الإجتماعي للطلاب الميسورين وأبناء الطبقة الوسطى في هذه الجامعة. أما نسبة القراءة بالأجنبية مثلا في الجامعة الأميركية، فلا تتجاوز ١٢,٥% من طلابها علما بأن هذه الجامعة هي جامعة نخبة إجتماعية أيضا. يسمح الوضع في اليسوعية بالإفتراض بأن هناك نزعة إلى التميز المسيحي عن طريق التمايز الإجتماعي بالفرنسية. وهذه الصفة لا تنطبق على موارنة الكسليك، ولا على موارنة الفرع الثاني في اللبنانية، لافتقارهم إلى عنصر التمايز، وهي لا تنطبق على مستعملي الإنكليزية، لأن هؤلاء يفتقرون إلى عنصر التماسك على أساس الطائفة. ولهذا لا تنتشر الصحف الأجنبية في الكسليك واللبنانية والأميركية، كما تنتشر في اليسوعية. فهل نجد التميز المسيحي على أساس الأيديولوجيا، في الكسليك، والتميز الإسلامي المقابل في جامعات أخرى؟ الفصلان اللذان يعالجان الشؤون السياسية سوف يساعدان على توضيح هذا الأمر.

أن تكون اللغة الأجنبية سمة تمايز إجتماعي أمر تظهره فروقات لغة الجريدة بحسب المكانة الإجتماعية (٢٣,٥% من أبناء الشرائح العليا، مقابل ٣,٤% من أبناء الشرائح الدنيا)[١٨]. وأن تكون الأجنبية سمة جماعة، فأمر تظهره أيضا الفروقات بين المسيحيين (١٧,٨%) والمسلمين (٣,٥%)[١٩]. لكن بينما تصح الفروقات العائدة للمستوى الإجتماعي على اللغتين الأجنبيتين، فإن الفروقات العائدة للجماعة الدينية تصح على اللغة الفرنسية فقط. وهذا ما يعزز الإستنتاج السابق حول بقاء العلاقة بين المسيحيين[٢٠] واللغة الفرنسية والتمايز الإجتماعي.

---

[١٨] قيمة كا ٢ للعلاقة بين المستوى الإجتماعي ولغة الجرائد دالة إحصائيا: P= .00000

[١٩] قيمة كا ٢ للعلاقة بين الجماعة الدينية ولغة الجرائد دالة إحصائيا: P= .00000

[٢٠] وهذا ما يخص الموارنة أكثر من غيرهم، لأن استعمال اللغة الفرنسية يشيع عند الموارنة (١٧,٣%) أكثر مما عند الكاثوليك (١٣,٤%) أو الأرثوذكس (١١%).

لكن الأمور لا تفسّر فقط بهذين البعدين، فالمعلومات تفيد أيضا أن هناك تغيرات عائدة إلى الجنس، مع نزعة أنثوية نحو اللغة الأجنبية، وهذه اللغة هي الفرنسية هنا أيضا. فهل تكون إناث اليسوعية، المارونيات، هن الأكثر تمسكاً باللغة الفرنسية؟ إلى حد كبير. من أصل ١٨٢ طالبا وطالبة يفضلون الجرائد الفرنسية ثمة ١٤٣ طالبة (٧٨,٦%)، ومن أصل هذا العدد ثمة ٧٢ طالبة في الجامعة اليسوعية (النصف). وهؤلاء الطالبات يشكلن ٥٩,٥% من طالبات اليسوعية، و٤٠% من جميع مفضلي الفرنسية ذكورا وإناثا. ألا نستطيع القول، بناء على هذه الأرقام أن التمسك بالفرنسية كلغة يومية هو ظاهرة أنثوية–يسوعية–مسيحية؟ وأن التمايز الإجتماعي، عن طريق الفرنسية، يتحصن في هذا الموقع تحديداً؟

سنتابع البحث في النقطة نفسها لمزيد من تأمين الثبات لإستنتاجاتنا. فنحن سألنا عن المجلة المفضلة. والمجلة غير الجريدة. نقصد أن قراءة مجلة أجنبية أقرب إلى الممارسة من قراءة جريدة أجنبية، لأن المجلة تتخطى الزمن اليومي للخبر الذي يقيد الجريدة.

واقع الحال أن المعطيات هنا مختلفة جدا: بينما ذكرت ٢٩ جريدة، إستقطبت الجرائد العربية منها ١٧٨٠ طالبا (أو ٨٨,٥%من مجموع قراء الجرائد)، فإن المجلات التي ذكرت بلغ عددها ٢٥٦ مجلة. وهذا عدد هائل. ويضاف إلى ذلك أن ١٨٢٥ طالبا سموا مجلات، مقابل ١١٠٥ سموا كتابا أول و ٨٦٤ سموا كتابا ثانيا و ٦١٩ سموا كتابا ثالثا، بصورة يبدو معها تفضيل المجلات (١٨٢٥ طالبا أو ٧٥%) قريبا من تفضيل الجرائد وبعيدا من تفضيل الكتب. وهذه علامة من علامات "الثقافة الجديدة للطلاب".

صحيح أن هذه المجلات في معظمها عربية (١٠٥ مجلات، مقابل ٨٥ فرنسية و ٦١ إنكليزية)، إلا أن مكانة العربية هنا أدنى بكثير مما في الجرائد: ٥١,٦% هنا مقابل ٨٨,٥% للجرائد. وهذه الخسارة (للعربية) في المجلات تكسبها الفرنسية بالدرجة الأولى. وهذه المعلومة تساهم في بلورة إستنتاج ضمني مفاده أن ما أوحت به أجوبة الطلاب حول قدراتهم اللغوية من مكانة للثلاثية اللغوية تأتي الجرائد والمجلات لتقيده وتظهر أن

القراءات هي عمليا ثنائية أكثر مما هي ثلاثية اللغة. وأن هذه الثنائية تسيطر فيها الفرنسية (٣٦,٤%). وتوزيع قراءة الفرنسية بحسب المستوى الإجتماعي يتسق هنا مع ما لاحظناه بالنسبة للجرائد. وكذلك مع ما أشرنا إليه حول الطوائف: من أصل ٦٥٣ طالباً يقرأون مجلات بالفرنسية ثمة ١٠١ طالب مسلم والباقي مسيحيون (٨٤,٥%).

سوف نستعيد الآن جملة العناصر المقروءة، لدينا ثلاثة كتب، جريدة واحدة ومجلة واحدة، أي خمسة عناصر، ونبني لكل لغة مؤشرا إجماليا.

ثمة ٥,٩% من الطلاب لم يقرأوا أيا من الكتب والصحف بالعربية. بينما ٢٠,٣% فقط قرأوها جميعا بالعربية فقط. أي أن ربع الطلاب هم عربيون أو أجنبيون تماما في قراءاتهم. وثلاثة أرباعهم يستعملون اللغة الأجنبية بقدر قليل أو متوسط أو كثير، إلى جانب العربية، وهذه صورة ساطعة عن مبدأ التنوع اللساني في قراءات الطلاب اللبنانيين، (جدول ٤٨).

هذا من جهة. ومن جهة ثانية فإن حظ الفرنسية أعلى من حظ الإنكليزية بقليل:

جدول ٤٨: توزع الطلاب بحسب لغة قراءاتهم لثلاثة كتب وجريدة ومجلة معا

	بالعربيّة	بالفرنسية	بالإنكليزية
صفر عنصر	٥,٩	٤١,٢	٥٩,٨
عنصر واحد	٣٣,٤	٢٣,٥	٢٢,٤
عنصران	١٧,٥	٨,٤	٤,٢
ثلاثة عناصر	٥,٠	١٠,٠	٩,٥
أربعة عناصر	١٧,٩	١١,٤	٣.٣
خمسة عناصر	٢٠,٣	٥.٥	٠,٨
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(١٩٩٢)	(١٤١٠)	(١١٨١)
لا قراءات	٤٤٤	١٠٢٦	١٢٥٥

٢٦,٩% قرأوا ثلاثة عناصر وما فوق بالفرنسية، مقابل ١٣,٦% قرأوها بالإنكليزية. وهذه نتيجة تعيد إظهار نزعة الأنكلوفون للقراءة بالعربية وتمسك الفرنكوفون بالقراءة بالفرنسية. والوجه الآخر لهذه الملاحظة أن ٥٩,٨% من الطلاب الذين قرأوا لم يقرأوا بالإنكليزية مقابل ٤١,٢% للغة الفرنسية. لذلك ينخفض المتوسط الحسابي لمؤشر القراءات المتعددة (خمس عناصر) إلى ٠,٧٧ في الإنكليزية مقابل ١,٤٣ للفرنسية.

سنقارن الآن بين المتوسطات الحسابية للغات الثلاث، كما فعلنا سابقا بالنسبة للكتب، وذلك إستنادا إلى عدد من المتغيرات المختارة، بصورة نعيد فيها توزيع المجموعات الأصلية (فئات إجتماعية، دين، طوائف) والمحصلة (مدارس، وحدات جامعية، إلخ) في لوحة مقارنة إحتمالية (جدول ٤٩).

ثمة ثلاثة من المتغيرات الثمانية التي درسنا علاقاتها باللغات الثلاث لا تظهر في الجدول: الجنس، القطاع، وميدان الإختصاص. الجنس، لأن الجنسين يقعان عموما في خانة واحدة[٢١]، والقطاع الجامعي[٢٢] لأن الوحدة الجامعية تغني عنه، وميدان الإختصاص لأن قيمة "ف" غير دالة إحصائيا في اللغة الفرنسية وفي اللغة الإنكليزية. أما المتغيرات الخمسة الباقية، فهي جميعا دالة إحصائيا (P = .0000) : الوحدة الجامعية، المدرسة الثانوية[٢٣]، والجماعة الدينية والطائفة والمستوى الإجتماعي.

والمشهد الظاهر في الجدول معبّر أيما تعبير، إذ نلاحظ أن المجموعات المدروسة تصطف في خط منحن *Diagonal* ، بحيث نجد اليسوعية في طرف (قراءة ضعيفة جدا بالعربية وقوية جدا بالفرنسية) واللبنانية ١ ، اللبنانية ٥/٤/٣ ، العربية، الأوزاعي، الثانوية الرسمية والثانوية الإسلامية، والمسلمون عموما، والشيعة خصوصا، والفئات الدنيا، في الطرف الآخر (قراءة ضعيفة جدا باللغة الأجنبية وقوية جدا باللغة العربية)، على عكس اليسوعية تماما . ينفصل الدروز عن سائر المسلمين مع تميزهم

[٢١] قيمة ف دالة إحصائيا، P= .0000 ، مع اللغة الفرنسية واللغة الإنكليزية، وغير دالة إحصائيا في اللغة العربية.

[٢٢] قيمة ف دالة إحصائيا، P = .00000 ، في اللغات الثلاث.

[٢٣] مع اللغة الإنكليزية تصبح قيمة ف دالة إحصائيا مع إحتمال P = .001 .

القليل بالإنكليزية، وينفصل الموارنة عن الكاثوليك والأرثوذكس مع إقبالهم الإضافي على الفرنسية، كما تنفصل الثانوية العلمانية عن الثانوية المسيحية بسبب تراجعها في اللغة

جدول ٤٩: مؤشر القراءات المتعددة بحسب عدد من المتغيرات

لغة عربية	لغة فرنسية أو إنكليزية ٠ – ١	١.١ – ٢	٢,١ – ٣	٣,١ – ٤
٠ – ١				اليسوعية (ف)
١.١ – ٢		ث. علمانية فئات عليا	مسيحيون (ف) موارنة (ف) الكسليك (ف) الحكمة/بل/ها (ف)	
٢,١ – ٣	سنّة	ل.٢ (ف) أرثوذكس ل موحدة (ف) كاثوليك (ف) أميركية لويزة وسطى–عليا (ف) ل.أ. (ك) وسطى–دنيا (ف) ث. مسيّحية (ف)		
٣,١ – ٤	ل ١ مسلمون ل ٣/٤/٥ شيعة عربية أوزاعي/معهد فئات دنيا ث.رسمية ث.إسلامية			

ملاحظة : المتوسط الحسابي لمؤشر القراءات المتعددة : ٢,٥٦ للغة العربية، ١,٤٣ للغة الفرنسية، و ٠,٧٧ للغة الإنكليزية. هذا ولم تقع أي مجموعة في فئة ٤–٥ فأسقطت من الجدول. "ف" تعني أن المجموعة حصلت على نسبة أعلى في الفرنسية، و "ك" في اللغة الإنكليزية، والتي لم يوضع لها أي حرف تكون قد حصلت على موقعها في اللغتين بمتوسطات متقاربة.

العربية. ويلاحظ أخيرا أن الفئات الإجتماعية متباعدة في اللغة العربية لكن ثلاثاً منها تندرج في صف واحد في اللغة الأجنبية بسبب اللغة الفرنسية.

لذلك تبدو الوضعية المنوالية (حيث تتجمع معظم الفئات) متمثلة في قراءة متوسطة بالعربية (٢–٣) وقراءة متوسطة إلى ضعيفة بالأجنبية (١–٢)، ويلتقي في هذه المجموعة الطلاب المنتمون إلى الفئات الوسطى–العليا والوسطى–الدنيا، والأرثوذكس والكاثوليك، من ناحية، وإلى اللبنانية ٢، والكليات الموحدة، والأميركية، واللويزة، واللبنانية الأميركية، والثانوية المسيحية، من جهة ثانية.

وبالعودة إلى موضوع الإناث واللغة الفرنسية يتبين بالنسبة للعناصر الخمسة أن أعلى متوسط للقراءة بهذه اللغة هو لدى إناث اليسوعية (٣,٥٨%) وذلك بفارق عن ذكورها (٢,٩٣%)، وبفارق عن الموقع الثالث للفرنسية (إناث اللبنانية ٢: ٢,٠٦%)، فيما جميع الوحدات الأخرى تشهد متوسطاً دون ٢,٠. وهذا ما يؤكد الملاحظة المذكورة سابقا عن حصن الفرنسية في لبنان اليوم.

٣. صراع اللغات

إدعينا سابقا أن هناك نزعة نحو إنفكاك الأيديولوجيا الطائفية عن المسألة اللغوية. فإلى أي حد تؤكد أجوبة الطلاب هذه الفرضية؟

ثمة سؤال وحيد طرحناه على الطلاب نعتمده لمعالجة هذا الموضوع: "بأية لغة يجب أن يعطى التعليم الجامعي في لبنان في إختصاصك؟"، وكان الجواب التقليدي، الأيديولوجي، كما نعلم، أن المسلمين يدافعون عن العربية بإعتبارهم حماتها، والمسيحيون يدافعون عن الفرنسية بإعتبارهم حماتها. فما حال طلاب اليوم من هذه النقطة؟

الأجوبة موزعة على خمسة إحتمالات، جمعناها إقتصادا في العرض بثلاث : ١) بالعربية، أو بالعربية مع إستعمال جزئي للغة أجنبية، ٢) مناصفة بين اللغة العربية واللغة الأجنبية، ٣) باللغة الأجنبية مع إستعمال جزئي للعربية، أو باللغة الأجنبية. الواقعة الملفتة أن ٥٠% من الطلاب وقعت أجوبتهم في الخيار الثالث، و ٢٨,٨% في الخيار الثاني،

و٢١,٢% فقط في الخيار الأول. وهذا يعني أن التمسك بالعربية كلغة للتعليم العالي ليس إلا الظاهرة الأقل ظهورا لدى طلاب الجامعات في لبنان اليوم.

كيف تفسّر هذه الواقعة الجديدة المفاجئة ظاهرا، والتي تظهر أن ما يدعو إليه الطلاب حول لغة التعليم العالي يختلف عن لغة قراءاتهم، ويختلف عن إدعاءاتهم في إتقان اللغة؟ بالصيغة المركبة لمسألة اللغة اليوم. فنحن، مع هذه الدعوة، إزاء قضية أكاديمية (جامعية) إذا صحّ التعبير، أو إجتماعية تبطن التمايز (كما حاولنا أن نقول سابقا). بحيث يتضافر ما يفرضه التمايز مع ما تفرضه العولمة: الدراسة الجامعية باللغة الأجنبية أصبحت مسألة حيوية لأي تعليم جامعي يريد أن يكون متصلا بالعالم. وبالتالي فإن الأمور غير متناقضة، بل إن إتقان العربية (٩١,٤%) ليس مرتبطا بالدعوة إلى الإقتصار على العربية (٢١%) مثلما أنه ليس مرتبطا بأحاديي اللغة العربية (١٧,٠%)، بل قل إنهما أمران متنافيان بقدر ما يتسق إتقان اللغة العربية مع إتقان لغة أجنبية.

لكن هناك فروقات، لا سيما بين الخيارين الأول والثالث: فخيار اللغة الأجنبية يزيد في القطاع الخاص (إلى ٦٠,٣%) وخيار اللغة العربية يرتفع في الجامعة اللبنانية (إلى ٣٠,٤%). والفروقات نفسها تماما لوحظت بين أبناء الطبقات العليا وأبناء الطبقات الدنيا (٦٢%-٣٢%). كذلك بين المسيحيين والمسلمين (٦٣,٦%-٣٤,٩%)*. مما يعني أن الإنفكاك بين اللغة والأيديولوجيا الذي نقترحه ليس حقيقة تامة الوجود. إنه حقيقة جزئية: المسلمون يرون في ٢٨,٦% منهم أن يكون التعليم مناصفة بين اللغتين و ٣٦,٥% باللغة الأجنبية (المجموع ٦٥,١%)، هكذا يكون المسلمون مقبلون جدا على فكرة تأمين التعليم العالي باللغة الأجنبية، وهذا مؤشر الإنفكاك. ولكن المسيحيين أكثر إقبالا بكثير على اللغة الأجنبية (٩٢,٢% للأجنبية كليا أو جزئيا)، وهذه هي حدود الإنفكاك.

لكن قد تكون هذه المعطيات مضللة بعض الشيء لأن السؤال الذي طرحناه عليهم يحدد الرأي في الإختصاص الذي يتابعونه. ولربما اختلفت الوقائع من إختصاص إلى

* قيمة كا ٢ دالة إحصائيا: P = .00000 ، بالنسبة للقطاع والجماعة الدينية والمستوى الإجتماعي في علاقة هذه المتغيرات مع اللغة المفضلة للتعليم العالي.

آخر. لذلك نستعيد معطياتنا تبعا لميدان الإختصاص، وهي ستة ميادين ١) التربية-الآداب-الدين، ٢) العلوم الإجتماعية والسياسية، ٣) الادارة والحقوق والتوثيق، ٤) العلوم البحتة والتطبيقية، ٥) العلوم الصحية والطبية والزراعية، ٦) الهندسة على أنواعها والفنون. ويخيل إلى المرء أن السجال اللبناني حول اللغات يلتصق بالميادين الثلاثة الأولى أكثر من الميادين الثلاثة الأخيرة. لذلك نضع كل معطياتنا دفعة واحدة في جدول واحد (رقم ٥٠) لكشف الفروقات، مقتصرين على اللغة العربية لكي يتسع الجدول لمختلف المعطيات، بإعتبار أن الفروقات حول اللغة العربية هي الوجه الآخر للفروقات حول اللغة الأجنبية.

الواقعة الأولى تؤكد فرضية القاسم المشترك: ثمة نسبة ضئيلة جدا من الطلاب (تتراوح بين ٤,٥% و ٨,١%) تؤيد التعليم في الميادين العلمية والتطبيقية بالعربية. وثمة نسبة قليلة (تتراوح بين ٢٥,٦% و ٣٨,١%) تؤيد التعليم بالعربية فقط في الميادين الإنسانية.

لكن عند التأمل في أثر التغيرات، نجد أن المسيحيين يفترقون عن المسلمين حتى في الميادين العلمية والتطبيقية، بالإضافة إلى الميادين الإنسانية، بحيث أن العلاقة بين الجماعة الدينية واللغة المفضلة، هي علاقة دالة إحصائيا في مختلف ميادين الإختصاص، وبحيث تصبح نسبة المسلمين المؤيدين للعربية في الميادين العلمية والتطبيقية تتراوح بين ١١ و ١٢%. صحيح أن هذه النسبة ضئيلة، لكن الفوارق مع المسيحيين ذات شأن (تتراوح نسبتهم بين ١ و ٣%).

وإذا ما بقينا في الميادين العلمية والتطبيقية، نجد أن الفروقات غير موجودة بين القطاعين العام والخاص في ميدان العلوم البحتة، ولا داخل القطاع الخاص في ميادين العلوم البحتة، والعلوم الطبية والصحية والزراعية، ولا بين الطبقات الإجتماعية في ميداني العلوم البحتة، والهندسة على أنواعها.-

لذلك نعود إلى الميادين الإنسانية، حيث الفروقات دائما موجودة: بين القطاعين، داخل اللبنانية، داخل القطاع الخاص، بين الجماعات الدينية، وبين الفئات الإجتماعية.

جدول ٥٠: توزع الطلاب حول اللغة العربية كلغة مفضلة للتعليم الجامعي في ميادين الإختصاص التي يتابعونها بحسب عدد من العوامل المختارة

	مجموع الطلاب %	تربية وغيرها %	علوم إجتماعية %	إدارة وحقوق %	علوم بحتة %	علوم طبية %	هندسة وفنون %
مجموع الطلاب	٢١,٢	٣٨,٦	٢٥,٦	٣٠,٧	٨,١	٤,٥	٥,٧
ج. لبنانية	٣٠,٤*	٤٩,٣*	٣٢,٥*	٤١,٩*	٧,٩**	١٠,٨**	١١,٠**
ل ١	٣١,٩	٤٨,٥	٣٢,١	٥٤,٤	٨,٤	–	١٥,٢
ل ٢	٥.٨	٩,٨	٣,٨	٩,١	١,٩	٣,٨	٥,١
ل ٣/٤/٥	٤٧,٨	٦٠,٣	٤٨,٥	٤٨,٨	١٣,٣	١٧,٤	٣١,٣
ل موحدة	٩,١	–	–	–	–	١٢,٠	٥,٣
ج. خاصة	١١,٥*	١١,٦*	٨,٤**	٢٢,٩*	٨.٨***	٠,٨***	٣,٧***
أميركية	٢,٩	–	٤,٨	–			
اليسوعية	٥,٦	٤.٤	–	١٥,٤			
الكسليك	٤,٢	٤,٥	–	٤,٨			
عربية	٢٧,٦	–	٥٠,٠	٤٠,٤			
لويزة	٣,٢	–	–	٤,٥			
ل.أ.	٦,٨	–	١٨,٨	٧,٤			
الحكمة/بل/ها	٢٣,٦	–	–	٤١,٧			
الأوزاعي/المعهد	٦٣,٠	٨٣,٣	–	٤٦,٧			
الدين	*	*	*	*	**	**	*
مسلمون	٣٤,٩	٥٧,٣	٤١,٢	٤٣,٤	١١,١	١١,١	١٢,٤
مسيحيون	٧,٨	١٠,٦	٨,١	١٦,٩	١,٠	٠,٨	٢,٩
لمستوى الإجتماعي	*	*	*	***	***	**	***
عليا	١١,٢	١٠,٠	١٠,٠			٢,٣	
وسطى-عليا	١٩,٥	٢٨,٣	٢٥,٩			٥,١	
وسطى-دنيا	٢١,٨	٣٤,٤	٢٣,٩			٦,٩	
دنيا	٣٢,٤	٥٣,٨	٣٠,٦			٥,٩	

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا : P< .0001

** قيمة كا دالة إحصائيا: P< .007

*** قيمة كا٢ غير دالة

وهذه الفروقات تحمل معنى السجال (بين الجماعات)، وتحمل معنى القيم المرتبطة بالمكانات الإجتماعية.

صحيح أننا نتكلم عن فروقات داخل ثلث الطلاب أو ربعهم الذين يفضلون العربية، وهذا مؤشر على بقاء الصلة بين الأيديولوجيات واللغة في حدود ضيقة، إلا أن ماهية الفروقات تدل على وجهة هذا السجال. وذلك على الوجه التالي:

دعاة العربية: اللبنانية عموما، الفروع الأولى والثالثة والرابعة والخامسة،
الأوزاعي/المعهد
الحكمة وغيرها (في الحقوق فقط)
المسلمون .
الفئات الإجتماعية الدنيا

دعاة الأجنبية (الإبتعاد عن العربية): في اللبنانية - الفرع الثاني والكليات التطبيقية، في القطاع الخاص عموما، وداخل هذا القطاع في الجامعات غير الإسلامية، وغير الجامعة العربية.

تكشف هذه الملاحظات أن هناك تمسكا جزئيا-باللغة العربية وتمسكا جزئيا بالثنائية وتمسكا جزئيا باللغة الأجنبية، في الميادين الإنسانية. ويخيل إلى المرء أنه، في الجامعة اللبنانية على الأقل، قد تكون الثنائية اللغوية هي الرأي الأكثر قبولا في مختلف الفروع. أما الميادين العلمية والتطبيقية فتحمل قبولا عاما باللغة الأجنبية فقط، على ما هو واقع الحال على كل حال. لكن المسألة التي تواجه مثل هذا التوجه الواقعي، تتعلق بأبناء الفئات الدنيا الذين يشعرون ربما بعدم قدرتهم على دراسة الإنسانيات بلغتين، وهذه نقطة تفضي إلى البحث في برامج التأهيل اللغوي ومدى وجودها وإتساعها وفعاليتها. أما إنشاء مركز لتعليم اللغات الأجنبية في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية فيبدو هامشي الوجود والأثر بسبب قلة الطلاب الذين يتقدمون إليه أو يفكرون فيه[٢٤]، والأرجح لأنه مركز لتعليم

[٢٤] فاز في مباراة الدخول إلى المركز ٥٩ طالبا فقط في كانون الأول ١٩٩٧ عند تأسيسه. أنظر مقال دلال بركات أبو عسلي، النهار، الخميس ١٣ آب ١٩٩٨.

اللغات (قائم في منطقة معينة) وليس مركزا لبرمجة تعلّم اللغات الأجنبية علـــى مســـتوى الجامعة ككل. وربما غيرت خريطة الجامعة (بعد إنشاء مجمع أو مجمعين) هـــذه الواقعـــة جزئيا (في بيروت الكبرى) لكن فروع المحافظات تبقى خارج النطاق بانتظار قيام المركـــز بتنظيم برامج داخل الأقسام القائمة في هذه الفروع.

الميول القرائية–الكتب

نعلم أن ٤٢,٦% من طلابنا ثنائيو اللغة، وأن ٣٢% ثلاثيون وأن ١٧% فقط هـــم أحاديو اللغة، وأن الباقين موزعون بين معرفة اللغة الأجنبية فقط (٥,٩%)، وبين مســـتوى متدنٍ في اللغات الثلاث (٢,٥%)، حسبما قدر الطلاب مدى تمكنهم من اللغـــات الثـــلاث. كما نعلم أن هناك مسافة بين هذا التقدير والقراءات الفعلية، وهـــي مســـافة كبـــيرة وذات بعدين: إنخفاض حجم القراءات الإجمالي (حوالي ٥٤,٦% قرأوا من كتـــاب واحـــد إلـــى ثلاثة، مقابل ٤٥,٤% لم يقرأوا أي كتاب)، والنزعـــة الأقـــوى نحـــو القـــراءة بالعربيـــة (٤٧,٦%). وقد عزونا هذه المسافة إلى المعنى المزدوج لاستعمال اللغـــة، فإتقـــان اللغـــة قيمته العليا في متابعة الدراسة الجامعية، والقراءة تمثّل قيمته الدنيا، أي إلى المســـافة بيـــن الحياة الدراسية والحياة الثقافية.

أسئلتنا الآن تتعلق بالمضي قدما في الميول القرائية.

١. التعلق بالكتب

إذا سألنا الطلاب إذا كانت لديهم عادات إهداء الكتب أو تلقيها أو عادة المطالعـــة نحصل على أجوبة متسقة مع الإنطباع الذي تركه لدينا عدد الكتب المقروءة، مع نزعـــة، لديهم، إلى "تحلية" الجرعة التي قدموها لنا حول عاداتهم: ٥٢,٣% أظهروا نزعة "وســـطى" في مجموع العادات الثلاث، و ٢١,٤% نزعة عليا (تجتمع لديهم هـــذه العـــادات الثـــلاث معا)، و ٢٦,٣% فقط أظهروا تعلقا ضعيفا. ويبين الجدول ٥١ توزيع النسب بحسب كـــل عادة على حده. وفي هذا التوزيع يتبين للمراقب أن عادات "الإهداء" ذات حجم أقل بكثـــير من عادات "المطالعة"، فيما يوحي أن الإهداء يرتبط، بالقدرة الإقتصاديـــة، أو بثقافـــة فئـــة إجتماعية ما، أصغر حجماً من سائر الفئات. فيما المطالعة تتم عن طريق شراء الكتـــب أو عن طريق الإستعارة، وبالتالي فهي عامة.

درسنا الفروقات بين الفئات الإجتماعية، في كل من البنود الثلاثة، وفي مجموعها، فلم نجد فروقات تذكر بين الفئات الإجتماعية، بإستثناء فارق طفيف جدا في بند تلقي الهدايا من الكتب، لصالح الفئات العليا. وهذا معناه أن العلاقة بالكتب هي هي في مختلف الشرائح الإجتماعية، ضعيفة. وهذا ما فاجأنا فعلا، لأن الدراسات السوسيولوجية العالمية تربط عادة بين التعلق بالكتب والطبقة الإجتماعية لصالح الفئات العليا. وبالتالي فإن الأمور تجري في لبنان وكأن الفئات العليا لا تتمايز في نطاق المطالعة، ولكن في نطاق إتقان اللغات، وهو تمايز "أقرب" إلى الشكل منه إلى المضمون. وفي هذا دلالة على "ضعف" الطبقة العليا وعلى إنشداد تمايزها، إلى علاقتها "اللغوية"، بدول "المركز"، إذا كانت نظرية التبعية مناسبة لشرح هذه الوضعية.

إلام تعود الفروقات إذن في مؤشر العلاقة بالكتب[1]؟ للجماعة الدينية مثلا؟ كلا،

جدول ٥١: توزع الطلاب بحسب العادات القرائية

	كلا (صفر)	إلى حد ما (١)	نعم (٢)	المجموع
من عاداتهم إهداء الكتب	٤١,٧	٣١,٠	٢٧,٣	١٠٠
	(٩٧٤)	(٧٢٥)	(٦٣٩)	٢٣٣٨
من عاداتهم تلقي هدايا كتب	٣٩,٢	٣٤,٣	٢٦,٤	١٠٠
	(٩٠٩)	(٧٩٦)	(٦١٣)	٢٣١٨
من عاداتهم المطالعة	١٠,٤	٣٣,٣	٥٦,٣	١٠٠
	(٢٥٠)	(٧٩٩)	(١٣٥٠)	٢٣٩٩
مجموع العادات	٢٦,٣	٥٢,٣	٢١,٤	١٠٠
	(٦٠٤)	(١٢٠٢)	(٤٩٣)	٢٢٩٩

[1] مؤشر العلاقة بالكتب هو حاصل جمع الأجوبة على الأسئلة الثلاثة المتعلقة بالعادات: صفر= لا علاقة، ٣-٤ = علاقة متوسطة، ٥،٦ = علاقة قوية.

فالفروقات هنا غير دالة. للجامعة؟ نعم. للجنس؟ نعم. فالإناث أكثر إهداء للكتب وأكثر تلقيا منها كهدايا، وأكثر نزوعا للمطالعة من الذكور. علما بأن الفروقات ليست كبيرة، ولو أن الفروقات دالة في أغلب حالات دراسة الإرتباط. الفروقات الأكبر تعزى للوحدة الجامعية. ما الذي يجعل وحدات جامعية ينتشر فيها التعلق بالكتب أكثر من غيرها، بعد أن تبين حياد المستوى الإجتماعي، والجماعة الدينية وهي وحدات مختلطة بين الجنسين؟ النتائج تقول أن أعلى معدل لمؤشر التعلق بالكتب نجده في الجامعة الأميركية والجامعة اليسوعية بينما أدنى معدل نجده في اللبنانية الأميركية واللويزة والعربية. ويكشف هذا التوزيع الفريد من نوعه بوضوح أن التعلق بالكتب ليس متصلا بالهرمية الإجتماعية للوحدات الجامعية وكأن اللبنانية الأميركية، التي وقعت دائما، إلى جانب الأميركية واليسوعية، في المرتبة العليا، ودونها بقليل اللويزة، هي بعيدة عن الكتب مثل اللبنانية ٥/٤/٣ التي وقعت في أدنى سلم الترتيب الإجتماعي للوحدات. هل يعني ذلك أن النخب الملتحقة بالجامعتين المذكورتين تضم المستجدين على المراتب الإجتماعية العليا، أم أن الفئات الإجتماعية العليا في لبنان هي في جزء مهم منها غير معنية بثقافة الكتب؟ إن ما يغذي طرح التساؤلات حول هذا الموضوع أن يكون أعلى معدّل سجل للتعلق بالكتب موجودا في وحدة بدت دائما أيضا في أدنى السلم الإجتماعي للجامعات (الأوزاعي/المعهد). فهل يتصل التعلق بالكتب بأمور فكرية أو دينية أو بإلتزامات ما؟ إن أخذ متغير الجنس بعين الإعتبار مجددا يفضي إلى ملاحظة أن أعلى معدلات التعلق نجدها لدى إناث اليسوعية وأدناها لدى ذكور اللبنانية الأميركية. وإذا قارنا بين ما يظهر في هاتين الوحدتين وبين الوحدات الأخرى يتبين لنا أن الإناث أعلى معدلا في كل من اللبنانية ١ واللبنانية الموحّدة، واللويزة، واللبنانية الأميركية، بالإضافة إلى اليسوعية، فيما الذكور أعلى معدلا في الوحدات الست الباقية: اللبنانية٢، اللبنانية٣/٤/٥، الكسليك، العربية، والأوزاعي/المعهد، والحكمة/البلمند/هايكازيان وهي وضعيات تسمح، في بعض منها (الكسليك، الأوزاعي/المعهد، لبنانية ٢) بالتفكير جديا بمقولة الإلتزام، وهي مقولة تصدق على الذكور أكثر مما على الإناث، كلما كان موضوع الإلتزام فكريا وسياسيا.

إن المفاجآت التي تخرج من الصورة المقدمة أعلاه تدفع إلى الرجوع قليلا إلى الوراء، إلى الكتب المقروءة، لعلنا نجد ما يعزّز تكوين وجهة نظر ما حول الإتجاهات القرائية لدى الطلاب.

ثمة طلاب لم يقرأوا فعلا أي كتاب خلال السنتين الماضيتين (١١٠٧ أو ٤٥,٤%)، وآخرون قرأوا كتابا واحدا (٤٥٣ أو ١٨,٦%) وغيرهم قرأ كتابين (٤٢٨ أو ١٧,٦%) أو ثلاثة كتب (٤٤٨ أو ١٨,٤%). ما الذي يفرق، مجددا، بين هؤلاء؟

المستوى الإجتماعي لا يفرّق. الجماعة الدينية لا تفرق. الجنس أيضا لا يفرّق. ولا ميدان الاختصاص. ولا كون الطالب تقليدياً أو غير تقليدي بالمعنى الذي اعتمدناه في الفصل الأول. ولا مكان الإقامة الفعلية، ولا مكان الإقامة بحسب الهوية. وجميع هذه الأمور بدت متصلة ببعضها البعض في القسم الأول من الكتاب. وبالتالي يثبت لدينا، ولو بصورة نسبية، أن العلاقة الفعلية بالكتب (مؤشر القراءات[2] هنا) لا تتصل، بعد الإصطفاء الجامعي، بالمراتب الجامعية والجنس والطائفة وما يرتبط بكل منها من أبعاد. مرة أخرى نجد الفروقات ناجمة عن الوحدة الجامعية، مع تعديلات ذات أهمية للصورة التي رسمت سابقا: أعلى معدّل للقراءة نجده في اليسوعية، تليها الأميركية. بينما يتبين أن الأوزاعي/المعهد ذات مساهمة سلبية في مؤشر القراءات، على عكس ما أظهرته الأسئلة عن العادات. بل إن المساهمة السلبية للأوزاعي/المعهد توازي المساهمة السلبية للجامعة اللبنانية٢. وبالتالي فإن ما قلناه عن الإستقلالية النسبية للعلاقة بالكتب عن المستوى الإجتماعي يبقى صحيحا، ولكن ما تخيلناه من الإلتزام الفكري، لم نجد ما يؤيده هنا، بإستثناء حال الكسليك. وهذه الوضعية المزدوجة تعبّر عن نفسها بوجود علاقة إحصائية وثيقة بين مؤشر التعلق بالكتب، ومؤشر القراءات، وبغياب هذه العلاقة إذا ما حدث تفاعل بين المؤشرين.

إن التفاعل بين المعطيات هو طريقة للبحث في الفروقات "الداخلية" (داخل

[2] مؤشر القراءات هو حاصل جمع أجوبة الطلاب في الكتب الثلاثة: صفر= لا كتاب، ١= كتاب واحد، ٢= كتابان، ٣ = ثلاثة كتب.

جدول ٥٢: ترتيب الوحدات الجامعية، وتفاعلها مع الجنس والدين بحسب المتوسط الحسابي لمؤشر القراءات

حالة المؤشر المتوسط الحسابي	منخفض - ٠,٩٠٠	متوسط ١,٢٧-٠,٩١٢	عال + ١,٣
الوحدة الجامعية	١١ الأوزاعي / المعهد ١٢ لبنانية ٢	سائر الوحدات من ٣ إلى ١٠	١ اليسوعية ٢ الأميركية
الجنس		الذكور والإناث	
الدين		المسلمون والمسيحيون	
الوحدة الجامعية/ الجنس	٢١ لبنانية ٢-إناث ٢٢ لبنانية٢-ذكور ٢٣. لبنانية موحدة-ذكور ٢٤ الأوزاعي/المعهد-إناث	سائر الوحدات/ الجنسين من ٧ إلى ٢٠	١. اليسوعية-إناث ٢. الكسليك-إناث ٣. الأميركية-إناث ٤ الأوزاعي/المعهد-ذكور ٥ الأميركية-ذكور ٦ اليسوعية-ذكور
الوحدة الجامعية/ الدين	٢١ لبنانية أميركية-مسيحيون ٢٢ الأوزاعي/المعهد- مسلمون ٢٣ لبنانية ٢-مسيحيون ٢٤ الكليات الموحدة- مسيحيون	سائر الوحدات من ٧ إلى ٢٠	١ اليسوعية-مسلمون ٢ الأميركية-مسيحيون ٣ الكليات الموحدة-مسلمون ٤ اليسوعية-مسيحيون ٥ لبنانية ٣/٤/٥-مسيحيون ٦ الأميركية-مسلمون

ملاحظة: بلغ المتوسط الحسابي الإجمالي لمؤشر القراءات ١,٠٨٩

الوحدات الجامعية هنا) ما بين الجنسين والدينين مثلا. هكذا نجد أن المتوسط الحسابي للقراءات يرتفع، ويصبح متقاربا، بين إناث اليسوعية والكسليك والأميركية، وذكور الأميركية واليسوعية، والأوزاعي/المعهد، واللبنانية ٣/٤/٥ ! بينما ينخفض المعدل لدى إناث اللبنانية٢ وإناث الأوزاعي/المعهد، وذكور اللبنانية٢ واللبنانية الموحدة. بصورة نكتشف معها أن أدنى معدلات قراءة هي لدى إناث الأوزاعي/المعهد وأعلى معدلات قراءة هي لدى إناث اليسوعية (جدول ٥٢).

ولكي نفهم هذا التباعد داخل الجنس نفسه، بين الوحدات، وبين الجنسين داخل الوحدة نفسها، نراقب التغير بحسب الوحدة–الدين. نجد أمورا مثيرة: أعلى المعدّلات هي لدى مسلمي اليسوعية، وأدناها لدى مسيحيي اللبنانية ٢ والكليات الموحدة. حيث المسلمون أقلية في الحالة الأولى والمسيحيون أكثرية في الحالة الثانية. الأمر الذي يدفع التفكير نحو قاعدة أخرى للقراءات: عندما يصبح الطلاب أقلية ينخفض إنخراطهم الإجتماعي فترتفع قراءاتهم، وبالعكس. هذه القاعدة تفسّر جزءا من اللوحة. أما الجزء الآخر (مسيحيو اليسوعية مثلا، ذوي المعدلات العالية، ومسيحيو اللبنانية الأميركية، ذوو المعدلات المنخفضة) فيفسّر بالإنخراط الإجتماعي، إرتفاعا أو إنخفاضا. كذلك ثمة حاجة إلى قاعدة ثالثة ربما تكمن في التمييز الثقافي بين الجنسين لدى المسلمين، وإلا كيف نفسّر المواقع المتعاكسة التي تقع فيها الأوزاعي/المعهد التي تضم مسلمين فقط، واللبنانية ٣/٤/٥ ذات الأغلبية الإسلامية غير المدينية؟ إن هذه القواعد أو غيرها، هي التي تكمن وراء عدم ظهور فروقات ما عائدة للجنس أو للجماعة الدينية أو غيرهما رغم وجود الفروقات بين الوحدات الجامعية.

٢. الكتب المقروءة

سألنا الطلاب كما نعلم أن يذكروا أسماء ثلاثة كتب قرأوها في السنتين الأخيرتين. لو كان الطلاب ذكروا ثلاثة كتب كما طلبنا منهم لكان يجب أن نحصل على ٧٣٠٨ عناوين. لكن قسماً كبيراً منهم ترك فراغاً إما محل الكتب الثلاثة على السواء أو محل كتابين أو محل كتاب واحد. وهذه الفراغات، التي تدل على أن الطالب المجيب ليس

لديه ما يذكره، بلغ عددها ١٣٣١ فراغاً محل الكتاب الأول، و ١٥٧٢ محل الكتاب الثاني، و ١٨٠٧محل الكتاب الثالث. وبالتالي بدل أن نحصل على أسماء ٧٣٠٨ كتب حصلنا على ٤٧١٠ فراغ، أي ما يشكل ٦٤,٥%، وعلى ٢٥٩٨ عنوان كتاب أي ما نسبته ٣٥,٥%[3]. وهذه النسبة تمثل نسبة القراءة خلال سنتين بين الطلاب. وهي نسبة متدنية جداً. إذن هناك طالب واحد من كل ثلاثة طلاب في السنة الثالثة الجامعية قرأ خلال سنتين ما بين كتاب وثلاثة كتب. هذا أول الغيث.

النتيجة الثانية لأحوال قراءة الكتب لدى طلابنا، أن المؤلفين المذكورين مشتتون بدرجة هائلة، وإذ يفترض المرء أن قراءة الكتب تتركز في كتب كلاسيكية، تقرأها أجيال عدة، وكتب حديثة، نزلت إلى السوق في زمن معين وشكلت تياراً أو موضة في القراءة، فقد وجدنا بعد إحصاء المؤلفين المذكورين من قبل الطلاب في الكتب الثلاثة أن هؤلاء المؤلفين يبلغ عددهم ٦١٦ مؤلفاً. وإن أوحى هذا الأمر بشيء فإنه يوحي بغياب "ثقافة سائدة" في لبنان، أو بوجود تشرذم ثقافي متعدد الوجوه. وهذا على عكس مشاهدة الطلاب للتلفزيون مثلا، حيث إستقطبت محطة واحدة ٦٤,٣% من الطلاب، وإستقطبت ثلاث محطات ٨٤,٣% من الطلاب، كما سنبيّن لاحقاً.

النتيجة المنطقية لهذا التشتت أن هناك ٢١ مؤلفاً فقط، ذكروا (في كتاب ١ أو ٢ أو ٣) من قبل عشرة طلاب على الأقل[4]، وحتى بين هؤلاء ثمة تشتت ملفت. ثمة مؤلف واحد ورد إسمه ٣٠٣ مرات، وذكره ٤٤ طالباً كحد أدنى (الكتاب الثالث) و ١٦٧ طالب كحد أقصى (الكتاب الأول)، وهو *جبران خليل جبران*. بينما *نزار قباني* ورد ذكره ٢٥ مرة فقط، والمسافة الكبيرة بين الإثنين ذات معنى واضح. فجبران أديب لبناني كلاسيكي، مشهور عالمياً، والأهم أنه مرغوب مدرسياً. لذلك فهو في ذهن الطالب "نبيل"، بالمعنى

---

[3] ألغينا من اللائحة كل كتاب شعرنا أو عرفنا أنه كتاب جامعي *Textbook*، لأن السؤال كان واضحاً بهذا الصدد: "سم ثلاثة كتب قرأتها في السنتين الأخيرتين وهي غير مطلوبة منك في الجامعة (إذا كان الكتاب أجنبياً أكتب عنوانه بالأجنبية)".

[4] عندما ذكر مؤلف ما من قبل عشرة طلاب على الأقل في كتاب معين (١ أو ٢ أو ٣)، أحصينا أيضا عدد مرات وروده في الكتب الأخرى، حتى ولو كان العدد أقل من ١٠، كما هو مبين في الجدول ٥٣.

الذي تتخذه كلمة موسيقى "كلاسيكية" إذا سألت أحداً عن الموسيقى التي يفضلها، فهو إذا لم يكن لديه ما يفضله فعلاً، فإنه يختار شيئاً يظن أنه يعطي فكرة حسنة عن إهتماماته. و*جبران* "نبيل" بهذا المعنى. ف*جبران* ليس على حد علمنا من الكتّاب المثيرين في أيامنا، الذين يقبل الطلاب على شراء كتبه، ولا سيما طلاب السنة الثالثة الجامعية. ولو كان السؤال مطروحاً على طلاب المرحلة المتوسطة أو الثانوية لكان الأمر حقيقياً أكثر، لأن *جبران* تشجع عليه المدارس ويشجع عليه الأهل أحياناً، وهو فضلاً عن ذلك "متمرد" بما يتلاءم مع نزعات المراهقة. أما أن يذكره طلاب السنة الثالثة الجامعية، وبهذا الحجم الكبير، فأمر أقرب إلى عملية إستحضار من الذاكرة المدرسية منه إلى أن يكون موضوعاً للقراءة في هذه المرحلة العمرية والدراسية. وبهذا المعنى، المدرسي، نفهم ورود *توفيق يوسف عواد* في المرتبة الخامسة (جدول ٥٣)، مكرراً ٥٤ مرة و *ميخائيل نعيمة* (٤٦ مرة)، و*فيكتور هيغو* (٣٣ مرة)، وحتى *إبن المقفع* (٢١ مرة) و*علي بن أبي طالب* (٢٦ مرة).

والمنطق نفسه هو الذي يفسّر إنخفاض الشعبية الظاهرة ل*نزار قباني*. صحيح أنه ينتمي أيضا إلى مكتبة المراهقين، لكنه يفتقد "النبالة" الجبرانية، لأن تحريضه على التمرد، هو تحريض حسّوي (حب-جسد-سياسة) ومباشر، وغنّاء (شعر) من جهة، وهو ليس مرغوباً لا في المدرسة ولا من قبل الأهل، بقدر ما يدفع القارىء نحو النزوة وبقدر ما يدفع *جبران* (*ونعيمة*) القارىء نحو "الثقافة" والمبادىء السامية والتطهر والريف وإتقان اللغة.

إذا صحّ هذا التحليل يكون ذكر *قباني* بين الكتب المختارة حقيقياً أكثر من ذكر *جبران ونعيمة*. ويكون *توفيق يوسف عواد* بين الإثنين لأنه روائي، وكذلك *هيغو*، فالرواية أقرب إلى التسلية وإلى تجاوز الحدود العمرية التي يفرضها أدب الخواطر وفلسفة الحياة. لكن هؤلاء جميعاً، *جبران ونعيمة وعواد*، يبقون منتمين إلى ما نسميه القراءات "المدرسية" مقابل *قباني* الذي ينتمي إلى القراءات اللامدرسية. ونضم إلى القراءات المدرسية، مما ورد في الجدول ٥٣، *فيكتور هيغو وإبن المقفع وعلي بن أبي طالب*، بينما يقع كل المؤلفين الآخرين في صف القراءات اللامدرسية.

جدول ٥٣: توزع الطلاب بحسب المؤلفين المختارين من قبل عشرة طلاب على الأقل

إسم المؤلف	الكتاب الأول	الكتاب الثاني	الكتاب الثالث	المجموع
١ جبران خليل جبران	١٦٧	٩٢	٤٤	٣٠٣
٢ أمين معلوف	٦٧	٣٩	١٧	١٢٣
٣ Danielle Steel	٣٠	٢٩	٣٠	٨٩
٤ Paolo Coelho	٢٩	٢٦	٨	٦٣
٥ توفيق يوسف عواد	٢٢	٢٠	١٢	٥٤
٦ ميخائيل نعيمة	٢٣	١٨	٥	٤٦
٧ محمد حسنين هيكل	١٨	١٤	١١	٤٣
٨ كمال جنبلاط	١٣	١٢	١٦	٤١
٩ فيكتور هيغو Hugo	١٠	١٤	٩	٣٣
١٠ نجيب محفوظ	١٣	٨	١١	٣٢
١١ محمد حسين فضل الله	٩	٦	١١	٢٦
١٢ علي بن أبي طالب	١٦	٦	٤	٢٦
١٣ Betty Mahmoudy	١٦	٥	٤	٢٥
١٤ أنطوان سعادة	١١	٦	٨	٢٥
١٥ نزار قباني	٦	٩	١٠	٢٥
١٦ كريم بقرادوني	١٣	٦	٥	٢٤
١٧ هتلر	١٠	٨	٤	٢٢
١٨ Millon Kundera	١١	٤	٧	٢٢
١٩ إبن المقفع	١٠	٨	٣	٢١
٢٠ أغاتا كريستي	٩	١٢	٦	٢٧
٢١ جورج جرداق	١١	١	-	١٢
المجموع الحالي	٥١٤	٣٤٣	٢٢٥	١٠٨٢
مجموع الإجابات	١١٠٥	٨٦٤	٦٢٩	٢٥٩٨
مجموع اللاجواب	١٣٣١	١٥٧٢	١٨٠٧	٤٧١٠
مجموع الطلاب الأصلي	٢٤٣٦	٢٤٣٦	٢٤٣٦	٧٣٠٨

لكن يمكن النظر إلى اللائحة من زاوية ثانية، زاوية الميدان. فالذين ذكرناهم جميعا، تنتمي مؤلفاتهم إلى ميدان الأدب. فيما تنتمي مؤلفات *كريم بقرادوني* و*أنطون سعادة* ومحمد *حسنين هيكل* إلى ميدان السياسة. كذلك يمكن التمييز داخل الأدب بين حقول الشعر والرواية وغيرهما. وهذا التمييز مفيد في فهم إتجاهات الطلاب القرائية.

في حقل الشعر لا نجد إلا مؤلفاً واحداً هو *نزار قباني*، ونجده في الوتائر الدنيا (٢٥ مرة). ولا نجد هنا لا سعيد *عقل* ولا محمود *درويش*، ولا *أدونيس*، وغيرهم من الشعراء الحديثين الكبار، ولا شعراء كانوا كباراً وصاروا كلاسيكيين أمثال *أحمد شوقي* وعبد *الوهاب البياتي والجواهري*، وغيرهم من الشعراء المعاصرين. ولا نجد شعراء لبنانيين جدداً، ولائحة أسماؤهم طويلة. واقع الحال أن عدداً من الشعراء الحديثين والشعراء المعاصرين ذكروا من قبل الطلاب، لكن بوتيرة منخفضة (من طالب واحد إلى أربعة). وهم: *سعيد عقل*، *الياس أبو شبكة*، *أحمد شوقي*، *محمود درويش*، و*أمين الريحاني*، و*أنسي الحاج*. ومن الشعراء الجدد ورد فقط *شوقي بزيع*، و*مظفّر النواب*، و*ياسين رفاعية* بوتائر متقاربة. أي أن الشعر عموماً ليس شيئاً يذكر في قراءات الطلاب. وما تميز *قباني* عنهم إلا لكونه شاعراً "جماهيريا".

البديل عن الشعر هو الرواية. فاللائحة تتضمن جمعاً من الروائيين اللبنانيين والعرب والأجانب يصطفون في المرتبة الثانية بعد جبران: *أمين معلوف*، *دانييل ستيل*، Paolo Coelho، *توفيق يوسف عواد*، *فيكتور هيغو*، نجيب *محفوظ*، *أغاتا كريستي*، *ميلون كانديرا*، و*بيتي محمودي*، وهؤلاء يكادون يشكلون نصف الأسماء التي وردت في اللائحة. وبالتالي فإنهم يشكلون الكتلة الثانية في القراءات، بعد كتلة "نبلاء" الكتاب. وهذه الكتلة حقيقية كما نظن أكثر من الأولى. لكن الملفت أن روائيا مثل نجيب *محفوظ* نال جائزة نوبل العالمية لمؤلفاته يأتي في المرتبة السادسة في لائحة الروائيين التسعة. وهو أقرب إلى *أغاتا كريستي* منه إلى *أمين معلوف* في الوتيرة. ونظن أن سبب هذه الوضعية يعود إلى أن القراءات لها "هوية" فطلابنا "لبنانيون" في قراءاتهم، و"أجانب"، أكثر مما هم "عرب" فيها. وهذا وجه آخر يفسّر قوة *جبران* في هذه القراءات. فإذا جمعنا قراءات الطلاب "العربية" الهوية (*هيكل*، *محفوظ*، *قباني*) نحصل على ١٠٠ تكرار لها، وإذا أضفنا

ابن المقفع وعلي بن أبي طالب، نصل إلى ١٤٧، أو ١٣,٦% من المجموع. هكذا نقع، في خضم التشتت المشار إليه أعلاه، على خشبة تجمع للقراءات تستقطب في طرف منها المؤلفين اللبنانيين، وفي طرف آخر المؤلفين الأجانب، ونكتشف أن المؤلفين العرب لم يعودوا يشكلون اليوم مادة مهمة في إهتمامات الطلاب القرائية.

بالعودة إلى الروائيين الحديثين، الذين ذاعت شهرتهم مؤخراً نجد في طليعتهم الروائي اللبناني *أمين معلوف* الذي لاقى إقبالا كبيراً على رواياته التي بيعت بمئات ألوف النسخ في فترة معينة في فرنسا ولا سيما كتابه *ليون الأفريقي*، والذي حاز على جوائز عالمية، وترجمت كتبه إلى العربية، فقرىء باللغتين، والذي يجتمع في رواياته إطار الماضي (التاريخ والجغرافيا) وفن صناعة النص والحبكة الروائية. هذا الروائي يأتي في قمة لائحة الروائيين، والثاني بعد جبران *خليل جبران*، في جملة لائحة الكتب التي ذكرها الطلاب. أي أنه الثاني في الأدب، والأول في الرواية، والثاني في جملة إهتمامات الطلاب.

بعد *أمين معلوف* نجد روائيين أجانب، واحدة تكتب الروايات "الأكثر مبيعا" والتي تصلح للسينما (*دانييل ستيل*)، وثان برازيلي مترجم يمزج بين العجائبية والروحانيات ويستوحي من قصة يوسف مثلا (*Paolo Coelho*) ، وثالث يقدم دراما لبنانية (*توفيق يوسف عواد*)، ورابعة، *بيتي محمودي*، حولت قصتها الخاصة إلى رواية على طريقة *دانييل ستيل*، وغيرهم. وهذا يكوّن لائحة من المنوعات الروائية تمثل مختلف الإتجاهات والمدارس والمستويات، تنتهي بمؤلفة الروايات البوليسية التي يقرأها المراهقون (*أغاتا كريستي*).

إذ تحتل الروايات جزءا كبيرا من اللوحة القرائية للطلاب، فإن جزءا من هذه اللوحة تحتله كتابات سياسية. لكن هذه الكتابات على نوعين: واحد يقرأه الفضوليون والمهتمون بالأخبار وخلفياتها (محمد *حسنين هيكل* وكريم *بقرادوني*) وثان يقرأه الملتزمون والعقائديون، أو المؤمنون بقضية أو خط ما، كما في حالة محمد *حسين فضل الله* و*أنطون سعادة* و*كمال جنبلاط*، و*هتلر*، و*بقرادوني* أيضا. والمدهش أن هؤلاء

بنوعيهم، عددهم قليل وحجم الإهتمام بهم قليل، وكأن السياسة صارت من الثقافة الهامشية لدى الطلاب. والملفت في لائحة المؤلفات السياسية ورود *هتلر* ٢٢ مرة.

ومثلما يفتش المرء عن مؤلفين مثل حسن *داوود* و*رشيد الضعيف* و*هدى بركات* و*الطيب صالح* و*غسان كنفاني*، وغيرهم، في صف الروائيين فلا يجدهم وإن وجدهم فبوتيرة نادرة أيضا، فهو يفتش أيضا عن كتاب لبنانيين في السياسة والإجتماع فنجد بعضا منهم بالوتيرة نفسها: *حليم بركات*، *أحمد بيضون*، *وضاح شرارة*، محمد *عابد الجابري*، جورج كرم، *ناصيف نصار*، *إدوار سعيد*، *بول سالم*، و*كمال الصليبي*. وفي شؤون السياسة العامة إلى جانب *بقرادوني* و*هيكل* يجد رياض نجيب الريس و*ألبير منصور*، وغسان *تويني* وجوزف *سماحة* وسمير *قصير* و*فواز طرابلسي*. وفي شؤون المرأة *لور مغيزل* و*نوال السعداوي*، وفي شؤون التربية *ندى مغيزل نصر*. وكل هؤلاء بوتائر رمزية، تجعل المرء يشعر وكأن قسما كبيرا ممن ذكر هؤلاء وأولئك، هم من المعارف الشخصية للمؤلفين. ومهما يكن فإن هذه الوضعية تدفع إلى الإستنتاج بأن الجو الثقافي الجامعي، الذي يتمثل في القراءات، هو في دنيا غير دنيا الحياة الثقافية التي تظهر في الندوات والسجالات والعروض على صفحات الجرائد والمجلات. وكأن سوق النشر هي مجموعة أسواق صغرى مشتتة، هي توابع طفيلية لأسواق كبرى متعددة المسارات. لكن نقاط التجمع فيها تظهر كأن هناك أبوية مفرطة في الثقافة الجامعية السائدة لا تأتي على ذكر إلا من تم إجلاله من قبل الأسبقين. أليس هذا هو المعنى العميق لإرتفاع وتيرة مؤلفات *جبران* أيضا؟ التفسير الثاني هو الذي يشرح تفرد *أمين معلوف* أيضا من بين الكتّاب اللبنانيين غير المدرسيين، والذي يرجح أن يصبح مدرسيا في القريب العاجل، وهذا التفسير قوامه أن المؤلف اللبناني اليوم لا يصبح مقروءا، وبالتحديد لا يصبح ذكره جهريا إلا إذا جاء من الجهة المحترمة، وهذه الجهة هي الغرب. المحترمون إذن إثنان : من إعترف بهم الأسبقون ومن إعترف بهم الغرب.

من "يحترم" الجهة الأولى ومن "يحترم" الجهة الثانية؟

طلاب الجامعة اللبنانية، ولا سيما طلاب الفروع ٥/¾ والطلاب المسلمون،

وخريجو المدارس الرسمية هم الأكثر ذكرا لجبران خليل جبران، بالمقارنة مع الوحدات الأخرى والجماعات الأخرى والمدارس الأخرى. وهذا مثال ساطع على أن الذين ليس لديهم سوى المدرسة كمشرب ثقافي لا "يقرأون" (بالمعنى الإستحضاري الذي أشرنا إليه) إلا للمؤلفين الذين أشارت عليهم المدرسة به. بمعنى آخر أن "المدرسي" أقوى من "اللبناني" في شخصية *جبران* المختارة.

أما *أمين معلوف* "غير المدرسي"، اللبناني الذي يعيد الغرب تقديمه إلى اللبنانيين، فوتيرة ظهوره في لائحة الكتاب الأول تزيد في اللبنانية ٢، ومعظم الجامعات الخاصة، أكانت فرنكوفونية أم أنكلوفونية.

وإذا صحّ تقديرنا لما هو حقيقي وما هو غير حقيقي في القراءات يكون طلاب المجموعة الثانية هم الذين يقرأون. وإذا فتشنا بين المسلمين والمسيحيين نجد أن الأُول يقرأون *معلوف* بقلة (٨%) فيما الأخيرون يقرأونه بوتيرة أعلى ثلاث مرات (٢٤%). وفي صف هؤلاء تقع المدارس غير الرسمية وغير الإسلامية (مسيحية، علمانية).

لا تدخل *دانييل ستيل* في حساب الجامعات، فقراؤها مشتتون بين الجامعات والطوائف، لكن *كويلو* يرافق *أمين معلوف* في تنقلاته، تحت شرفات الجامعات الخاصة، والمدارس غير الرسمية وغير الإسلامية، ولدى المسيحيين. أما *ميخائيل نعيمة* و*توفيق يوسف عواد* و*فيكتور هيغو* و*نجيب محفوظ* فليس لهم حظوات معينة، بإستثناء الكسليك التي يقرأ طلابها *عواد* أكثر من غيرهم، واللبنانية الموحدة التي يرد فيها *هيغو* و*محفوظ* أكثر من غيرها، بينما يحظى *هيكل* بإهتمام أكبر في الجامعة الأميركية، ولدى المسلمين وفي المدارس الرسمية. أخيرا تحتكر اللبنانية ١، حيث الشيعة، قراءة محمد *حسين فضل الله*، ويحتكره المسلمون، ولو كان بعضهم من خريجي المدارس المسيحية.

إذن ثمة روايات "عامة" (*ستيل*، *كريستي*، محمودي، *محفوظ*، *عواد*)، يتوزع حولها الإهتمام دون قاعدة معينة، وثمة روايات "خاصة" (*معلوف*، *كويلو*، إلخ)، تطل عليهما نوافذ الجامعات الخاصة، والمسيحيون والمدارس غير الرسمية.

وجهة التحليل التي إعتمدناها سوف نحملها ونعالج المعطيات المتعلقة بسائر المؤلفين (ال ٦١٦)، بعد تصنيف كل منهم، كلما كان ذلك ممكنا، بحسب نوع المؤلف (مدرسي، غير مدرسي)، وهويته (لبناني، عربي، أجنبي)، وزمن ظهوره (جديد، غير جديد)، وميدان كتابته الأساسي (أدب، سياسة وفكر) ووجهة كتابته (فردي، جمعي). لا شك بأن معالجة المعطيات المتعلقة بالقراءات إستنادا إلى تصنيفات ثنائية وثلاثية سوف تفقد التحليل الكثير من الغنى الذي يوفره الكلام عن مؤلفين محددين، لكن مثل هذا الخيار كان لا بد منه إزاء اللائحة الطويلة التي قدمها لنا الطلاب من الكتب التي يقرأونها. ونحن نعتمد المؤلفين وليس عناوين الكتب في التصنيف والمعالجة، لأن لائحة العناوين أطول ولأن العناوين تحمل في النهاية سمات مؤلفيها. كذلك نقتصر في تحليلنا الآن على معطيات الكتاب الأول لتبسيط التحليل، علما بأن المعلومات عن هذا الكتاب أوسع من تلك التي يوفرها الكتابان الثاني والثالث (كعدد) وهي متسقة مع المعلومات التي يوفرها هذان الكتابان، إستنادا إلى التحليل الإحصائي العاملي (على الأقل بالنسبة للكتابين الأول والثاني).

أ. المؤلفون المدرسيون وغير المدرسيين

نبدأ من هذا التصنيف لأنه يشكا خطا فاصلا بين الأنواع المقروءة. بلغ عدد الطلاب الذين صنف إختيارهم في الكتاب الأول في فئة "مدرسي" ٤٠٦ طلاب (أو ٤٠٦ عناوين)، مقابل ٦٧٩ عنواناً "غير مدرسي". والعناوين الأخيرة هذه تشكل ٦٢,٦% من مجموع ما ذكر في الكتاب الأول (١٠٨٥ عنوان)، أي حوالي الثلثين. مقابل ٣٧,٤% للكتاب المدرسي. وهذا بحد ذاته مؤشر قوي على ضعف قراءات الطلاب الفعلية، ويكمل ما لاحظناه سابقا من أن ٥٤,٦% من الطلاب لم يذكروا أي عنوان في الكتاب الأول. فإذا جمعنا ما صنّف في باب "كتب غير مدرسية" في الكتب الثلاثة (١٦٢٧) وإحتسبناها من جملة الأجوبة المتوقعة (٧٣٠٨)، تنخفض نسبة القراءة الحقيقية إلى ٢٢,٣% فقط من مجموع العينة. وهي نتيجة صاعقة.

أين يتجمع "المدرسيون" و"اللامدرسيون" في قراءاتهم؟ مثلما أشرنا سابقا بالنسبة للمؤلفين ال ٢١ الأُول في الوتيرة، يتجمع المؤلفون المدرسيون في الجامعة اللبنانية، بمختلف فروعها، وفي العربية والأوزاعي/المعهد، ولدى خريجي المدرسة الرسمية، وفي ميدان التربية/الآداب/الدين، ولدى الفئات الوسطى-الدنيا والدنيا، ويتجمع المؤلفون اللامدرسيون في الإتجاه المعاكس، والجدول ٥٤ يظهر الحالات الطرفية فقط. وما لا يظهر فيه، بالنسبة للإقبال على القراءات اللامدرسية: الثانويات الإسلامية، والفئات الإجتماعية العليا، وميدان العلوم الإجتماعية والسياسية. أما إقتراب المدارس الثانوية الإسلامية من المدارس العلمانية في قراءة الكتب اللامدرسية، فلأن الكتب المدرسية، ربما، هي ذات صفة لبنانية (*جبران خليل جبران* مثلا).

ب. الأدب والسياسة

يستطيع المرء أن يتكهن أن كُتّاب الأدب هم في جزء كبير منهم مدرسيون. وهذا صحيح[٥]. أما لائحة كُتّاب السياسة فتضم من لائحة ال ٢١ *بقرادوني وهيكل وجنبلاط وسعادة وفضل الله*، يضاف إليهم (بوتيرة تتراوح بين ٥ و ٩ مرات في الكتاب الأول) *ألبير منصور، كارل ماركس، روبرت فسك، غسان تويني، روجيه غارودي، ميكافيلي، نتنياهو و بيريز*. ثمة مجموعة أخرى من المؤلفات جرى ترحيلها في البداية إلى فئة "مختلف" التي تجمع العلوم الإجتماعية والفلسفة وعلم النفس، إلخ. وقد شكل مؤلفو هذه الفئة لائحة أطول بمقدار الضعفين (١١٤ مقابل ٥٣ لمؤلفي السياسة). ولم يكن على هذه اللائحة أي من المؤلفين ال٢١ السابقين، فضلا عن أن أعلى وتيرة لوحظت فيها هي لمؤلفين في الدين أو الفلسفة وعلم النفس (*الشهيد الصدر، فرويد، نيتشه، البابا*) بالإضافة إلى مؤلفين لبنانيين في التاريخ والعلوم السياسية (*كمال الصليبي وبول سالم*). وقد تراوحت وتيرة ذكر هؤلاء بين ٤ و ٦ مرات في الكتاب الأول. إن التقارب في الموضوعات بين حقلي "السياسة" و "المختلف" والتشتت في أرقامهما دفعنا إلى جمعهما في فئة واحدة نسميّها "سياسة وفكر".

---

[٥] ٩١,٩% من الكتب المدرسية تقع في باب الأدب، مقابل ٥١,٩% من الكتب اللامدرسية.

جدول ٥٤: الحالات الطرفية بحسب نوع الكتاب الأول وعدد من المتغيرات

% الطلاب أكثر من:	مدرسي ٤٥%	غير مدرسي ٧٥%
القطاع*	ج. لبنانية	–
الوحدة الجامعية*	ل١، ل٢، ل٣/٤/٥ عربية، أوزاعي/معهد	أميركية، يسوعية
المدرسة الثانوية*	رسمية،	علمانية
ميدان الإختصاص*	تربية/آداب/دين	–
المستوى الإجتماعي*	فئات وسطى–دنيا	–
الجنس***		
الدين***		
الطائفة***		

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P = .00000 ، ** قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P = .008، ***قيمة كا٢ غير دالة إحصائيا.

ملاحظة: النسبة العامة للكتّاب المدرسيين هي ٣٧,٤%، وللكتّاب اللامدرسيين ٦٢,٦%، تبتعد الحالات الطرفية بمقدار الخمس عن المعدل العام أو ١,٢ مرة (مثلا ٣٧,٦ × ١,٢ = ٤٥). مجموع الأجوبة ١٠٨٥(القطاع).

جدول ٥٥: الحالات الطرفية بحسب ميدان الكتاب الأول وعدد من المتغيرات

% طلاب أكثر من:	أدب ٨٠,٢%	سياسة وفكر ٣٩,٧%
القطاع**	–	–
الوحدة الجامعية*	–	أميركية، عربية، أوزاعي/معهد
المدرسة الثانوية**	–	إسلامية
ميدان الإختصاص**	–	
المستوى الإجتماعي***		
الجنس*	–	ذكور
الدين*	–	مسلمون
الطائفة**	–	سنّة، شيعة

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P = .00000، ** قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P < .005، *** قيمة كا٢غير دالة إحصائيا.

ملاحظة: بلغت النسبة العامة لمؤلفات الأدب ٦٦,٩%، ومؤلفات سياسة وفكر ٣٣,١. حددت الحالات الطرفية على القاعدة نفسها المعتمدة في الجدول ٥٤ (أي × ١,٢). مجموع الأجوبة ١٠٨٣ (القطاع).

الفروقات هنا تختلف عما كان عليه الحال في التصنيف السابق (مدرسي/لا مدرسي)، بإعتبار أن العوامل غير المؤثرة هناك، مؤثرة هنا، أي أن موضوع القراءات يخضع لقاعدة أخرى غير القاعدة التي خضع لها نوع القراءات. هنا ثمة فارق بين الذكور والإناث، فالذكور أكثر ميلا للسياسة والفكر، والمسلمون أكثر ميلا للسياسة والفكر، وبين هؤلاء يتميز السنّة والشيعة. فيما لا نجد فروقات قوية بين القطاعين ولا بين أنواع المدارس. أما الفروقات بين الوحدات الجامعية فتفسّر في خلفيتها بالجماعة الدينية، فيما كانت تفسر هناك بالمستوى الإجتماعي. ولا يبقى للحياة الدراسية من أثر خاص سوى لميدان الدراسة: أهل العلوم الإجتماعية والسياسية، يزيد إقبالهم على السياسة والفكر. وهذا من نافل القول (جدول ٥٥).

إن إنحسار البعد الإجتماعي، في تفسير موضوع القراءات أمر قد يكون مفهوما، لكن حلول بعد الجماعة محله أمر يوحي بالريبة: لماذا يكون المسيحيون أكثر ميلا إلى الأدب من المسلمين فيما المسلمون يعرفون بأنهم أكثر تمسكا بالعربية... وآدابها؟

الجواب على هذا السؤال يأتينا من التصنيف الثالث.

ج. الفردي والجمعي

الكتّاب الفرديون، هم الذين يكتبون بصفتهم أفراداً وجمهور قرائهم هم أفراد. فالروائي كاتب فردي والشاعر غير السياسي كاتب فردي، والمحلل في العلوم السياسية كاتب فردي. وغيرهم. أي من هؤلاء وأولئك تحمل كتبه سماته وطريقته في التحليل ويقبل عليه أفراد بحسب أمزجتهم وإهتماماتهم. لكن الكاتب الجمعي يكتب بصفته يمثل، أو يقود، خطا أو نظرة أو يعبر عنهما أو يتمثل بهما، ويخاطب في كل ذلك جماعة ملتزمة بصورة قبلية عادة، وبعدية أحيانا (عندما يكون الكاتب مؤسسا للخط). لدينا على لائحة الكتاب الجمعيين، من ال ٢١ الأكثر وتيرة، *كريم بقرادوني*، *وهتلر*، *والإمام علي وجنبلاط وأنطون سعادة* ومحمد حسين *فضل الله*. ما بعد هؤلاء في الوتيرة (بين ٥ و ٩ مرات) *الشهيد الصدر*، *وروجيه غارودي*، *وماركس*، وفي الوتيرة الأدنى أسماء مثل محمد مهدي

شمس الدين وعبد *الحسين شرف الدين والخميني ولينين*، *والمهاريشي*، *والمطهري*، *والبابا* ومصطفى *طلاس*، وبشير *الجميل*، إلخ.

علامات اللائحة واضحة. فالجماعات المخاطبة هي إما إسلامية، بالدرجة الأولى، أو حزبية شيوعية أو قومية أو لبنانية، أو غيرها. والقراء في مختلف هذه الحالات متلقون للمادة الفكرية أو السياسية أو الدينية التي تغذي الموقف المسبق، أو ما أصطلح عليه بالأيديولوجيات. وإذا إسترجعنا هذه الأيديولوجيات نفهم كيف أن المسلمين هم قراء السياسة والفكر أكثر من المسيحيين، وهؤلاء أكثر إهتماما بالأدب، لا سيما وأن خط الكتائب والقوات اللبنانية منخفض الوتيرة جدا، وبإعتبار أن المسيحيين ليسوا الجمهور التقليدي الأوسع للحركات الشيوعية والقومية، لا سيما بعد أن تراجعت هذه الأحزاب الأخيرة جميعا منذ نهاية الثمانينات. وفي الجهة المقابلة، وعلى خط معاكس تماما، توسعت التيارات الإسلامية. لكن النتيجة أن المسيحيين أصبحوا، في قراءة الكتب، أفرادا، بينما تحول المسلمون من جمهور للحركات القومية واليسارية إلى جمهور للحركات الإسلامية.

وهذا ما تقوله نتائج التصنيف حسب وجهة الكتّاب: الإناث فرديات، والمسيحيون، والموارنة والأرثوذكس منهم تخصيصا، فرديون في قراءاتهم، بينما الذكور، والمسلمون، والشيعة منهم تحديدا، جمعيون. وبلغ من قوة العامل الذكري-الإسلامي أن إصطفت الجامعة اللبنانية، والفرع الأول منها، والعربية، والثانويات الرسمية والإسلامية في صف القراءات الجمعية الطرفية (جدول ٥٦)، وإختفى أثر ميدان الإختصاص وأصبح أثر المستوى الإجتماعي محدودا، حيث نلاحظ أن الفئات الوسطى-الدنيا والدنيا جمعيون بصورة متميزة عن سائر الفئات.

ما تظهره هذه المعطيات يفترض أن لا يعني أن المسلمين جمعيون أكثر من المسيحيين، في السياسة مثلا، فهذا أمر سوف نفحصه لاحقا (الفصلان الأخيران). إن ما تظهره يعني أنه فيما لو كانت الجماعتان "جمعيتين" سياسيا، فإن المسلمين يتميزون بأنهم يغذون مواقفهم بقراءات (فكر، أيديولوجيا) قديمة وحديثة ومتجددة، تجعل هذه القراءات مكونا أساسيا من وضعهم الجمعي. ولهذه الوضعية إنعكاساتها على فهم المسألة الطائفية

جدول ٥٦: الحالات الطرفية بحسب وجهة الكتاب وعدد من المتغيرات

% الطلاب أكثر من:	فردي ٩٨,٨%	جمعي ١٦,٩%
القطاع*	–	لبنانية
الوحدة الجامعية*	–	ل ١، ل٣/٤/٥ ، ل موحدة، عربية
المدرسة الثانوية**	–	رسمية، إسلامية
ميدان الإختصاص***		علوم بحتة
المستوى الإجتماعي**	–	وسطى-دنيا، دنيا
الجنس*	–	ذكور
الدين*	–	مسلمون
الطائفة*	–	شيعة، دروز

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P = .00000 ، ** قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P < .02، *** قيمة كا٢ غير دالة إحصائيا.

ملاحظة: بلغت نسبة الكتّاب الفرديين ٨٢,٤%، والكتّاب الجمعيين ١٤,١%. تبتعد الحالات الطرفية بمقدار الخمس عن هذين المعدلين أو ١,٢ مرة (مثلا ٨٢,٤×١,٢=٩٨,٨). مجموع الأجوبة ١٠٨١ (القطاع).

جدول ٥٧: الحالات الطرفية بحسب زمن ظهور المؤلف وعدد من المتغيرات

% الطلاب أكثر من:	جديد ٧٦,٣%	غير جديد ٤٣,٧%
القطاع*	–	ج. لبنانية
الوحدة الجامعية*	أميركية، يسوعية	ل١، ل٢، ل ٣/٤/٥، ل موحدة عربية، أوزاعي/معهد
المدرسة الثانوية*	علمانية	رسمية
ميدان الإختصاص***		
المستوى الإجتماعي**	–	وسطى-دنيا، دنيا
الجنس***		
الدين**	–	–
الطائفة***		شيعة

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P= .00000، ** قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P < .04، *** قيمة كا٢ غير دالة إحصائيا.

ملاحظة: النسبة العامة للمؤلفين الجدد تبلغ ٦٣,٦%، وغير الجدد تبلغ ٣٦,٤%. حددت الحالات الطرفية على القاعدة نفسها المعتمدة في الجدول ٥٦. مجموع الأجوبة ١٠٨١ (القطاع).

في لبنان. صحيح أن المسلمين والمسيحيين يتساوون في نظرتهم الصراعية والتنافسية حول السلطة، لكن المسلمين يتميزون بأن من مكوناتهم السياسية هذه المرجعية الفكرية-الدينية التي تنتج لغة لا تتصل من قريب أو بعيد باللغة التي تنتجها المرجعية الغربية التي يعود إليها "الأفراد" المسيحيون. ويكاد المرء يشعر أن الإستقطاب العالمي الجديد، الذي تحدثه العولمة، يفسر هذه الفروقات وبالتالي سوف يكون في صلب الأزمات اللبنانية القادمة، إذا سارت الأمور على عواهنها. وقضية الزواج المدني كانت مؤشرا على مثل هذه الوجهة. وإذا كانت إناث اليسوعية يمثلن حصن اللغة الفرنسية ومجموعتها القيمية (الأفراد) فإن ذكور المسلمين-الفئات الدنيا والوسطى-الدنيا في اللبنانية والعربية يمثلون حصن اللغة العربية ومجموعتها الثقافية (دين وسياسة).

د. زمن المؤلف

صنفنا المؤلفين المذكورين في إستمارات الطلاب في زمنين، زمن حديث وزمن قديم. والزمن الحديث يضم المؤلفين الذين عاشوا حتى عهد قريب، أو ما زالوا أحياء يرزقون، والزمن القديم ضم المؤلفين الذين ظهروا قبل منتصف هذا القرن. واقع الحال أن محاولتنا الأولى قامت على تصنيف هؤلاء الأخيرين بين زمنين: معاصر (من عاش ما بين القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، أمثال *جبران* أو *ماركس* أو *فرويد*) ومن عاشوا قبل ذلك، أكان خلالَ النهضة الأوروبية، في القرن السابع عشر والثامن عشر (*شكسبير*، *روسو*، *فولتير* وغيرهم)، أو قبل ذلك خلال النهضة العربية (*علي بن أبي طالب*، *الجاحظ والغزالي*). لكن وتيرة المؤلفين "القدامى" كانت ضعيفة (٧٤ مرة من ١٠٧٣) بصورة تكبح تحليل المعطيات إحصائيا، فأعدنا ضمهم إلى المعاصرين، رغم ما يشوب ذلك من تكوين داخلي ملتبس لهذه المجموعة. علما بأن "نجوم"، هاتين الحقبتين تُدرس عادة جنبا إلى جنب في المناهج الدراسية للمرحلة الثانوية، في مادة الأدب العربي أو الفلسفة. لنقل أن المؤلفين الذين نتحدث عنهم الآن يقعون في صنفين، واحد منهما معرّف سلبا: جديد، وغير جديد. وقد إبتعدنا عن كلمة حديث لأننا لا نقصد المضمون، فقد يكون الجديد "قديما" في نزعته، وغير الجديد "حديثا" في تفكيره. فهذا مركب آخر لم نتجرأ على ركوبه.

لم يفض التحليل بحسب هذا التصنيف إلى نتائج وملاحظات مختلفة عن تلك التي كشفها تحليل معطيات المؤلفين المدرسيين واللامدرسيين. وعلى كل حال فإن العلاقة قوية جدا بين نوع الكتاب وزمن المؤلف: ٩٢,٣% من الكتب اللامدرسية "جديدة". لذلك يتشابه الجدول الجديد (٥٧) والجدول السابق (٥٤) إلى حد كبير، بإستثناء أمرين: أن الجماعة الدينية أكثر حساسية تجاه زمن المؤلف منه تجاه نوع الكتاب، دون أن تظهر حالات طرفية ملفتة. يمكن القول إن المسلمين أكثر إقبالا على الكتاب "غير الجديد" (٤٠%) من المسيحيين (٣٢,٦%). والإستثناء الثاني، الذي يواكب الأول، أن خريجي الثانويات الإسلامية كانوا إلى جانب الثانويات العلمانية في إبتعادهم عن الرسمية أي في نزعتهم نحو الكتب غير المدرسية، والآن هم "بين بين". هذان الإستثناءان يعنيان أن الإختلاف الشديد بين الوحدات الجامعية في موضوع زمن المؤلف هو محصلة لتضافر عاملي المستوى الإجتماعي والجماعة، وهذا ما يتسق مع النتائج المتعلقة بالجمعي والفردي: المسلمون أكثر رجوعا إلى الماضي، وأكثر إقبالا على الكتابات الجمعية من المسيحيين، في الوقت نفسه. ولما كان الإنشداد إلى الماضي وإلى ما هو مدرسي أقوى لدى الفئات الدنيا والوسطى-الدنيا، لذلك تكونت الحالات الطرفية في القراءات غير الجديدة من فروع اللبنانية، ما عدا الثاني، ومن الجامعتين العربية والإسلامية. فيما وقعت مختلف الجامعات الخاصة، واللبنانية ٢ في الجهة الأخرى، دون أن تظهر عليها علامات طرفية.

هـ. هوية المؤلف

الظاهرة القوية في هوية المؤلفين الذين قرأ لهم الطلاب، هي أنهم يتجمعون بين جنسيتين لبنانية وأجنبية. وكنا قد أشرنا سابقا إلى أن المؤلفين العرب منخفضو الوتيرة بين قراءات طلابنا، وها هي النسبة الإجمالية تدور حول ١٥% منهم، فيما حوالي ٤٤% قرأوا لمؤلفين لبنانيين، و ٤١% قرأوا لمؤلفين أجانب.

الظاهرة الثانية ليست جديدة، بل تجتمع فيها عدة ملاحظات وردت سابقا، فالمؤلفون اللبنانيون تتزايد قراءاتهم في اللبنانية ولدى الطلاب الآتين من ثانويات رسمية، ومن الفئات الدنيا. لكن الفروقات الكبرى تكمن بين المؤلفين العرب والأجانب، حيث تنعقد

الإنتماءات الإجتماعية والجماعات والطوائف والمستويات الإجتماعية، والوحدات الجامعية لتشكل كتلا متباعدة، لا يغيب منها إلا الجنس. والطالب النموذجي الذي يقرأ لمؤلفين عرب هو في الأغلب الأعم من الجامعة اللبنانية، من مختلف فروعها، ما عدا الفرع الثاني، ومن الثانويات الرسمية أو الإسلامية، من الفئات الدنيا والوسطى-الدنيا، مسلم، سنّي او شيعي. والطالب النموذجي الذي يقرأ لمؤلفين أجانب، هو في الأغلب الأعم ملتحق بالجامعات الخاصة، ولا سيما الأميركية واليسوعية واللبنانية الأميركية، متخرج

جدول ٥٨: الحالات الطرفية بحسب هوية المؤلف وعدد من المتغيرات

	لبناني	عربي	أجنبي
% الطلاب أكثر من:	%٥٢,٤	%١٨,٢	%٤٩,٣
القطاع*	–	ج. لبنانية	ج. خاصة
الوحدة الجامعية*	ل ١، ل ٢، لويزة	ل١، ل ٣/٤/٥، ل موحدة، عربية، أوزاعي/معهد	أميركية، يسوعية، ل.أ. حكمة/بل/ها
المدرسة الثانوية*	رسمية	رسمية، إسلامية	علمانية
ميدان الإختصاص**	–	علوم بحتة	علوم طبية وصحية
المستوى الإجتماعي*	دنيا	وسطى-دنيا، دنيا	عليا
الجنس***			
الدين*		مسلمون	مسيحيون
الطائفة*	دروز	سنّة، شيعة	كاثوليك، أرثوذكس

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P = .00000، ** قيمة كا٢ دالة إحصائيا: P = .00008، *** قيمة كا٢ غير دالة إحصائيا.

ملاحظة: النسبة العامة للمؤلفين اللبنانيين تبلغ ٤٣,٧%، وللمؤلفين العرب ١٥,٢%، وللمؤلفين الأجانب ٤١,١%، تبتعد الحالات الطرفية عن هذه النسب بمقدار الخمس أو ١,٢ مرة (مثلاً: ٤٣,٧×١,٢ = ٥٢,٤). مجموع الأجوبة ١٠٩١ (القطاع).

من ثانوية علمانية، من الفئات العليا، مسيحي، وبخاصة كاثوليكي أو أرثوذكسي (جدول ٥٨).

إن العلاقة بين التصنيفات الخمسة السابقة لا شك بوجودها. فقد بين التحليل العاملي أن نوع الكتاب وزمن المؤلف مرتبطان: مدرسي/غير جديد، وغير مدرسي/جديد. وأن وجهة الكتاب وميدانه مرتبطان: فردي/أدبي، وجمعي/سياسة وفكر. لكن التصنيف الخامس ليس له بعد واحد يتسق مع التصنيفين السابقين.

وإذا جمعنا الحالات الطرفية التي وردت في الجداول الخمسة السابقة (من ٥٤ إلى ٥٨) في جدول واحد (٥٩) فإن قراءة هذا الجدول تفضي إلى إيحاءات معبّرة، أتمّت

جدول ٥٩: صورة إجمالية للحالات الطرفية في القراءات بحسب عدد من المتغيرات

	نوع الكتاب	ميدانه	وجهته	زمنه	جنسية غير اللبناني
الجامعة اللبنانية	مدرسي	–	جمعي	غير جديد	عربي
الجامعات الخاصة	–	–	–	–	أجنبي
الثانوية الرسمية	مدرسي	–	جمعي	غير جديد	عربي
الثانوية الإسلامية	–	سياسة وفكر	جمعي	–	عربي
الثانوية المسيحية	–	–	–	–	–
الثانوية العلمانية	غير مدرسي	–	–	جديد	أجنبي
الفئة العليا	–	–	–	–	أجنبي
الوسطى-العليا	–	–	–	–	–
الوسطى-الدنيا	مدرسي	–	جمعي	غير جديد	عربي
الفئة الدنيا	–	–	جمعي	غير جديد	عربي
مسلمون	–	سياسة وفكر	جمعي	–	عربي
مسيحيون	–	–	–	–	أجنبي
ذكور	–	سياسة وفكر	جمعي	–	–
إناث	–	–	–	–	–

هذه القراءة أفقيا أم عاموديا، بحيث تكوّن صورة عن سمات القراءة لكل مجموعة (جامعة، ثانوية، جماعة، فئة، جنس) وبحيث نتبيّن أماكن إنتشار أي نوع من القراءات. ولو أضفنا إلى هذا الجدول الحالات غير الطرفية لكان إمتلأ الجدول، لكن الحالات الطرفية تعطي صورة أكثر إطمئنانا، ويكون المراقب أكثر ثقة بما يقوله. فهو يستطيع أن يقول إن القراءات الجمعية تزيد بصورة ملحوظة ومعبّرة في اللبنانية، والثانويات الرسمية والإسلامية ولدى الفئات الوسطى-الدنيا والدنيا، ولدى المسلمين، والذكور. مثلا. ويستطيع أن يقول إن المسلمين يميلون إلى قراءة كتب السياسة والفكر والكتب الجمعية واللبنانية والعربية أكثر من المسيحيين. إلخ. كذلك كان بالإمكان وضع الوحدات الجامعية في الجدول نفسه، إلا أن ذلك كان سيثقله. وتكفي العودة إلى الجداول السابقة وملء الجدول ٥٩ لإستكمال الصورة. أخيرا يخبرنا هذا الجدول أن الفئة الإجتماعية الوسطى-العليا والثانويات المسيحية والإناث لا يظهرون حالات طرفية في أنواع القراءات التي ندرسها.

الفصل التاسع

الميول القرائية-الجرائد والمجلات

تصل نسبة الذين يقرأون جرائد ومجلات بصورة دائمة أو شبه دائمة إلى ٥٨% من مجموع الطلاب. وهذه النسبة أدنى من ممارسة نشاط يتطلب البقاء في المنزل والتلقي وعدم الإنفاق كمشاهدة التلفزيون (٧٠%)، لكنها أعلى من نسبة الأنشطة اللامنزلية مثل مشاهدة السينما (٣٤,٦%) أو إرتياد المطاعم والمقاهي (٣٦;٥%) أو المسارح (٩,٦% فقط) أو الملاهي الليلية (١٦,٨%). ولما كانت قراءة الجرائد والمجلات أكثر إنتشارا من الأنشطة اللامنزلية، فإنها أقل خضوعا للمحددات الإجتماعية والإقتصادية.

إن مساهمة متغيرات مثل المستوى الإجتماعي أو جنس الطالب أو دينه أو المستوى التعليمي للأبوين أو مكان الإقامة في تفسير التغير في قراءة الجرائد والمجلات أقل بكثير من مساهمتها في تفسير التغير في ممارسات الطلاب للأنشطة التي تقوم على الخروج من المنزل.

من هم الذين يقرأون جرائد ومجلات أكثر من غيرهم؟

إنهم يزدادون بوضوح لدى أبناء الفئات الإجتماعية العليا، الذكور، الشيعة، طلاب الجامعة الأميركية واليسوعية واللبنانية الأميركية والفرع الأول في الجامعة اللبنانية والأوزاعي/المعهد، والطلاب الآتين من أبوين جامعيين. وليست هناك فوارق بين المناطق الجغرافية. ومن الضروري التوضيح أن الذين لا يقرأون الجرائد والمجلات لا يتزايدون في أية فئة إجتماعية او دين او طائفة او غيرها، مثلما هو الحال في الأنشطة اللامنزلية التي يتجمع فيها الطلاب غير الممارسين في المواقع المعاكسة لما ذكرناه أعلاه (فئات إجتماعية دنيا، مسلمون، شيعة، سنة، إناث، إلخ).

ما الجرائد وما المجلات التي يقرأها الطلاب وهل تتغير أنواع قراءاتهم تبعا لإنتماءاتهم الأصلية (فئة إجتماعية، دين، طائفة، إلخ) أو المحصّلة (المدرسة الثانوية،

الجامعة، الإختصاص)؟

١. الجرائد المفضلة

ثمة ٤٢٤ طالبا لم يصرّحوا بالجريدة المفضلة لديهم. والباقي توزّع تفضيلهم بين ٢٩ جريدة، بعضها منشورات طلابية أو دينية، وبعضها الآخر جرائد أجنبية، وبعضها جرائد لبنانية. والجرائد اللبنانية بعضها اختارها طالب واحد فقط، وأخرى اختارها ٧٩٠ طالبا. مما يعكس التشتت الشديد في تفضيلات الطلاب حول الجرائد. ولو اقتصرنا على الجرائد أو مجموعات المنشورات التي حازت تفضيل ١٠ طلاب كحد أدنى لحصلنا على

جدول ٦٠: توزع الطلاب بحسب الجرائد المفضلة من قبل عشرة طلاب على الأقل

إسم الجريدة	عدد	%	إسم الجريدة	عدد	%
النهار	٧٩٠	٣٩,٣	نداء الوطن	٢٠	١,٠
نهار الشباب	٤٦	٢,٣	جرائد لبنانية أخرى[١]	١٣	٠,٦
السفير	٤٢٨	٢١,٣	L'orient	١٧١	٨,٥
الديار	٣١٠	١٥,٤	Le Monde	١٢	٠,٦
الأنوار	٨١	٤,٠	Daily Star	٣٨	١,٩
الحياة	٤٠	٢,٠	أجنبية أخرى[٢]	١١	٠,٥
اللواء	١٦	٠,٨	منشورات إسلامية[٣]	١٨	٠,٩
الكفاح العربي	١٠	٠,٥	غير ذلك[٤]	٨	٠,٤
			المجموع	٢٠١٢	١٠٠

[١] الأخبار، الأنباء، البعث، الشرق، إزتاغ Aztag.

[٢] USA Today, Washington Post, Monde Hebdomadaire, Metropolitan, Echonews, Courrier International.

[٣] داعيات، العدالة، العهد، مسلمون.

[٤] Campus، حرمون، مختلف.

التوزيع الظاهر في الجدول ٦٠. وفيه نلاحظ أن جريدة واحدة، هي *النهار*، حظيت بتفضيل ٣٩,٣% من الطلاب، يليها، في المرتبة الثانية، وبعيدا عنها، جريدة *السفير* (٢١,٣%)، ثم *الديار* (١٥,٤%). وهكذا فإن جمهور جريدة *النهار* بين الطلاب الجامعيين يوازي جمهور ثلاث جرائد هي *السفير والديار والأنوار* معا. وإذا جمعنا جمهور *النهار ونهار الشباب والأوريان* معا، يكون نصف الطلاب الجامعيين يقرأون هذه المجموعة مقابل النصف الآخر يفضّل سائر الجرائد، اللبنانية وغير اللبنانية، الأخرى.

ولأجل الجواب على سؤال "من يفضّل ماذا؟" جمعنا *الأنوار ونداء الوطن*، *والحياة واللواء والكفاح العربي* في مجموعة واحدة، وجميع الجرائد المنشورة باللغة الأجنبية في مجموعة أخرى فحصلنا على خمس مجموعات لا يقل عدد الطلاب الذين يفضّلون كل منها عن ١٥٠، حتى تصبح المعالجة الإحصائية أكثر مصداقية.

أقوى الفروقات هي تلك الكائنة بين *النهار والسفير* والجرائد المنشورة باللغة الأجنبية، وأقوى العوامل المفرّقة هي الجماعة الدينية: تكاد تكون *السفير* جريدة المسلمين فيما *النهار* يقرأها نصف المسيحيين مقابل أقل من ثلث المسلمين. وإذا أضفنا أن المسيحيين يقرأون بصورة أعلى بكثير من المسلمين جرائد باللغة الأجنبية، يصبح ٧٢% من المسيحيين يفضلون ما يفضله ٣٤,٣% من المسلمين. وبصيغة أخرى فإن ثلث المسيحيين وثلث المسلمين فقط يتشاركون في تفضيل جريدة يومية واحدة (مجموعة النهار والصحف المنشورة باللغة الأجنبية). الثلث الثاني من المسيحيين يفضلون جريدة معينة (*النهار*، وغيرها) بينما الثلث الثاني من المسلمين يفضلون جريدة لا يفضلها المسيحيون (*السفير*). والباقي (أقل من ٣٠%) من الجماعتين يتشارك في تفضيل منوعات من الجرائد المختلفة. وهذه المجموعة إذا ما تمحّص المرء فيها يقع مجددا على فروقات جديدة، ما بين *الأنوار ونداء الوطن* مثلا من جهة *والكفاح العربي واللواء والحياة* من جهة أخرى. المسيحيون يفضلون المجموعة الأولى والمسلمون يفضلون الثانية، مع فروقات محدودة على كل حال لصغر حجم تفضيل هذه الجرائد.

إن تفضيل المسلمين *للسفير* يبلغ أوجه مع الشيعة (٥٢,٩٪) يليهم الدروز (٤١,٣٪)، وذلك على مسافة كبيرة من السنّة. فيما الأرثوذكس مثلا يرتفع تفضيلهم *للنهار* إلى ٦١,٢٪ منهم، يليهم الموارنة. وإذا إعتبرنا النصف حدا فاصلا يمكن القول إن *السفير* هي جريدة الشيعة و*النهار* هي جريدة الأرثوذكس والموارنة. أما السنّة والكاثوليك والدروز فمشتتون. مما يعني أن إلتصاق تفضيل جريدة هو أقوى ببعض الطوائف منه بالجماعات الدينية.

كذلك يختلف الأمر ما بين الذكور والإناث، لأن الإناث أكثر إقبالا على *النهار* والصحف أجنبية اللغة من الذكور، لكن الفوارق بالنسبة المئوية ليس بقدر ما لوحظ أعلاه، ولو أن العلاقة الإحصائية دالة هنا، كما في سائر العوامل المدروسة في تأثيرها على الجرائد المفضلة.

إستكمالا لما ورد أعلاه تبدو الفئات العليا بدورها أكثر إقبالا على *النهار* والجرائد أجنبية اللغة من الفئات الدنيا، وكذلك أهل الشمال المبتعدون مثل المسيحيين عن *السفير*. ولا ندري سر تميز هؤلاء عن الجنوب والبقاع، هل بسبب إنتشار الأرثوذكس والسنّة في هذه المحافظة؟

إن محصلة العوامل السابقة تتجمع في الوحدة الجامعية ، حيث يتدامج المعطى الإجتماعي ومعطى الجماعة (الدين والطائفة)، فيصبح جمهور اليسوعية من مفضلي الجرائد بالأجنبية و*النهار* وتكاد *السفير* تختفي فيها، وتصبح الكسليك "نهارية" بقوة (٥٦,٦٪) وكذلك اللويزة واللبنانية الأميركية والأميركية، ومجموعة الحكمة (مع هايكازيان والألبا-البلمند)، واللبنانية الموحدة (٦٤,٧٪). إما بسبب غلبة المسيحيين او بسبب حجم الفئة العليا، او بسبب الأمرين معا. كذلك تبدو اللبنانية ٢ قريبة من المجموعة السابقة (٤٨,١٪). هذه الوحدات "النهارية" لا نجد مقابلا لها كوحدات "سفيرية" باستثناء اللبنانية١ والعربية (٥٣,٥٪ و٤٦,٦٪ تباعا). وأكثر الوحدات توزعا بين الجريدتين المتنافستين بين طلابنا هي اللبنانية ٥/٤/٣. أخيرا يرتفع حجم قراء *النهار* مع إرتفاع المستوى التعليمي للأبوين، وينخفض قراء *السفير* مع هذا الإرتفاع، مثلما يحصل بالنسبة

جدول ٦١: توزع الطلاب بحسب بعض الجرائد المفضلة وعدد من المتغيرات

	النهار	السفير	الديار	لبنانية أخرى	بلغة أجنبية	المجموع
التعليم العالي	٤١,٦	٢١,٣	١٥,٤	٨.٣	١١,٥	١٠٠(٢٠١٢)
ج. لبنانية	٣٥,١	٢٨,٨	٢١,١	٨,٥	٣,٩	١٠٠(١٠٠٦)
ج. خاصة	٤٨,٠	١٣,٧	٩,٧	٨,١	١٩,٢	١٠٠(١٠٠٦)
ل١	٢٧,٢	٥٣,٥	١٠,٨	٤,٢	١,٧	١٠٠(٣٥٣)
ل٢	٤٨,١	٣,٥	٢٨,٥	٩,٦	٩,٦	١٠٠(٢٦٠)
ل ٥/٤/٣	٣٠,٦	٢٥,٣	٢٥,٩	١١,٧	٢.٢	١٠٠(٣٥٩)
ل. موحدة	٦٤,٧	٢,٩	٢٠,٦	١١,٨	-	١٠٠(٣٤)
أميركية	٥٠,٧	٢٢,٤	٤,٦	٦.٦	١٥,٨	١٠٠(١٥٢)
يسوعية	٤١,٧	٢,١	٣,٦	٥,٢	٤٦,٩	١٠٠(١٩٢)
الكسليك	٥٦,٦	-	١٣,١	٩,١	٢٠,٢	١٠٠(٩٩)
العربية	٢٦,٠	٤٦,٦	١٧,٦	٩,٢	-	١٠٠(١٣١)
اللويزة	٦٧,٤	٢.٢	٩,٠	٧,٩	١١,٢	١٠٠(٨٩)
ل.أ	٥٣,٢	١٣,٢	٩,٣	٩,٣	١٣,٧	١٠٠(٢٠٥)
الحكمة/بل/ها	٥٤,٠	١,٨	١٤,٢	٨.٨	١٨,٦	١٠٠(١١٣)
الأوزاعي/المعهد	٢٤,٠	٣٢,٠	٢٠,٠	١٦,٠	-	١٠٠(٢٥)
بيروت	٤٢,١	٢٤,٥	٨,٩	٦,٩	١٦,٠	١٠٠(٤٤٩)
الشمال	٤٥,٨	٩,٤	٢٠,٩	١٧,٣	٤,٠	١٠٠(٢٧٧)
الجنوب	٢٩,٤	٤٨,٥	١٠,٨	٦,٤	٢,٠	١٠٠(٢٠٤)
فئات عليا	٤٦,٣	١٢,٨	٩,٤	٧,٠	٢٣,٨	١٠٠(٢٩٨)
فئات دنيا	٣٥,٢	٢٦,٩	٢١,٦	٨,٦	٣.٣	١٠٠(٣٠١)
ذكور	٤٤,٧	٢٣,٧	١٤,٥	٩,١	٦,٠	١٠٠(٩٢١)
إناث	٣٨,٧	١٩,٣	١٦,١	٧.٧	١٦,٣	١٠٠(١٠٧٥)

سنّة	٣٧,١	٢٧,٥	١٧,٩	١١,١	٣,٩	١٠٠(٤٥٨)
شيعة	٢٤,٨	٥٢,٩	١٠,٣	٥.٥	٢,٩	١٠٠(٤١٦)
دروز	٢٧,٢	٤١,٣	٢٠,٧	٦,٥	٤,٣	١٠٠(٩٢)
موارنة	٥٣,٠	١,٢	١٦,٦	٩,٦	١٩,٠	١٠٠(٥٨٣)
كاثوليك	٤٦,٥	٤,٧	٢١,٣	٧,١	١٩,٧	١٠٠(١٢٧)
أرثونكس	٦١,٢	٣,٨	١٣,٤	٥,٧	١٥,٣	١٠٠(٢٠٩)
مسلمون	٣٠,٨	٣٩,٨	١٤,٩	٨,٣	٣,٥	١٠٠(٩٦٦)
مسيحيون	٥٤,٠	٢,٣	١٦,٥	٨,٤	١٨,٣	١٠٠(٩١٩)

ملاحظة: ثمة جرائد أخرى صنفت تحت باب "غير ذلك" غير ظاهرة في الجدول، لذلك فإن جمع النسب المئوية أفقيا يساوي أقل من ١٠٠.

للمراتب الإجتماعية. (جدول ٦١)

إذا كان قراء الجرائد بالأجنبية يزيدون مع قراء *النهار*، أي بإتجاه الذهاب نحو المسيحيين والفئات الإجتماعية العليا، فإن جريدة *الديار* ذات الحجم الثالث في التفضيل، بعد *النهار* و*السفير*، لا يتغير قرّاؤها في هذه الوجهة أو تلك بشكل واضح، إذ أن مفضليها يزيدون في اللبنانية ٢ واللبنانية ٥/٤/٣، واللبنانية الموحدة والعربية، إلخ. وكأنها تستمد جمهورها من فئات كانت مرشحة لقراءة الجريدتين المتنافستين على السواء. ولكن المفارقة أن قراء *الديار* يزيدون في الفئات الدنيا ويقلون في الفئات العليا، على غرار *السفير*، وربما يكون السبب سعرها (مثل ألف ليرة لبنانية، *السفير*). وصحيح أن جريدة *الحياة* تباع بالسعر نفسه الذي تباع به *السفير* و*الديار* إلا أن جمهورها بين الطلاب ضيق جدا (٤٠ طالباً فضلوها، أو ٢,٠% منهم)، الأرجح لأن الطلاب "لبنانيون" في الجرائد التي يفضلونها وهي عربية المصدر والتوجه، ولو أن نسختها اللبنانية تخصص حيزا مرموقا للبنان، وللكتاب اللبنانيين.

٢. المجلات المفضّلة

بقدر ما وجدنا خيارات الطلاب ضيقة في الجرائد المفضلة، حيث يتجمعون حول ثلاث جرائد أساسية ومروحة من بضعة جرائد أخرى، بقدر ما نجد هؤلاء الطلاب موزعين في تفضيلاتهم حول عدد هائل من المجلات: ٢٥٦ مجلة. لم نحدد في الواقع شرطا لما نعنيه بـ "المجلة المفضّلة" عندما سألنا الطلاب عنها، فلا حصرنا الأمر بالأسبوعية (مقابل الشهرية والفصلية) ولا حصرناها بلبنان، ولا بلغة، إلخ. بل تركنا الطالب يحدد ما يفضله، من بين كل الإحتمالات الممكنة. وجاءت النتائج بالتشتت الذي أشرنا إليه. وهو تشتت مفهوم لأن المجلة مختلفة عن الجريدة في أنها مفتوحة زمنيا (على مدار الأسبوع، أو أكثر) ومفتوحة في موضوعاتها ومراكز إهتمامها، فهي إما متخصصة (رياضة، نساء، تكنولوجيا، فن) أو سياسية وعامة، تقدم منوعات مختلفة في داخلها (سياسة، إقتصاد، إجتماع، فنون، رياضة، تحقيقات، إلخ). وبالتالي فإن المجلة تقدم خدمات من نوع آخر تجعلها أكثر إتساعا وأكثر توافقا مع ميول القارىء وإهتماماته الحصرية، ويجد فيها القارىء ما يكمل الجريدة. المهم أن خدمات المجلة تفتح الباب أمام تفضيل ما هو غير لبناني وما هو عربي بصورة أقوى بكثير مما يتوفر للجريدة.

إذن نحن أمام ٢٥٦ مجلة ذكرها ١٨٢٥ طالبا. عندما قرأنا لائحتها لأول مرة بالكاد تعرفنا على ربعها، وكان لا بد من عرضها على العارفين بها، وخاصة الشباب. فتبين في النهاية أن ٨٨ منها هي مجلات لبنانية و ١٤١ مجلة غير لبنانية، والباقي (٢٧ مجلة) لم نستطع تصنيفه في موضوع "الجنسية" وإن صنفنا بعضه في أبواب أخرى. ولم نكن مدركين أن عدد المجلات في لبنان يصل إلى هذا الرقم، فكيف إذا كان أعلى منه، باعتبار أن هناك لا شك مجلات أخرى، لم يذكرها الذين إستقصيناهم؟

قبل أن نذهب قدما في تحليل أصناف المجلات "من يفضل ماذا؟"، سنلقي نظرة إجمالية على المجلات التي حازت كل منها تفضيل ١٠ طلاب على الأقل، الأمر الذي يقدم فكرة أولية عن مراكز التجمع الثقافي للطلاب حول المجلات.

ثمة ٣٧ مجلة فقط، من اللائحة الطويلة، يفضل كلا منها ١٠ طلاب على الأقل، لكن العدد الإجمالي للطلاب الذين يفضلونها ليس ٣٧٠ بل ١٣٠٢، أي أكثر من ثلثي

جدول ٦٢: توزع الطلاب بحسب المجلات المفضلة من قبل عشرة طلاب على الأقل

إسم المجلة	العدد	%	إسم المجلة	العدد	%
١ Science et vie	١٢٣	٦,٧	٢٠ Revue du Liban	٢٢	١,٢
٢ الشبكة	١٠٩	٦,٠	٢١ Orient Express	٢١	١,٢
٣ الحسناء	١٠١	٥.٥	٢٢ Elle	٢١	١,٢
٤ Paris Match	١٠١	٥.٥	٢٣ نادين	١٨	١,٠
٥ العربي	٩٤	٥,٢	٢٤ Femme Magazine	١٨	١,٠
٦ Time	٦٧	٣,٧	٢٥ Voici	١٧	٠,٩
٧ الوسط	٥٢	٢,٨	٢٦ الدفاع العربي	١٥	٠,٨
٨ سنوب	٤٥	٢,٥	٢٧ Première	١٤	٠,٨
٩ المختار	٤٥	٢,٥	٢٨ الأفكار	١٣	٠,٧
١٠ Femme Actuelle	٣٨	٢,١	٢٩ العلوم	١٣	٠,٧
١١ أوتوسبور	٣٨	٢,١	٣٠ 11 Mondial	١٢	٠,٧
١٢ Prestige	٣٧	٢,٠	٣١ الوطن الرياضي	١٢	٠,٧
١٣ المسيرة	٣٣	١,٨	٣٢ البلاد	١١	٠,٦
١٤ زهرة الخليج	٣١	١,٧	٣٣ الطريق	١١	٠,٦
١٥ الشراع	٢٧	١,٥	٣٤ Perspective	١١	٠,٦
١٦ طبيبك	٢٧	١,٥	٣٥ Marie Claire	١٠	٠,٥
١٧ Magazine	٢٧	١,٥	٣٦ شوت	١٠	٠,٥
١٨ Cosmopolitan	٢٥	١,٤	٣٧ Sc.American	١٠	٠,٥
١٩ NewsWeek	٢٣	١,٣	المجموع	١٣٠٢	٧١,٣٤
المجموع العام				١٨٢٥	١٠٠

الذين عبروا عن خياراتهم. من بين هذه المجلات ال ٣٧ ثمة ١٩ (أي النصف) منشورة بالأجنبية، وضعت أسماؤها كما هي في الجدول ٦٢.

إن توزيع إقبال الطلاب على هذه المجلات يثير الفضول. فأعلى وتيرة تفضيل حصلت عليها مجلة *Science et vie* الأجنبية (فرنسية) وذات الموضوعات الحصرية والجدية والموجهة إلى المهتمين. يليها مباشرة مجلة لبنانية (*الشبكة*) ذات موضوعات فنية (*نجوم الفن*)، تقوم على التسلية الخفيفة والموجهة إلى العامة، بحيث يثير تفضيلها من قبل طلاب السنة الثالثة الجامعية الدهشة، ويطرح علامات إستفهام حول إمكانية وجود إستقطاب بين هذين النوعين من الثقافة لدى الطلاب، إذا ما صدق الـ ١٠٩ طلاب الذين إختاروها. لكن فرضية التشتت الثقافي تتأكد مع المجلات الثلاث التي تلي: واحدة نسائية (*الحسناء*) والثانية عامة/سياسية فرنسية (*Paris Match*) والثالثة عربية موسوعية مبسطة موجهة على الأعم للشباب (*العربي*). يلي هذه المجموعة في اللائحة، ما يشير إلى التقابل مرة أخرى بين مجلة عامة/سياسية تصدر في لندن (*الوسط*) وبين مجلة *سنوب* النسائية، الفنية الخفيفة، و*المختار*، العربية الموسوعية المبسطة أيضا ومجلة ال *Time* الأميركية. وبعد ذلك، من المجلة ١٠ إلى المجلة ٢٧، نجد سلسلة من المجلات الفرنسية اللغة المتنوعة، بين عامة ونسائية ورياضية. بينما في المجموعة الأخيرة (من المجلة ٢٨ إلى المجلة ٣٧) نجد التنوع إياه مع إضافة مجلة عقائدية (*الطريق*) التي لم تحظ إلا بتفضيل ١١ طالبا.

يكشف هذا التشتت اللاتجانس القوي في المرجعيات الثقافية للطلاب الجامعيين، لا سيما إذا أضفنا إلى لائحة الـ ٣٧ مجلة أن هناك ٢١٩ مجلة أخرى حظيت كل منها بتفضيل أقل من ١٠ طلاب، بينها ١١٧ مجلة ذكر كلا منها طالب واحد فقط. والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان هذا التشتت متعلقا بأمزجة الطلاب الفردية، أم أنه يخضع لقواعد أعم، أي لتجمعات ثقافية لها ملامح معينة. لذلك سوف ندرس توزيع هذه المجلات ال ٣٧، بعد تجميعها في تسع مجموعات، إستنادا إلى ملامحها المشتركة وإلى عددها،

ونرى مدى التغيير الذي يحدثه عدد من المتغيرات (ثمانية) في تغطيتها، مكتفيــــن فقط بالحالات الطرفية العليا، كما هو مبين في الجدول ٦٣[1].

الفكرة الأقوى التي تتكون نتيجة هذا النوع من المعالجة، أن تفضيل المجلات هـو أمر فردي أكثر مما يخضع لوضعيات عامة مثل القطاع الجامعي أو الوحدة الجامعيــة، أو المستوى الإجتماعي، أو غيرها من العوامل. ولا نستطيع أن نجد وضوحـا فـي التـوزع على قاعدة معينة إلا بالنسبة لوضعيات نكاد نعرفها. ذلك أن فروع اللبنانيــة ١ و ٣/٤/٥، تلتقي مع الثانوية الرسمية والإسلامية، والفئات الدنيـا والوسـطى-الدنيـا، والمسـلمين، بمختلف طوائفهم، والمقيمين في الجنوب و/أو البقاع، حول قراءة المجلات العربية المنحى (مجلة *العربي* وغيرها، مجلة *الوسط* وغيرها) والفئات المقابلة تلتقـي حـول المجـلات الأجنبية المنحى (*التايم* وغيرها، المجلات النسائية واللبنانية الفرنسية اللغة). كذلك ينفصـل الذكور، لجهة قراءة مجلات الرياضة (*أوتوسبور* وغيرها) عـن الإنـاث، لجهـة قـراءة المجلات النسائية العربية منها والأجنبية. ويمكن وضع مجموعة *Science et vie* في الخانـة اللغوية (المجلات الأجنبية) ولو أنها ترتبط بالإهتمامات الأكاديمية أكـثر مـن إرتباطـها بالتمايز الإجتماعي. ومن هنا إنضمام اللبنانية الموحّدة إلى قرّائها. لكن هنـاك وضعيتيـن جديدتين تتعلقان بمجلة *الشبكة* وبمجموعة *الحسناء*، إذ يتبيّن أنهما أقـرب إلـى أن تكونـا "شعبيتين" ليس بسبب اللغة فحسب، بل لأن موضوعاتهمـا تشكـّل جـزءا مـن الثقافـة الشعبيــة واهتماماتــها. كذلك يتبيّن للمراقب أن الثقافة الذكرية تتضمّـن بالإضافـة إلـى الرياضة، الشؤون العامة والسياسية، بخلاف الإناث. وبالتالي فإن الثقافة النسائية مـازالت بعيدة، حتى بين الطلاب الجامعيين، عن الشأن العام.

[1] المجموعات التسع المكوّنة هي على النحو التالي: sc. et vie (Scientific American)، الشبكة، الحسناء (نـادين، سنوب، زهرة الخليج)، Time (Newsweek, Paris Match)، العربي (العلوم، المختار، طبيبك)، الوسط (الأفكـار، الشراع، البلاد)، Elle (Voici, Première, Prespective, Marie Claire, Femme Actuelle, Femme Magazine, Cosmopolitan)، Magazine (Orient Express, Prestige, Revue du Liban) أوتوسـبور (11 Mondial، الدفاع العربي، شوت، الوطن الرياضي). أما المسيرة والطريق فقد أسقطتا لقلّة الأعداد.

جدول ٦٣: الحالات الطرفية في تفضيل المجلات مجموعات المجلات بحسب عدد من المتغيرات

	يفضلّها أكثر من	الوحدة الجامعية	المدرسة الثانوية	الفئة	الدين	الطائفة	الجنس	الإقامة الفعلية
Sc. et vie	١٢,٧٪	ل٢، ل موحدة يسوعية، كسليك	مسيحية		مسيحيون	موارنة	ذكور	جبل
الشبكة	٩،٩٪	ل٢،ل٣/٤/٥ عربية	رسمية إسلامية	و.دنيا دنيا	–	د/كا/أر	–	جبل/ب
الحسناء	١٨,٢٪	ل١، ل٣/٤/٥ عربية، أوزاعي	رسمية إسلامية	و.دنيا	مسلمون	س/ش/د	إناث	ج/ب
Time	١٧,٣٪	أميركية، يسوعية،كسليك، لويزة،ل.أ.، حكمة	مسيحية علمانية	عليا	مسيحيون	م/كا/أر	–	بيروت
العربي	١٦,٢٪	ل١،ل٣/٤/٥، عربية، أوزاعي	رسمية إسلامية	و.دنيا دنيا	مسلمون	س/ش/د	–	شم/ج/ب
الوسط	٩,٢٪	ل١، عربية، أميركية، أوزاعي	رسمية إسلامية	دنيا	مسلمون	س/ش	ذكور	ج/ب
Elle	١٤,٤٪	ل٢، يسوعية، كسليك، لويزة، ل.أ.، حكمة	مسيحية علمانية	عليا	مسيحيون	م/كا/أر	إناث	جبل
Magazine	٩،٩٪	ل٢، يسوعية، كسليك، لويزة، حكمة	مسيحية علمانية	عليا	مسيحيون	م/كا	–	جبل
أوتوسبور	٧,٨٪	عربية، أميركية، لويزة، ل.أ، حكمة	إسلامية	عليا	–	دروز	ذكور	بيروت

ملاحظة: راجع بالنسبة لتصنيف المجلات في ٩ مجموعات الهامش رقم ١، في الصفحة السابقة، وبالنسبة لطريقة إحتساب الحالات العربية هامش الجدول ٦٤.

المفتاح: م: موارنة، كا: كاثوليك، أر: أرثوذكس، س: سنّة، ش: شيعة، د: دروز، شم: شمال، ج: جنوب، ب: بقاع، حكمة: حكمة/بلمند/هايكازيان، أوزاعي: الأوزاعي /المعهد.

مجلة *المسيرة* التي أخرجت من الجدول يزيد الإقبال عليها في جامعة الكسليك، والمعنى هنا سياسي، أما مجلة *الطريق* فأرقامها قليلة جدا ولم تظهر فيها حالات طرفية. ومن الجدير ذكره أن مجلة *البلاد*، إذا ما فصلت عن مجموعة *الوسط*" تبدو شيعية بقوة (يفضلها ١١ طالباً منهم ١٠ شيعة)، وهنا المعنى سياسي أيضا.

نحمل هذه القواعد ونذهب نحو جميع المجلات المفضلة. ولهذا الغرض سوف نجمع هذه المجلات في تصنيفين اثنين. الأول يتعلق بالجنسية / اللغة: لبنانية بالعربية، لبنانية بالأجنبية، غير لبنانية بالعربية، غير لبنانية بالأجنبية. والثاني يتعلق بنوع المجلة: عامة، ومتخصصة، والمتخصصة موزعة أيضا في أصناف: رياضة وشباب، ديكور ودعايات وتسويق، علوم وتكنولوجيا، نساء، تسلية، إنسانيات (دين، تربية، إقتصاد، إدارة، غير ذلك)، صحة، فن وموسيقى وخلاعة Porno ، سيارات وطيران ودفاع، وغير ذلك. (أطفال، مجلات مدرسية، وغيره). وسوف ندرس كلاً من هذين التصنيفين إستنادا إلى المتغيرات المختارة، التي تعكس إنتماءات الطلاب وأوضاعهم.

نشير أولا إلى أن أعلى نسب التفضيل في موضوع الجنسية/اللغة حصدتها المجلات غير اللبنانية الأجنبية اللغة (٤١%) تليها المجلات اللبنانية عربية اللغة (٣٤,٢%). أما المجلات غير اللبنانية عربية اللغة فتأتي في المرتبة الثالثة (١٧,٤%). أما في موضوع نوع المجلة فأعلى نسب التفضيل حصدتها المجلات العامة / السياسية (٤٢,٦%)، تليها المجلات النسائية (١٨,٤%)، فالمجلات التي تعالج الشؤون العلمية (١١,٢%). وهذه الأصناف الثلاثة تجمع ٨٢,٢% من خيارات الطلاب. فيما مجلات الرياضة لم تحظ إلا بنسبة ٣,٥%، مما يقرب من حصة مجلات السيارات-الطيران-الدفاع، والصحة، والديكور، والفنون، والإنسانيات، ولا تتفوق على هذه الأصناف الأخيرة إلا المجلات التي صنفت في باب التسلية (٧,٢%).

أما دراسة أثر العوامل التي نختارها عادة، والتي تنتمي إلى المراتب (فئات إجتماعية، مستوى تعليمي)، وإلى المحاور (طوائف، مناطق جغرافية، جنس) وإلى المؤسسات الجامعية (قطاع، وحدات)، فتظهر أن جميع هذه المتغيرات فاصلة في تفسير

نزعات الطلاب في إختيار جنسية/ لغة المجلات. وذلك بشكل منتظم لا يرقى إليه الشك (جدول ٦٤): المسيحيون والفئات الإجتماعية العليا والوحدات الجامعية المرموقة، بالإضافة إلى فروع الجامعة اللبنانية التي تشتمل على أغلبية مسيحية (الفرع الثاني، والكليات الموحدة)، والمناطق الجغرافية المركزية في جهة، والمسلمون، والفئات الدنيا، والوحدات التي تقع في أدنى السلم الجامعي والمحافظات البعيدة في جهة ثانية. وعندما نقول "المسلمون" و "المسيحيون" فهذا ينطبق على جميع الطوائف في كل دين بدون إستثناء. في الجهة الأولى تقع المجلات أجنبية اللغة أكانت لبنانية أو غير اللبنانية، وفي الجهة الثانية تقع المجلات المنشورة بالعربية أكانت لبنانية أو غير لبنانية. وهذا دليل ساطع على الإنشدادات الثقافية الطاردة في المجتمع اللبناني، والموروثة من الماضي القريب. صحيح أن الإناث والذكور لا يظهرون في الجدول، لأنه يتضمن الحالات الطرفية فقط، إلا أن القيمة الإحصائية بالنسبة للجنس دالة، ونزعة الذكور هي أقوى من نزعة الإناث في تفضيل المجلات غير اللبنانية عربية اللغة، ونزعة الإناث أقوى في تفضيل الأنواع الأخرى.

تظهر هذه المعلومات صورة التراكم ما بين النزعة المسيحية نحو الثقافة الأجنبية، والنزعة المماثلة للشرائح الإجتماعية العليا، وما بين نزعة المسلمين والفئات الإجتماعية الدنيا، والمناطق البعيدة، نحو الثقافة العربية. وتذهب بنا إلى إستنتاجين مهمين: الأول أن مسألة اللغة، بما هي لسان (الحامل) أو بما تتضمنه من ثقافة (المحمول)، منغرسة في شرايين المجتمع اللبناني، وهي ليست مسألة تقنية، والثاني أن طلاب لبنان لا يتباعدون، عن طريق جامعاتهم، في شؤونهم الدراسية والأكاديمية، بل في مصادرهم ومراجعهم الثقافية، بما في ذلك الحيز الثقافي الأسبوعي، نقصد المجلات. فلو أخذنا مجلة Paris Match ومجموعتها نجد مثلا أن هناك أربعة طلاب في اللبنانية الفرع الأول يفضلونها (١,٩%)، وثمانية في فروع المناطق (٣,٤%) مقابل ما بين ٢٣ و ٣١% في الأميركية واليسوعية الكسليك واللويزة واللبنانية الأميركية. أما مجلة مثل الوسط، فإن نسبة قرائها تنخفض إلى ٠,٨% في اليسوعية وإلى صفر% في الكسليك، وترتفع إلى

جدول ٦٤: الحالات الطرفية في إختيار جنسية/لغة المجلات بحسب عدد من المتغيرات

	يفضلها أكثر من:	القطاع	الوحدة الجامعية	الفئة الإجتماعية	المستوى التعليمي	الدين	الطائفة	الجنس	الإقامة الفعلية
لبنانية/ عربية	٤١٪	ج. لبنانية	ل١ ل٥/٤/٣ عربية	و. دنيا دنيا	أمي/ إبتدائي	مسلمون	سنة شيعة دروز	–	البقاع الجنوب
لبنانية/ أجنبية	٨,٩٪	ج.خاصة	يسوعية كسليك لويزة، ل٢	عليا	جامعي	مسلمون	موارنة كاثوليك	–	جبل لبنان
غير لبنانية/ عربية	٢٠,٩٪	ج. لبنانية	ل١ ل٥/٤/٣ عربية أوزاعي	و. دنيا دنيا	أمي/ إبتدائي	مسلمون	سنة شيعة دروز	ذكور	الشمال الجنوب البقاع
غير لبنانية/ أجنبية	٤٩,٢٪	ج. خاصة	ل٢ ل.موحدة أميركية يسوعية كسليك لويزة ل. أ حكمة	عليا	جامعي	مسلمون	موارنة كاثوليك أرثونكس	–	جبل لبنان

ملاحظة: - جميع المتغيرات المدروسة كانت ذات دلالة إحصائية، إستنادا إلى قيم كا٢.

- بلغت نسبة اللبنانية العربية ٣٤,٢٪، واللبنانية الأجنبية ٧,٤٪، وغير اللبنانية العربية ١٧,٤٪ وغير اللبنانية الأجنبية ٤١,٠٪. تبتعد الحالات الطرفية في كل فئة بمقدار ١,٢ مرة عن النسبة العامة (مثلا: ٣٤,٢ × ١,٢ = ٤١).

٧,٥% في اللبنانية-الفرع الأول، وفي الجامعة العربية. ولو قارنّا بين مجلة الحسناء من جهة ومجموعة Femme Actuelle من جهة ثانية، فإن الظاهرة نفسها تتكرر مع الإناث، إن داخل الجامعة اللبنانية أو بالمقارنة بينها وبين الجامعات الخاصة: ١٧% من طلاب اللبنانية١ يفضلون الحسناء مقابل ٢,٩% من طلاب الفرع الثاني. و١٣% من طلاب اللبنانية ٢ يفضلون المجلات النسائية الأجنبية، مقابل ٢,٦% من طلاب اللبنانية١. وتتفق مع هذين الفرعين في نزعتيهما، الأوزاعي/المعهد والعربية من جهة، واليسوعية والكسليك واللبنانية الأميركية من جهة ثانية. أما طلاب الأميركية فهم أقل تمسكا بالمجلات الأجنبية من الجامعات الثلاث المذكورة، مثلما كنا قد لاحظنا سابقا في لغة الكتب.

إن هذه الصورة كانت قد تكونت من خلال عدة عناصر سابقة، ولا سيما في فصل *الألسنة المتعددة* ، لكن ما تقدمه لنا المجلات فوق اللغة والجنسية هو موضوعاتها. فهل ترتبط هذه الموضوعات بفئات من الطلاب أكثر من غيرها؟ لقد صنفنا المجلات في عشرة ميادين: عامة/سياسية، رياضة، ديكور، علوم، نساء، تسلية، إنسانيات، فن، صحة، وسيارات. فهل نستطيع أن نلصق نزعة نحو ميدان ما بمجموعة ما، أكانت هذه المجموعة محددة طبقا للمستوى الإجتماعي أم للدين، أو الجنس، أو غيرها؟ وهل تسمح لنا معطياتنا بتقديم أجوبة تقع في منطقة أبعد في سوسيولوجيا الثقافة؟

الجدول ٦٥ يقدم لنا خلاصة ربط أنواع المجلات بعدد من المتغيرات المختارة التي ندرسها عادة، وقد أسقطنا منه الطائفة لأسباب تتعلق بالإخراج. لكن جميع المتغيرات المدروسة كانت ذات دلالة إحصائية في علاقتها بنوع المجلة[٢]. صحيح أن الجدول المذكور "مشحون" بالمعطيات بصورة تعيق رؤية الفروقات لكننا سوف نستخرج السمات الثقافية لكل فئة على حدة، من قبيل تبسيط القراءة.

ثمة سبع نزعات رئيسية:

[٢] إستنادا إلى قيمة كا٢، مع P = .00000 ، في معظم المتغيرات، باستثناء المستوى الإجتماعي، والمستوى التعليمي للأبوين حيث P < .01 .

١) الفئات الإجتماعية العليا أكثر إهتماما بمجلات الديكور الفن والسيارات، فيما الفئات الإجتماعية الدنيا (والوسطى-الدنيا) أكثر إهتماما بمجلات الرياضة، والصحة، والنساء، والتسلية، والإنسانيات.

٢) المسلمون أكثر إهتماما بالمجلات النسائية والصحة، فيما المسيحيون أكثر إهتماما بمجلات الديكور والعلوم، والسيارات. وهذا الإنقسام يتسق، في جزء كبير منه، مع الإنقسام بين الفئات الإجتماعية. والفارق يكمن في مجلات العلوم التي نرجح أنها ترتبط بالنشاط الأكاديمي.

٣) لم تظهر فروقات بين الطوائف تمثل نزعات واضحة، وهذا ما شجعنا على إخراجها من الجدول. جل ما في الأمر أن الشيعة يظهرون نسبا أعلى في الرياضة والصحة والمجلات النسائية والموارنة في الديكور والعلوم. وهما أمران يتسقان مع النزعتين الواردتين أعلاه.

٤) يمكن إلحاق الفروقات العائدة للمستوى التعليمي للأبوين بالفروقات العائدة للمستوى الإجتماعي، فإهتمامات الطلاب من أبوين أميين/إبتدائيين شبيهة بإهتمامات الفئات الدنيا والوسطى-الدنيا وإهتمامات الطلاب من أبوين ثانويين/جامعيين شبيهة بتلك الخاصة بالفئات الإجتماعية العليا. كما يمكن إلحاق الفروقات العائدة لمناطق الإقامة بالفروقات العائدة للجماعة الدينية: مسلمون (بقاع، جنوب)، مسيحيون (جبل لبنان، شمال).

٥) أما النزعات العائدة للجنس فهي منتظمة: الذكور للرياضة والديكور والعلوم والإنسانيات والسيارات، والإناث للمجلات النسائية والمجلات الصحية. وهذا تقسيم واضح للعمل الثقافي يبشر بأننا سنقع على نزعات تقليدية حول الجنسين لاحقا.

٦) إن ما نجده في الوحدات الجامعية ليس حاصل عملية جمع بين نزعات الجماعات الدينية والفئات الإجتماعية كما كان يحصل عادة في موضوعات أخرى، والسبب أن هناك نوعا من المجلات لم يظهر بعد في نزعات الفئات الإجتماعية والجماعات والجنسين، ألا وهو المجلات العامة/السياسية.

جدول ٦٥: الحالات الطرفية في إختيار نوع المجلة (عامة/متخصصة/نوع الإختصاص) بحسب عدد من المتغيرات

	يفضلها أكثر من	القطاع	الوحدة الجامعية	الفئة	المستوى التعليمي	الدين	الجنس	الإقامة الفعلية
امة	٥١,١٪		أميركية، يسوعية، كسليك، أوزاعي	–	–	–	–	–
باضة	٤,٢٪	ج.خاصة	لموحدة، عربية لحكمة	و.دنيا دنيا	أمي إبتدائي	–	ذكور	بيروت، الشمال الجنوب
كور	٢,٨٪	–	ل٣/٤/٥، ل.أ.، لحكمة	عليا	ثانوي جامعي	مسيحيون	ذكور	الشمال
لوم	١٣,٤٪	–	ل ٢، كسليك لموحدة، يسوعية	–	–	مسيحيون	ذكور	جبل لبنان
ماء	٢٢,١٪	ج.لبنانية	ل ١، ل ٣/٤/٥،	دنيا	–	مسلمون	إناث	الجنوب البقاع
ملية	٨,٦٪	ج.لبنانية	ل ١، ل٢، ل٣/٤/٥ لموحدة، كسليك، عربية	و.دنيا دنيا	أمي إبتدائي متوسط	–	–	البقاع
سانيات	٥,٣٪	–	ل٣/٤/٥، أميركية، كسليك	دنيا	متوسط ثانوي	–	ذكور	الشمال
ن	٣,١٪	ج.خاصة	لموحدة لويزة، ل.أ.	عليا و.دنيا	ثانوي جامعي	–	–	بيروت جبل لبنان
محة	٣,٨٪	ج.لبنانية	ل١، لموحدة، يسوعية، أوزاعي	و.دنيا دنيا	أمي إبتدائي متوسط	مسلمون	إناث	الجنوب
يارات	٤,٧٪	ج.خاصة	لويزة، ل٢، أميركية عربية، حكمة	عليا	جامعي	مسيحيون	ذكور	–

ملاحظة١ : جميع المتغيرات المدروسة أعطت قيم كا٢ دالة إحصائيا، مع إحتمالات متفاوتة.

ملاحظة٢: النسبة التي إعتبرنا أن ما فوقها يعبّر عن حالة طرفية (العامود الثاني في الجدول) تساوي ١,٢ مرة النسبة العامة لأي نوع مجلة.

والإهتمام بهذا النوع من المجلات لم يبد مختلفا لا تبعا للمستوى الإجتماعي ولا للجماعة ولا للجنس، ولا للمتغيرات التي أمكن إلحاقها بأي منها. وبما أن ٤٢,٦ % من الخيارات ذهبت للمجلات العامة، بحيث صارت الحالة الطرفية تتمثل بـ ٥١,١ % وما فوق، فإن بعض الوحدات الجامعية فقط ظهرت فيها نزعات نحو هذه المجلات: الأميركية، اليسوعية، الكسليك، الأوزاعي/المعهد. وهذه الوحدات لا تجتمع فيها صفة إجتماعية، أو دينية، أو جنسية. ما يجمعها وجود إهتمامات سياسية، إما بسبب المستوى الإجتماعي (أميركية، يسوعية) أو بسبب الإنخراط السياسي، المسيحي أو الإسلامي (الكسليك والأوزاعي). لنقل إن المتغير هنا ضمني، وهو على الأرجح النشاط السياسي.

٧) أخيرا يبدو طلاب الجامعة اللبنانية عموما أكثر ميلا نحو المجلات النسائية، والتسلية ومجلات الصحة (مثل الفئات الإجتماعية الدنيا)، فيما يبدو طلاب القطاع الخاص أكثر ميلا نحو المجلات العامة والرياضية والفن والسيارات. وهاتان النزعتان مفاجئتان بعض الشيء، لأن المجلات الأكثر ديناميكية مفضلة في القطاع الخاص، بحيث يبدو طلاب اللبنانية وقد شهدوا تحولا، بل قل نكوصا، اليوم، بالمقارنة مع السبعينات، نحو الثقافة غير السياسية.

بالمقابل، إذا تابعنا قراءة عامود الوحدات الجامعية، فإننا نجد إزاء كل نوع مجلة خليطا غير قابل للتفسير، إلا نادرا، وبصورة جزئية مع العوامل الأخرى، كأن نقول إن الإهتمام بمجلات الديكور في الأميركية يصاحب إهتمام الفئات العليا بها، وما إلى ذلك.

إلى أي حد نستطيع القول إن النزعات المذكورة أعلاه حقيقية، ويعتد بها في وصف ثقافات الفئات المذكورة؟ إنها حقيقية بمقدار ما تكون مفهومة ومبررة. يفترض أن نقر أولا أن هناك نزعات فردية في الإهتمامات تتجمع بطريقة او أخرى لتحدث بعض الإتجاهات. وهذا ما يخفف من ثبات النزعات طبقا للمجموعات. ولكن يمكن في الوقت نفسه قبول فكرة أن أبناء الفئات العليا مثلا هم أكثر إهتماما بمجلات الديكور والسيارات، وأن أبناء الفئات الدنيا أكثر إهتماما بالرياضة، لا سيما وأن الرياضة الأكثر شعبية بين طلابنا هي كرة القدم. أما المجلات النسائية فيصعب ربطها بالفئة الإجتماعية

إلا إذا كانت فئة ما تشتمل على نسبة أكبر من الإناث في معطياتنا. كذلك فإن مجلات التسلية، على غرار الشبكة، يصح أن تقرن بالفئات الدنيا والوسطى-الدنيا أكثر من الفئات العليا، طالما أن إهتمامات الفئات الأخيرة تذهب نحو مجلات أخرى.

وبمقدار ما يستطيع المرء أن يتفهم وجود ثقافتين عليا-وسطى ودنيا-صغرى، إستنادا إلى المجلات المفضلة (وبرامج التلفزيون وأفلام السينما وما إلى ذلك) فإنه يصعب أن يستخرج علامات لصيقة بالجماعات الدينية والطوائف، من بين أنواع المجلات المذكورة، إلا إذا سلم المرء بتمايز إجتماعي للمسيحيين عن المسلمين، وبالتالي فتكون إهتمامات المسيحيين إجتماعية وليست مسيحية، وكذلك نزعات المسلمين. كذلك فإن إهتمام الطلاب المسيحيين بالعلوم يمكن إعتباره ظاهرة عددية. لأن الإهتمام بهذا النوع من المجلات هو أقرب إلى أن يكون "أكاديميا"، لا سيما لدى الطلاب غير المتميزين إجتماعيا، والذين هم، في الوقت نفسه، متآلفون مع اللغة الأجنبية، ويلتحقون بدراسات تحتاج إلى جهد أكاديمي. هذه الأسباب مجتمعة تجعل المسيحيين أكثر من المسلمين من مفضلي مجلات العلوم (وهي عندنا أساسا مجلة *Science et vie*)، كنتيجة عددية لغلبة الطلاب المسيحيين الذين يدرسون باللغة الأجنبية، وهم من فئات إجتماعية غير عليا: اللبنانية الموحدة، اللبنانية ٢، الكسليك.

بالإضافة إلى أهمية العامل الإجتماعي هناك عامل الجنس، أي الفروقات التقليدية بين إهتمامات الذكور والإناث، وهذا العامل يتفاعل مع العامل الإجتماعي لإحداث النزعة نحو المجلات النسائية في الجامعة اللبنانية، والرياضية في الجامعات الخاصة.

فضلا عن العامل الإجتماعي، وعامل الجنس، والعامل الأكاديمي ثمة عامل اخر لا يظهر مباشرة، ألا وهو العامل السياسي أو الأيديولوجي، فالإهتمام بالمجلات العامة/السياسية ليست لصيقة بالأميركية واليسوعية والكسليك والأوزاعي/المعهد، إلا بسبب الإختلاط والجدل الذي يحدثه (الأميركية) أو بسبب الأيديولوجيا (اليسوعية، الكسليك، الأوزاعي/المعهد). وهذا يفترض أن نجد قدرا أكبر من الإهتمام السياسي والمواقف الواضحة في هذه الجامعات لاحقا (الفصلان الأخيران). وحالة الجامعة

الأميركية تدفعنا إلى إضافة عامل الإختلاط على لائحة العوامل التي نحاول بواسطتها فهم النتائج. وأهمية هذا العامل أنه يخلق مناخا يغذي السجال والإهتمام بالقضايا العامة. والفارق بين هذه الوضعية ووضعية الأوزاعي/المعهد والكسليك مثلا، أن الإهتمامات في هذه الأخيرة يرجح فيها ما هو قبلي، وأن الإهتمامات في الجامعة المختلطة (من عدة جماعات دينية)، تزيد فيها أهمية الإهتمام البعدي.

هكذا تكون الجامعة، كجو إجتماعي، أو كحياة دراسية، والفئات الإجتماعية، وتفرعاتها المتعلقة بالمناطق القريبة والبعيدة، والجنس، هي الأمور المحددة لثقافات طلابنا. وما يحصل في وضعيات أخرى، إما أنه ناجم عن حواصل عددية لإجتماع بعض العوامل (فئات عليا-مسيحيون، فئات دنيا-مسلمون، إناث-فئات دنيا، إلخ) أو حواصل إهتمامات فردية.

مهما يكن فإن موضوع النزعات الثقافية، من حيث موضوعاتها، تثير الفضول نحو متابعة التمحيص فيها وفي أبعادها، وقد سمحت لنا معطياتنا على الأقل بتقديم بعض الإشارات حولها.

الفصل العاشر

الثقافة الجديدة

ماذا يفعل الطلاب طالما أن النزعة الغالبة هي نحو عدم القراءة؟ كيف يقضون أوقات فراغهم؟

سألناهم عن السينما والتلفزيون والمسرح والمطاعم والمقاهي والملاهي الليلية والجرائد والمجلات. وسوف نستعرض توزيع الأجوبة على هذه البنود، منفردة ثم مجمّعة، طبقا لتفاعل الأجوبة واتساقها. ثم ننتقل إلى تفصيل الأنشطة التي لا تقوم على القراءة.

١. النشاطات الثقافية المنزلية واللامنزلية

يتبين، ولا مفاجأة في ذلك، أن الإقبال على التلفزيون عال (٧٠%) يليه الجرائد والمجلات (٥٨%). كما يتبين أن الإبتعاد عن المسرح والملاهي الليلية هو بقدر الإقبال على التلفزيون (جدول ٦٦). علما بأن الإبتعاد في كل من الحالتين له معناه. فالذهاب إلى المسرح هو عادة إجتماعية تخص الفئات الإجتماعية العليا على الأرجح، وكذلك الذهاب إلى الملاهي الليلية، لكن هذا الأخير تلجمه المواقف المحافظة المتأسسة على قيم معينة وعلى التدين. ويتبين أن الإقبال على السينما شبيه بالإقبال على المطاعم والمقاهي بينما مشاهدة التلفزيون والإهتمام بالمباريات الرياضية أقل حساسية تجّاه الدين أو الطبقة الإجتماعية.

منطقيا يمكن وضع التلفزيون في جهة، والمسرح والملاهي الليلية في جهة أخرى. كما يمكن وضع الذهاب إلى السينما مع الذهاب إلى المطاعم والمقاهي. أما المباريات الرياضية، فسؤالنا عنها يخرج عن السرب، لأنه يتعلق بدرجة الإهتمام وليس بالذهاب. وكذلك قراءة الجرائد والمجلات فهي من طبيعة أخرى.

يبين الجدول ٦٧ أن التلفزيون، الذي تغير في وتيرة مشاهدته جميع المتغيرات ما عدا الجنس، لا يظهر فروقات كبيرة بين نسب الأقل مشاهدة والأكثر مشاهدة له. رغم أن

هذه الفروقات دالة إحصائيا. أما قراء الجرائد والمجلات فهم لا يبتعدون بقوة عن المعـــدل العام (٥٨,٦%)، لكن الذين لا يقرأون هم الذين يظهرون حالات طرفيـــة ملفتـــة: الفئـــات الوسطى-الدنيا والدنيا، الإناث، الســـنة والكـــاثوليك، اللبنانيـــة ٢ و ٥/٤/٣ ، وخريجـــو المدارس الرسمية والإسلامية، والمقيمون في الشمال.

يكاد الإهتمام بالمباريات الرياضية يشبه مشاهدة التلفزيون لجهة إنخفاض حساسـية هذا النشاط تجاه المتغيرات الحاصلة (مستوى، دين، طائفة، جنـــس، إقامـــة) والمحصلـــة (وحدة جامعية، مدرسة ثانوية)، لولا أن الذكور هنا يفترقون عـــن الإنـــاث بقـــوة. لكـــن الحساسية التي نفتش عنها تظهر بقوة في إرتياد السينما والمطاعم والملاهي،وهي متشـــابهة تقريبا في الأنشطة الثلاثة، إن في ممارستها أو في عدم ممارســـتها. خريجـــو المـــدارس الإسلامية والرسمية يتماثلون في عدم الذهـــاب، وكذلـــك طـــلاب اللبنانيـــة ١ و ٥/٤/٣، والعربية والأوزاعي/المعهد، والمسلمون بطوائفـــهم الثـــلاث، وترافـــق هـــؤلاء الفئـــات الوسطى-الدنيا والدنيا والمقيمون في الشمال والجنوب والبقاع، في عدم الذهـــاب أيضـــا. فيما الذهاب يزداد في الإتجاه المعاكس.

جدول ٦٦: توزع الطلاب بحسب ممارستهم لعدد من الأنشطة الثقافية

	دائما/غالبا	أحيانا	نادرا/أبدا	المجموع
سينما	٣٤,٦	٣٠,٣	٣٥,٢	١٠٠(٢٣٨٢)
مسرح	٩,٦	٢٦.٠	٦٤,٤	١٠٠(٢٣٦٠)
تلفزيون	٧٠,٠	٢٢,٩	٧,١	١٠٠(٢٤١٣)
مباريات رياضية	٣٨,٣	٢٥,٨	٣٥,٩	١٠٠(٢٣٧٦)
مطاعم ومقاه	٣٦,٢	٣٦,٧	٢٧,١	١٠٠(٢٣٨١)
ملاهي ليلية	١٦,٨	١٨,١	٦٥,١	١٠٠(٢٣٦٤)
جرائد ومجلات	٥٨,٠	٣١,٣	١٠,٦	١٠٠(٢٣٦٧)

أما الذهاب إلى المسرح فالطالب الأكثر ممارسة له هو من الفئـــات العليـــا، مـــن الأميركية أو اليسوعية أو اللويزة أو اللبنانية الأميركية، ومن خريجي المدارس العلمانيـــة، ومن المقيمين في بيروت.

إذا ألقينا نظرة إجمالية على أحوال المتغيـــرات المدروســـة نجـــد أن المستـــوى الإجتماعي يغيب مرة واحدة (الإهتمام بالمباريات الرياضية)، والجنس يغيب ثلاث مـــرات (مشاهدة التلفزيون، إرتياد المطاعم والمقاهي، وإرتياد المسرح)، ويغيـــب مكـــان الإقامـــة الفعلية مرة واحدة (الإهتمام بالمباريات الرياضية) (جدول ٦٧).

إن هذه الملاحظة الأخيرة قوية بقدر ما نتذكر أن قراءة الكتب لم تتأثر بجميع هـــذه المتغيرات ولا سيما منها تلك التي تقوم على المراتب (فئات إجتماعية، وحدات جامعيـــة)، وتلك التي تقوم على المحافظة أو الليبرالية (الدين، والطائفة، والجنس)، وتلك التـــي تقـــوم على الإبتعاد /الإقتراب الجغرافي من الحياة المدينية. وبالتالي فنحن أمام ثقافة جديدة تقـــوم على عمومية إرتفاع المشاركة في الأنشطة الجديدة (تلفزيون، جرائـــد ومجـــلات) وعلـــى خصوصية المشاركة في الأنشطة الأخرى (سينما، مطاعم، ملاهٍ، مســـرح) عـــائدة إلـــى المراتب والمحاور (طوائف، جنس، مناطق).

إذا جمعنا الذهاب إلى السينما مع الذهاب إلـــى المطـــاعم والمقـــاهي مـــن جهـــة والذهاب إلى الملاهي الليلية مع الذهاب إلى المسرح من جهة ثانية على ماذا نحصل؟ هـــذا سؤال. وإذا أدخلنا مختلف المتغيرات في الحساب لتقدير مساهمة كل منـــها، فـــي أنشـــطة الذهاب وأنشطة البقاء، مستقلة عن بعضها أو متفاعلة مع بعضها، على ماذا نحصل أيضـــا؟ يهمنا أن نعرف ما هي العوامل الأكثر حسما في خيارات الطلاب في الأنشطة المدروســـة على أنواعها، مجمّعة ومتفرقة.

يتبيّن لنا مجددا أن الأنشطة التي تقوم على الخروج من المنزل محكومة بـــالمراتب الإجتماعية (المهنية-التعليمية-الجامعية) وبالمحاور (الدين، الجنس والمنطقـــة الجغرافيـــة على السواء)، وفي الإتجاهات التي أشرنا إليها سابقا (المسلمون بخلاف المسيحيين، الفئـــات العليا بخلاف الفئات الدنيا، إلخ). والجدير ذكره أن المساهمة الأكبر في إحداث تغير فـــي

جدول ٦٧: الحالات الطرفية للطلاب الذين يمارسون (غالبا–دائما) أو لا يمارسون (أبدا–نادرا) بعض الأنشطة الثقافية بحسب عدد من المتغيرات

	تلفزيون	ج.ومجلات	مباريات	سينما	مطاعم	ملاهٍ	مسرح
يمارسون، أكثر من:	٨٥,٤٪	٧٠,٢٪	٤٦,٤٪	٤٣,١٪	٤٤,٦٪	٢١٪	١١,٥٪
لمستوى الإجتماعي	–	–	***	عليا	عليا	عليا	عليا
لجنس	***	–	ذكور	–	***	ذكور	***
لدين	–	–	–	مسيحيون	مسيحيون	مسيحيون	–
لطائفة	–	–	–	م/كا/أر	م/كا/أر	م/كا/أر	–
لوحدة الجامعية	–	–	حكمة لويزة	أميركية يسوعية لويزة، ل.أ. حكمة	أميركية يسوعية لويزة،حكمة ل.أ.	ل. موحدة أميركية، كسليك يسوعية، لويزة ل.أ.، حكمة	أميركية يسوعية لويزة، ل.أ. أوزاعي
لمدرسة الثانوية	–	علمانية	–	علمانية	علمانية	مس/ ع	علمانية
لإقامة الفعلية	–	–	***	بيروت	بيروت	بيروت	بيروت
لا يمارسون، أكثر من:	١٠,٢٪	١٢,٣٪	٤٢,١٪	٤٠,٢٪	٣١,٥٪	٧٧,٦٪	٧٦,٢٪
لمستوى الإجتماعي	–	وسطى–دنيا دنيا	***	وسطى–دنيا دنيا	وسطى–دنيا دنيا	دنيا	دنيا
الجنس	***	إناث	إناث	–	***	–	***
الدين	–	–	–	مسلمون	مسلمون	مسلمون	–
الطائفة	–	س/كا	–	س/ش/د	س/ش/د	س/ش/د	–
الوحدة الجامعية	الكسليك حكمة	ل٢ ل٣/٤/٥	ل ٣/٤/٥ أوزاعي	ل.١ ل ٣/٤/٥ عربية أوزاعي	ل.١ ل ٣/٤/٥ ل.موحدة عربية أوزاعي	ل١ ل ٣/٤/٥ عربية أوزاعي	ل ٣/٤/٥
المدرسة الثانوية	–	رسمية إسلامية	–	رسمية إسلامية	رسمية إسلامية	رسمية إسلامية	رسمية
الإقامة الفعلية	–	شم	***	شم/ج/ب	شم/ج/ب	شم/ج/ب	ج/ب

*** قيمة كا ٢ غير دالة إحصائيا ،

مفتاح: س: سنة، ش: شيعة، د: دروز، م: موارنة، كا: كاثوليك، أر: أرثوذكس، شم: شمال، ج: جنوب، ب: بقاع، ل: لبنانية، ل.أ: لبنانية أميركية، حكمة: حكمة/بل/ها، أوزاعي: أوزاعي/معهد، مس: مسيحية، ع: علمانية.

ملاحظة: تبتعد الفئات الطرفية بمقدار ١,٢ مرة عن المعدل ثالعام. (–) تعني عدم وجود حالات طرفية.

هذه الأنشطة تعود إلى الدين والوحدة الجامعية، أكثر مما تعود إلى المستوى الإجتماعي. لكأن ليبرالية المسيحيين أشد أثرا من ليبرالية الفئات العليا، ومحافظة المسلمين أكثر أهمية من محافظة الفئات الدنيا. بحيث تبدو الأنشطة الثقافية الجديدة، بعد القديمة، من سمات المسيحيين المنفتحين على الثقافة الغربية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يبدو الجو الجامعي حاملا معه مفاعيله الخاصة به، فيما يتجاوز الحدود التي يفرضها الدين، إذ تستوي المشاركة العالية في أنشطة الخروج من المنزل بين جامعات مثل الأميركية، واليسوعية، واللويزة، واللبنانية الأميركية، وهذه الجامعات إما أنها مختلطة أو ذات أغلبية مسيحية، ويجمع بينها كونها ذات جمهور ينتمي إلى النخب الإجتماعية. وفي هذه الحالة يمكن الظن أن مسلمي هذه الجامعات هم بعيدون ليس فقط عن تقاليد الفئات الدنيا، بل عن تقاليد المسلمين عامة. والمسلمون الآخرون، البعيدون عن هؤلاء، نجدهم في العربية

جدول ٦٨: توزع الحالات الطرفية بحسب المتوسط الحسابي لمجموع الأنشطة الثقافية

المتوسط	دين/فئة/جنس	فئة/جنس	دين/جنس	دين/فئة
متدن -١٠	مسلمات/إناث/وسطى–دنيا مسلمات/إناث/دنيا	–	–	–
متدن/ متوسط ١٠,١-١٢	–	وسطى–دنيا/إناث دنيا/إناث	مسلمات/إناث	مسلمون/ وسطى–دنيا مسلمون/دنيا
متوسط ١٢,١-١٧	سائر الحالات	سائر الحالات	سائر الحالات	سائر الحالات
متوسط/ عال ١٧,١-١٩	مسلمون/ذكور/عليا مسيحيات/إناث/عليا	عليا/ذكور	–	مسيحيون/عليا
عال ١٩,١ +	مسيحيون/ذكور/عليا	–	–	–

والأوزاعي/المعهد بكثافة. صحيح أن هذه الصورة قد تدفع إلى الافتراض أن عموم المسيحيين ليبراليون أكثر من عموم المسلمين، لكن الشرخ يبقى قائما داخل جماعة المسيحيين وإن بدرجة أقل مما داخل جماعة المسلمين، فيما يتعلق بتقاليد الخروج من المنزل: تتدنى هذه الأنشطة أيضا في اللبنانية الفرع الثاني واللبنانية الموحدة، مثلما تتدنى في اللبنانية ٣/٤/٥. بعض هذه ذو أغلبية مسيحية وبعضها ذو أغلبية إسلامية. وهذا هو مفعول المستوى الإجتماعي من جهة والبعد الجغرافي من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة هو مفعول أبناء الطبقة الوسطى الذين جرى اصطفاؤهم في كليات واعدة بالحركية الإجتماعية وهم مضطرون للإخلاص الشديد للحياة الدراسية على حساب أنشطة الترفيه (الكليات الموحّدة في اللبنانية).

بقدر ما تبدو الأمور "مرتبة" في أنشطة الخروج من المنزل حيث يعزى أكثر من ثلث التغير في ممارسة الأنشطة إلى المتغيرات المدروسة بقدر ما تصبح الأمور غامضة والفروقات ضعيفة في الأنشطة الأخرى (مشاهدة التلفزيون، قراءة الجرائد والمجلات، الإهتمام بالمباريات الرياضية). صحيح أن قراءة الجرائد والمجلات يحسم أمرها بالدرجة الأولى كل من الجنس (لصالح الذكور) والمستوى التعليمي للأبوين (لصالح الجامعيين)، إلا أن نشاطي مشاهدة التلفزيون والإهتمام بالمباريات الرياضية يبدوان قليلي التأثر بالعوامل المدروسة، خاصة النشاط الثاني منهما إذا ما وضعت المتغيرات في سلة واحدة ودرست في أثرها على النشاط المذكور، على ما بين إختبار "ف" للعلاقة الإحصائية.

ثم إن إدخال جميع المتغيرات المدروسة في علاقتها بمؤشر واحد[1] يجمع سائر الأنشطة يفضي إلى الكشف عن العوامل التي تقف وراء غيرها، وهي ثلاثة: المستوى الإجتماعي، الجنس، والدين. والحالات الطرفية التراكمية للمشاركة: مسلمات-إناث-فئات دنيا ووسطى-دنيا، مع ممارسة متدنية جدا من جهة، ومسيحيون-ذكور-فئات عليا من جهة ثانية مع ممارسة عالية جدا. والجدول ٦٨ يعبّر أيما تعبير عن هذه الحالات.

[1] الحد الأدنى في هذا المؤشر يساوي صفر (عدم ممارسة أي نشاط أو ممارسته نادرا)، والحد الأعلى يساوي ٢٨ (ممارسة الأنشطة السبع غالبا أو دائما).

٢. الميول الرياضية

نذكر أن ٣٦% من الطلاب يهتمون نادرا أو لا يهتمون أبدا بالمباريات الرياضية. وتظهر النسبة الباقية (الثلثان) الإهتمام العالي للطلاب بالرياضة. موضوعنا الآن يتعلق بوجهة هذه الإهتمامات. سؤالنا كان "إلى أي فريق رياضي أنت متحمّس؟" والأجوبة كانت لائحة تضمنت ٨٧ إسما (لفرق أو لألعاب) ذكرها ١٤٥٣ طالبا يشكلون ٥٩,٦% من أفراد العينة. وقد تراوحت هذه الأسماء بين إسم محلي جدا (أهلي صيدا مثلا)، أو فريق له شهرة لبنانية (*النجمة، الأنصار، الحكمة*، إلخ)، أو فريق دولي (*البرازيل، ألمانيا، شيكاغو بولز*، إلخ). وتراوحت أيضا بين عدة العاب: كرة القدم، كرة السلة، كرة الطائرة، التزلج، كرة المضرب، وسباق السيارات.

الصورة الأولى التي تكونها خيارات الطلاب أنهم يتجمعون (٨٩,٣%) حول عشرين فرقة رياضية إختار كلا منها عشرة طلاب على الأقل نرتب أسماءها في جدول (٦٩)، تنازليا. يتبين أن الفرق الثلاث الأولى لبنانية، حازت معا ٤٨% من خيارات الطلاب. أما الفرق الأجنبية، فقد بلغ عددها تسع، وهي موزعة ما بين المرتبة الرابعة والمرتبة الأخيرة. بعضها فرق كرة قدم (*البرازيل، ألمانيا، ايطاليا*، إلخ)، وبعضها فرق كرة سلة (*شيكاغو بولز*)، وإحداها ليست فرقة بل دورة وطنية منتظمة لألعاب كرة السلة تنظم في الولايات المتحدة (الإتحاد الوطني لكرة السلة *N.B.A*). وقد حازت هذه الفرق الأجنبية مجتمعة على تفضيل ربع الطلاب (٢٤%).

والملفت أن الفريق الذي يقع في أعلى اللائحة هو فريق كرة سلة، وهذا تطور جديد في الألعاب الرياضية في لبنان، وفي إهتمامات الطلاب. وهو يعكس قوة الإعلام الأميركي على الناشئة اللبنانية، باعتبار أن هذه اللعبة واسعة الإنتشار في أميركا، والفرق الأميركية هي أقوى الفرق عالميا فيها. ويبلغ مجموع محبذي كرة السلة في لائحة العشرين أمامنا ٢٨,٨%، وهي نسبة عالية، مقارنة مع عراقة وجماهيرية كرة القدم، ومباريات المونديال. ونظن أنه لو أجري استقصاؤنا في ربيع ١٩٩٨ لكانت النتائج تغيرت لصالح كرة القدم، إذ بدأت في هذا الوقت التحضيرات للمونديال.

لنأخذ الفرق ال ١٢ الأولى، إبتداء من *الحكمة* وإنتهاء *بالصفاء*، ونجمعها في ثماني مجموعات، تبعا لعددها وملامحها: *الحكمة*، *النجمة*، *الأنصار*، *البرازيل*، *لبنان*، و*ألمانيا/جوفنتوس/شيكاغو*، و*البوشرية/التضامن*، و*الصفاء/سبورتنغ*. هل ينقسم الطلاب في خياراتهم حولها، تبعا لقاعدة معينة؟

جميع المتغيرات التي ندرسها أعطيت قيما لمعامل كا٢ دالة إحصائيا. لكن أضعف هذه المتغيرات في التمييز هي المستوى الإجتماعي، حيث بدت الفئة العليا أكثر تفضيلا لمجموعة خارجية (*ألمانيا*، *جوفنتس*، *شيكاغو*) وأقل تفضيلا لفريق لبناني (*الأنصار*). ومثله المستوى التعليمي للأبوين. وأكثر المتغيرات تمييزا في المواقف هو الجماعة الدينية. فكل فريق او مجموعة في لائحة الثمانية، نلاحظ بصدده نزعة لدى الطلاب المسيحيين غير نزعة الطلاب المسلمين. الأول يحبذون، لبنانيا، *التضامن*-

جدول ٦٩: توزع الطلاب بحسب الفرق الرياضية المفضلة من قبل عشرة طلاب على الأقل

الإسم	عدد	%	الإسم	عدد	%
الحكمة (سلة)	٢٧٩	١٩,٢	البوشرية (طائرة)	٣٠	٢,١
النجمة	٢٣٣	١٦,٠	الصفاء	٢٦	١,٨
الأنصار	١٩٢	١٣,٢	Italy	٢١	١,٤
Brazil	١١٣	٧,٨	غزير (طائرة)	١٥	١,٠
لبنان	٨٥	٥,٨	Paris.S.G.	١٥	١,٠
Allemagne	٧٦	٥,٢	Barcelona	١٤	١,٠
سبورتنغ (سلة)	٤٢	٢,٩	NBA (سلة)	١٤	١,٠
Chicago (سلة)	٣٧	٢,٥	هومنتمن	١٣	٠,٩
Juventus	٣٦	٢,٥	A.C. Milan	١٢	٠,٨
التضامن (سلة)	٣٤	٢,٣	Bayern Munich	١١	٠,٨
المجموع				١٢٩٨	٨٩,٣
المجموع العام				١٤٥٣	١٠٠

البوشرية والحكمة، وعالميا *البرازيل* ومجموعة ألمانيا-جوفنتس-شيكاغو. أما المسلمون فيفضلون، لبنانيا، *الأنصار*، و*النجمة والصفاء-سبورتنغ*. ونحن هنا نتكلم عن حالات طرفية، وليس فقط عن زيادة بسيطة في النسب. وإذا محصّنا مواقف الطلاب بحسب طوائفهم نجد النزعات الأخيرة تبلغ أوجها مع الفرق اللبنانية . فإذا كانت نسبة تفضيل

جدول ٧٠: توزع الطلاب بحسب تفضيلهم لعدد من الفرق الرياضية ومجموعات الفرق المختارة والوحدة الجامعية

	ألمانيا وغيرها	الأنصار	البرازيل	البوشرية والتضامن	النجمة	الحكمة	الصفاء وسبورتنغ	"لبنان"
مجموع التعليم العالي	١٢,٦ (١٤٩)	١٦,٢ (١٩٢)	٩,٦ (١١٣)	٥,٤ (٦٤)	١٩,٧ (٢٣٣)	٢٣,٦ (٢٧٩)	٥,٧ (٦٨)	٧,٢ (٨٥)
ج. لبنانية	٧,٩	١٨,٤	٩,٠	٤,٤	٢٥,٤	١٩,٧	٥,٤	٩,٧
ج. خاصة	١٧,٩	١٣,٧	١٠,١	٦,٥	١٣,٢	٢٨,٠	٦,١	٤,٣
ل ١	٣,٠	٢٥,٤	٤,٣	٠,٩	٤٣,١	٢,٦	٩,٩	١٠,٨
ل٢	١٤,٢	١,٩	١٢,٣	١٢,٣	٠,٦	٥٥,٦	٠,٦	٢,٥
ل٣/٤/٥	٧,١	٢٤,٢	١١,٤	٢,٨	٢٧,٠	٨,٥	٤,٧	١٤,٢
ل.موحدة	٢٠,٠	١٢,٠	١٢,٠	–	٨,٠	٤٠,٠	–	٨,٠
الأميركية	١٧,١	١٧,١	١٠,٥	٣,٩	٢٦,٣	٩,٢	١١,٨	٣,٩
اليسوعية	٣١,٦	٢,٦	١٠,٥	٣,٩	٢,٦	٣٦,٨	١,٣	١٠,٥
الكسليك	١٦,١	–	١٢,٩	١٧,٧	١,٦	٤٨,٤	١,٦	١,٦
العربية	٥,٤	٤٠,٢	٣,٣	٢,٢	٣٢,٦	–	١٠,٩	٥,٤
اللويزة	١٨,١	٥,٦	–	١٤,٨	١,٩	٥٩,٣	–	–
ل.أ	٢٠,٧	١٢,١	١٨,١	٥,٢	١٢,١	٢٠,٧	٧,٨	٣,٤
الحكمة/بل/ها	١٩,٤	–	١١,٩	٤,٥	٤,٥	٥٠,٧	٦,٠	٣,٠
أوزاعي/المعهد	–	٧٠,٠	–	–	٢٠,٠	–	–	١٠,٠

ملاحظة: النسب المئوية في سطر "مجموع التعليم العالي" تزيد عما ورد في الجدول ٦٧ بالنسبة للفرق المذكورة، لأن الحساب أجري هناك على مجموع الذين سموا فريقا رياضيا (١٤٥٣) وهنا على الذين إختاروا الفرق والجماعات الثماني (١١٨٣).

الأنصار بين مجموع الطلاب هي ١٦,٢ (بالنسبة لمجموعات الفرق الثمانية المذكورة في الجدول ٦٩)، فإنها تبلغ لدى السنة ٤٣,٧%، وإذا كانت نسبة تفضيل *النجمة* ١٩,٧% عامة، فإنها تصل إلى ٦٠,٥% لدى الشيعة، وفريق *الحكمة* يقفز تفضيله من ٢٣,٦%، عامة، إلى ٥٠,٧% لدى الموارنة، وإلى ٥٤,٩% لدى الكاثوليك، وإلى ٤٠,٥% لدى الأرثوذكس. وتقفز النسبة في تفضيل *الصفاء-سبورتنغ* من ٥,٨% (لدى مجموع الطلاب) إلى ٥٠% لدى الدروز. أما مجموعة *البوشرية-التضامن* فالفروقات حولها ليست بهذا الإتساع، إنما التفضيل يأتي بصورة أكبر من قبل الطوائف المسيحية الثلاث. "الوحدة الوطنية" تظهر إزاء *البرازيل*، مع ميل تفضيلي بسيط لدى الطوائف المسيحية، وإزاء *لبنان* (هكذا قال الطلاب)، مع ميل تفضيلي بسيط له لدى الطوائف الإسلامية.

هذا الإنقسام يفسر شيئا من التفضيلات الجغرافية، مع ظهور ميل لدى طلاب بيروت نحو *النجمة*، وجبل لبنان نحو *الحكمة*، والشمال نحو *البرازيل*، والجنوب نحو *النجمة* أيضا، والبقاع نحو *الأنصار ولبنان*. لكن الفروقات بين الجماعات الدينية والطوائف حول الفرق الرياضية تظهر بصورة أجلى في مرآة الوحدات الجامعية. ويلاحظ (في الجدول ٧٠)، أن النسب تقفز، كما عند الأديان والطوائف، من ١,٩% إلى ٤٠,٢%، أو من ٠,٦% إلى ٤٣,١% أو من ٢,٦% إلى ٥٥% ما بين الوحدات الجامعية، إذا ما تأملنا الأعمدة الخاصة بالفرق التي يزيد الإنقسام حولها: *الأنصار*، *النجمة*، *والحكمة*. بحيث يستطيع المرء أن يتنبأ بسهولة حول موقف طلاب الفرع الثاني في الجامعة اللبنانية: مع الحكمة، ضد *النجمة والأنصار*، إلخ. وكذلك طلاب الفرع الأول. وكأن رايات الحرب الأهلية طويت لترفع محلها رايات الفرق الرياضية اللبنانية. بل تضاف إلى هذه الرايات رايات الفرق الأجنبية، *فألمانيا* و*جوفنتس* الإيطالي و*شيكاغو* الأميركي هي فرق للجامعات الخاصة ما عدا العربية والأوزاعي/المعهد، واللبنانية الموحدة واللبنانية ٢! والحمد لله أن هناك فريقا أجنبيا (البرازيل) يحمل رايته طلاب هذه الوحدات وتحمل رايته أيضا بعض الوحدات الجامعية "صاحبة" *الأنصار والنجمة*، ولو بوتيرة أقل (أنظر العربية، واللبنانية ١).

واقع الحال أن نزعات الطلاب نحو الفرق غير اللبنانية محكومة أيضا

بانتماءاتهم، وهنا ننتقل إلى جميع الفرق المختارة، مع التمييز بينها بحسب الجنسية: ٣٩,٤% من الطلاب المسيحيين اختاروا فريقا أو إسما غير لبناني مقابل ١٧,٠% من الطلاب المسلمين، وهذا ينطبق على جميع الطوائف في كل جماعة دينية بدون استثناء. في هذا الوقت لم تسجل فروقات ذات أهمية كبيرة بين الجنسين مثلا، أو بين المناطق الجغرافية (سوى نزعة طلاب الشمال نحو الفرق الأجنبية). وهذا يتصاحب مع نزعة لدى الطلاب من أبناء الفئات العليا لتفضيل الفرق الأجنبية أيضا، ولدى الطلاب الآتين من أبوين جامعيين. والأرجح أن كرة السلة هي التي أحدثت هذه الفروقات. هذه الوقائع تسمح بالتنبؤ باتجاهات الطلاب تبعا للوحدة الجامعية، على غرار ما لاحظناه أعلاه، ولا سيما إذا أخذنا بعين الإعتبار تركيب كل وحدة من حيث الجماعة الدينية أو الطائفة أو المستوى الإجتماعي، كما هو مبين في الجدول ٧١.

وكما ذكرنا أعلاه، فهناك قاعدة جغرافية لميول الطلاب الرياضية. وللتأكد من ذلك قسمنا الفرق اللبنانية المختارة، بحسب أنديتها، إلى فرق قائمة في بيروت (١١ فريقا)[2]، وفرق قائمة في جبل لبنان (١٥ فريقا)[3] وفرق قائمة في المحافظات (١٠ فرق)[4]. عمليا حظيت فرق بيروت ب ٨٥,٥% من التفضيلات، وفرق جبل لبنان بـ ١١,٨% منها، وفرق المحافظات بـ ٢,٧%.

الفارق الحقيقي هو بين أندية بيروت وأندية جبل لبنان. ويستمر إختلاف النزعات بين المسيحيين والمسلمين، الأول يزيد تفضيلهم لأندية جبل لبنان (٢١,٨%) والأخيرون ينخفض هذا التفضيل عندهم إلى ٤%. وترتفع النسبة إلى ٢٤% لدى الموارنة، وتقل بعض الشيء لدى الكاثوليك والأرثوذكس (١٧% و ١٨%تباعا). وترتفع أيضا لدى الدروز ١٥,٤%. وتبلغ أدناها لدى السنة (١,٣%).

لكن الملفت أن مكان إقامة الطلاب الجغرافية لا تخضع لهذه المعادلة. صحيح أن

[2] مثل: الأنصار، النجمة، الحكمة، الهومنتمن، أنترانيك، هومنمن، الصفاء، سبورتنغ، شبيبة المزرعة، النهضة.

[3] مثل: أبناء نبتون، الأهلي-عاليه، البوشرية، شباب الغبيري، العهد، البرج، غزير، الجية، مون لاسال، وردانية، إلخ.

[4] مثل: أهلي- صيدا، البلمند، البترون، هنيبعل- زحلة، الإنطلاق، تضامن- صور.

طلاب بيروت يفضلون أندية بيروت بنسبة ٩٥%، لكن نسب تفضيل هذه الأندية تبقى الأعلى في سائر المحافظات، نزولا من البقاع (٩٢,٨%)، والجنوب (٨٧,٧%)، بسبب فريق *النجمة* ولا شك، باتجاه جبل لبنان (٨٠,٣%) وصولا إلى الشمال (٧٤,٧%).

الجنس لا يفرق (لا دلالة إحصائية) والمستوى الإجتماعي دلالاته محدودة، وكذلك المستوى التعليمي للأبوين. لذلك فإن ما يبقى للوحدة الجامعية تفسره أساسا الجماعة الدينية، وجزئيا الإقامة الجغرافية: يرتفع تفضيل الفرق "الجبلية" في اللبنانية الثانية واليسوعية، ويبلغ أقصاه في الكسليك (٢٥%) واللويزة (٢٦%). أما تفضيل بيروت فيبلغ أقصاه في العربية والأميركية.

نتوقف أخيرا عند نوع الرياضة. بعد تجميع الفرق في مجموعتين: كرة القدم وكرة السلة، والباقي نضعه في سلة "غير ذلك".

يبدو السؤال حول الهوية الإجتماعية للعبة ما، غير ذي موضوع نظريا. لكن يمكن المجازفة بالقول إن كرة القدم أكثر "شعبية" من كرة السلة، من جهة، ويمكن أخذ المعطيات السابقة بعين الإعتبار، والقول إن الفرق التي يحبذها المسيحيون ، هي عموما

جدول ٧١: توزع الطلاب بحسب جنسية الفريق الرياضي الذي يفضلونه والوحدة الجامعية

	فريق لبناني	غير لبنالي		فريق لبناني	غير لبناني
مجموع التعليم العالي	٧١,٤	٢٨,٦	الأميركية	٦٠,٦	٣٩,٤
ج. لبنانية	٧٨,٠	٢٢,٠	اليسوعية	٤٩,٢	٥٠,٨
ج. خاصة	٦٤,٥	٣٥,٥	الكسليك	٦٨,٧	٣١,٣
ل ١	٨٨,٦	١١,٤	العربية	٨٧,٩	١٢,١
ل ٢	٧٠,٦	٢٩,٤	اللويزة	٧٦,٨	٢٣,٢
ل ٣/٤/٥	٧٤,٨	٢٥,٢	ل.أ	٥٦,٨	٤٣,٢
ل. موحدة	٥٦,٧	٤٣,٣	الحكمة/بل/ها	٥٩,٣	٤٠,٧
			الأوزاعي/المعهد	١٠٠	–

فرق كرة السلة، في مواجهة، ما يفضله المسلمون، وهو مكون من كرة قدم وكرة سلة.

ماذا تقول المعطيات؟

إن لعبة كرة القدم ما زالت أكثر شعبية (٥٧,١%) من كرة السلة (٣١,٢%). لكن نسبة المسلمين الذي يفضلون كرة القدم يشكلون أكثر من ضعفي نسبة المسيحيين الذين يفضلون هذه اللعبة (٧٨,٩% مقابل ٣٥,٧%). ونسبة المسيحيين الذين يحبذون كرة السلة تساوي خمسة أضعاف نسبة المسلمين الذين يفضلون هذه اللعبة (٩,٠% من هؤلاء مقابل ٥٢,٦% من أولئك). وهذا يصدق على جميع الطوائف هنا وجميع الطوائف هناك.

أما أبناء الفئات العليا فهم أميل إلى تفضيل كرة السلة (٣٩,٦%) من أبناء الفئات الدنيا (٢٦,٣%)، والعكس صحيح بالنسبة لكرة القدم (٥٠,٥% مقابل ٦١,٢%). والنزعة نفسها نلاحظها مع الصعود أو الهبوط في مستوى تعليم الأبوين الجامعيين.

مرة أخرى تتراكم هذه المؤشرات لتنتج فروقات قوية بين الوحدات الجامعية فنجد اللبنانية ٢ واليسوعية والكسليك واللويزة والحكمة وغيرها في زاوية (جدول ٧٢) واللبنانية ١ و ٣/٤/٥، والعربية والأوزاعي/المعهد في زاوية أخرى. فقط وجدنا أن الأميركية تنضم إلى المجموعة الأخيرة، على الأرجح بسبب تكوين جمهورها: لقد وضعت مع الوحدات المرموقة في ميل طلابها نحو الفرق الأجنبية، لكنها كانت أقرب إلى الوسط تجاه فريق *الأنصار* مع نزعة قوية بعيدا عن *الحكمة* وأقل قوة إقترابا من *النجمة*.

إذا كانت النزعات الثقافية-اللغوية هي في النهاية محصلة، إجتماعية-تاريخية، فإنه من الصعب القول إن النزعات الثقافية في مسائل الرياضة هي خيارات فردية صرفة. وبالتالي يصبح ممكنا القول إن هناك فروقات-حالية-بين الميول الرياضية للمسلمين والمسيحيين، وللفئات العليا والدنيا، ولو جزئيا للمناطق الجغرافية.

٣. المسرحيات

أخبرنا الطلاب أنهم يحضرون المسرح "دائما" أو "غالبا" بنسبة ٩,٦%، و"أحيانا" بنسبة ٢٦%، والذين قالوا "نادرا" أو "أبدا" شكلوا ٦٤,٤% من المجموع.

عند سؤالهم "ما أفضل مسرحية شاهدتها منذ سنة حتى الآن؟" جاءت نسبة الذين ذكروا أسماء مسرحيات مطابقة لنسبة الذين يرتادون المسرح دائما وأحيانا معا : ٣٩,٣% سموا مسرحيات حضروها، وقدموا لنا لائحة بـ ١٢٦ مسرحية. وهذه" المسرحيات" هي منوعات مختلفة جدا، ما بين الاستعراض الراقص (مثل كركلا) والمسرحية التراجيدية– المسرح الحديث (مثل *طقوس الإشارات والتحولات*) والكوميدية (مثل *الزعيم والواد سيد شغال*) ومسرح الشانسونييه (مسرح الساعة ١٠، أو *تلتت*)، ومسرح الفودفيل (*جوز الجوز*

جدول ٧٢: توزع الوحدات الجامعية بحسب تفضيل الطلاب لكل من كرة القدم وكرة السلة

كرة السلة يفضلها:	كرة القدم يفضلها: ٦٩% +	٤٥,٧– ٦٨,٥%	٤٥% –
٣٨% +		ج.خاصة	ل ٢ اليسوعية الكسليك اللويزة حكمة/بل/ها
٢٥–٣٧,٤%		ل. موحدة ل. أ	
٢٤,٥% –	ل ١ ل ٣/٤/٥ أميركية عربية أوزاعي/معهد	ج. لبنانية	

ملاحظة: تبتعد الحالات الطرفية بمقدار ١,٢ مرة عن النسبة العامة (٥٧,١% لكرة القدم، و ٣١,٢ % لكرة السلة)، صعودا، أو ٠,٨ مرة هبوطا.

أو *نادر مش قادر*) والمسرح الإستعراضي (*هنيبعل*) ومنوعات من المسرح الجامعي ومسرح الأطفال وغيرهما. من هذه المسرحيات العديدة ثمة مائة سمى كل واحدة منها أقل من عشرة طلاب، و٢٦ أكثر من عشرة.

والملفت في لائحة المسرحيات الست والعشرين الأولى أن بعضها قديم أو قديم جدا، مثل *الواد سيد شغال وشاهد ما شافش حاجة ومدرسة المشاغبين*، وبعضها عرض خلال العامين ١٩٩٦ و ١٩٩٧ مثل كركلا *وطقوس الإشارات والجرس*. لا ندري إن كانت المسرحيات "القديمة" قد عرضت في هذه الحقبة، أو إذا كان الطالب قد حضرها خارج لبنان، أو حضرها على التلفزيون أو بواسطة الفيديو. المهم أن جزءا من المعلومات قد يكون غير مطابق للسؤال.

مهما يكن فإن إختيار الجواب هو بحد ذاته ذو دلالة. وهذا ما يعنينا الآن. ذلك أن نظرة سريعة على المسرحيات ال ٢٦ التي حازت كل منها تفضيل عشرة طلاب على الأقل (جدول ٧٣)، تسمح بالإستنتاج أن المسرح المقصود لدى طلاب السنة الثالثة الجامعية هو المسرح الخفيف والإستعراضي. وإذا أخذنا النوعين الآخرين، التراجيديا والكوميديا، اللذين يقومان على تأليف مسرحي متبلور، والذي يتضمن أكثر من متعة العين والأذن، أو متعة النكتة القائمة على المفارقة، فإن النوع الأول منهما (التراجيديا) يشمل سبع مسرحيات. واحدة ذكرت بوتيرة عالية هي لنضال الأشقر (*طقوس الإشارات*)، تليها أربع بوتيرة متوسطة إلى متدنية، هي جميعا من إخراج روجيه عساف (*زواريب، الجرس*، وجنينة *الصنائع*، و*المغنية الصلعاء*)، بحيث يفوق مفضلو مسرحيات روجيه عساف مجتمعة (١٠٢) مفضلي مسرحية نضال الأشقر. أما زياد الرحباني فيذكره ١٣ طالبا فقط (*لولا فسحة الأمل*). كما يذكر ١٠ منهم مسرحية *جبران خليل جبران* لبرج فازليان.

بينما يشكل نضال الأشقر وروجيه عساف محور المسرح اللبناني التراجيدي– الحديث لدى الطلاب، تشكل مسرحيات عادل إمام عندهم محور المسرح الكوميدي، مع عدة مسرحيات معظمها قديم : *الواد سيد شغال، الزعيم* (جديدة)، *شاهد ما شافش حاجة*،

مدرسة *المشاغبين*. ويبلغ مجموع من إختاروا عادل إمام ١٧٨ طالبا. يضاف إليه مسرحية *محظوظ* لسمير غانم، الممثل المصري. ولا ينضم إلى الكوميديا من لبنان بوتيرة عالية سوى منير كسرواني في مسرحية *فلت الملق*.

يواجه عبد الحليم كركلا مع مسرحه الراقص (١٧٨) عادل إمام، كما يواجه هذا وذاك مجموعة من مسرحيات أو فرق الشانسونييه (مسرح الساعة العاشرة، *الدبابير*، *حافظ ع راسك*، *وتلتت*) التي تجمع ١٥٢ طالبا. يبقى في اللائحة مجموعة صغرى، من نوع الفودفيل، وهي لمروان نجار (*نادر مش قادر*، *عمتي نجيبة*)، ومجموعة من

جدول ٧٣: توزع الطلاب بحسب المسرحيات المفضلة من قبل عشرة طلاب على الأقل

إسم المسرحية	عدد	%	إسم المسرحية	عدد	%
١ كركلا	١٧٨	١٥,٢	١٤ يوسف بك كرم	٢١	١,٨
٢ طقوس الإشارات	٨٤	٧,٢	١٥ شاهد ما شافش حاجة	١٩	١,٦
٣ الواد سيد شغال	٧٧	٦,٦	١٦ المحظوظ	١٧	١,٤
٤ الزعيم	٧٢	٦,١	١٧ جنينة الصنائع	١٦	١,٤
٥ هنيبعل	٦٧	٥,٧	١٨ الإنقلاب	١٥	١,٣
٦ مسرح الساعة ١٠	٦١	٥,٢	١٩ عمتي نجيبة	١٤	١,٢
٧ تلتت	٥٦	٤,٨	٢٠ المغنية الصلعاء	١٤	١,٢
٨ زواريب	٤٧	٤,٠	٢١ لولا فسحة الأمل	١٣	١،١
٩ فلت الملق	٣٤	٢,٩	٢٢ حافظ ع راسك	١٣	١،١
١٠ نادر مش قادر	٣١	٢,٦	٢٣ مدرسة المشاغبين	١٠	٠,٩
١١ الجرس	٢٥	٢,١	٢٤ جبران خليل جبران	١٠	٠,٩
١٢ الدبابير	٢٢	١,٩	٢٥ غادة الكاميليا	١٠	٠,٩
١٣ صيف ٨٤٠	٢١	١,٨	٢٦ الأسطورة	١٠	٠,٩
المجموع				٩٥٧	%٨١,٥
المجموع العام				١١٧٤	١٠٠

المسرحيات الإستعراضية معظمها للرحابنة، منصور وغسان وأبناء الياس (*صيف ٨٤٠*، *هنيبعل*، *الإنقلاب*) بالإضافة إلى إستعراض لصباح (*الأسطورة*).

لا تظهر في هذه اللائحة مسرحيات *خادمتان وتقاسيم على العنبر*، لجواد الأسدي، *ومذكرات أيوب*، لروجيه عساف، *ولولا فسحة الأمل*، وبخصوص *الكرامة والشعب العنيد*، لزياد الرحباني، *والمفتاح*، لربيع مروة، *وزرادشت صار كلبا*، لريمون جبارة، وغيرها، بسبب إنخفاض وتيرة ذكرها. ومن بين المسرحيات الكوميدية التي لا تظهر في اللائحة، *وزارة للهوارة*، لمنير كسرواني، *وابتسم أنت لبناني* لأحمد الزين، إلخ. كما لا يظهر في اللائحة الإجمالية، ممن كانت لهم عروض في السنوات الأخيرة، أعلام في المسرح اللبناني مثل يعقوب الشدراوي ومنير أبو دبس، أو مسرحيون جدد مثل بطرس روحانا وسهام ناصر، أو مسرحيون إقتصر نشاطهم على العروض الجامعية مثل زياد أبو عبسي.

إذا أخذنا بعين الإعتبار أن المسرحيات الكوميدية المذكورة هي في معظمها إعادة، عبر التلفزيون والفيديو، لعروض قديمة، فإن "المسرح" بالمعنى الذي يتوقع حضوره من قبل الطلاب الجامعيين (تراجيديا- مسرح حديث) يقتصر على ٢٢% من الطلاب الذين إختاروا أسماء مسرحيات. وإذا إحتسبنا هؤلاء (وعددهم ٢٥٩) من مجموع العينة (٢٤٣٦) تكون النسبة ١٠,٦% فقط، وهي نسبة مطابقة لمن ذكروا أنهم يذهبون إلى المسرح دائما أو غالبا (٩,٦%). أما بقية الطلاب فإما أنهم لا يحضرون مسرحا أبدا أو أنهم من جمهور المسرح الراقص، أو الإستعراضات والفودفيل الذي يقوم على المفارقات المضحكة، أو مسرح الشانسونييه المسلي (إسكتشات)، فضلا عما صنفناه في خانة "غير ذلك" (مسرح جامعي، ومسرح أطفال).

هل يتغير نوع المسرح، بين الأنواع السبعة المذكورة، تبعا لإنتماءات الطلاب؟

يظهر تحليل خيارات جميع الطلاب الذين سموا مسرحية ما، أن أبناء الفئات الإجتماعية الدنيا أكثر تفضيلا للكوميديا (من النوع الذي ذكرناه أعلاه) والإستعراضات. بينما أبناء الفئات الإجتماعية العليا أكثر تفضيلا للمسرح الراقص، ولمسرح الشانسونييه، من جهة، وأن هناك ميلا أقوى لدى الفئات العليا تجاه التراجيديا-الحديث من أبناء الفئات

الدنيا من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة أن هناك تماثلا بخصوص الفودفيل. وهذه الفروقات ذات دلالة نسبية. وهي تتعزز مع إرتفاع الميل نحو التراجيديا والمسرح الراقص لدى أبناء الأبوين الجامعيين، وإرتفاع الميل نحو الكوميديا لدى أبناء الأبوين الأميين – الإبتدائيين.

لكن الفروقات التي تعزى للجماعة الدينية أقوى إحصائيا°، وبالتالي أكثر وضوحا في النسب المئوية، وتخالف الإتجاهات التي لاحظناها عموما حول الترافق بين المسيحيين والفئات العليا والمسلمين والفئات الدنيا: الطلاب المسلمون أكثر تفضيلا للكوميديا والتراجيديا على السواء، والمسيحيون أكثر تفضيلا للمسرح الراقص والشانسونييه والإستعراضات على السواء. والفروق هنا تقع جميعا في باب الحالات الطرفية. وليس لدينا تبرير واضح لهذه الفروقات: لكننا نفترض أن ميول المسلمين إلى الكوميديا هي ميول ثقافية (عربية) بينما مسارح الرقص والشانسونييه والإستعراض تجتمع فيها السمة اللبنانية، والميراث الرحباني (فكرة "الجبل") ممزوجة بمفاهيم المعارضة (ولا سيما مفهوم الحرية). كما نفترض أن ميول المسلمين نحو التراجيديا سببها وجود أبرز المسارح التي تعرض هذا النوع في "بيروت الغربية" (مسرح بيروت، مسرح المدينة).

إن ترتيب تفضيل المسرحيات حسب المستوى الإجتماعي يختلف إذن عن الترتيب بحسب الجماعات الدينية. ولو أقمنا تقاطعا بين المتغيرين فإن الحالات المتباعدة تكون على الشكل التالي: دنيا ومسلمون (كوميديا) عليا ومسيحيون (راقص وشانسونييه)، دنيا ومسيحيون (إستعراض) عليا ومسلمون (تراجيديا-مسرح حديث). ثمة في الأمر تبسيط يوحي بأن هناك فئات قائمة على هذا النحو، لكن الأمر لا يعود كونه حالات نافرة لنسب مئوية. وفائدة هذه الحالات أنها تساعد على فهم الفروقات بين الوحدات الجامعية، بل تساعد على التنبؤ بالنزعات التفضيلية للمسرح في هذه الوحدات. فالكوميديا (فئات دنيا ومسلمون) سوف نجدها في اللبنانية ١ و ٥/٤/٣ والعربية والأوزاعي واللبنانية عموما، بصورة أكثر بروزا (حالات طرفية). فيما المسرح الراقص-الشانسونييه (عليا

° قيمة كا ٢ دالة على السواء: P= .00000

ومسيحيون) نتوقع زيادة تفضيله في الأميركية واليسوعية واللويزة واللبنانية الأميركية. وهذا ما نجده فعلا في الجدول ٧٤، مع بعض الإضافات الطفيفة. كذلك نجد أن الوحدات التي يزيد فيها المسرح الإستعراضي، تتجمع فيها إما كتل من الفئات الإجتماعية الدنيا أو المسيحيين (ل٢، ل ٥/٤/٣، كسليك، جامعة لبنانية عموما)، ونجد أن تفضيل التراجيديا أقوى في الأميركية واليسوعية فقط. وكأن النزعات الجامعية تجاه المسرح هي، بالدرجة الأولى، حاصل تقاطع أو تضافر ثقافات كل من المستويين الإجتماعيين، الأدنى والأعلى، أو الجماعتين الدينيتين، المسلمين والمسيحيين. وبخلاف النزعات الرياضية تبدو الفوارق في ثقافة المسرح ذات ملامح مرسومة بالجماعات الدينية بصورة واضحة، أو أنها عنصر من عناصر الثقافة الفرعية في المجتمع اللبناني.

من علامات المسرحيات التي ذكرها الطلاب، علامتان اثنتان، الإنتاج (لبناني/غير لبناني) واللغة (عربية/أجنبية). وسوف ندرس توزيع خيارات الطلاب إستنادا إلى هذين التصنيفين.

ثلثا المسرحيات المذكورة لبنانية الإنتاج (٦٧,٩%) و ١٦,٩% منها عربية الإنتاج (مصرية ١٥,٨%، غير مصرية ١,١% – سورية، كويتية، إلخ)، و ١,١% أجنبية الإنتاج.

إن صغر حجم المسرحيات الأجنبية الإنتاج يجعل البحث حولها لا قيمة له. عمليا تقع الفروقات شديدة بين المسرحين اللبناني والعربي، وتخضع لإنتماءات الطلاب.

تزيد النزعة لصالح المسرحيات العربية الإنتاج لدى الفئات الإجتماعية الدنيا الصغرى وأبناء الأبوين الأميين والإبتدائيين، والمسلمين، والسنة والشيعة، وفي البقاع والجنوب. ويزيد تفضيل المسرحيات اللبنانية الإنتاج في الإتجاه المعاكس. أما الجنس فلا فروقات تعزى له في هذا الموضوع، إذ لا دلالة إحصائية له، بخلاف المستوى الإجتماعي والمستوى التعليمي للأبوين، والدين والطائفة. وقد أدت الفروقات في هذه المتغيرات الأخيرة إلى فروقات ما بين القطاعين والوحدات الجامعية: تزيد النزعة نحو المسرحيات اللبنانية الإنتاج في القطاع الخاص، وفي اللبنانية ٢، والأميركية والكسليك،

جدول ٧٤: توزع الوحدات الجامعية بحسب نسبة تفضيل كل نوع مسرحي

	المعدل ٪	(نزعة تفضيل) أكثر من المعدل بـ ١,٢ مرة	بين الطرفين	(نزعة عدم تفضيل) أقل من المعدل بـ ١,٢ مرة
١ كوميديا	٢٢,١	ل١، ل٣/٤/٥ عربية، أوزاعي/معهد **ج. لبنانية**	–	ل٢، ل.موحدة أميركية، يسوعية،كسليك لويزة، ل.أ، حكمة/بل/ها **ج. خاصة**
٢ تراجيديا/حديث	٢٢,٣	أميركية–يسوعية	سائر الوحدات **ج.خاصة**	ل ٣/٤/٥، عربية ل٢، لويزة كسليك، أوزاعي/معهد حكمة/بل/ها **ج. لبنانية**
٣ مسرح راقص	١٥,٥	أميركية، يسوعية كسليك، ل.أ.،حكمة/بل/ها **ج. خاصة**	سائر الوحدات	ل١، ل٢،ل ٣/٤/٥، ل. موحدة،عربية، لويزة **ج. لبنانية**
٤ فودفيل	٤,٥	ل ٢، حكمة/بل/ها لكسليك،الأوزاعي، **ج. خاصة**	سائر الوحدات ج.لبنانية	ل١، ل٣/٤/٥، أميركية، ل.أ.، يسوعية
٥ شانسونييه	١٦,٢	ل٢، الكسليك، اللويزة	سائر الوحدات القطاعان	ل ٣/٤/٥، ل١، أميركية، عربية، أوزاعي
٦ إستعراض	١٤,٥	ل٢، ل ٣/٤/٥، ل. موحدة الكسليك، لويزة **ج. لبنانية**	سائر الوحدات	ل١، أميركية، يسوعية، عربية، ل.أ. **ج. خاصة**
٧ غير ذلك	٤,٩	(...)	(...)	(...)

واللويزة واللبنانية الأميركية. ونفتقد اليسوعية في هذه اللائحة ليس لأن طلابها يتجهون إلى المسرح العربي الإنتاج، بل لأن النزعة لديهم نحو المسرح الأجنبي الإنتاج ملفتة (٦,١%، فيما المعدل العام لهذا المسرح هو ١,١%) مما خفف من زيادة حصة المسرح اللبناني. أما المسرح العربي عندهم فحصته ٣,٨% مقابل ٣٠,٥% في اللبنانية ٣/٤/٥. وهذه الأخيرة تنضم إليها طبعا اللبنانية ١ والعربية والأوزاعي/المعهد.

أما الفروقات المتعلقة بلغة المسرح فهي تتسق مبدئيا مع موضوع الإنتاج والموضوع اللغوي عموما، لكن الفروقات ليست ذات أهمية وهذا ما يجعل لغة المسرح خارج مسألة اللغة المطروحة في الفصل السابع، ذلك أن المسارح في غالبيتها الساحقة باللغة العربية (٨٣,٣%).

٤. محطات التلفزة

العدد المحدود لمحطات التلفزة المتوافرة فرض حصرا للائحة التي حصلنا عليها من أجوبة الطلاب على سؤال "ما القناة التلفزيونية المفضلة لديك؟". فقد حصلنا على ٣٧ إسما. أما القنوات التي ذكرها عشرة طلاب كحد أدنى فقد بلغ مجموعها تسع فقط.

والمدهش في لائحة المحطات المختارة (جدول ٧٥) أن واحدة منها (*LBCI*) تستقطب الغالبية الساحقة من تفضيلات الطلاب، وأن الفارق بينها وبين المحطة الثانية (*المستقبل*) هو ١١٠٠ طالب! فيما التلفزيون الذي تديره وزارة الإعلام لم يختره إلا ٨٣ طالبا (٤%). وتتضمن اللائحة قناتين توقفتا عن العمل (*الجديد والهلال*)، كما تتضمن محطتين ذات نزعة دينية إسلامية (*المنار*) ومسيحية (*النور*). كما تتضمن محطة أميركية مشهورة (*CNN*).

ما لا يظهر في الجدول عبارة عن متفرقات من المحطات اللبنانية (*ICN, Sigma, C33, NBN*، إلخ) والتي أقفل بعضها، والعربية (مصر، *سوريا*، *أوربت*)، والأوروبية (*France 2, Euronews*، إلخ) والأميركية (+ *America*)، إلخ. وقد حازت كل منها على تفضيل عدد ضئيل من الطلاب (دون العشرة).

هل تتغير خيارات الطلاب تبعا للعوامل المدروسة؟ نبدأ أولا بلائحة التسعة ثم نقوم بمعالجة هذه النقطة بعد تصنيف المحطات جميعا، طبقا لنوعها، وجنسيتها.

الفئة الإجتماعية المهنية لا تفرق بين التفضيلات بشكل قوي. لكن لوحظت الفروق التالية: واحد لصالح الفئات العليا-*تلفزيون المر*، وثان لصالح الفئات الوسطى- الدنيا- *المنار* و *تلفزيون لبنان*، وثالث لصالح الفئات الدنيا- *تلفزيون المنار*.

المستوى التعليمي للأبوين لا يفرق أيضا بصورة قوية، ثمة ثلاثة فروق فقط، واحد لصالح المستوى الثانوي - *تلفزيون المستقبل*، وثان لصالح المستويين الثانوي والجامعي- *تلفزيون المر*، وثالث لصالح المستوى الأمي-*المنار*. الجماعة الدينية، والطائفة، تفرقان من جهتهما بقوة، في الإتجاهات التالية: نجد حالات طرفية مع المسيحيين في مشاهدة *المؤسسة اللبنانية للإرسال*، وتلفزيون *النور*، ومع المسلمين في

جدول ٧٥: توزع الطلاب حول القنوات التلفزيونية المفضلة من قبل عشرة طلاب على الأقل

الإسم		عدد	%
١ المؤسسة اللبنانية للإرسال	LBC	١٣٣٩	٦٤,٢
٢ تلفزيون المستقبل	FTV	٢٣٩	١١,٥
٣ تلفزيون المر	MTV	١٧٨	٨,٥
٤ تلفزيون لبنان	TL	٨٣	٤,٠
٥ تلفزيون المنار		٧٥	٣,٦
٦ تلفزيون الجديد	NTV	١٧	٠,٨
٧ تلفزيون النور	Lumière	١٣	٠,٦
٨ CNN		١٣	٠,٦
٩ الهلال		١١	٠,٥
المجموع		١٩٦٨	٩٤,٣
مجموع الأجوبة		٢٠٨٦	١٠٠

مشاهدة *تلفزيون المستقبل* وقناتي *المنار-الهلال* و *تلفزيون لبنان*. نزعة المسيحيين معممة على سائر الطوائف، لكن نزعة المسلمين غير معممة: إنها تصدق على السنة فقط بالنسبة للمستقبل، وعلى الشيعة فقط بالنسبة لتلفزيون *المنار*.

الجنس لا يفرق. لكن المنطقة الجغرافية تفرق: المقيمون في جبل لبنان يزيد تفضيلهم مع *المؤسسة اللبنانية للإرسال*، والمقيمون في بيروت الشمال والبقاع مع تلفزيون *المستقبل*، والمقيمون في الجنوب يزيد تفضيلهم مع *تلفزيون المنار*.

أين تصبح إتجاهات الطلاب فيما يتعلق بالمحطات المذكورة، ربطا بالقطاع الجامعي والوحدة الجامعية؟

جدول ٧٦: الحالات الطرفية في تفضيل القنوات التلفزيونية بحسب القطاع والوحدة الجامعية

	المعدل %	يفضلها أكثر من	القطاع	الوحدة الجامعية
المؤسسة اللبنانية للإرسال	٦٤,٣	%٧٧,٢	–	ل٢، الكسليك، اللويزة
تلفزيون المستقبل	١١,٥	%١٣,٨	–	ل١، ل ٣/٤/٥، أميركية، عربية، ل.أ.، أوزاعي/معهد
تلفزيون المر	٨,٥	%١٠,٢	ج.خاصة	ل. موحدة، اليسوعية، أميركية، حكمة/بل/ها
تلفزيون لبنان	٤,٠	%٤,٨	ج. لبنانية	ل١، ل ٣/٤/٥، ل. موحدة
تلفزيون المنار/الهلال	٤,١	%٤.٩	ج. لبنانية	ل١، ل ٣/٤/٥، عربية، أوزاعي/معهد
تلفزيون الجديد/ CNN	١,٤	%١,٧	–	ل١، ل٢، أميركية، لويزة، ل.أ.
تلفزيون النور	٠,٦	%٠,٧٢	ج. خاصة	ل. موحدة، يسوعية، كسليك، لويزة، حكمة/بل/ها

يزيد التفضيل مع زيادة حصة جماعة دينية معينة في وحدة جامعية معينة : هكذا يبلغ تفضيل *المؤسسة اللبنانية للإرسال* أوجه في اللبنانية٢ والكسليك واللويزة، ويزيد تفضيل *المستقبل* في ل ١ و ٥/٤/٣ ، والأميركية ول.أ. والعربية والأوزاعي/المعهد. لكن حال تلفزيون *المر* مختلفة فالزيادة باتجاهه تصبح عالية في اللبنانية الموحدة، واليسوعية والحكمة وغيرها، ونظن أن ذلك يعود إلى حجم البرامج الفرنسية في هذه القناة.

إن المتغيرات المذكورة أعلاه، مضافا إليها الجنس والقطاع الجامعي، ذات دلالة إحصائية في علاقتها بالمحطات التلفزيونية، لكن الحالات الطرفية قليلة من جهة وتندرج خصوصا في خانة متابعة أو عدم متابعة *تلفزيون المستقبل* والمحطتين الدينيتين. فيما تبدو *المؤسسة اللبنانية للإرسال* قليلة الحساسية تجاه معظم المتغيرات، لذلك إذا وضعنا تلفزيون *المستقبل* والمحطتين الدينيتين جانبا، وهي تجمع سوية ١٥% من الطلاب المشاهدين، فإن الإعلام التلفزيوني في لبنان يبدو مفتوحا على الجميع، مع غلبة محطة قوية فيه بصورة لا تضاهى (*LBCI*).

هذا بالنسبة للمحطات التسع الأولى. أما إذا درسنا توزيع المحطات بحسب أنواعها. فإن التحليل يوصلنا إلى ما يلي:

إن الغالبية الساحقة مَن الطلاب يفضلون المحطات العامة (٩٢,٦%). لذلك يضيق السؤال إلى البحث عن مشاهدي محطات الموسيقى/الأفلام/الكابل من جهة، والمحطات الدينية من جهة أخرى.

يزيد حضور المحطات الدينية مع الفئات الإجتماعية الدنيا، ومع المستوى التعليمي الإبتدائي وما دون، وفي الجنوب، ولدى المسلمين، والشيعة منهم بصورة خاصة.ولا فرق بين الجنسين حول المحطات المختارة، كذلك لا تبدو محطات الموسيقى/الأفلام/الكابل حساسة بشكل كاف تجاه المتغيرات المدروسة.

أما في الوحدات الجامعية فترتفع حصة مشاهدي المحطات الدينية في اللبنانية، مقارنة بالقطاع الخاص، وفي اللبنانية١ واللبنانية ٥/٤/٣ مقارنة بالوحدات الأخرى.

وهذا ما يبين مرة أخرى أن الفروقات في مشاهدة التلفزيون ضيقة إجمالا.

المبين الأخير حول التلفزيون يتعلق بجنسية المحطة. هنا أيضا تجتمع مختلف الأجوبة حول القنوات اللبنانية (٩٤,٥%). ويبقى على المرء أن يفتش بين العربية والأجنبية منها.

الفروقات بحسب المستوى الإجتماعي غير دالة وكذلك بحسب المستوى التعليمي أو المنطقة الجغرافية أو الجنس أو الجماعة الدينية أو الطائفة. لكن يمكن القول إن هناك ميلا طفيفا لدى المسلمين بمختلف طوائفهم لمشاهدة المحطات العربية، بالمقارنة مع المسيحيين بمختلف طوائفهم.

هذه النزعة الطفيفة الأخيرة نلاحظها أيضا بالنسبة للقطاع أو الوحدات الجامعية: المحطات العربية تكسب بعض النقاط الضئيلة في اللبنانية، واللبنانية ٥/٤/٣ واللبنانية الموحدة، والمحطات الأوروبية تزيد قليلا في اليسوعية.

وباختصار فإن مشاهدة التلفزيون هي حالة عامة، قليلا ما يفترق فيها الطلاب بحسب إنتماءاتهم، وهذا من عمومية التلفزيون وقوة بعض المحطات، وسعيها إلى إرضاء الجمهور في إنتماءاته المختلفة، وسعيها أيضا إلى مواكبة التجديد والعصرنة والقضايا والتقنيات العالمية، بصورة تصبح معها العولمة، وكأنها هي مفتاح التجانس بين الجمهور المختلف إجتماعيا.

القسم الرابع

المواقف الإجتماعية

الفصل الحادي عشر

الدين والتسامح

يمثل الدين في مجتمعات العالم مكونا هاما من المكونات التاريخية للفكر القومي وجزءا من البناء الفوقي *superstructure* الذي يضم القوانين والتقاليد والعادات والثقافة عموما، كما يشكل في بعض المجتمعات مؤسسة مستقلة وقوة إجتماعية تكون محافظة في بعض الحالات وثورية إنقلابية في حالات أخرى. وقد وعى علماء الإجتماع الدور الهام للدين في الإستقرار السياسي والإجتماعي[1] أو في إلهاء الناس عن مشاكلهم الدنيوية، السياسية والإقتصادية والإجتماعية[2]، كما تطرقوا إلى دوره في تغيير الوضع السياسي السائد.

ثمة جانبان من الدين تم التطرق إليهما في التعرف إلى إتجاهات الطلاب: الأول إيماني-طقسي يتناول مدى إيمان الطالب بالله وبدين معين وما يمكن أن يستتبع ذلك من ممارسة للطقوس والشعائر الدينية العائدة لذلك الدين أو المذهب، وهو موضوع هذا الفصل. أما الجانب الثاني فيبحث في الإنتماءات الإجتماعية ذات السمة الدينية بالمقارنة مع إنتماءات أخرى وما يمكن أن يترتب على هذه الإنتماءات من مواقف ومسلكيات إجتماعية وسياسية، وهو موضوع الفصل التالي.

في البدء يهمنا التمييز بين مفهوم الدين ومفهوم التدين، فالإنتماء لدين ما ليس صنوا للتدين أو ممارسة شعائر ذلك الدين. والتدين يبدأ بالإيمان بالله، وهو أول شروط الإنتماء للأديان السماوية الثلاث المعترف بها في لبنان وهي الإسلام، والنصرانية (أو المسيحية) واليهودية (أو ما يسمى في القوانين اللبنانية بالموسوية). صحيح أن أتباع هذه

---

[1] أنظر مثلا: Durkheim, Emile: **The Elementary Forms of Religious Life**, trans. Joseph Ward Swain, London, G. Allen and Unwin, 1915.

[2] أنظر: Marx, Karl and Frederich Engels: "Manifesto of the Communist Party", in: **Marx and Engels: Basic Writings on Politics and Philosophy**, edited by Lewis S. Feuer, Garden City, Doubleday Anchor Books, 1959.

الأديان يختلفون في فهمهم لماهية الله ووحدانيته، لكننا في هذه الدراسة غير معنيين بهذا الجانب، فقد استندنا في حكمنا على إيمان الطالب أو عدمه إلى ما صرح به في الموضوع. فالطالب المؤمن في هذه الدراسة هو من إعتبر نفسه مؤمنا بصرف النظر عن إجاباته الأخرى بما فيها تلك المتعلقة بممارسة الطقوس الدينية، والتي نتناولها عند قياس مستوى التدين.

١. من هم الطلاب المؤمنون؟

يشكل الإيمان بالله قاسما مشتركا للغالبية الساحقة من الجامعيين اللبنانيين (٩٤%) الذين تدنت بينهم نسبة الملحدين واللاأدريين وما شابه من غير المؤمنين إلى ٦% فقط. لكن نسبة المؤمنين ليست متماثلة بين الجامعات، حيث تراوحت بين ٩٢% و ١٠٠% في كل الجامعات باستثناء اثنتين تميزتا بنسبة أدنى من الطلاب المؤمنين: الجامعة الأميركية في بيروت (٨١%) والجامعة اللبنانية الأميركية- بيروت (٨٣%). ويلاحظ أن هاتين الجامعتين تتبعان النظام التعليمي الأميركي وأن حرميهما موجودان في رأس بيروت، الحي البيروتي المتميز بمزيج سكاني فريد من مختلف الطوائف الدينية والمجموعات الإثنية. لكن تدني نسبة المؤمنين فيهما مرده أيضا إلى عوامل إقتصادية وإجتماعية إضافية أهمها البنية الإجتماعية المتميزة في هاتين الجامعتين وسمات المدارس التي تخرج منها كثير من طلابهما والمستوى التعليمي للوالدين. فالبنية الإجتماعية فيهما تتكون من نسبة أعلى من الفئة العليا مقارنة بغيرها من الجامعات، وهي فئة تتدنى فيها نسبة المؤمنين بالمقارنة مع سائر الفئات. كذلك تعلو نسبة الآباء الجامعيين والأمهات الجامعيات في أوساط طلاب هاتين الجامعتين، علما أن نسبة المؤمنين بين أبناء حملة الشهادات الجامعية، أدنى منها بين سائر المستويات التعليمية. كما أن كثيرا من طلاب الجامعتين المذكورتين قد تخرجوا من مدارس علمانية حيث تتدنى نسبة المؤمنين (٨٤%) بالمقارنة مع سائر المدارس - ٩٢%-٩٨% (جدول ٧٧).

تتفاوت نسبة المؤمنين بين الطلاب حسب الفئة الإجتماعية التي ينتمون إليها، حيث تبلغ حدها الأقصى في الفئة الدنيا وفي الفئة الوسطى-الدنيا (٩٧%)؛ وتبلغ حدها الأدنى بين أبناء الفئة العليا (٨٩%). كذلك ترتبط هذه النسبة بالمستوى التعليمي للأبوين،

حيث ترتفع إلى حدها الأقصى (٩٥٪) عندما يكون الوالدان قد أتما بضعة سنوات من التعليم المدرسي ثم تنخفض قليلا لدى أبناء الأميين والأميات بالغة ٩٣٪، لكنها تصل إلى حدها الأدنى عند أبناء حملة الشهادات الجامعية حيث بلغت ٨٨٪ وهي تنخفض إلى ٨٠٪ لدى أبناء الأمهات الجامعيات. ويمكن تفسير ذلك بأن الفئات الوسطى، كما تدل الدراسات الغربية، هي الأكثر تمثيلا للقيم المجتمعية السائدة ومنها القيم الدينية.

جدول ٧٧ : نسبة المؤمنين بين الطلاب بحسب عدد من المتغيرات*

	%
الجامعة	
اللبنانية	٩٦
الجامعات الأنكلوفونية	٨٥
الجامعات الفرنكوفونية	٩٤
جامعة بيروت العربية	٩٧
جامعات إسلامية	١٠٠
المدرسة التي تخرج منها الطالب	
رسمية	٩٦
خاصة مسيحية	٩٥
خاصة إسلامية	٩٨
علمانية	٨٤
غيرها	٩٢
المستوى الإجتماعي	
عليا	٨٩
وسطى عليا	٩٣
وسطى دنيا	٩٧
دنيا	٩٧

	%
مستوى تعليم الأبوين	
أمي/يقرأ ويكتب	٩٣
إبتدائي	٩٥
متوسط	٩٣
ثانوي	٩٠
جامعي	٨٨
ميدان الإختصاص	
آداب، دين، تربية	٩٧
علوم إجتماعية	٩٤
قانون، إدارة أعمال	٩٥
علوم، كومبيوتر	٩١
طب، صحة عامة، زراعة	٩٦
هندسة وفنون	٩٠
الجنس	
ذكر	٩٠
أنثى	٩٧

* قيمة كا ٢ دالة إحصائيا، في جميع المتغيرات: P= .00000

من جهة ثانية، تتصف الإناث في سائر دول العالم بالتعلق بالقيم الدينية أكثر من الذكور، وهذا حال الطالبات الجامعيات في لبنان حيث بلغت نسبة المؤمنات بينهن ٩٧% في حين بلغت نسبة المؤمنين بين الذكور ٩٠%. وليست هناك فروق تذكر في نسبة المؤمنين بين الأديان والمذاهب حيث تتراوح هذه النسبة بين ٩٢% و٩٧% باستثناء الذين رفضوا الإفصاح عن دينهم حيث تتدنى نسبة المؤمنين بينهم إلى ٨٣%.

٢. التدين

يعتقد الكثيرون أن العلاقة بين الإيمان والتدين كاملة *perfect correlation* أو شبه كاملة نظرا لأن الإيمان الصادق والقوي يحتم على المرء، نظريا على الأقل، ممارسة الواجبات الدينية بصورة منتظمة ومستمرة. لكن الواقع يختلف عن النظرية لجهة أن المؤمن قد لا يكون ممارسا. وأن الممارس قد لا يكون مؤمنا، على الأقل في عدد من الممارسات. صحيح أن السمة الغالبة للطلاب اللبنانيين هي الإيمان بالله وبالأديان السماوية، وهي محصورة بالإسلام والمسيحية، إلا أن هناك تباينا بين الإيمان وممارسة الطقوس والشعائر الدينية. والبيانات التي جمعناها تعطي دليلا على هذا التباين، دون أن يعني ذلك أن العلاقة بين الإيمان والتدين ضعيفة أو غير قائمة. ما نود التأكيد عليه هو فقط أن العلاقة ليست كاملة لكنها قوية. فقد اعتبر بعض الطلاب أنهم غير مؤمنين في حين صرحوا أنهم يمارسون واحدا أو أكثر من شعائر دينهم، ولا سيما مسألة الصوم عند المسلمين. فقد صرح ما يقارب من نصف الطلاب المسلمين من غير المؤمنين (٤٦%) أنهم يصومون دائما أو غالبا مقابل ٥% من أقرانهم المسيحيين (جدول ٧٨). ويمكن فهم هذا الإختلاف نظرا لأن الصوم عند المسلمين يتم في شهر رمضان حيث تتكيف الحياة الإجتماعية في معظم الأسر مع متطلبات صوم هذا الشهر، إن لجهة توفر وجبات الطعام في الأوقات المعتادة أو مشاركة الأصدقاء والأقرباء في الأكل عند السحور والإفطار. أي أن صوم رمضان، بالرغم من كونه واجبا دينيا، قد تحول إلى عادة أسرية وإجتماعية يشترك فيها الممارس لكافة الشعائر الدينية جنبا إلى جنب مع المهمل لها أو غير المؤمن بأنها فرض واجب.

لقياس المستوى العام للتدين تم جمع العلامات المعينة للإجابة عن كل سؤال

يتعلق بالممارسة الدينية. فسؤال الصوم مثلا يحتمل واحدا من خمس إجابات (أبدا=علامة واحدة، نادرا= علامتان، أحيانا=٣ علامات، غالبا=٤ علامات، دائما=٥ علامات) وكذلك الأمر بالنسبة للأسئلة الثلاثة الأخرى حول الصلاة، الإمتناع عن المحرمات، والذهاب إلى الجامع أو الكنيسة. وهكذا يتراوح مستوى التدين بين حد أدنى هو ٤ علامات وبين حد أقصى هو ٢٠ علامة. وهذا المتغير بطبيعته متواصل *continuous variable* مما يسمح لنا باستخدام طرق إحصائية متقدمة في تحليل البيانات العائدة له.

كان من المفيد مقارنة بيانات التدين في هذه الدراسة ببيانات مماثلة لسنوات خلت وذلك لرصد التغير أو الثبات بحكم مرور الزمن وتغير الظروف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. لكن الدراسات السابقة، لا سيما قبل بدء الحرب اللبنانية، قد استخدمت أسئلة مختلفة لقياس مستوى التدين.

كما هو متوقع، هناك بون شاسع في مستوى التدين بين المؤمنين وغير المؤمنين، إذ بلغ متوسط مؤشر التدين بين المؤمنين ١٥,٤ في حين بلغ بين غير المؤمنين ٧,٦. وهذا البون كبير في أوساط المسلمين (١٦,٣ للمؤمنين مقابل ٨,٧ لغيرهم) كما المسيحيين (١٥,٣ للمؤمنين مقابل ٧,١ لغيرهم). ويتفاوت مستوى التدين بين أبناء الطوائف الدينية المختلفة حيث يتراوح متوسط مؤشره بين حد أدنى بلغ ٩,١ في أوساط الطلاب الدروز وبين حد أقصى بلغ ١٥,٨ في أوساط السنة والشيعة. أحد الأسباب

جدول ٧٨: نسبة غير المؤمنين الذين يمارسون الطقوس الدينية دائما أو غالبا بحسب الدين

نوع الطقس الديني	مسيحيون %	مسلمون %
الصوم	٥	٤٦
الصلاة	٨	١١
الإمتناع عن المحرمات	١٢	١٦
إرتياد الجامع/الكنيسة	٨	٤
مجموع الطلاب غير المؤمنين	٦٠	٥٧

الرئيسة للتفاوت في مستوى التدين بين المذاهب والأديان هو أن مفهوم التدين يختلف بين المسلمين والمسيحيين والدروز. فالواجبات الدينية من شعائر وطقوس عند المسلمين السنة والشيعة تتضمن إقامة الصلاة في أي مكان دون إشتراط الذهاب إلى المسجد باستثناء صلاة الجمعة التي يجب إقامتها في المسجد وهي واجبة على الرجال دون النساء. كما تتضمن شعائر المسلمين الصوم والزكاة والحج ويتوقع من المتدينين منهم الإمتناع عن المحرمات التي منعها الإسلام في القرآن والسنة. أما المسيحيون فترتبط إقامة الصلاة عندهم بإرتياد الكنيسة، لكن إلزامية الصلاة والصوم أضعف في المسيحية منها في الإسلام. وأما الدروز الشباب فلا واجبات دينية محددة لهم من صوم وصلاة وإرتياد للمعابد لأنهم لم يبلغوا بعد سن الأربعين. وهكذا يصبح الجواب على سؤال الطلاب الدروز عن ممارسة الشعائر الدينية معروفا إلا في حالات استثنائية تتمثل بأفراد يمارسون شعائر مذاهب أخرى كالصلاة مثلا في مساجد السنة أو الشيعة.

من هنا إرتأينا إسقاط الطلاب الدروز من التحليل الإحصائي للبيانات المتعلقة بممارسة الشعائر الدينية ثم تقسيم الطلاب الباقين إلى مجموعتين دينيتين: مسلمين ومسيحيين.

أ. الطلاب المسلمون

ليست هناك فروق تذكر بين السنة والشيعة لجهة الممارسة الدينية، فمؤشرات

جدول ٧٩: التدين بين الطلاب المسلمين بحسب نوع الممارسة والطائفة

نوع الممارسة الدينية	المتوسط الحسابي		الوسيط	
	سنة	شيعة	سنة	شيعة
الصوم	٤,٧	٤,٧	٥,٠	٥,٠
الصلاة	٤,١	٤,٢	٥,٠	٥,٠
الإمتناع عن المحرمات	٤,٣	٤,٣	٥,٠	٥,٠
الذهاب إلى المسجد	٢,٧	٢,٦	٢,٠	٢,٠
المؤشر العام للتدين	١٥,٧	١٥,٨	١٦,٠	١٦,٠

جدول ٨٠ : مؤشر التدين لدى الطلاب المسلمين بحسب عدد من المتغيرات

	المتوسط الحسابي
الجنس**	
ذكر	١٦,٢
أنثى	١٥,٥
الطائفة***	
مستوى تعليم الأب*	
أمي	١٧,٣
يقرأ ويكتب	١٦,٦
إبتدائي	١٧,٠
متوسط	١٥,٩
ثانوي	١٥,٤
جامعي	١٤,٥
دراسات عليا	١٤,٠
مستوى تعليم الأم*	
أمية	١٦,٨
تقرأ وتكتب	١٦,٣
إبتدائي	١٧,٠
متوسط	١٥,٥
ثانوي	١٥,١
جامعي	١٤,٢
دراسات عليا	١٣,٦
وضع الأم المهني*	
تعمل	١٤,٥
ربة منزل/لا تعمل	١٦,٠
غير ذلك	١٦,٢

	المتوسط الحسابي
الجامعة*	
اللبنانية	١٦,٤
الجامعات الأنكلوفونية	١٣,٢
الجامعات الفرنكوفونية	١٣,٩
جامعة بيروت العربية	١٦,٢
جامعات إسلامية	١٨,٣
المدرسة التي تخرج منها الطالب*	
رسمية	١٦,٤
خاصة مسيحية	١٥,٣
خاصة إسلامية	١٦,٥
خاصة علمانية	١٣,٤
غيرها	١٥,٢
ميدان الإختصاص **	
آداب، تربية، دين	١٦,٥
علوم إجتماعية	١٥,٤
قانون، إدارة أعمال	١٥,٦
علوم ، كومبيوتر	١٦,١
طب، صحة عامة، زراعة فنون	١٥,٣
هندسة وفنون	١٤,٨
المستوى الإجتماعي*	
عليا	١٣,٨
وسطى-عليا	١٥,٤
وسطى- دنيا	١٦,٣
دنيا	١٦,٥

* قيمة ف دالة إحصائيا: $P = .00000$

** قيمة ف دالة إحصائيا: $P < .002$ ، *** قيمة ف غير دالة إحصائيا.

ممارسة كل من الصوم، الصلاة، الإمتناع عن المحرمات، وإرتياد المسجد متقاربة جدا. مثلا، بلغ المتوسط الحسابي *mean* لمؤشر ممارسة الصوم الذي يتراوح بين ٥ علامات (دائما) و علامة واحدة (أبدا) ٤,٧ للسنة و٤,٧ للشيعة، كما تساوى وسيط *median* هذا المؤشر بين المذهبين (٥,٠)، أي أن نصف الطلاب المسلمين يصومون دائما في شهر رمضان في حين لا يصوم النصف الآخر دائما بصِرف النظر عن مذهبهم (جدول ٧٩). ولو أخذنا المؤشر العام للتدين باعتباره يشمل الممارسات الدينية الأربع مجتمعة، فالصورة لا تتغير: لا فروقات هامة إحصائيا بين السنة والشيعة (قيمة ف غير دالة إحصائيا $p>0.1$).

ثمة تباينات بارزة دالة إحصائيا في متوسط مستوى التدين بين الطلاب المسلمين تبعا للجنس والمستوى الإجتماعي والجامعة والمدرسة الثانوية التي تخرجوا منها وحقل الإختصاص ومستوى الأب والأم التعليمي (جدول ٨٠).

ولتبسيط العرض، قسمنا مستوى التدين إلى مرتبتين اثنتين: دنيا للأقل تدينا حيث يقل متوسط مؤشر التدين عن ١٦ علامة، وعليا للأكثر تدينا حيث يبلغ هذا المؤشر ١٦ علامة فأكثر. ثم وزعنا الطلاب المسلمين وفقا لهاتين المرتبتين من التدين محددين خصائصهم الديمغرافية والإجتماعية والتربوية في الجدول ٨١. في هذا الجدول يتبين مثلا

جدول ٨١ : صفات الطلاب المسلمين بحسب مستوى تدينهم

	مستوى عال من التدين متوسط المؤشر ١٦ وما فوق	مستوى متدن من التدين متوسط المؤشر ١٥ وما دون
الجامعة:	لبنانية، عربية، إسلامية	أنكلوفونية، فرنكوفونية
المدرسة الثانوية	رسمية، إسلامية	سائر المدارس
ميدان الإختصاص	آداب/ تربية/ دين،علوم/ كومبيوتر	الميادين الأخرى
المستوى الإجتماعي	دنيا، وسطى- دنيا	وسطى-عليا، عليا
عمل الأم	ربة منزل، لا تعمل،	تعمل
الجنس	ذكر	أنثى
المستوى التعليمي للأبوين	دون المتوسط	متوسط فأعلى

أن المسلم المتدين جدا هو ذكر ينتمي إلى الفئة الإجتماعية الدنيا والمتوسطة الدنيا، وهو من أبوين لم يبلغا المرحلة المتوسطة من التعليم، وأم لا تعمل، يدرس الآداب، التربية، الدين، أو العلوم في جامعة وطنية أو جامعة بيروت العربية، ومتخرج من مدرسة رسمية أو إسلامية خاصة. بالمقابل المسلم الأقل تدينا أو غير المتدين هو في الأغلب أنثى، ينتمي إلى الفئة الإجتماعية العليا أو المتوسطة العليا، من أبوين أنهيا المرحلة المتوسطة من التعليم وأم تعمل، في جامعة خاصة تتبع النظام التعليمي الغربي (الأنكلوفوني أو الفرنكوفوني)، من متخرجي مدرسة غير إسلامية أو رسمية، وممن يتابع إختصاصا غير الإختصاصات التي يدرسها المتدين جدا.

ب. الطلاب المسيحيون

يتشابه الطلاب الموارنة والكاثوليك والأرثوذكس في ثلاثة أنواع من الطقوس الدينية: الصلاة، الإمتناع عن المحرمات الدينية، وإرتياد الكنائس. والفروق في مؤشرات ممارسة كل من هذه الطقوس ضئيلة جدا. مثلا، بلغ المتوسط الحسابي *mean* لمؤشر ممارسة الصلاة الذي يتراوح بين ٥ علامات (دائما) وعلامة واحدة (أبدا) ١,٩ لدى الموارنة، ٢,٣ لدى الكاثوليك، و٢,٢ لدى الأرثوذكس كما تساوى وسيط *median* هذا المؤشر بين المذاهب الثلاثة (٢,٠)، أي أن نصف الطلاب المسيحيين بصرف النظر عن مذهبهم لا يقومون أبداً بواجب الصلاة. الفرق الوحيد بين المذاهب المسيحية في

جدول ٨٢: التدين بين الطلاب المسيحيين بحسب نوع الممارسة والطائفة

نوع الممارسة	المتوسط الحسابي			الوسيط		
	موارنة	كاثوليك	أرثوذكس	موارنة	كاثوليك	أرثوذكس
الصوم	٣,٦	٣,٤	٣,٢	٤,٠	٤,٠	٣,٠
الصلاة	٤,١	٣,٧	٣,٨	٤,٠	٤,٠	٤,٠
الإمتناع عن المحرمات	٣,٦	٣,٤	٣,٥	٤,٠	٤,٠	٤,٠
الذهاب إلى الكنيسة	٤,٠	٣,٦	٣,٦	٤,٠	٤,٠	٤,٠
المؤشر العام للتدين	١٥,٢	١٤,١	١٤,٠	١٦,٠	١٤,٠	١٥,٠

جدول ٨٣ : مؤشر التدين لدى الطلاب المسيحيين بحسب عدد من المتغيرات

	المتوسط الحسابي		المتوسط الحسابي
الجنس*		**الجامعة***	
ذكر	١٣,٨	اللبنانية	١٥,٥
أنثى	١٥,٧	الأميركية واللبنانية-الأميركية	١٣,٢
الطائفة*		الجامعات الأخرى الأنكلوفونية	١٤,٢
موارنة	١٥,٢	الجامعات الفرنكوفونية	١٤,٨
كاثوليك	١٤,١	**المدرسة التي تخرج منها الطالب***	
أرثوذكس	١٤,٠	رسمية	١٥,٧
مستوى تعليم الأب*		خاصة مسيحية	١٤,٩
أمي	١٤,٢	خاصة إسلامية	-
يقرأ ويكتب	١٥,٩	خاصة علمانية	١٢,٦
إبتدائي	١٥,٢	**ميدان الإختصاص****	
متوسط	١٥,٧	آداب، تربية، دين	١٦,١
ثانوي	١٤,٨	علوم إجتماعية	١٤,٦
جامعي	١٤,٠	قانون، إدارة أعمال	١٤,٨
دراسات عليا	١٣,٥	علوم، كمبيوتر	١٤,٤
مستوى تعليم الأم*		طب، صحة عامة، زراعة	١٤,٩
أمية	١٤,٣	هندسة وفنون	١٤,١
تقرأ وتكتب	١٥,٨	**المستوى الإجتماعي***	
إبتدائي	١٥,١	عليا	١٣,٣
متوسط	١٥,٤	وسطى- عليا	١٤,٧
ثانوي	١٤,٦	وسطى- دنيا	١٥,٦
جامعي	١٤,٣	دنيا	١٥,٨
دراسات عليا	١٢,٢	**وضع الأم المهني****	
		تعمل	١٤,٧
		ربة منزل/لاتعمل	١٤,٨

ملاحظة: أعداد الطلاب في كل خانة تفوق ال ٢٠،عندما يقل العدد عن ذلك، إما أن تحذف الخانة أو تضم إلى غيرها إن كان الضم منطقيا.

* قيمة ف دالة إحصائيا: $P = .00000$، ** قيمة ف دالة إحصائيا: $P < .05$.

الممارسة الدينية هو في الصوم حيث يظهر الطلاب الموارنة أكثر صياما من أقرانهم الكاثوليك والأرثوذكس (وسيط هذا المؤشر يساوي ٤,٠ بين الموارنة والكاثوليك، و٣,٠ بين أبناء الأرثوذكس) (جدول ٨٢). ولو أخذنا المؤشر العام للتدين باعتباره يشمل الممارسات الدينية الأربعة مجتمعة، فالصورة توضح غياب فروقات هامة إحصائيا بين المذاهب المسيحية الثلاثة (قيمة ف غير دالة إحصائيا $p > 0.1$).

لكن هناك تباينات بارزة دالة إحصائيا في متوسط التدين بين الطلاب المسيحيين تبعا للجنس والمستوى الإجتماعي والجامعة والمدرسة الثانوية التي تخرجوا منها وحقل الإختصاص ومستوى تعليم الأب والأم (جدول٨٣).

ولتبسيط العرض، قسمنا مستوى التدين إلى مرتبتين إثنتين: دنيا للأقل تدينا حيث يقل متوسط مؤشر التدين عن ١٥ علامة، وعليا للأكثر تدينا حيث يبلغ هذا المؤشر ١٥ علامة فأكثر. ثم وزعنا الطلاب المسيحيين وفقا لهذه المراتب من التدين محددين خصائصهم الديمغرافية والإجتماعية والتربوية في الجدول ٨٤. في هذا الجدول يتبين مثلا أن المسيحي المتدين جدا هو أنثى، ينتمي إلى الفئة الإجتماعية الدنيا والمتوسطة الدنيا، من أبوين غير أمّيين لكنهما لم يتجاوزا المرحلة المتوسطة من التعليم، يدرس الآداب، التربية،

جدول ٨٤ : صفات الطلاب المسيحيين بحسب مستوى تدينهم

	مستوى عال من التدين **متوسط المؤشر ١٥ وما فوق**	**مستوى متدن من التدين** **متوسط المؤشر ١٤ وما دون**
الجامعة	لبنانية	سائر الجامعات
المدرسة الثانوية	رسمية	سائر المدارس
ميدان الإختصاص	آداب/تربية/دين	الميادين الأخرى
المستوى الإجتماعي	دنيا، وسطى- دنيا	وسطى-عليا، عليا
الجنس	أنثى	ذكر
الطائفة	ماروني	كاثوليك، أرثوذكس
مستوى تعليم الأبوين	غير أميين، أو دون الثانوي	أمّيان، أو ثانوي فأعلى

أو الدين، في الجامعة اللبنانية، ومتخرج من مدرسة رسمية. بالمقابل، المسيحي الأقل تدينا أو غير المتدين ذكر ينتمي إلى الفئة الإجتماعية العليا أو المتوسطة العليا، وهو من أبوين إما أميين أو يحملان شهادة ثانوية أو أعلى، يدرس إختصاصا غير الآداب والتربية والدين، في غير الجامعة اللبنانية ومتخرج من مدرسة غير رسمية.

وفي ذلك يشبه المسيحيون المسلمين، بمعنى أن المتدينين، أكانوا مسلمين أم مسيحيين يكثرون في الجامعة اللبنانية وبين خريجي المدارس الرسمية، ولدى الفئات الإجتماعية الدنيا، ولدى أبناء الآباء والأمهات الأقل تعليما.

٣. التسامح

ما مدى تقبل الطلاب الجامعيين اللبنانيين للآخر المختلف عنهم في إتباع أصول الدين والذي أسميناه هنا إختصارا وتبسيطا التسامح؟ هذا المتغير تم قياسه بالسؤال: "ما موقفك من الذين لا يتبعون أصول الدين؟" والذي تتراوح الإجابة عليه من وجوب التوجيه إلى الطريق القويم، وهو يمثل أقصى حد لعدم تقبل الآخر المختلف (علامة واحدة)، إلى عدم الإهتمام بتدين الآخرين أو عدمه وهو يدل على أعلى مستوى لتقبل الآخر (٤ علامات). هناك إجابة خامسة تنص على تفضيل غير المتدينين إرتأينا حذفها من التحليل لأنها لا تمثل في الحقيقة أدنى حد من التسامح أو تقبل الآخر وإنما تدل على تفضيل الآخر المشابه لفئة عدم المتدينين، كما أن ٢% فقط من المستجوبين اختاروها. وهكذا يتراوح مبين التسامح بين ١ (عدم التسامح مطلقا) و ٤ (قمة التسامح).

تشير النتائج إلى أن ثلث الطلاب (٣٤%) لا يعنيهم تدين الآخرين أو عدم تدينهم، وأن الربع (٢٦%) لا يتفقون مع الذين لا يتبعون أصول الدين، لكن نصف هؤلاء تقريبا يتقبل موقف الآخرين في حين يحاول النصف الآخر هداية البعض منهم. أما الطلاب المصرين على توجيه الذين لا يتبعون أصول الدين إلى الطريق القويم فبلغت نسبتهم ٣٨%. وهذا يعني أن الطلاب منقسمين قسمين متساويين في العدد: النصف الأول متسامحون مع من يختلفون معهم في الدين بدرجات متفاوتة تتراوح بين عدم الإكتراث إلى تقبل الموقف المختلف. والنصف الثاني غير متقبلين للآخرين المختلفين ويعمدون إلى

توجيههم، كلهم أو بعضهم، إلى أصول الدين، كما يفهمونها، باعتبارها الصراط المستقيم. والسؤال الذي يرد إلى الأذهان هو: هل يتفاوت أبناء المذاهب الدينية المختلفة في مدى تسامحهم؟ تشير البيانات إلى غياب التباين بين المسلمين السنة والشيعة من جهة، وبين المسيحيين من جهة ثانية (متوسط مؤشر التسامح هو ٢,٤ للمسلمين كما المسيحيين

جدول ٨٥: مؤشر التسامح بين المؤمنين وغير المؤمنين بحسب الدين

الإيمان	مسيحيون	مسلمون	غيرهم (بما فيهم الدروز)	مجموع
مؤمن	٢,٣	٢,٣	٣,٠	٢,٤
غير مؤمن	٣.٣	٣,٦	٣,٨	٣,٥

مع فروقات طفيفة بين المذاهب)، لكن الفرق الدال إحصائيا هو بين المسلمين والمسيحيين من جهة، وبين الدروز وسائر الفئات الطلابية المنتمية إلى غير الطوائف الدينية الرئيسة الست و الطلاب الذي رفضوا الإجابة على سؤال الإنتماء المذهبي من جهة ثانية، حيث بلغ مؤشر التسامح ٣,٠ مما يدل على قدر أكبر من التسامح في أوساط هذه الفئات. وهي نتيجة منطقية نظرا إما لعدم وجود عقيدة دينية واضحة وعلنية تربط بعض هؤلاء (لا سيما الدروز) أو عدم إلتزام البعض الآخر بعقيدة دينية ما بسبب أفكارهم العلمانية أو اللاأدرية أو الملحدة.

هل يمكن رد التفاوت في التسامح بين المذاهب الدينية، ولو جزئيا، إلى إيمان الطالب أو عدم إيمانه بالذات الإلهية؟ نظريا يتوقع الباحث من الفرد المؤمن أن يعتبر غير المؤمن على ضلال ومن ثم أن يرفض موقفه بالمطلق، وهذا ما بينته نتائج الدراسة حيث يتدنى مؤشر التسامح بين المؤمنين إلى ٢,٤ في حين يرتفع بين غير المؤمنين إلى ٣,٥. وهذا المستوى من التباين قائم بين الطلاب بصرف النظر عن إنتماءاتهم الدينية والمذهبية (أنظر جدول ٨٥). من جهة ثانية، ثمة ارتباط نظري بين مستوى التدين ومدى تقبل الآخر المختلف، وتثبت البيانات بقوة صحة هذا الإرتباط بينهما بصرف النظر عن دين

المستقصى. عموما كلما إزداد الطالب تدينا، نقص مدى تقبله للآخر غير المتدين أي كلما إرتفع مؤشر التسامح، إنخفض مؤشر التدين (معامل الإرتباط= -٠,٤٤). وتبقى هذه العلاقة الإحصائية قائمة عندما نحلل بيانات الطلاب المسلمين بمعزل عن بيانات

جدول ٨٦: مؤشر التسامح بحسب عدد من المتغيرات*

	المتوسط الحسابي		**المتوسط الحسابي**
الجامعة		**مستوى تعليم الأب**	
اللبنانية	٢,٢٧	أمي	١,٨٦
الأميركية واللبنانية الأميركية	٢,٩٣	يقرأ ويكتب	٢,٠٧
الجامعات الأخرى الأنكلوفونية	٢,٤٣	إبتدائي	٢,٢٢
الجامعات الفرنكوفونية	٢,٥٧	متوسط	٢,٣٦
الجامعة العربية	٢,٤٥	ثانوي	٢,٤٨
المعاهد الإسلامية	١,٦٤	جامعي	٢,٧٤
المدرسة التي تخرج منها الطالب		دراسات عليا	٢,٩٢
رسمية	٢,٢٨	**مستوى تعليم الأم**	
خاصة مسيحية	٢,٤٢	أمية	٢,١٥
خاصة إسلامية	٢,٢٣	تقرأ وتكتب	٢,٢٠
خاصة علمانية	٣,١٤	إبتدائي	٢,٣٣
غيرها	٢,٦١	متوسط	٢,٢٦
المستوى الإجتماعي		ثانوي	٢,٥٧
عليا	٢,٧٦	جامعي	٢,٨٥
وسطى-عليا	٢,٥٥	دراسات عليا	٢,٩٢
وسطى- دنيا	٢,٢٧		
دنيا	٢,١٧		

ملاحظة: أعداد الطلاب في كل خانة تفوق الـ ٢٠.

* قيمة ف دالة إحصائيا لكل من هذه المتغيرات: P = .00000

المسيحيين (معامل الإرتباط= -٠,٤٢ في أوساط المسلمين و- ٠,٣٨ في أوساط المسيحيين).

ويتأثر مستوى التسامح بطبيعة الجامعة التي يدرس فيها الطالب حيث ينخفض في المعاهد الإسلامية (متوسط المؤشر = ١,٦) ويرتفع في الجامعات الأنكلوفونية العاملة في بيروت (متوسط المؤشر = ٢,٩) في حين يصبح متوسط الحال في الجامعات الأخرى متراوحا بين ٢,٣ و ٢,٦ (جدول ٨٦). كذلك الأمر بالنسبة لتأثير الجو المدرسي في الثانوية التي تخرج منها الطالب على مدى تقبله للآخر المختلف دينيا، حيث بلغ مستوى التسامح أقصى مداه بين خريجي المدارس العلمانية وأدنى مستوى له بين خريجي المدارس الإسلامية والرسمية يليهما مباشرة المدارس المسيحية. أما المستوى الإجتماعي فيتناسب طردا مع مؤشر التسامح حيث أبناء الفئة العليا أكثر تسامحا من أبناء الفئة الوسطى-العليا الذين هم بدورهم أكثر تسامحا ممن دونهم في السلم الإجتماعي، ومرد ذلك في رأينا إلى تضافر عدة عوامل كطبيعة الجامعة التي ينتمي إليها أبناء الفئات الميسورة والمدرسة التي تخرجوا منها ومستوى أهلهم الثقافي، بالإضافة إلى إنفتاحهم الأكبر على العالم الغربي بقيمه المتقبلة للآخر المختلف، وذلك بحكم إمكانياتهم المادية. ويظهر تأثير المستوى التعليمي للأبوين في مؤشر التسامح بين الطلاب حيث أبناء الأبوين المتعلمين أكثر تسامحا من أقرانهم أبناء الأقل تعليما.

ولو قسمنا مستوى التسامح إلى مرتبتين إثنتين: دنيا للأقل تسامحا مع الذين يختلفون معهم في الدين حيث يقل متوسط مؤشر التسامح عن ٢,٦ علامات، وعليا للأكثر تسامحا حيث يتجاوز متوسط المؤشر ٢,٥، لرسمنا الصورة التالية: الطالب الأكثر تسامحا هو من الطائفة الدرزية أو ممن رفضوا التصريح عن طائفتهم، ينتمي إلى الفئة الإجتماعية العليا، وهو من أبوين جامعيين، يدرس في جامعة أنكلوفونية أو في الجامعة اليسوعية، ومتخرج من مدرسة علمانية أو خاصة غير دينية. بالمقابل الأقل تسامحا ينتمي إلى سائر الفئات الإجتماعية والثقافية والدينية والجامعات والمدارس.

الفصل الثاني عشر

الإنتماءات والإنخراط الإجتماعي

من المعروف أن الفرد في المجتمع الإنساني ينتمي إلى مجموعة من الجماعات المرجعية *reference groups* ، مثل العائلة والجماعة الدينية، يتخذها مرجعا لقيمه وسلوكه. دور هذه الجماعات هو الإرشاد القيمي وتوفير نماذج بشرية للسلوك القويم يعود إليها المرء تكرارا في حياته تلبية لحاجات متنوعة: نفسية، إجتماعية، إقتصادية، وقانونية. ويبدأ تأثير هذه الجماعات في حياة الفرد من خلال عملية التنشئة الإجتماعية وذلك منذ الولادة وحتى الوفاة. لكنها ليست كلها بنفس الأهمية بل يتقدّم بعضها على البعض الآخر في سلم تراتبي محدد يختلف من فرد إلى آخر ومن مجموعة بشرية إلى أخرى.[١]

لقد وجد مليكيان ودياب في دراستهما للطلاب العرب في الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٥٧ والتي كرراها عام ١٩٧٠ أن الإنتماءات الأكثر أهمية للطلاب لم تتغير خلال ١٣ سنة. كانت العائلة تمثل الجماعة المرجعية الأولى لهم في عام ١٩٥٧ كما في عام ١٩٧٠ يتلوها الإنتماء القومي. وحلّ في المرتبة الثالثة الإنتماء الديني عام ١٩٥٧ لكنه تراجع إلى المرتبة الرابعة عام ١٩٧٠ تاركا مكانه للمواطنية.[٢] وقد حافظت العائلة على مركز الصدارة بين الجماعات المرجعية للطلاب اللبنانيين في الجامعة الأميركية في فترة ما بعد الحرب اللبنانية (١٩٩١-١٩٩٦)، كما تبين دراسة قيد النشر لمحمد فاعور.[٣] أما الدراسة الحالية فلا تتناول تراتبية الجماعات المرجعية، لكنها تركز على معرفة أهمية الإنتماء للطائفة الدينية بالنسبة للطالب مقارنة مع الإنتماء للبنان الوطن،

---

[١] أنظر مثلا: Melikian, Levon and Lutfy Diab: "Group Affiliations of University Students in the Arab Middle East", *Journal of Social Psychology*, 49 (1959), 145-159.

[٢] أنظر المصدر نفسه بالنسبة لدراسة عام ١٩٥٧. أما بالنسبة لدراسة عام ١٩٧٠، أنظر:
Melikian, Levon and Lutfy Diab: "Stability and Change in Group Affiliations of University Students in the Arab Middle East", *Journal of Social Psychology*, 93 (1974), 13-21.

[٣] Faour, Muhammad: **The Silent Revolution in Lebanon: Changing Values of the Youth**, Beirut, AUB, forthcoming 1999, chapter 6.

كذلك معرفة طبيعة الهيئات والروابط الإجتماعية والسياسية التي ينتمي إليها الطلاب.

١. الإنتماء الطائفي والوطني

إن التركيز على الإنتماء الديني مقابل الوطني عائد إلى الدور البارز الذي تلعبه الطوائف الدينية في لبنان، فالنظام السياسي السائد منذ استقلاله عام ١٩٤٣ قائم على توزيع المناصب السياسية العليا على ممثلي الطوائف الدينية الرئيسة. كما أن الدين الذي يتجسد في مذاهب شتى (١٨ مذهباً أو طائفة معترفاً بها قانونيا) يشكل نواة النظام الإجتماعي حيث تتمتع كل ملة أو طائفة دينية بنظام للأحوال الشخصية خاص بها وما يتبع ذلك من محاكم مستقلة عن محاكم الدولة المدنية. وقد انعكس التنوع الديني على جوانب أخرى من المجتمع فنشأت في كنفه مؤسسات شبه مغلقة *closed institutions* في القطاعات الإقتصادية (شركات تجارية، بنوك) والإجتماعية (دور رعاية، مستشفيات، مستوصفات) والتربوية (مدارس، معاهد عليا، مراكز تدريب فني) يحتكر عضويتها و/أو ملكيتها وإدارتها أبناء طائفة معينة دون سواها.

لقد ساهم هذا النظام في تكوين الهوية الطائفية لدى المواطن اللبناني بعد أن وعى ضرورة الإنتماء إلى إحدى الطوائف الدينية المعترف بها كي يتمكن من ممارسة بعض حقوقه الإنسانية الأساسية مثل الحصول على بطاقة شخصية، الإنتماء إلى عائلة ما، الإنتساب إلى مؤسسة ما، تعليمية كانت أم تجارية أم صناعية. بعبارة أخرى كان لزاما على الفرد الراغب في الإنتساب إلى المجتمع اللبناني أن يعرف نفسه على أساس هوية مذهبية معينة. وزاد في صلابة هذا النظام سنوات الحرب الأهلية الخمس عشرة التي كرّست الطائفة كهوية أساسية للإنتماء.

لا ريب أن هذا الجو السياسي الإجتماعي الذي ينضح بالفرقة والإنقسام على حساب التآلف والتنوع يؤثر في تفكير وتوجهات الشباب اللبناني في الجامعات. فالشباب ليسوا طبقة إجتماعية مستقلة عن سائر طبقات المجتمع ولا فئة عزلت نفسها عن قوى المجتمع الأخرى. لكنها متميزة عن سائر هذه القوى بما تحمله من آراء ومثل وقيم لا تتماشى بالضرورة مع الثقافة السائدة. فالشباب، وإن ورثوا ثقافة هذا المجتمع المليء

بالإنقسامات، يمثلون قوة تغيير أساسية لعبت أدوارا ثورية هامة في الماضي، في لبنان كما في العديد من دول العالم الأخرى لا سيما في الستينات والسبعينات من هذا القرن. من هنا لا مفر من البحث أولا في أهمية إنتماء الطلاب الجامعيين إلى الجماعة الدينية وثانيا في تأثيره على إتجاهاتهم السياسية والإجتماعية والثقافية ليس فقط لما للأديان من مواقف مختلفة تجاه الشؤون الحياتية في المجتمع المعاصر، وإنما أيضا لاعتقادنا بأن غالبية اللبنانيين من غير الطلاب يتخذون الطائفة هوية إجتماعية لهم، مع ما يستتبع ذلك من أبعاد سياسية وفكرية.

عندما طلب من كل مستجوب إختيار أحد إحتمالات العلاقة بينه وبين طائفته، رأى ثلث المستجوبين أن إنتماءهم إلى طوائفهم أقوى من إنتمائهم للبنان الحالي، في حين صرح ٤٣% منهم أنهم لبنانيون أولا، وأن طوائفهم "تأتي بعد ذلك"، وصرّح الربع بأن الإنتماء إلى الطائفة لا يعنيهم، لأنهم لبنانيون "أولا وأخيرا". وهذا يدل على غلبة الإنتماء الوطني على الإنتماء الطائفي لدى معظم الطلاب، بعكس ما يفترضه المرء إستنادا إلى ما يراه سائدا في المجتمع. لكن هذا الأمر لا ينسحب بالضرورة على كافة الجامعات والفروع والفئات الإجتماعية والطوائف. ولتسهيل التحليل الإحصائي للبيانات، ميزنا بين مجموعتين من الطلاب: الأولى تشعر أن إنتماءها الطائفي أقوى من الوطني (وهي تمثل الثلث)، والثانية تضم من يضع الإنتماء الوطني قبل الطائفي مع من لا يبالي بالطائفة أو من يعتبر نفسه قوميا عربيا أو إسلاميا أمميا وما شابه. وسنطلق على هذا المؤشر إسم أولوية الإنتماء الطائفي.

يكشف الجدول ٨٧ عن فروقات بارزة في أولوية الإنتماء الطائفي بين الجامعات وفروعها المختلفة، فقد وصلت نسبة المتمسكين بأولوية الطائفة إلى أعلى مستوى لها (٤٦%) في الفرع الثالث من الجامعة اللبنانية فيما تنخفض هذه النسبة إلى حدها الأدنى (٢٠%) في الجامعة الأميركية في بيروت. ويمكن تفسير ذلك بعدد من العوامل منها المستوى الإجتماعي والمستوى التعليمي للأبوين ومستوى التدين، بالإضافة إلى تأثير الجو الجامعي حيث تتميز الجامعة الأميركية بضمها طلابا من مختلف الطوائف والأفكار وبهيئة تعليمية من جنسيات وأديان مختلفة ونظم إدارية لا تميز بين الطوائف والجنسيات.

جدول ٨٧: النسبة المئوية للطلاب الذين إعتبروا الإنتماء الطائفي أقوى من الإنتماء الوطني بحسب عدد من المتغيرات (٪)

الوحدة الجامعية		متوسط	٣٤
لبنانية ١	٣٠	ثانوي	٣٢
لبنانية ٢	٣٨	جامعي	٢٩
لبنانية ٣	٤٦	دراسات عليا	٢٦
لبنانية ٤	٣٤	**المستوى التعليمي للأم**	
لبنانية ٥	٢٨	أمية	٤٣
لبنانية موحدة	٤٠	تقرأ وتكتب	٣٢
أميركية	٢٠	إبتدائي	٣٦
يسوعية	٣٣	متوسط	٣٤
كسليك	٤٢	ثانوي	٣١
عربية	٣٠	جامعي	٢٧
لويزة	٣٨	دراسات عليا	٢٧
لبنانية أميركية	٢٤	**الثانوية التي تخرج منها الطالب**	
حكمة/بل/ها	٢٧	رسمية	٣٥
أوزاعي/المعهد	٣٥	خاصة مسيحية	٣٣
الطائفة		خاصة إسلامية	٤١
سنّة	٣٥	خاصة علمانية	٢١
شيعة	٢٩	غيرها	٢٩
دروز	٢٢	**المستوى الإجتماعي**	
موارنة	٤٠	عليا	٢٤
كاثوليك	٣٣	وسطى-عليا	٣١
أرثوذكس	٢٥	وسطى-دنيا	٣٦
غيره	٢٥	دنيا	٣٩
رفض تحديد المذهب	٥	**مستوى التدين**	
المستوى التعليمي للأب		منخفض (٤-٨ علامات على مؤشر التدين)	١٥
أمي	٤٧	متوسط (٩-١٥ علامة على مؤشر التدين)	٢٧
يقرأ ويكتب	٤١	مرتفع (١٦-٢٠ علامة على مؤشر التدين)	٤١
إبتدائي	٣٢		

* قيمة ك٢ لكل من هذه المتغيرات دالة إحصائيا ($p<.01$)، كما يبلغ العدد الإجمالي للطلاب ٢٣٠٨.

كما تعلو نسبة الذين يعتبرون الطائفة أهم من الوطن في الجامعات ذات الصبغة الطائفية مسيحية كانت أم إسلامية مثل جامعة الكسليك واللويزة والأوزاعي/المعهد. ويلاحظ أيضا إختلاف أولوية الإنتماء الطائفي بين فروع الجامعة اللبنانية حيث ينخفض إلى مستواه الأدنى في الفرع الأول (٣٠%). بالمقابل ليس هناك فرق يذكر بين فرعي الجامعة اللبنانية-الأميركية (لذلك دمجناهما معا في الجدول).

وترتبط أولوية الإنتماء الطائفي بطبيعة المدرسة التي تخرج منها الطالب الجامعي. فخريجو المدارس الخاصة الإسلامية أكثر تفضيلا للطائفة من خريجي المدارس الرسمية أو المسيحية الخاصة، لكن المستوى الأدنى للإنتماء الطائفي سجّله خريجو المدارس العلمانية (٢١%). إذا كانت المدارس ذات الطابع الديني أو الطائفي متماثلة في تفضيل الإنتماء الطائفي، فكيف نفسر التباين بين خريجي المدارس الإسلامية والمسيحية؟ الواقع أن هناك فروقات هامة بين سمات أهل الطلاب فيهما تساهم في ظهور هذا التباين، منها إرتفاع نسبة الميسورين في المدارس المسيحية ونسبة الآباء والأمهات في المستويات التعليمية العليا عن النسب المقابلة لها في المدارس الإسلامية، كما أن مستوى التدين بين الطلاب هو أعلى في المدارس الإسلامية منه في المسيحية. ويشير الجدول ٨٧ إلى الإرتباط الإحصائي ذي الدلالة بين أولوية الإنتماء الطائفي من جهة، وبين كل من مستوى التدين والمستوى التعليمي للأب والأم والمستوى الإجتماعي من جهة ثانية. لكن إتجاه العلاقة في حالة التدين طردي: كلما إرتفع مستوى التدين إشتد تفضيل الطائفة على الوطن، في حين أن اتجاه العلاقة في الحالات الثلاث الباقية (مستوى تعليم الأبوين والمستوى الإجتماعي) عكسي: كلما إرتفع المستوى الإجتماعي للطالب أو مستوى تعليم أبويه إنخفض تفضيله الطائفة على الوطن. أما علاقة المذهب الديني بأولوية الإنتماء الطائفي فتبين أن الطلاب الذين رفضوا التصريح عن مذهبهم هم الأضعف إنتماء إلى طوائفهم: فقط ٥% منهم إعتبر الإنتماء الطائفي أقوى من الوطني، وهذا أمر متوقع. لكن الملفت للإنتباه هو أن الأقوى إنتماء إلى طوائفهم هم الطلاب الموارنة (٤٠%). ربما يعكس هذا الموقف شعورا متناميا لدى الموارنة، بأن الطائفة هي الملاذ لهم إستتباعا لشعورهم بتراجع الوزن الماروني في المعادلة السياسية الحالية، وبالتالي لتراجع إنتمائهم

إلى الدولة فيما كان السياسيون الموارنة قبل الحرب يتغنـون بأولويـة إنتمائـهم للبنـان. صحيح أن الحكم في صحة أو خطأ هذا الإستنتاج يحتاج إلى معلومات أكثر تفصيلا حـول أسباب إعتبار نسبة عالية من الطلاب الموارنة إنتماءهم الطائفي أقوى من الوطنـي، لكـن الغوص في تحليل الإجابات الأخرى وإرتباطها بهذا المؤشر يشـير إلـى أن الموارنـة لا يتميزون كطائفة بهذا الموقف في كل الجامعات وكل الفئات الإجتماعية والمحافظات. فقـط في الجامعة اليسوعية وفي أوساط الفئة الوسطى-العليا نجد الطلاب الموارنة متميزين عـن سائر الطوائف في شدة إنتمائهم الطائفي (أنظر جدول ٨٨).

جدول ٨٨: أولوية الإنتماء للطائفة لدى الطلاب الموارنة في الجامعة اليسوعية وفي الفئة المتوسطة العليا*

أولوية الإنتماء	الجامعة اليسوعية		الفئة الإجتماعية الوسطى-العليا	
	موارنة	غيرهم	موارنة	غيرهم
الطائفة أولا	٤٣	٢١	٤١	٢٦
غيره	٥٧	٧٩	٥٩	٧٤
مجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
عدد الطلاب	١١٩	٩٩	٣٢٣	٦٩٩

* قيمة كا٢ لكل من هذه المتغيرات دالة إحصائيا ($p<.01$).

٢. دين الأصدقاء

بصرف النظر عن قوة شعورهم بالإنتماء لطوائفهم يصادق الطلاب، كلهم تقريبـا (٩٧%)، زملاء لهم من طوائف أخرى من دينـهم. كمـا أن الغالبيـة (٧٨%)، ذكـورا (٨١%) وإناثا (٧٦%)، تتخذ لها أصدقاء من دين آخر، مما يدل على وجود تفاعل يومـي نشط بين الطلاب من مختلف الأديان والمذاهب. لكن هذا التفاعل ليس متمـاثلا فـي كـل الجامعات والمعاهد فهو محكوم بوجود طلاب من أديان أخرى وبأعداد وافيـة فـي تلـك

الجامعات وهناك عوامل أخرى تساهم في تعرف الطالب إلـى زمـلاء من طوائف أخرى مثل مستوى التدين، حيث يميل المتدين إلى عدم تقبل المنتمين إلـى ديـن آخـر وبعضهـم لا يتسـامح مـع غيـر المتدينين مـن دينهـم، والمستوى التعليمي للأبويـن حيـث يميـل الأهـل المتعلمون أكثر من غير المتعلمين إلى إقامة علاقات صداقة مع المنتمين لغير دينهم.

يكشف الجدول ٨٩ بونا شاسعا بين الوحدات الجامعية في التفاعل بين الطلاب من أديان مختلفة. ما يقارب كل الطلاب (٩٥٪) في الجامعة الأميركيـة لهـم أصدقـاء مـن ديـن آخر، مقابل ٥٦٪ من الطلاب في الكسليك والكلية الموحدة في الجامعـة اللبنانيـة.

جدول ٨٩: توزع الطلاب الذين لهم أصدقاء من دين آخر بحسب عدد من المتغيرات

الوحدة الجامعية	%	الثانوية التي تخرج منها الطالب	%
لبنانية ١	٨٤	رسمية	٧٨
لبنانية ٢	٦٤	خاصة مسيحية	٧٤
لبنانية ٣	٧٧	خاصة إسلامية	٧٢
لبنانية ٤	٩٠	خاصة علمانية	٩٥
لبنانية ٥	٨٣		
لبنانية موحدة	٥٦	**الطائفة**	
أميركية	٩٥	سنّة	٨٠
يسوعية	٧٣	شيعة	٨٦
كسليك	٥٦	دروز	٩١
عربية	٧٨	موارنة	٦٨
لويزة	٧٧	كاثوليك	٧٧
لبنانية أميركية	٨٩	أرثوذكس	٧٨
حكمة/بل/ها	٨١	رفض تحديد المذهب	٩٧
أوزاعي/المعهد	٦٢		

وكما أسلفنا بالنسبة للإنتماء الطائفي والوطني، هناك فروق كبيرة في هذا المتغير بين فروع الجامعة اللبنانية. أحد أسباب هذه الفروق بين الجامعات طبيعة المدارس التي تخرج منها الطلاب، فمن تخرج من مدرسة علمانية أكثر إتجاها من خريج مدرسة أخرى لإختيار أصدقاء من دين آخر. أما الإتجاه الأضعف لدى الطلاب الموارنة، مقارنة بسائر الطوائف، لإختيار أصدقاء من دين آخر فيمكن رده إلى التوزيع الديني للطلاب في الجامعات التي تكثر نسبتهم فيها حيث يتركز وجودهم في الفرع الثاني من الجامعة اللبنانية وفي اليسوعية والكسليك، وإلى أولوية الإنتماء الطائفي لديهم (٦٨% من الموارنة الذين يفضلون الطائفة على الوطن يتخذون أصدقاء من دين آخر مقابل ٨٣% ممن لا يفضلون الطائفة)، وإلى أسباب أخرى تتعلق بالوضع السياسي السائد. وفي كل الأحوال تبقى الصورة الطاغية هي وجود أكثرية من الطلاب تربطها صداقة بزملاء من أديان أخرى.

٣. الزواج والعلاقات الجنسية

يؤثر الإنتماء الديني في مجموعة من مواقف الطلاب وآرائهم وقيمهم الإجتماعية لأن الجماعات الدينية في لبنان تحدد خيارات أبنائها لجهة إختيار مذهب الزوج أو الزوجة والحرية الجنسية قبل الزواج، كما أن الأسرة التي يرتبط بها الشاب إرتباطا وثيقا هي عموما ملتزمة بالشرائع والقوانين والإجراءات التي تنفذها المحاكم المذهبية. لكن تأثر الشباب بهذه القيود المفروضة عليهم يتفاوت أيضا حسب عوامل أخرى هامة إقتصادية وإجتماعية وفكرية.

عندما سئل الطالب: "كيف تفضل أن تكون زوجتك (زوجك)؟" إختار أن تكون من دينه(ها)- ٤٧%- أو مذهبه(ها)- ٢٣%، لكن نسبة هامة تقارب الربع (٢٤%) لا تسأل عن الدين والمذهب عندما تتزوج. وتتراوح نسبة الطلاب الذين يفضلون الإقتران بأشخاص من الدين أو المذهب نفسه من ٧٥% بين السنّة كحد أقصى يتبعهم مباشرة الدروز والأرثوذكس (٧٣%) إلى ٦٦% بين الشيعة والكاثوليك كحد أدنى (جدول ٩٠). وهذا يدل، بالرغم من أن الغالبية الساحقة للطلاب أيا كان مذهبهم يفضلون الزواج ممن

يشاركهم الدين أو المذهب، على أن السنة والأرثوذكس والدروز هم الأكثر ميلا للإلتزام بالقوانين المذهبية للأحوال الشخصية. وهكذا يمكن القول بأن السنة محافظون دينيا وإجتماعيا في حين أن الموارنة محافظون طائفيا وسياسيا.

ويبرز الموقف من تفضيل الأزواج المتماثلين للطلاب دينيا لدى الطالبات أكثر منه لدى الطلاب : ٧٩% للإناث و ٦٧% للذكور، وفي المعاهد الإسلامية والجامعة اللبنانية وبيروت العربية. كذلك هناك فروقات هامة في مواقف الطلاب حسب المدرسة التي تخرجوا منها، حيث يفضل فقط نصف المتخرجين من مدرسة علمانية الزواج من أبناء دينهم أو مذهبهم مقابل ٨١% للمدارس الإسلامية الخاصة و ٧٥% للمدارس الرسمية.

أما الموقف من الحرية الجنسية قبل الزواج فمعظم الطلاب إما رافضون لهذا الأمر على الإطلاق (٤٩%) أو متقبلون له نظريا دون القيام بتطبيقه على أنفسهم (٢٤%). لكن أثر الدين ظاهر أيضا في بروز تباين بين الطلاب حسب مذهبهم، فغالبية المسلمين، ثلاثة أرباع السنة وأكثر من ثلثي الشيعة وأكثر من نصف الدروز، رافضون تماما لمبدأ إباحة العلاقة الجنسية قبل الزواج، بالمقارنة مع أقل من ثلث المسيحيين بمختلف طوائفهم (جدول ٩١). لكن ثلثا آخر من المسيحيين يقبله نظريا ولا يمارسه، أي أن غالبية الطلاب لا تنوي أو لم تقم علاقة جنسية قبل الزواج بصرف النظر عن إنتمائهم المذهبي. وتجدر الملاحظة بأن ما يقارب ثلث الطلاب المسيحيين يعتبر هذا الأمر عاديا بالنسبة إليه بالمقارنة مع أقل من ١٠% من المسلمين. وهذا دليل على التأثر الكبير للمسيحيين بالقيم الإجتماعية السائدة في الدول الغربية حيث الحرية الجنسية قبل الزواج مباحة ومشروعة، وأن المسلمين محافظون إجتماعيا.

وترفض غالبية الفتيات (٥٧%) فكرة العلاقة الجنسية قبل الزواج رفضا باتا مقابل ٣٩% من الفتيان. كما تبرز تباينات في هذا الأمر بين الجامعات، فطلاب المعاهد الإسلامية كلهم تقريبا (بإستثناء إثنين) ضدها بالمطلق مقابل ٢١% إلى ٢٩% في الجامعات الخاصة الأنكلوفونية والفرنكوفونية (جدول ٩١)، مما يعكس أثر القيم والحياة

جدول ٩٠: تفضيل الأزواج بحسب الطائفة والوحدة الجامعية والثانوية التي تخرج منها الطالب

الزوج (ة) المفضل (ة)	من ديني	من مذهبي	لا أسأل عن الدين والمذهب	غيره	المجموع
الطائفة					
سنة	٤١	٣٤	١٥	١٠	١٠٠(٥٦٦)
شيعة	٣٠	٣٦	٢٦	٨	١٠٠(٤٦٤)
دروز	٢٨	٤٥	٢١	٦	١٠٠(١١٤)
موارنة	٥٩	١٠	٢٦	٥	١٠٠(٦٨٠)
كاثوليك	٦١	٥	٣١	٣	١٠٠(١٥٣)
أرثوذكس	٥٩	١٤	٢٤	٣	١٠٠(٢٤٢)
الجامعة					
اللبنانية	٤٦	٣٠	١٦	٨	١٠٠(١٢١٩)
الأميركية و ل.أ.	٤٣	١٤	٣٩	٤	١٠٠(٤١٩)
جامعات أنكلوفونية أخرى	٥٣	٨	٣٧	٢	١٠٠(١٦٤)
جامعات فرنكوفونية	٥٥	١١	٢٩	٥	١٠٠(٣٩٥)
بيروت العربية	٣٤	٣٧	٢٠	٩	١٠٠(١٥١)
معاهد إسلامية	٤٤	٤٨	٠	٨	١٠٠(٢٥)
الثانوية					
رسمية	٤١	٣٤	١٥	١٠	١٠٠(٦٦٧)
خاصة مسيحية	٥٦	١٣	٢٦	٥	١٠٠(١٠٣١)
خاصة إسلامية	٣٤	٤٧	١٢	٧	١٠٠(١٣٧)
خاصة علمانية	٣٥	١٥	٤٨	٢	١٠٠(١٧٦)
غيرها	٤٢	٢٦	٢٧	٥	١٠٠(٣١١)
مجموع	٤٧	٢٣	٢٤	٦	١٠٠(٢٣٢٢)

* قيمة ك٢ دالة إحصائيا لكل من هذه المتغيرات، p<.0001 .

الغربية التي يتناولها المنهاج الأكاديمي في تلك الجامعات على مواقف الطلاب. كذلك الأمر بالنسبة للمدرسة الثانوية التي تعلم فيها الطالب فتركت أثرها في مواقفه وآرائه الإجتماعية. هنا نجد الفرق كبيرا بين خريجي المدارس العلمانية تليها المدارس المسيحية الخاصة مقارنة بسائر المدارس.

٤. الإنتماء إلى الهيئات التطوعية

بالرغم من عدم إمتلاكنا أرقاما دقيقة لمقارنة الوضع الراهن بالوضع الذي كان سائدا قبل الحرب، من المعلوم أن الهيئات الإجتماعية التطوعية كانت في الستينات والسبعينات تزخر بالشباب المليء بالحماسة والجرأة لا سيما من طلاب الجامعات. أما اليوم، ففي لبنان كما في كثير من دول العالم الأخرى لا سيما الدول الصناعية، إنحسر إنخراط الطلاب الجامعيين في الهيئات التطوعية غير الرسمية. لقد أظهرت نتائج الدراسة أن ١٢% فقط من الطلاب ينتمون إلى هيئات أو روابط طلابية أو جامعية، خمسهم يشارك في هيئات سياسية جامعية والباقون موزعون على هيئات تمثيلية في الجامعة أو القسم أو جمعية خريجين وما شابه من الروابط والهيئات، وغالبية هؤلاء أعضاء عاديون. أما المنتسبون إلى الهيئات الإجتماعية التطوعية خارج الجامعة فيشكلون ربع الطلاب (٢٦%)، غالبيتهم الساحقة (٨٦%) تقتصر على الإنتماء إلى هيئة واحدة.

ينتمي هؤلاء الطلاب إلى هيئات تطوعية متعددة مثل الصليب الأحمر، النوادي الرياضية والثقافية والإجتماعية، الجمعيات الدينية والعائلية والكشفية والخيرية بحيث تتنوع نشاطاتهم الإجتماعية. فهناك النشاط الإسعافي، الخيري-الرعائي، الرياضي، الثقافي، الكشفي، والديني (صلاة، تعليم دين،...). ولا يحظى أي نشاط باهتمام نسبة عالية من هذه المجموعة من الطلاب (جدول ٩٢)، كما أن النشاط السياسي لا يمثل سوى ٢% من مجمل النشاطات، وهو وضع مستجد لم يألفه لبنان في مرحلة الحرب وما قبلها.

من هم أعضاء الهيئات التطوعية الإجتماعية؟ تبين هذه الدراسة أن معظم الأعضاء (٥٦%) في كل هيئة إما أقارب من نفس العائلة (٥%)، أو ينتمون إلى نفس البلدة أو الحي (٢٦%)، أو أنهم أبناء نفس المذهب (١٠%) أو الدين (١٥%). لكن نسبة

جدول ٩١: الموقف من العلاقة الجنسية قبل الزواج بحسب الوحدة الجامعية والمدرسة والطائفة

	اللبنانية	الأميركية واللبنانية- الأميركية	جامعات أنكلوفونية أخرى	جامعات فرنكوفونية	بيروت العربية	معاهد إسلامية	مجموع
أمر عادي بالنسبة لي	١١	٣٤	٤٠	٣٣	٣	٠	٢٠
أمر عادي، لكني لا أرضاه لشقيقتي	٥	٧	١٠	١٠	٧	٠	٦
أمر مقبول نظريا، لا أتقبله على نفسي	٢٠	٣٠	٢٩	٣٥	١٥	٧	٢٥
أمر مرفوض تماما	٦٤	٢٩	٢١	٢٢	٧٥	٩٣	٤٩
مجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
		رسمية	**مسيحية**	**إسلامية**	**علمانية**	**غيره**	**مجموع**
أمر عادي بالنسبة لي		٧	٢٨	٤	٣٨	١٨	٢٠
أمر عادي بالنسبة لي، لكني لا أرضاه لشقيقتي		٥	٧	٥	٩	٧	٦
أمر مقبول نظريا، لكني لا أتقبله على نفسي		١٧	٣٢	١٠	٢٩	٢٠	٢٥
أمر مرفوض تماما		٧١	٣٣	٨١	٢٤	٥٥	٤٩
مجموع		١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	سنة	**شيعة**	**دروز**	**موارنة**	**كاثوليك**	**أرثونكس**	**مجموع**
أمر عادي بالنسبة لي	٧	٩	٨	٣٣	٣٠	٢٧	٢٠
أمر عادي، لكني لا أرضاه لشقيقتي	٤	٦	٧	٧	١١	٨	٦
أمر مقبول نظريا، لا أتقبله على نفسي	١٥	١٦	٣٠	٣٣	٣٠	٣٤	٢٥
أمر مرفوض تماما	٧٤	٦٩	٥٥	٢٧	٢٩	٣١	٤٩
مجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

* قيمة ك٢ دالة إحصائيا لكل من المتغيرات الثلاثة ($p<.0001$).

عالية منهم (٣٩%) لا يربطهم سوى النشاط المشترك الذي يقومون به في إطار الجمعية التطوعية.

جدول ٩٢: توزع الطلاب المنتسبين إلى الهيئات الإجتماعية بحسب نوع الهيئة ونشاطاتها

نوع الهيئة الإجتماعية	%	نشاطات الهيئة الإجتماعية	%
صليب أحمر	١٠	إسعاف	١١
شبابية	٩	مخيمات كشفية	١١
رياضية	١٣	رياضة	١٣
كشفية	١١	ثقافة	٩
ثقافية	١٠	دينية-إجتماعية	١٧
دينية	١٧	رياضية-ثقافية	١٣
إجتماعية	١١	رعاية/مساعدات	١١
غيره	١٩	غيره	١٥
مجموع	١٠٠	مجموع	١٠٠
عدد الطلاب	٥٨٩	عدد الطلاب	٥٧٩

٥. العلاقة بالأهل

العائلة في الدول العربية، بما فيها لبنان، هي الركيزة الأساسية للمجتمع. إنها دون منازع أقوى الجماعات المرجعية للفرد اللبناني، فالإنتماء إليها، كما تبين دراسات أخرى في الماضي والحاضر[4]، أقوى من الإنتماء للطائفة والحزب السياسي والوطن. فهي إذن أكثر القوى المجتمعية تأثيرا في حياة الفرد وإتجاهاته القيمية على مختلف المستويات:

[4] لفترة ما قبل الحرب، أنظر: Melikian and Diab: 1974, op.cit.; Barakat, Halim: **Lebanon in Strife: Student Preludes to the Civil War**, Austin, Texas, University of Texas Press, 1977, and Sharabi, Hisham: **Neopatriarchy: A Theory of Distorted Change in Arab Society**, New York, Oxford University Press, 1988.
ولفترة ما بعد الحرب، أنظر: Faour: forthcoming 1999, op.cit., chap. 6

الإجتماعية والسياسية والأخلاقية. تقليديا، يرئس العائلة ربّها وهو عادة رجل يملك سلطة مادية أو معنوية، يأمر أي فرد من أفراد عائلته فيطيع. ولنا في قصة النبي إبراهيم الخليل دليل تاريخي هام على خضوع الأولاد لآبائهم خضوعا مطلقا. فالقصة، كما هو معلوم، أن الله أوحى إلى إبراهيم أن يذبح إبنه إسماعيل، فلما أخبر إبراهيم إبنه بالأمر لم يتردد الأخير في إطاعته دون نقاش. لا ريب أن تنشئة الأولاد على طاعة الأبوين منذ أقدم الأزمنة قد ساهم في إستمرارية وصلابة الرباط العائلي المقدس.

لكن الإنتماء للعائلة، حتى وإن بقي أقوى من الإنتماءات الإجتماعية الأخرى، لم يعد بالضرورة كما كان في الماضي لجهة فرضه طاعة مطلقة على الفرد، كما أن طبيعة العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة، النواتية منها والممتدة، مرشحة للتغير بحكم التغيرات البارزة في المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. وهذا دفعنا لسؤال الطلاب عن مدى توافقهم مع أهلهم حول مسائل ستة: إختيار الإختصاص الجامعي، إختيار الأصدقاء والصحبة، إختيار الزوج (الزوجة)، ممارسة شعائر الدين، إتخاذ مواقف سياسية، والخروج من المنزل والعودة إليه. وقد طلب منهم أن يختاروا واحدا من أربع إجابات: (١) لا أعارض أهلي، (٢) أتباحث معهم وأتفق، (٣) أهلي لا يعارضونني، (٤) أختلف معهم.

لم تظهر في إجابات الطلاب مواقف متطرفة مع أو ضد الأهل، فنسبة الذين قالوا إنهم لا يعارضون أهلهم تراوحت بين ٣% في إختيار الإختصاص الجامعي إلى ١٧% في ممارسة شعائر الدين. ونسبة الذين قالوا إنهم يختلفون مع أهلهم تراوحت بين ٤% في إختيار الإختصاص الجامعي وإختيار الأصدقاء والصحبة إلى ١٣% في إتخاذ مواقف سياسية. لقد تركزت الإجابات حول التباحث مع الأهل وصولا إلى الإتفاق وعدم معارضة الأهل، وكلا الإجابتين تدلان على تغير هام في طبيعة العلاقات بين الطلاب وأهلهم. فموقف عدم المعارضة من قبل الأهل الذي مثّل بين ٣٩% في المواقف السياسية و ٦٩% في إختيار الأصدقاء يبرهن عن نمو روح فردية إستقلالية في أوساط الطلاب من جهة، وعن إعطاء الأهل أولادهم هامشا واسعا من حرية الإختيار في مسائل حياتية مصيرية لم ينعم بمثلها أقرانهم في الماضي القريب، من جهة ثانية. وهو ما توصلت إليه أيضا دراسة

أخرى في هذا الموضوع.[٥] كما أن دراسة مقارنة لعدد من الدول قد وجدت أيضا أن نسبة مرتفعة من الطلاب من مختلف البلدان قد وصفوا علاقاتهم بأهلهم بالوثيقة وأن الوئام لا الخصام سائد بينهم.[٦]

أما بروز ظاهرة التباحث والتفاوض ثم التفاهم مع الأهل على مسائل إجتماعية وشخصية أساسية (تراوحت الإجابات هنا بين ٢٥% في ممارسة شعائر الدين و ٤٦% في إختيار الشريك الزوجي) فظاهرة حضارية تختلف عن أسلوب التخاصم والنزاع الذي يتبعه إما خضوع بالإكراه أو قطيعة وحالة خلاف متواصلة. إن تركز الإجابات على المفاوضة والإتفاق وعدم معارضة الأهل دليل آخر على نمو علاقات ديمقراطية حديثة بين الطلاب وأهلهم. فإذا صح هذا الأمر بالنسبة للعائلات اللبنانية، أو لنقل نسبة عالية منها، فهو بالتأكيد خطوة هامة ذات أبعاد إستراتيجية بالنسبة لمستقبل الديمقراطية في لبنان، إذ أن تحول العلاقات الأسرية نحو الديمقراطية سيهز أركان التسلطية والإنتماءات الأخرى المتناقضة مع الديمقراطية.

ومدى الإتفاق مع الأهل يختلف من جامعة إلى أخرى ويتباين حسب الجنس والمدرسة التي تخرج منها الطالب. إن نسبة الطلاب الذين يختلفون في الرأي مع أهلهم في معظم المسائل المذكورة آنفا بلغت حدها الأعلى في الجامعة الأميركية (١٢%) وفي أوساط الذين تخرجوا من مدارس علمانية (١٤%). لكن الجدير بالإنتباه هو الفروقات بين الجنسين في مدى إتفاق الطلاب مع الأهل حول مسألتين: إختيار الزوج (الزوجة) والخروج من المنزل والعودة إليه. في هاتين المسألتين يعارض الأهل بناتهم أكثر مما يعارضون أبناءهم. لكن يبدو أن البنات قد أصبحن قديرات على مناقشة الأهل وربما إقناعهم بموقفهن حيث يشير الجدول ٩٣ إلى أن نسبة الإناث اللاتي يتباحثن مع الأهل ثم يتفقن معهم هي ٥٥% في مسألتي إختيار الزوج والخروج من المنزل مقابل ٣٦% للذكور في المسألة الأولى و ٢٩% في المسألة الثانية، وهي فروقات كبيرة ودالة

---

[٥] أنظر: Faour: Ibid.

[٦] Klineberg, Otto et al: **Students, Values, and Politics: A Crosscultural Comparison**, NewYork, Free Press, 1981.

إحصائيا.

صحيح أن نسبة الطلاب المختلفين مع أهلهم ضئيلة وأن الغالبية الساحقة تتجه للإتفاق معهم بطريقة أو بأخرى، لكن تباينات هذه النسبة مهمة لمعرفة محدداتها الإجتماعية والثقافية وإتجاهاتها المستقبلية. لذا قمنا بتكوين مؤشر للعلاقة مع الأهل (الجدول ٩٤) مؤلف من مجموع المسائل التي إختلف فيها الطالب مع أهله، فتبين أن نسبة الذين يختلفون مع أهلهم في كل المسائل الست المطروحة هو ١٧% في حين بلغت نسبة المختلفين مع أهلهم حول مسألتين أو أكثر ٩%. ووجدنا أن النسبة الأخيرة هي التي تتباين بصورة دالة إحصائيا (مستخدمين قيمة كا٢) وفقا لمتغيرات ثلاثة: الوحدة الجامعية، المدرسة التي تخرج منها الطالب، ومستوى التدين. ويكشف الجدول ٩٤ أن نسبة الطلاب الذين يختلفون مع أهلهم بلغت حدها الأقصى في الجامعة الأميركية (٢٢%) تليها اللبنانية-الأميركية فرع بيروت (١٤%)، وحدّها الأدنى في الأوزاعي/المعهد (صفر%). ونجد إتجاها مماثلا لدى مقارنة نسب الطلاب المختلفين مع أهلهم حسب نوع المدرسة التي تخرجوا منها، حيث تعلو هذه النسب في المدارس العلمانية (١٧%) وتنخفض في المدارس الإسلامية والرسمية (٦% و ٧%).

ويستدل من هذه النتائج أن الجامعات الأنكلوفونية، بصورة عامة، والمدارس

جدول ٩٣: توزع الطلاب الذين يتباحثون مع أهلهم أو لا يعارضهم الأهل بحسب الجنس والمسألة المختلف عليها* (%)

موقف الطالب تجاه الأهل	إختيار الزوج (الزوجة)		الخروج من المنزل والعودة إليه	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
أتباحث معهم ونتفق	٣٦	٥٥	٢٩	٥٥
أهلي لا يعارضونني	٥٦	٣٤	٦٣	٢١
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
عدد الطلاب	١٠٣٩	١٢٧٣	١٠٥٧	١٢٩٣

* قيمة كا٢ دالة إحصائيا، $p<.0001$.

العلمانية تربي في الطلاب نزعة إستقلالية فردية وقيما أقرب إلى الثقافة الغربية منها إلى الثقافة المحلية أكثر مما تفعله الجامعات والمدارس الأخرى، مما يخلق جوا ملائما للإختلاف مع أهلهم. علاوة على ذلك، يؤثر مستوى التدين في درجة الإختلاف مع الأهل فيتجه الأكثر تدينا إلى الإتفاق مع أهله بينما يتجه الأقل تدينا إلى الإختلاف معهم. وهذا أمر متوقع نظرا لتأكيد الأديان كلها على أهمية-اللحمة الأسرية وعدم إغضاب الوالدين.

جدول ٩٤: توزع الطلاب المختلفين مع أهلهم حول مسألتين أو أكثر بحسب الوحدة الجامعية، المدرسة ومستوى التدين

	%		%
الوحدة الجامعية		ل.أ. جبيل	٧
لبنانية ١	٧	حكمة/بل/ها	١٠
لبنانية ٢	١١	أوزاعي/معهد	٠
لبنانية ٣	٩	**المدرسة**	
لبنانية ٤	٨	رسمية	٧
لبنانية. ٥	٦	خاصة مسيحية	١٠
لبنانية موحدة	٢	خاصة إسلامية	٦
أميركية	٢٢	خاصة علمانية	١٧
يسوعية	٧	غيرها	١١
كسليك	١١	**مستوى التدين**	
عربية	١١	منخفض	١٨
لويزة	٦	متوسط	١١
ل.أ. بيروت	١٤	مرتفع	٨

* يتجاوز عدد الطلاب في كل جامعة ٥٠ طالبا باستثناء الأوزاعي/المعهد (٢١ طالبا).

٦. الإنتماء السياسي

يعتبر الإنتماء إلى حزب أو تجمع سياسي أمرا مألوفا في الدول ذات الأنظمة الديمقراطية، فالأحزاب السياسية هي جزء من المجتمع المدني الذي يضم أيضا الهيئات

الإجتماعية التطوعية ومؤسسات القطاع الخاص. وقد نشط الطلاب في فترة ما قبل الحرب في صفوف الأحزاب المختلفة كما تبوأ بعضهم مواقع قيادية في العديد منها وبرز هؤلاء خصوصا خلال الحرب اللبنانية كقادة مقاتلين ثم تحول بعضهم في زمن السلم إلى سياسيين شاركوا في السلطة أو في معارضتها.

أما طلاب مرحلة ما بعد الحرب فلا يبدو أنهم يشبهون كثيرا طلاب ما قبل الحرب. حوالي النصف (٤٥%) لا يؤيد أي تيار سياسي، ومعظم الباقين مجرد مؤيدين أو ملتقين فكريا مع تيار ما أو أكثر. فقد إعتبر ٤٥% من الطلاب أنهم مجرد مؤيدين لحزب أو تيار سياسي معين، وأقرّ فقط ١٠ في المائة من الطلاب أنهم أعضاء في أحد هذه الأحزاب، لكن ثلثهم لم يعتبروا أنفسهم أعضاء نشطين.

لا بد هنا من التوضيح بأن في سؤال اللبناني عن إنتمائه الحزبي بعض الإحراج نظرا لأن بعض الأحزاب معارضة للسلطة مما يجعل المنتمين إليها مترددين في الإعتراف بعضويتهم. من هنا لا نعول كثيرا على نسبة الأعضاء الذين يعتبرون أنفسهم قريبين إلى أفكار ومبادئ حزب معين. لكن غلبة المؤيدين للأحزاب غير المشاركة في الحكومة يعطينا ثقة إضافية بدقة ما صرح به الطلاب.

وفي مطلق الأحوال فإن التصريح بعدم الإنتماء لا يعني عدم إهتمام الطلاب بالسياسة أو عدم وجود آراء لديهم حول الشؤون العامة والسياسية. فقد عبر الطلاب عن مشاعر ومواقف سياسية تجاه مجموعة من المسائل نبحثها بالتفصيل في الفصلين الرابع عشر والخامس عشر نظرا لأنها لا تندرج تحت موضوع الإنتماءات وإنما تحت موضوع المواقف.

الفصل الثالث عشر

الموقف من المرأة

يعالج هذا الفصل عددا من المواقف الطلابية تجاه المرأة إنطلاقا من فهمنا لمسألة النوع الإجتماعي (الجندر) وأهميتها بالنسبة لإتجاهات الطلاب حول مسائل أخرى إجتماعية وثقافية وسياسية لا تتعلق مباشرة بالمرأة. ويتمحور التحليل للبيانات حول ١٠ أسئلة عبر فيها الطلاب عن آرائهم حول أقوال تتعلق بالمرأة والرجل تعكس مواقف وقيما منتشرة في لبنان وفي المجتمعات العربية عموما.

١. مفهوم النوع الإجتماعي وأثره القيمي

النوع *gender* هو مفهوم إجتماعي يحمل معنى الدور الذي تعطيه الثقافة أو المجتمع لكل من الجنسين والقيم المتعلقة بهذه الأدوار حول كل منهما. من هنا أصبحت صفة "إجتماعي" ملازمة لتعبير النوع في العربية. ويمكن اعتبار النوع الإجتماعي، أو ما يسمى أيضا الجندر، مفهوما مركزيا لا غنى عنه لسبر أغوار النفس الإنسانية ولفهم الآخرين في المجتمع. وتؤكد نظرية التعلم الإجتماعي *social learning theory* أن الإنسان منذ نعومة أظفاره يتعلم التمييز بين السلوك الذكري والسلوك الأنثوي حتى أصبح النوع الإجتماعي أحد العوامل الرئيسية المنظمة لمفهوم الذات[1]. ولا ريب أن مجموعة كبيرة من المؤسسات الإجتماعية، الرئيسية منها والثانوية، تعمل على بلورة وتثبيت هذا المفهوم وعلى السهر على تطبيقه وفق القيم المجتمعية السائدة. أول هذه المؤسسات وأهمها الأسرة ثم العشيرة وهناك المدرسة والمؤسسات الدينية والمصنع والمتجر والجامعة ووسائل الإعلام المختلفة. من هنا يؤثر مفهوم النوع على كثير من معتقداتنا وآرائنا وقيمنا والأدوار التي نلعبها في المجتمع.

---

[1] أنظر: Geis, Florence L.: "Self-fulfilling Prophecies: A Social Psychological View of Gender", in: **The Psychology of Gender**, edited by Anne E. Beall and Robert J. Sternberg, New York, Guilford Press, 1993, 9-55.

إن المفاهيم المنمطة الثابتة *stereotypes* حول المرأة تتناول جوانب عديدة من حياتها: دورها الإجتماعي، حقوقها، واجباتها، سماتها الشخصية، وقدراتها. ويسود الإعتقاد في كثير من المجتمعات بما فيها عدد من الدول العربية والإسلامية أن المرأة مخلوق ناقص، أدنى درجة من الرجل، وأقل قدرة منه على القيام بالأعمال التي تتطلب جهدا يدويا أو ذهنيا (مثل حمل الأثقال وخوض الحروب، من جهة، والقيام بالإختراعات العلمية أو التخطيط على المستوى الوطني والدولي، من جهة ثانية). كما أن من سمات المرأة الرقة والعطف والحنان وسرعة التأثر والخضوع، وهي سمات لا تتلاءم مع القدرة على تحمل المسؤوليات الجسام وإدارة الشركات والمؤسسات وقيادة الجماهير. أما واجباتها فتنحصر بين جدران المنزل حيث عليها أن تقوم بمختلف الأعمال مثل تنظيف المنزل وغسل الملابس وتحضير الطعام وإنجاب الأطفال ثم تربيتهم والعناية برجال الأسرة بدءا بالأب والأخ والعم وإنتهاء بالزوج والإبن والحفيد.

واللغة العربية، مثل لغات عالمية أخرى، يدخل النوع الإجتماعي في صلب تكوينها حيث كل إسم مستخدم، بصرف النظر إن كان لبشر أو شيء غير عاقل، هو إما مذكر أو مؤنث. فإذا ما اجتمع ذكور وإناث، يكون الضمير مذكرا حتى لو كان الذكر واحدا من عشرة أو مليون (إنهم، أنتم، إلخ...)، ويتجلى الفصل بين الجنسين في عدد من المجتمعات العربية-الإسلامية حيث يمنع الرجال من الإلتقاء بالنساء من غير محارمهم، وتنتظم المساحات العامة والمدارس ووسائل الإعلام... على أساس التمييز بين الجنسين.

لقد بدأ الإهتمام بموضوع النوع الإجتماعي بالتصاعد منذ عام ١٩٧٩ حين صدرت عن الأمم المتحدة إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، كما أن العقد الممتد من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٥ كان عقد المرأة. وفي عام ١٩٨٥ عقد في نيروبي المؤتمر العالمي الثالث للمرأة الذي وضع إستراتيجية طموحة للنهوض بالمرأة حتى عام ٢٠٠٠. في التسعينات كان موضوع المرأة محور إهتمام عدد من المؤتمرات الدولية التي نظمتها الأمم المتحدة وأبرزها مؤتمر السكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤ ومؤتمر التنمية الإجتماعية في كوبنهاجن عام ١٩٩٥، ثم توّجت هذه الجهود المتواصلة لمساندة وتحسين وضع المرأة في العالم بعقد المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بيجنغ عام

١٩٩٥. في بيجنغ تمت مراجعة مدى تطبيق إستراتيجية النهوض التي وضعت في نيروبي وصدر عن المؤتمر برنامج عمل يدعو إلى إزالة العقبات التي تعترض تحقيق المساواة بين الجنسين وتمتع المرأة بكامل حقوقها وزيادة مساهمتها في كافة أشكال الإنتاج وكافة الأعمال الهادفة إلى إنماء المجتمع.

٢. مؤشر التمييز ضد المرأة.

في هذه الدراسة حاولنا معرفة رأي الطلاب في عدد من المسائل التي تتعلق بالمرأة، حيث سئلوا إن كانوا "يوافقون"، "يوافقون إلى حد ما"، "لا يوافقون"، أو ليس لديهم رأي[٢] في كل من المسائل المطروحة. وقد تناولت الأقوال نواحي خمساً هي:

١) قدرات المرأة، وتضم الأقوال الثلاثة التالية:

- "لا تتمتع المرأة عموما بالقدرة على القيام بالأعمال التي يقوم بها الرجل."
- "الذكور أكثر أهلية لمتابعة الدراسات العلمية من الإناث."
- "الرجل أقدر من المرأة في إتخاذ القرارات الحكيمة فيما يتعلق بالأسرة."

٢) دور المرأة، وتضم القولين التاليين:

- "من الأفضل أن توزع الوظائف العليا في الدولة مناصفة بين الرجال والنساء."
- "عندما تعمل المرأة خارج المنزل، على الرجل المشاركة في الأعمال المنزلية كغسل الصحون والثياب."

٣) حقوق المرأة، وتضم القولين التاليين:

- " يجب أن ترث البنت مثلها مثل الإبن تماما."
- "يحق للمرأة أن تمارس العمل السياسي مثلها مثل الرجل."

٤) القيم المتعلقة بالمرأة، وتضم القولين التاليين:

- "من الطبيعي أن تخرج الفتاة وتسافر ويكون لها أصدقاء وصديقات مثل الشاب."
- "فقدان العذرية عار على الفتاة وعلى أهلها."

٥) سمات المرأة المتمثل بالموقف من القولين التاليين:

- "لا فارق بين سمات المرأة والرجل، الفروقات هي من صنع التقاليد."

[٢] لم يعط لهذه الإجابة أية علامة، ثم أسقطت الإجابات، وهي محدودة، من التحليل لأنها لا تعبر عن أي موقف.

-"تتميز المرأة عموما بالحنان والحساسية والعاطفية."

وقد قمنا بتكوين مؤشر لكل مجموعة من مجموعات الأقوال الخمسة، بإعطاء علامة واحدة للموافقة على المساواة بين الجنسين وثلاث علامات لعدم الموافقة. المجموعة التي تكونت من قولين كان المؤشر فيها يتراوح بين ٢ و٦، وتلك التي تتكون من ثلاثة أقوال بين ٣ و ٩ بإستثناء المجموعة الأخيرة، لأن إجابات الرفض تجاه القول الأخير (تتميز المرأة عموما بالحنان والحساسية والعاطفية) كانت شبه معدومة (٣٪)، فلجأنا إلى إسقاط هذا القول من التحليل واكتفينا باستخدام مبين واحد لسمات المرأة مبني على الموقف من القول الأول فقط. فتراوح المؤشر هنا بين علامة واحدة للموافق على غياب الفروقات بين سمات المرأة والرجل و ثلاث علامات لغير الموافق.

هذه المؤشرات الخمسة تعاملنا معها باعتبارها مبينات وجمعنا علاماتها كلها للوصول إلى مؤشر واحد أشمل لمسألة النوع الإجتماعي أسميناه التمييز ضد المرأة، وهو يتراوح بين ١٠ علامات لمن لا يميز ضد المرأة في كل النواحي المدروسة و ٣٠ علامة لمن يميز ضدها. وقد وضعنا هذه المعلومات حول المدى الإحصائي لكافة المؤشرات المستخدمة في قياس الموقف من المرأة في الجدول ٩٥.

جدول ٩٥: بعض السمات الإحصائية للمؤشرات المتعلقة بالمرأة

المؤشر	المدى	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الوسيط	عدد الطلاب
القدرات	٣-٩	٤,٨	١,٥	٥,٠	٢١٢٣
الدور	٢-٦	٣,٥	١,٢	٣,٠	٢١٨١
الحقوق	٢-٦	٣,١	١,٣	٣,٠	٢٢٢٤
القيم	٢-٦	٣,٨	١,٤	٤,٠	٢١٥٢
السمات	١-٣	١,٩	٠,٨	٢,٠	٢٢١٥
التمييز	١٠-٣٠	١٦,٩	٤,٦	١٦,٠	١٦٨٩

٢. قدرات المرأة

يقبل معظم الطلاب كليا أو جزئيا (٦٩٪) القول بأن المرأة لا تقدر على القيام بالأعمال التي يقوم بها الرجل، وتوافق، دون تحفظ، الغالبية الساحقة منهم (٨٤٪) على الرأي القائل بأن المرأة أقل أهلية من الرجل لمتابعة الدراسات العلمية، في حين ينقسم الرأي عندهم حول قدرة المرأة على إتخاذ القرارات الحكيمة المتعلقة بالأسرة، فيوافق تماما أو إلى حد ما حوالي النصف (٤٩٪) على أن الرجل أقدر من المرأة في هذا المجال لكن النصف الآخر (٥١٪) يرفض هذه المقولة.

إن كانت هذه المواقف من قبل فئة إجتماعية هي من أكثر شرائح المجتمع اللبناني إنفتاحا وثقافة تدل على شيء فهو على إستمرارية الإعتقاد في أوساط الناس العاديين بمحدودية قدرات المرأة بالمقارنة مع الرجل في الأعمال البدنية كما الذهنية، وحتى في نطاق الأسرة التي تلعب الأم فيها دورا هاما، فنصف الطلاب فقط لا يجد المرأة أقل أهلية من الرجل لإتخاذ القرارات الحكيمة. وعندما نتفحص مؤشر القدرات الذي يجمع كل هذه المبينات معا نجد أن وسطه هو ٥,٠ أي أن نصف الطلاب قد حصلوا على علامات تتراوح بين ٦ و٩ علامات، علما أن العلامة ٩ تمثل الحد الأقصى للتمييز ضد المرأة في القدرات والعلامة ٣ الحد الأدنى أو عدم التمييز. أي أن موقف الطلاب يميل نحو عدم المساواة بين الجنسين في القدرات.

وقد قمنا بشطر المتوسط الحسابي لمؤشر القدرات إلى ثلاثة شطور أو مستويات وزعنا بعدها الطلاب على هذه المستويات وفقا لعدة متغيرات إجتماعية وإقتصادية وديمغرافية. المستويات الثلاث هي: أكثر من ٧علامات وهذا المستوى يمثل إتجاها متطرفا في الإعتقاد بعدم المساواة في القدرات بين الجنسين، يقابله مستوى ضده يتدنى فيه متوسط علامات المؤشر عن ٥ وهو يمثل إتجاها قويا نحو المساواة بين الجنسين في القدرات. أما المستوى الذي يتوسط هذين المستويين فيتراوح متوسط علامات مؤشر القدرات فيه بين ٥ و ٧.

تبين النتائج أن متوسط مؤشر قدرات المرأة يتفاوت تفاوتا ذا دلالة إحصائية في

كل من المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والديمغرافية التالية: الجنس، الطائفة الدينية، مستوى التدين بصرف النظر عن الدين، الجامعة، المدرسة التي تخرج منها الطالب، المستوى الإجتماعي، ومستوى تعليم الأبوين. ولو أردنا وصف خصائص الطلاب حسب مستوى مؤشر القدرات، كما في الجدول ٩٦، لقلنا إن الطلاب لم يتخذوا مواقف متطرفة باتجاه عدم المساواة في القدرات بين الجنسين، فالذكور مثلاً أقل إعتقادا بقدرات المرأة من الإناث لكنهم غير مغالين في موقفهم، كذلك الأمر بالنسبة للسنّة والشيعة الذين لا يساوون بين الجنسين في القدرات مقارنة بسائر الطوائف. أما الطالب النمطي الذي يؤمن بالمساواة بين الجنسين في القدرات فهو غير متدين نسبيا، من أبوين أتما المرحلة المتوسطة من التعليم، ينتمي إلى الفئة الإجتماعية العليا أو الوسطى-العليا، يدرس في جامعة أنكلوفونية أو فرنكوفونية أو في الفرع الثاني من الجامعة اللبنانية، وقد تخرج من مدرسة علمانية أو مسيحية خاصة، وأنثى.

جدول ٩٦: مؤشر قدرات المرأة بحسب متغيرات مختارة

	متوسط مؤشر قدرات المرأة		
	مرتفع (أكثر من ٧,٠) (عدم مساواة)	متوسط (٥,٠-٧,٠)	منخفض (أقل من ٥,٠) (مساواة)
الجنس	–	ذكر	أنثى
الطائفة	–	سنة، شيعة	سائر الوحدات
الوحدة الجامعية	–	لبنانية ١،٢،٣،٤،٥، ل. موحدة، عربية، إسلامية	سائر الوحدات
المدرسة التي تخرج منها	–	سائر المدارس	علمانية، مسيحية
المستوى الإجتماعي	–	سائر الفئات	عليا، متوسطة عليا
مستوى تعليم الأب	–	سائر المستويات	متوسط +
مستوى تعليم الأم	–	سائر المستويات	متوسط +
مستوى التدين	–	مرتفع	سائر المستويات

لكن هذه العلاقات ذات الدلالة الإحصائية بين مؤشر القدرات وكل من المتغيرات المذكورة هي علاقات ثنائية قد تفقد دلالتها الإحصائية إذا تفحصنا علاقة المؤشر مع كل هذه المتغيرات مجتمعة مستخدمين طريقة تحليل التباين للعينات المستقلة بوجود أكثر من معيارين للتصنيف *Factorial Analysis of Variance* وهي طريقة من طرق التحليل الإحصائي متعدد المتغيرات *multivariate analysis* وتعتبر الأنسب لطبيعة البيانات المستخدمة. لدى إجراء هذا التحليل وجدنا أن من بين كل المتغيرات فقط ثلاثة حافظت على دلالتها الإحصائية وهي بالترتيب حسب قوتها في تفسير تباين مؤشر القدرات: الجنس، الجامعة، والمذهب الديني.

٣. دور المرأة

توافق الغالبية الساحقة من الطلاب (٨٣٪) إما كليا (٤٩٪) أو جزئيا (٣٤٪) على المناصفة في الوظائف العليا بين الجنسين، كما توافق الغالبية (٧٨٪) إما كليا (٤١٪) أو جزئيا (٣٧٪) على مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية عندما تعمل زوجته خارج المنزل. وقد إنعكست هذه المواقف المائلة إلى المساواة في الأدوار بين الجنسين على مؤشر دور المرأة الذي بلغ متوسطه الحسابي ٣,٥ علامات (جدول ٩٥) علما أن مداه يتراوح بين علامتين (قمة المساواة) و ٦ علامات (قمة التمييز). أما الوسيط فبلغ ٣ علامات، أي أن نصف الطلاب يؤمنون بقوة بالمساواة في الأدوار بين النساء والرجال وأن جزءا هاما من النصف الآخر (الذين حصلوا على علامة ٣-٤) موافقون إلى حد ما على هذه المساواة.

قسمنا المتوسط الحسابي لمؤشر الدور إلى ثلاث مراتب- مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة- ووزعنا بعدها الطلاب على هذه المراتب وفقا لعدة متغيرات إجتماعية وإقتصادية وديمغرافية. المرتبة المرتفعة يتجاوز متوسط المؤشر فيها ٤,٩ علامات وهذا يمثل إتجاها متطرفا نحو عدم المساواة في الأدوار بين الجنسين. المرتبة المنخفضة يتدنى فيها متوسط علامات المؤشر عن ٣,١ وهذا يمثل إتجاها قويا نحو المساواة في الأدوار بين الجنسين. أما المرتبة المتوسطة فيتراوح متوسط علامات المؤشر فيها بين ٣,١ و ٤,٩.

جدول ٩٧: مؤشر دور المرأة بحسب متغيرات مختارة

	متوسط مؤشر دور المرأة		
	مرتفع (أكثر من ٤,٩) (عدم مساواة)	متوسط (٣,١-٤,٩)	منخفض (أقل من ٣,١) (مساواة)
الجنس	-	ذكر، أنثى	-
الطائفة	-	كل الطوائف	-
الوحدة الجامعية	-	سائر الوحدات	أميركية،ل.أ.بيروت، يسوعية
المدرسة التي تخرج منها	-	سائر المدارس	علمانية
المستوى الإجتماعي	-	كل الفئات	-
مستوى تعليم الأب	-	سائر المستويات	دراسات عليا
مستوى تعليم الأم	-	سائر المستويات	دراسات عليا
مستوى التدين	-	سائر المستويات	-
مكان الإقامة	-	كل المحافظات	-

جدول ٩٨: مؤشر حقوق المرأة بحسب متغيرات مختارة

	متوسط مؤشر حقوق المرأة		
	مرتفع (أكثر من ٤,٩) (عدم مساواة)	متوسط (٣,١-٤,٩)	منخفض (أقل من ٣,١) (مساواة)
الجنس	-	ذكر	أنثى
الطائفة	-	سنة، شيعة	سائر الطوائف
الوحدة الجامعية		ل ١، ٣،٥، عربية، أوزاعي/معهد	سائر الوحدات
المدرسة التي تخرج منها	-	سائر المدارس	مسيحية، علمانية
المستوى الإجتماعي	-	سائر الفئات	عليا، وسطى- عليا
مستوى تعليم الأب	-	سائر المستويات	متوسط +
مستوى تعليم الأم	-	سائر المستويات	ثانوي+
مستوى التدين	-	مرتفع	سائر المستويات
مكان الإقامة	-	سائر المحافظات	بيروت، جبل لبنان

تشير البيانات إلى غياب المواقف الطلابية المغالية في رفضها لمساواة المرأة بالرجل في أدوارها الإجتماعية. فمعظم الطلاب من مختلف الطوائف الدينية والفئات الإجتماعية والمحافظات، ذكوراً وإناثا، يميلون إلى موقف وسطي يقع بين المساواة التامة وعدم المساواة المطلقة. وهنا نسأل: من هم الطلاب الذين يرون دور المرأة مساويا تماما لدور الرجل؟ إنهم خريجو مدارس علمانية، يدرسون في جامعة أنكلوفونية في بيروت أو في الجامعة اليسوعية ومن أبوين أتمّا دراسات جامعية عليا. أي أن أثر المستوى التعليمي للأبوين لا يجعل أولادهما يؤمنون بدور المرأة المتساوي للرجل في المجتمع إلا عندما يبلغ أعلى درجات التعليم الجامعي (جدول ٩٧).

هل تبقى علاقة مؤشر دور المرأة مع كل من هذه المتغيرات ذات دلالة إحصائية إذا أخذنا كافة المتغيرات مجتمعة ثم حللنا علاقتها بالمؤشر؟ إن نتيجة التحليل الإحصائي متعدد المتغيرات شبيهة بتحليل مؤشر القدرات: فقط ثلاثة متغيرات حافظت على دلالتها الإحصائية وهي بالترتيب حسب قوتها في تفسير تباين مؤشر الدور: الجنس في المرتبة الأولى ثم الجامعة والمذهب الديني معا في المرتبة الثانية.

من المسلّم به أن الرجل في النظام الإجتماعي البطريركي يلعب أدوارا في الحياة لا توازيها أدوار المرأة في أهميتها وأثرها في الحياة العامة، وأن المرأة محكوم عليها بالقيام بالأعمال المنزلية، لكن خروج المرأة أولا إلى المدرسة ثم الجامعة وثانيا إلى ميدان العمل المنتج خارج المنزل يحتم تعديلا في هذه الأدوار. وبالرغم من ذلك، يبدو أن نسبة مرتفعة من الطلاب يأخذون بالتفسيرات التقليدية التي لا تحبذ مشاركة المرأة الرجل في العمل العام أو مشاركة الرجل زوجته في الأعمال المنزلية. وفي هذا فصل صريح للأدوار ينسجم مع مقولات عدد من المفكرين الإجتماعيين الكلاسيكيين في الغرب، مثل دوركهايم وبارسنز، الذين ينادون بتقسيم العمل داخل الأسرة بين الزوج والزوجة كما هو متبع في المجتمعات التقليدية. من جهة ثانية، ليست غالبية الطالبات اللبنانيات كمثيلاتهن الغربيات من حيث الموقف الحاد من المساواة في الأدوار بين الجنسين، ولا ريب أن التنشئة الإجتماعية في مجتمع ذكوري قد تركت أثرها في مواقف طالباتنا، وجعلتهن يستبطن شيئاً من اللامساواة.

٤. حقوق المرأة

يوافق معظم الطلاب (٧١٪) إما كليا (٥٩٪) أو جزئيا (١٢٪) على حق المساواة في الإرث بين الجنسين، كما توافق الغالبية الساحقة منهم (٩٢٪) إما كليا (٧٠٪) أو جزئيا (٢٢٪) على حق المرأة في ممارسة العمل السياسي على قدم المساواة مع الرجل. وقد أثرت غلبة المواقف المؤيدة للمساواة في الحقوق بين الجنسين على مؤشر حقوق المرأة الذي بلغ متوسطه الحسابي ٣,١ علامات (جدول ٩٥) علما أن مداه يتراوح بين علامتين (قمة المساواة) و ٦ علامات (قمة التمييز). أما الوسيط فبلغ ٣ علامات، أي أن نصف الطلاب يؤمنون بقوة بالمساواة في الحقوق بين النساء والرجال وأن القسم الأكبر من النصف الآخر (الذين حصلوا على علامة ٣-٤) موافقون إلى حد ما على ذلك.

قسمنا المتوسط الحسابي لمؤشر الحقوق إلى ثلاث مراتب، مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة. وهي نفس المراتب المستخدمة في مؤشر دور المرأة لأن مدى المؤشرين متساوٍ. بعدئذ وزعنا الطلاب على هذه المراتب وفقا لنفس المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية والديمغرافية التي استعملناها في مؤشر الدور.

تتشابه نتائج الدراسة حول حقوق المرأة بنتائجها حول قدرات ودور المرأة لجهة توزع مواقف الطلاب بين تأييد المساواة في الحقوق وإتخاذ موقف وسطي بين المساواة وعدمها ويلاحظ أيضاً غياب المواقف التمييزية الصارخة ضد المرأة. والسؤال هنا ما هي سمات الطلاب الذين يتبنون كليا فكرة المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة؟ تشير البيانات (جدول ٩٨) إلى أن هؤلاء الطلاب غير مغالين في التدين، من المسيحيين والدروز، من الفئة الإجتماعية العليا أو الوسطى-العليا، آباؤهم أتموا المرحلة المتوسطة وأمهاتهم أتممن المرحلة الثانوية من التعليم، يقيمون في بيروت أو جبل لبنان، يدرسون إما في الفرع الثاني من الجامعة اللبنانية أو في الجامعات الفرنكوفونية او الأنكلوفونية، وقد تخرجوا من مدارس علمانية أو مسيحية خاصة، ومن الإناث. ويلاحظ أن ما يجمع كل هذه الفئات نسبة مرتفعة من المسيحيين مقارنة بالمسلمين، فهل هذا يعني أن الإنتماء الديني هو السبب المفسر لهذا التوجه عند هؤلاء الطلاب؟

لدى إجراء تحليل إحصائي متعدد المتغيرات وجدنا أن مؤشر الحقوق يرتبط بخمسة متغيرات، وترتيبها حسب قوتها في تفسير التباين هو: الطائفة، فالجنس، فالوحدة الجامعية ومستوى التدين في المرتبة الثالثة، فالمدرسة في المرتبة الرابعة.

ومع هذا المؤشر تتأكد أيضا أهمية الإنتماء الديني والجنس والجامعة في تحديد إتجاهات الطلاب حول مسألة حقوق المرأة. لا شك أن الموقف الإسلامي الشرعي من المساواة في الإرث له أثر بالغ في مواقف الطلاب والطالبات حتى ولو كان بعضهم يكره ذلك. والإناث أكثر كرها لهذا الوضع من الذكور إلا المتدينات منهن اللاتي إقتنعن بأن هذا الأمر مصدره رب العالمين وأن لا رد لمشيئته.

٥. القيم المتعلقة بالمرأة

توافق الغالبية الساحقة من الطلاب (٨٤٪) إما كليا (٥٤٪) أو جزئيا (٣٠٪) على أن من الطبيعي أن تخرج الفتاة وتسافر ويكون لها أصدقاء من الجنسين مثل الشاب، لكن نصفهم (٥٠٪) يعتبر فقدان الفتاة لعذريتها عارا عليها وعلى أهلها في حين يعتبر ١٨٪ منهم أنه عار إلى حد ما. أي أن الغالبية لا توافق أن تمارس الفتاة الجنس قبل الزواج. ولما كان إتجاه الطلاب في السؤال الأول مختلفاً عن إتجاههم في الثاني، وصل المتوسط الحسابي لمؤشر القيم إلى ٣,٨ علامات (المدى يتراوح بين علامتين و ٦ علامات)، وهو موقف وسطي من المساواة بين الجنسين. أما الوسيط *median* فبلغ ٤ علامات، أي أن نصف الطلاب حصلوا على علامة ٥ و ٦ والتي تمثل قمة التمييز ضد المرأة (جدول ٩٥).

وكما فعلنا في المؤشرات السابقة، قسمنا مؤشر القيم إلى ثلاث مراتب مشابهة للمراتب السابقة نظرا لتساوي المدى. ثم وزعنا الطلاب على هذه المراتب وفقا لسماتهم المذكورة آنفا. في الجدول ٩٩ نجد أن الطلاب الذين يتجهون نحو عدم المساواة في الحياة الشخصية بين الجنسين هم مسلمون، يدرسون في المعاهد الإسلامية. بالمقابل، مناصرو المساواة موارنة، يدرسون في الجامعة الأميركية أو اليسوعية أو اللويزة، غير متدينين نسبيا، أمهاتهم يحملن شهادات جامعية، وكانوا قد تخرجوا من مدارس علمانية.

وكما فعلنا في الحالات السابقة، أجرينا تحليلا إحصائيا متعدد المتغيرات كانت حصيلته أن مؤشر القيم يرتبط بثلاثة متغيرات، وترتيبها حسب قوتها في تفسير تباين مؤشر الحقوق هو: الطائفة، مستوى التدين، ثم الوحدات الجامعية. ويظهر التحليل تمايزاً صارخا بين الإتجاه المحافظ للطلاب المسلمين، لا سيما السنّة منهم، والإتجاه الليبرالي للطلاب المسيحيين.

وهنا أيضا لا بد من إستحضار الرأي الإسلامي الشرعي حول عذرية البنت والإختلاط بين الجنسين الذي يبدو أنه سائد في أوساط الطلاب المسلمين، في حين أن الموقف الكنسي من هذين الأمرين لا يبدو أنه ترك أثرا قويا في آراء الطلاب المسيحيين رغم إدانته لممارسة الجنس قبل الزواج، وذلك ربما لعدم إرتباطه بروادع إجتماعية ملموسة.

٦. سمات المرأة

ثمة سؤال واحد حول ما إذا كانت هناك فوارق بين سمات المرأة والرجل، وتشير

جدول ٩٩: مؤشر قيم المرأة بحسب متغيرات مختارة

	متوسط مؤشر قيم المرأة		
	مرتفع (أكثر من ٤,٩) (عدم مساواة)	متوسط (٣,١-٤,٩)	منخفض (أقل من ٣,١) (مساواة)
الجنس	-	ذكر، أنثى	-
الطائفة	-	سائر الطوائف	موارنة
الوحدة الجامعية	أوزاعي/المعهد	سائر الوحدات	أميركية، يسوعية، لويزة
المدرسة التي تخرج منها	-	سائر المدارس	علمانية
المستوى الإجتماعي	-	كل الفئات	-
مستوى تعليم الأب	-	كل المستويات	-
مستوى تعليم الأم	-	سائر المستويات	جامعي +
مستوى التدين	-	سائر المستويات	منخفض
مكان الإقامة	-	كل المحافظات	-

الإجابات عنه بأن أكثر من ثلث الطلاب (٣٨٪) يؤكدون أن لا فارق بين الجنسين فالفروقات من صنع التقاليد، في حين يوافق على هذا القول إلى حد ما حوالي ثلث آخر منهم. ونظرا لمحدودية هذا المبين لاعتماده على سؤال واحد فسنكتفي بتقسيمه إلى مستويين: مرتفع ومنخفض. والمرتفع يمثل إتجاه عدم المساواة في سمات الجنسين، وهو يضم الطلاب الذكور المتدينين جدا من السنة والشيعة، ينتمون إلى الفئة الإجتماعية الدنيا، وهم من أبوين لم يتما المرحلة المتوسطة من التعليم، تخرجوا من مدارس إسلامية، وهم مقيمون في محافظة الشمال أو الجنوب أو البقاع، ويدرسون في جامعة بيروت العربية أو إحدى الجامعات الإسلامية (جدول ١٠٠).

ويكشف التحليل متعدد المتغيرات أيضا أهمية الجنس ثم الدين ثم الجامعة. أما أثر الجنس في الموقف من سمات المرأة فمفهوم ويعكس مصلحة المرأة، لا سيما المتعلمة، في الإيمان بأن لها سمات إجتماعية وإقتصادية وعقلية تشبه سمات الرجل حتى ولو اختلفا

جدول ١٠٠: مؤشر سمات المرأة بحسب متغيرات مختارة

	متوسط مؤشر سمات المرأة	
	مرتفع (أكثر من ٢,٠) (عدم مساواة)	منخفض (أقل من ٢,١) (مساواة)
الجنس	ذكر	أنثى
الطائفة	سنة، شيعة	سائر الطوائف
الوحدة الجامعية	عربية، أوزاعي/معهد	سائر الوحدات
المدرسة التي تخرج منها	إسلامية	سائر المدارس
المستوى الإجتماعي	دنيا	سائر الفئات
مستوى تعليم الأب	دون الإبتدائي	سائر المستويات
مستوى تعليم الأم	دون المتوسط	سائر المستويات
مستوى التدين	مرتفع	سائر المستويات
مكان الإقامة	الشمال، الجنوب، البقاع	بيروت، جبل لبنان

بيولوجيا. أما أثر الدين في المؤشر فتفسيره عائد إلى أثر التعاليم الدينية وتطبيقها اليومي في مواقف الطلاب، كذلك تساهم الجامعة في توجيه آراء الطلاب في كثير من الأمور بما فيها سمات المرأة.

وهكذا تبين نتائج الدراسة أن السمات الإحصائية للمؤشرات المتعلقة بالمرأة تتفاوت من مؤشر لآخر حتى وإن كان مداها متساويا. مثلا المتوسط الحسابي لمؤشر الحقوق (٣,١) هو الأدنى بين ثلاثة مؤشرات هي الحقوق والدور والقيم بالرغم من مداها المتساوي. وهذا يعني أن موقف الطلاب، في المتوسط، أقرب إلى المساواة بين الجنسين عندما يتعلق الأمر بحقوق المرأة لكنهم أبعد عن المساواة عندما تتناول المسألة القيم السائدة حول عذرية البنت والإختلاط بين الجنسين، ويأتي موقفهم من دور المرأة في الوسط. وهذا يدل على عدم اتساق المواقف من هذه المسائل وأن النظر إلى موضوع النوع الإجتماعي يحتاج إلى تعمق أكبر في العديد من المفاهيم والممارسات.

لكن هذه المؤشرات، رغم دلالاتها الإجتماعية والثقافية وقدرتها على كشف الفروقات بين الجوانب المتنوعة للموقف من المرأة، لا ترقى بقوة تفسيرها العام لهذا الموقف إلى مؤشر التمييز الذي يضمها جميعا، فقوة هذا المؤشر أنه يتكون من ١٠ مبينات كلها على علاقة ذات دلالة إحصائية به. من هنا يشير التحليل العاملي *factor analysis* إلى ثباته الإحصائي *reliability* ، وهو ما دفعنا إلى دراسة علاقته بسائر المتغيرات المستقلة.

٧. التمييز ضد المرأة

يتراوح مؤشر التمييز ضد المرأة بين ١٠ علامات (مساواة تامة) و ٣٠ علامة (تمييز حاد)، ويبلغ متوسطه الحسابي ١٦,٩ ووسطه ١٦,٠(جدول ٩٥)، أي أن موقف الطلاب من مسألة النوع الإجتماعي، هو في المتوسط، أقرب إلى المساواة منه إلى التمييز. وكما فعلنا بالمؤشرات الأخرى، قسمنا هذا المؤشر إلى ثلاث مراتب: مرتفعة (أكثر من ٢٣ علامة) وتدل على عدم المساواة أو التمييز، منخفضة (أقل من ١٧علامة) وتدل على المساواة، ومتوسطة (١٧-٢٣ علامة)، وتمثل منزلة بين المنزلتين السابقتين. ثم وزعنا الطلاب على هذه المراتب وفقا للمتغيرات المدروسة (جدول ١٠١).

في هذا الجدول يتبين أن الطلاب ذوي المواقف التمييزية الحادة ضد المرأة يدرسون في معهد إسلامي، ومتخرجون من مدرسة رسمية أو إسلامية. بالمقابل، الطلاب الذين يتجهون إلى المساواة التامة بين المرأة والرجل هم من المسيحيين، الأقل تدينا، من أبوين أتمّا المرحلة الثانوية من التعليم، يدرسون في إحدى الجامعات الفرنكوفونية أو الأنكلوفونية أو الجامعة اللبنانية-الفرع الثاني، متخرجون من مدرسة علمانية أو مسيحية خاصة، من الإناث.

ويكشف التحليل الإحصائي متعدد المتغيرات *Analysis of Variance* أن مؤشر التمييز يرتبط بسبعة متغيرات، وترتيبها حسب قوتها في تفسير تباين المؤشر هو: الطائفة، الجنس، الجامعة، مستوى التدين، المدرسة، ثم مستوى تعليم الأم والأب. وتفسر هذه

جدول ١٠١: مؤشر التمييز ضد المرأة بحسب متغيرات مختارة

	متوسط مؤشر التمييز ضد المرأة		
	مرتفع (أكثر من ٢٣) (عدم مساواة)	**متوسط (١٧-٢٣)**	**منخفض (أقل من ١٧) (مساواة)**
الجنس	–	ذكر	أنثى
الطائفة	–	مسلم	مسيحي
الوحدة الجامعية	أوزاعي/معهد	سائر الوحدات	أميركية، يسوعية، كسليك، لويزة،حكمة/بل/ها، ل٢، ل.أ.
المدرسة التي تخرج منها	رسمية، إسلامية	سائر المدارس	علمانية، مسيحية
المستوى الإجتماعي		دنيا، وسطى- دنيا	سائر الفئات
مستوى تعليم الأب	–	سائر المستويات	ثانوي +
مستوى تعليم الأم	–	سائر المستويات	ثانوي +
مستوى التدين	–	مرتفع	سائر المستويات
مكان الإقامة		الشمال، الجنوب، البقاع	بيروت، جبل لبنان

العوامل مجتمعة ٤٩٪ من التباين في مؤشر التمييز، وهي نسبة عالية لدراسة تربوية إجتماعية. يتبين من هذا التحليل أنه، بصرف النظر عن أي عامل آخر، يتجه الطلاب الذكور إلى التمييز ضد المرأة، ويشاركهم هذا الموقف المسلمون الأكثر تدينا، ذوو أبوين لم يتما المرحلة الثانوية من التعليم، المتخرجون من مدارس إسلامية خاصة، والذين يدرسون في أي فرع من فروع الجامعة اللبنانية ما عدا الفرع الثاني، أو في جامعة بيروت العربية أو في معهد إسلامي عالٍ. ولا شك أن التنشئة الإجتماعية التي خضع لها الطالب في المنزل والمدرسة والجماعة الدينية ثم الجو الجامعي غير المعارض لموقفه هذا قد أوصله إما إلى موقف تمييزي ضد المرأة أو إلى موقف يدعم المساواة بين الرجل والمرأة.

وفي الختام يمكن القول بأن فهم مسألة النوع الإجتماعي في لبنان تتطلب دراسة مفصلة تحتوي على جوانب كثيرة لم تتناولها الدراسة الحالية، كما تستدعي منهجية للبحث تمزج بين التوجه الكمي *quantitative* المتبع هنا والتوجه الكيفي *qualitative*.

القسم الخامس

الإتجاهات السياسية

الفصل الرابع عشر

المواقف السياسية

لعب الشباب عموما والطلاب على وجه الخصوص دورا تاريخيا هاما في الحركات السياسية التي فرضت تغييرات جذرية في أنحاء شتى من العالم. ففي أوروبا والولايات المتحدة الأميركية كان للحركات الطلابية في الستينات أثر بالغ في فرض تغييرات أساسية في الممارسات السياسية وفي تبني مجتمعاتهم قيما إجتماعية جديدة. في الدول النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ساهمت الحركات الطلابية الثورية في قلب أنظمة الحكم السائدة أو تغيير الحكام.

وفي لبنان، ساهم الطلاب الجامعيون كأفراد وكحركة منظمة عملت من خلال إتحادات الجامعات في تنشيط العمل السياسي الجماهيري. لقد شكلت الكادرات الطلابية البارزة في الستينات والسبعينات مجموعات مؤثرة في مختلف الأحزاب والحركات السياسية غير الحكومية من الكتائب اللبنانية والوطنيين الأحرار في الأوساط المسيحية، إلى الحزب التقدمي الإشتراكي وخاصة في أوساط الدروز، إلى حزب البعث العربي الإشتراكي وسائر الحركات الناصرية لا سيما في أوساط السنة والشيعة، وفي الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي والحزب السوري القومي الإجتماعي في أوساط طوائف متعددة، وغيرها من التيارات التي كانت ناشطة في لبنان عشية إندلاع الحرب عام ١٩٧٥. أما خلال الحرب اللبنانية فقد لعب العديد من الطلاب الجامعيين أدوارا قيادية في الميليشيات المسلحة التي تقاتلت لسنوات طويلة، ثم إنتهى البعض منهم إلى مواقع هامة في الطبقة السياسية التي حكمت البلاد بعد إنتهاء الحرب عام ١٩٩٠، وما زال بعض هؤلاء يتبوأون مناصب حساسة في الدولة اللبنانية.

في هذا الفصل نستعرض نتائج المسح الميداني حول مواقف الطلاب الجامعيين تجاه مجموعة واسعة ومتنوعة من الآراء والأقوال السياسية التي سادت الساحة اللبنانية في السنوات القليلة الماضية، كما نتعرف على الأفكار والمبادئ السياسية الحزبية التي

يؤيدها الطلاب وعلى مدى مشاركتهم في العمل السياسي المنظم وفي إنتخابات عام ١٩٩٦. ونترك للفصل التالي (الخامس عشر) موضوع الشخصيات السياسية المعاصرة في لبنان والعالم التي يفضلها الطلاب وتلك التي لا يفضلونها، إلى القيادات التاريخية التي يمجدونها، الدول التي يعتبرونها صديقة وتلك التي يعتبرونها عدوة، وأبرز قضية يواجهها لبنان حاليا وفقا لرأي الطلاب.

من المعروف أن عددا من العوامل الإجتماعية والنفسية تؤثر في تكون المواقف والإتجاهات السياسية. من هذه العوامل طبيعة شخصية الطالب (مثل رغباته وتجاربه في الحياة)، القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع، ودور الأسرة والصحبة والجماعات المرجعية.[1] في هذه الدراسة نحاول ربط بعض المواقف السياسية للطلاب بسماتهم الشخصية وبالقيم والمعتقدات المجتمعية في لبنان، كما نلقي الضوء على تأثير الجماعات المرجعية المتنوعة على هذه المواقف، وذلك بالقدر الذي تسمح به المعطيات الإحصائية للدراسة.

١. الأحزاب والتيارات السياسية

لدى سؤالهم أي من الأحزاب والتيارات السياسية هو الأقرب إلى أفكارك ومبادئك، صرح ٤٥% من الطلاب أنهم بعيدون في مبادئهم عن أي تيار سياسي. أما الباقون فقد برز تشرذم كبير في مواقفهم حيث لم يحظ أي حزب أو حركة أو تيار سياسي معين بأكثر من ١٤% من تأييدهم نالها التيار الوطني الحر أي أنصار ميشال عون، تبعه حزب الله بـ ٩% من الأصوات. لكن الملفت للإنتباه أن التقارب الفكري مع تيار سياسي معين لم يكن في الأغلب مقرونا بالإنتساب إليه. ففي حين إعتبر ٤٥% من الطلاب أنهم مجرد مؤيدين لحزب أو مجموعة سياسية معينة، أقرّ فقط ١٠ في المائة من الطلاب أنهم أعضاء في أحد هذه الأحزاب، كما بيّنا سابقا.

[1] لمزيد من التفاصيل حول هذه العوامل وأثرها على المستوى النظري أنظر مثلا:
Parsons, Talcott and Edward Shils (eds.) : **Toward a General Theory of Action**, Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1951.
أما حول أثر بعض هذه العوامل كما تبين من خلال دراسة مقارنة في عدد من الدول، فانظر مثلا:
Klineberg et al: 1981, op.cit.

تسهيلا لرؤية الخريطة السياسية للطلاب، قسمنا الأحزاب إلى ٩ أنواع: (١) الأحزاب المسيحية التقليدية- الكتائب والأحرار- التي إنضم كثير من شبابها إلى القوات اللبنانية إبان الحرب تم جمعها مع تيار القوات لما يجمع هذه الأطراف من مواقف فكرية وسياسية وإنتماء ديني، ٢) الأحزاب العلمانية العقائدية، وتحديدا السوري القومي الإجتماعي والشيوعي وضعا في مجموعة واحدة، ٣) الأحزاب والحركات القومية العربية والناصريون إعتبروا مجموعة واحدة، ٤) الحركات الإسلامية السنية- لا سيما الجماعة الإسلامية وجمعية المشاريع الإسلامية (الأحباش)- إعتبروا مجموعة واحدة رغم خلافاتهم في تفسير العقيدة وفي المواقف السياسية. أما الأحزاب والحركات التالية فلم تضم إلى غيرها نظرا لتمايزها ووزنها الجماهيري والسياسي: ٥) حركة أمل، ٦) حزب الله، ٧) الحزب التقدمي الإشتراكي، ٨) التيار الوطني الحر. وتم جمع باقي الأحزاب الصغيرة معا تحت بند "غيره".

تفوق نسبة الذكور نسبة الإناث بين المؤيدين لكل الأحزاب (جدول ١٠٢)، وهذا يعكس إهتمام الذكور التقليدي بالعمل السياسي أكثر من الإناث، والذي يتجلى في تدني

جدول ١٠٢: توزع الطلاب المؤيدين للأحزاب بحسب التيارات السياسية والجنس (%)

	التيارات السياسية									
الجنس	كتائب، أحرار، قوات	التيار الوطني الحر (عون)	تقدمي إشتراكي	حركة أمل	حزب الله	قومي سوري، شيوعي	قومي ناصري، بعثي	إسلامي سني	غيره	غير مؤيد لأي حزب
ذكر	١٣	١٧	٤	٤	١٠	٨	٥	٣	٦	٣٢
أنثى	٨	١٣	٢	١	٩	٥	٣	٢	٣	٥٥
مجموع	١٠	١٤	٣	٢	٩	٦	٤	٣	٤	٤٥
العدد	(٢٣١)	(٣٢٤)	(٦٥)	(٥٢)	(٢٠٦)	(١٣٧)	(٧٩)	(٦٠)	(٨٧)	(٩٩٧)

نسبة المشاركة النسائية في مختلف المجالات السياسية داخل السلطة وخارجها. ويتقلص الفرق بين النسبتين إلى مستواه الأدنى بين مناصري حزب الله (١٠% من الذكور مقابل

جدول ١٠٣: توزع الطلاب المؤيدين للأحزاب بنسبة ٥% وأكثر بحسب التيارات السياسية والوحدة الجامعية (%)

	التيارات السياسية									
	كتائب، أحرار، قوات	التيار الوطني الحر (عون)	تقدمي	حركة أمل	حزب الله	قومي سوري، شيوعي	ناصري، بعثي	إسلامي سني	غيره	مجموع
لبنانية ١	–	–	٨	٨	٢٨	١٠	–	–	–	١٠٠
لبنانية ٢	٢٠	٣١	–	–	–	–	–	–	–	١٠٠
لبنانية ٣	٨	٧	–	–	٧	–	٦	١٣	–	١٠٠
لبنانية ٤	–	–	٥	–	١٢	١٠	٦	–	–	١٠٠
لبنانية ٥	–	–	–	٨	٢٧	٩	٥	–	–	١٠٠
لبنانية موحدة	٢٨	٢٥	–	–	٨	٨	–	–	–	١٠٠
أميركية	–	١٣	–	–	–	١٠	٩	–	–	١٠٠
يسوعية	١٥	٣١	–	–	–	–	–	–	–	١٠٠
كسليك	٢٦	٢٥	–	–	–	–	–	–	–	١٠٠
عربية	–	–	٨	٥	١٧	٥	٧	٥	–	١٠٠
لويزة	٢٦	١٨	–	–	–	٥	–	–	–	١٠٠
ل.أ. بيروت	٥	–	٦	–	–	١٤	١١	–	٥	١٠٠
ل.أ. جبيل	١٨	١٩	–	–	–	٥	–	–	١١	١٠٠
حكمة/بل/ها	١٨	٣٠	–	–	–	–	–	–	٨	١٠٠
أوزاعي	–	–	–	–	١٨	–	–	٢٩	١٢	١٠٠

* يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٥٠ طالبا بإستثناء الأوزاعي/المعهد (٢١ طالبا).

٩% من الإناث)، ويتسع إلى حده الأقصى بين مناصري أحزاب الكتائب والأحرار و القوات اللبنانية مجتمعين (١٣% من الذكور مقابل ٨% من الإناث).

وتشير البيانات إلى غلبة الفئات الإجتماعية العليا والوسطى – العليا في أوساط الملتقين فكريا مع الأحزاب حيث تتراوح نسبتهما معا بين ٥٩% كحد أدنى في أوساط مؤيدي حركة أمل و ٧٩% بين المؤيدين للحركات القومية العربية. هناك إستثناءان بارزان يتمثلان في الحركات الإسلامية، السنية منها والشيعية (أي حزب الله)، حيث تتراوح نسبة المؤيدين من هاتين الفئتين بين ٤٠% و ٤٤%. أي أن معظم المؤيدين أو القريبين عقائديا من الحركات الإسلامية هم من الفئات الإجتماعية الدنيا والوسطى – الدنيا. من هنا يمكننا القول إن الحركات الإسلامية اليوم تمثل للطبقات الفقيرة حركة سياسية وفكرية مناهضة للإستغلال الإقتصادي والهيمنة الغربية مثلما كانت الحركات الإشتراكية والشيوعية تمثل لهذه الشرائح الإجتماعية قبل الحرب اللبنانية.

ثمة علاقة قوية بين التقارب الفكري مع حزب ما والجامعة التي ينتسب إليها الطالب. ففي الجامعات التي يكثر فيها الطلاب المسيحيون (الجامعة اللبنانية الفرعين الثاني والثالث، والموحدة، والجامعة اليسوعية والكسليك واللويزة والحكمة وغيرها واللبنانية الأميركية-جبيل)، نجد نسبة أكبر من الطلاب الملتقين مع أفكار الأحزاب المسيحية والتيار العوني، حيث يبدو أنصار ميشال عون أكثر شعبية من تلك الأحزاب في ثلاث من هذه الوحدات الجامعية وأقل شعبية منها في ثلاث وحدات أخرى وشبه متساوين في القوة في الجامعات الثلاث الباقية (جدول ١٠٣).

وفي الكليات التي يكثر فيها المسلمون الشيعة يستقطب حزب الله الجزء الأكبر من المؤيدين للأحزاب السياسية (أكثر من نصف المؤيدين في الفرعين الأول والخامس من الجامعة اللبنانية)، كما يستقطب نسبة عالية من المؤيدين في الجامعات والفروع التي يكثر فيها الطلاب المسلمون (ثلث المؤيدين في جامعة بيروت العربية والفرع الرابع من الجامعة اللبنانية). الحركات الإسلامية السنية تستقطب حوالي ثلث الطلاب المؤيدين للأحزاب في الفرع الثالث من الجامعة اللبنانية حيث يكثر المسلمون السنة. أما الأحزاب

العلمانية فنسبة الطلاب القريبين منها يدل على وجود ضعيف جدا لها في الجامعات المسيحية وملموس (بين ٨% و ١٤%) في الجامعات العلمانية وفروع الجامعة اللبنانية التي يكثر فيها المسلمون. أنصار القومية العربية يمثلون بين ٥% و ١١% من المؤيدين للتيارات السياسية في ست وحدات جامعية من أصل ١٦، ونسبتهم الأعلى في الأميركية (٩%) واللبنانية الأميركية- بيروت-(١١%). وتدل نسب القريبين من أفكار الحزبين المتبقيين- أمل والتقدمي الإشتراكي- على أن وجودهما يتركز في بضع جامعات تتراوح حصة كل منهما من المؤيدين للأحزاب بين ٥% و ٨%.

لا ريب أن الإلتقاء الفكري مع الأحزاب السياسية يتأثر بالإنتماء الديني وغالبا المذهبي. الحزب التقدمي الإشتراكي مثلا يستقطب حوالي نصف الطلاب الدروز (٤٨%)، في حين يستقطب حزب الله ٣٨% من الشيعة، والأحزاب المسيحية ربع الموارنة وخمس الكاثوليك والأرثوذكس. أما التيار العوني فيدعمه ٢٩% من الطلاب الموارنة والكاثوليك و ٣١% من الأرثوذكس. ويلاحظ أن السنة موزعون بين ولاءات مختلفة أبرزها الأحزاب القومية العربية (١٢%) والإسلامية السنية (١٢%).

وإذا أردنا أن نضع الوحدات الجامعية والطوائف معا، مقتصرين على الحالات

جدول ١٠٤: الحالات الطرفية في تأييد عدد من التيارات السياسية (أكثر من ٤٠%)

	التيار الوطني الحر (عون)	الكتائب	الحزب التقدمي الإشتراكي	حزب الله
الطائفة	أرثوذكس، موارنة، كاثوليك	-	دروز	شيعة
الوحدة الجامعية	اليسوعية، الكسليك، ل ٢، الحكمة/بل/ها	الكسليك لويزة	-	ل ١، ل ٥

الطرفية حيث التأييد لتيار ما يزيد عن ٤٠% من مجموع المؤيدين للتيارات السياسية، فإن الجدول ١٠٤ يبين هذه الحالات ويكشف عن الخلفيات الجامعية-الطائفية للأحزاب السياسية، الطوعية.

جدول ١٠٥: توزع الطلاب المقاطعين لإنتخابات ١٩٩٦ والمشاركين في حملاتها بحسب الوحدة الجامعية، الطائفة، والجنس

الوحدة الجامعية*	نسبة المقاطعين	نسبة المشاركين	الطائفة	نسبة المقاطعين	نسبة المشاركين
لبنانية ١	٢٩	٣١	سنة	٣٢	٣٣
لبنانية ٢	٦٢	٩	شيعة	٣١	٣٤
لبنانية ٣	٢٥	٢٩	دروز	٢٨	٢٦
لبنانية ٤	٢٣	٣٣	موارنة	٦٠	١٤
لبنانية ٥	٣٩	٣٤	كاثوليك	٦١	١١
لبنانية موحدة	٦٤	١٨	أرثوذكس	٥١	١٩
أميركية	٤١	٤١			
يسوعية	٦١	١٤	**الجنس**		
كسليك	٧٤	١٣	ذكر	٤١	٣٢
عربية	٢٢	٣٩	أنثى	٤٥	١٨
لويزة	٦٧	٩			
ل.أ. بيروت	٤٦	٢٤			
ل.أ. جبيل	٥١	٢٢			
حكمة/بل/ها	٤٦	٢٧			
الأوزاعي/المعهد	٤٢	٣٧			

* يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٥٠ طالبا بإستثناء الأوزاعي/المعهد (٢١ طالبا).

٢. الإنتخابات النيابية عام ١٩٩٦

أكثر من ثلث طلاب العينة (٣٧%) لم يكونوا في عمر يسمح لهم بالإقتراع في أحدث إنتخابات نيابية أجريت عام ١٩٩٦، و حوالي الربع (٢٣%) قرروا ألا يقترعوا لأحد من المرشحين. أما الذين شاركوا في الإنتخابات فمنهم من أدلى بصوته فقط (١٩% من المجموع)، ومنهم من دعا أصدقاءه إلى التصويت لمرشح معين أو أكثر (٥%)، وآخرون عملوا في الحملة الإنتخابية لأحد المرشحين (١٠%). ويستدل من هذه الأرقام أن عدد المشاركين في الإنتخابات أكبر من عدد المقاطعين من بين الطلاب الذين بلغوا سن ٢١ وأكثر. لكن نسبة الذين لم يقترعوا مع قلة ممن وضعوا ورقة بيضاء في صندوق الإقتراع بلغت ٤١% من مجموع الذين يحق لهم الإقتراع، وهي نسبة مرتفعة نظرا لأن الشباب يتحمسون للمشاركة السياسية أكثر من الفئات العمرية الأخرى عندما يقتنعون بجدواها.

ثمة مجموعتان من الطلاب يهمنا إلقاء بعض الضوء على سماتهم الشخصية. المجموعة الأولى تضم المقاطعين للإنتخابات، والثانية تضم المشاركين فيها بمستوى أعلى من مجرد الإقتراع، أي أولئك الذين دعوا أصدقاءهم إلى التصويت لمرشح ما والذين عملوا في الحملات الإنتخابية. وتشير النتائج إلى تأثير عاملين رئيسيين في نسبة المقاطعة للإنتخابات وهما: الطائفة والجامعة. أما الإختلافات العائدة للإنتماء الديني فتبين أن المقاطعين شكلوا نصف الأرثوذكس وأغلبية الموارنة والكاثوليك(٦٠%-٦١%) في حين أن نسب المقاطعة في الأوساط الإسلامية تراوحت بين ٢٨% و ٣٢% (جدول ١٠٥). وهذه النتيجة تعكس المواقف السياسية لعدد من التيارات والأحزاب السياسية التي تلقى تأييدا في أوساط المواطنين المسيحيين لا سيما حزبي الأحرار والقوات اللبنانية والتيار العوني، والتي دعت حينها إلى مقاطعة الإنتخابات. ويؤكد هذا الإستنتاج إرتفاع نسبة المقاطعين في الجامعات التي يكثر فيها مناصرو هذه التيارات ويغلب على تركيبة طلابها الدينية الوجه المسيحي، الماروني والكاثوليكي على وجه الخصوص. على سبيل المثال، تجاوزت نسبة المقاطعين الـ ٦٠% في الوحدات التالية: اللبنانية الفرع الثاني والكليات الموحدة، اليسوعية، الكسليك، واللويزة.

ويؤثر هذان العاملان، الجامعة والطائفة، أيضا في نسبة المشاركة الطلابية في الحملات الإنتخابية ممثلة الوجه الآخر لعملة المقاطعة في الأوساط المسيحية فقط، فقد صاحب إرتفاع نسبة المقاطعة في هذه الأوساط إنخفاض نسبة المشاركة (جدول ١٠٥)، بينما تقاربت النسبتان في أوساط الطلاب المسلمين. وينسحب الإستنتاج نفسه على الجامعات حيث رافق إرتفاع نسبة المقاطعة في الجامعات المذكورة أعلاه إنخفاض نسبة المشاركة فيها. علاوة على هذين العاملين، هناك تباين بين الذكور والإناث في نسب المشاركة (٣١% للذكور و ١٨% للإناث)، وهذا يتسق مع التفاوت بين الجنسين في الإنتماء السياسي الذي عالجناه في الفصل الثالث عشر.

٣. أداء الحكومة وأهل الحكم

سئل الطلاب عن رأيهم في عدد من الآراء والأقوال المتعلقة بواجبات المواطن، واجبات الدولة تجاه المواطن، أداء الحكومة وأهل الحكم، ومواضيع أخرى بحيث تراوحت الإجابة عن كل قول بين الموافقة (علامة واحدة)، الموافقة إلى حد ما (علامتان)، عدم الموافقة (ثلاث علامات)، وعدم وجود موقف محدد، "لا أدري" (لا علامة). وقد بنينا على أساس الإجابات عددا من المؤشرات نتناولها لاحقا.

وافق معظم الطلاب (٦١%) على القول الذي يتهم الحكومة التي كانت قائمة بالتلاعب بانتخابات ١٩٩٦ لصالح مرشحيها، كما وافق إلى حد ما على هذا الإتهام حوالي خمس الطلاب. وهذا يشير إلى أن الغالبية الساحقة من الطلاب قد فقدت الثقة بحياد الحكومة في الإنتخابات المذكورة، لكن ١٤% من الطلاب لا يدرون مدى صحة هذا الإتهام. ويوافق غالبية الطلاب أيضا كليا (٦٣%) أو جزئيا (٢٦%) على الرأي القائل بأن "ثالوث الحكم (أي رئيس الجمهورية والحكومة ومجلس النواب) يستبد بالبلاد." في حين لم يعرف مدى صحة هذا القول نسبة مساوية تقريبا للقول السابق (١١%). وفي ذلك دليل آخر على رفض الطلاب لأسلوب الحكم القائم على الترويكا أو الحكم ذي الرؤوس الثلاثة.

ولكن يلاحظ أن مواقف الطلاب هذه تجاه الحكومة والحكم تتفاوت وفقا لمتغيرين:

الجامعة والطائفة. إن حوالي نصف الطلاب في معظم الجامعات وفروعها يوافقون على القول بتلاعب الحكومة بالإنتخابات بإستثناء الجامعات أو الفروع التالية التي تضم غالبية من الطلاب المسيحيين: اللبنانية الفرع الثاني والكليات الموحدة، اليسوعية، الكسليك، اللويزة، الحكمة وغيرها، واللبنانية الأميركية – جبيل. في هذه الجامعات ترتفع نسبة الذين يعتقدون بتلاعب الحكومة إلى أقصاها بالغة ٦٦% كحد أدنى في الجامعة اللبنانية الأميركية- جبيل، و٨٥ % كحد أقصى في الكسليك. وتتأكد علاقة الطائفة بهذا الموقف في الجدول ١٠٦ حيث تنخفض نسبة الموافقين على تلاعب الحكومة بين الطلاب السنة والدروز إلى ما دون ٤٥% في حين ترتفع في أوساط الطوائف الأخرى متراوحة بين ٥٩% لدى الطلاب الشيعة و ٧٧% لدى الطلاب الموارنة.

وينسحب هذا الإستنتاج على القول بإستبداد ثالوث الحكم حيث تتفاوت نسبة الموافقين عليه، فتتراوح بين ٤٣% كحد أدنى في جامعة بيروت العربية و٨٢% كحد أقصى في الحكمة وغيرها. ويلاحظ إرتفاع نسبة الموافقين في الجامعات التي يكثر فيها الطلاب المسيحيون. ويبرز أثر الطائفة على نسبة الموافقة على هذا القول حيث تنخفض هذه النسبة إلى أكثر من ثلث الطلاب السنة وأكثر من نصف الطلاب الشيعة (٦٠%)، في حين ترتفع في أوساط المذاهب الأخرى بالغة حدها الأعلى بين الطلاب الموارنة (٧٤%).

من هنا يمكننا القول بأن الآراء المشككة بأداء الحكومة والحكم ومصداقيتهما تلقى تجاوبا ولو جزئيا من معظم الطلاب بصرف النظر عن إنتمائهم الديني أو الجامعة التي ينتسبون إليها، لكن هذه الأراء يتبناها تماما الطلاب المسيحيون عموما ولا سيما الموارنة منهم والكاثوليك، وهي تلقى صدى قويا وواسعا في الجامعات التي تضم أكثرية طلابية مسيحية. أما الطلاب المسلمون، فتتباين مواقفهم وفقا لرضا الزعماء السياسيين لطوائفهم عن أداء الحكم أو الحكومة. فالسنة أقل إعتراضا على أداء الحكومة من الدروز الذين هم بدورهم أقل إعتراضا من الشيعة الذين يجهر ممثلوهم في الحكم والحكومة بإنتقاد أداء الأخيرة. لكن الأمر يختلف حين يكون الرأي متعلقا بأداء الحكم الذي لا يرضى عن حصتهم فيه الدروز وإلى حد أقل الشيعة، مما إنعكس في نسبة الموافقة الأعلى بين الطلاب الدروز على إستبداد ثالوث الحكم. أما زعماء الموارنة الذين هم خارج الحكم

وكذلك قياداتهم الروحية فتصريحاتهم المتكررة تؤكد رفضهم للواقع السياسي القائم سواء على مستوى الحكم أو الحكومة.

٤. السياسة التدخلية للدولة

تلتقي جملة الطلاب تقريبا (٩٠% موافقون و ٧% موافقون إلى حد ما) مع الرأي بأن "على الدولة مراقبة الأسعار وضبطها" دون وجود فروقات جديرة بالذكر حسب المتغيرات المستقلة المستخدمة في الدراسة. لكن الصورة تختلف تماما بالنسبة للقول بأن "على الدولة مراقبة التعليم الخاص" حيث ينقسم رأي الطلاب إلى قسمين: واحد يمثله المسلمون بطوائفهم الثلاث والآخر يمثله المسيحيون بطوائفهم الثلاث الرئيسية. الطلاب المسلمون موافقون تماما على مراقبة الدولة للتعليم الخاص (بين ٧١% و ٧٧%)، في حين أن معظم المسيحيين إما موافقون إلى حد ما أو رافضون لتدخل الدولة في القطاع الخاص من التعليم (جدول ١٠٦).

ويتأثر الموقف من مراقبة الدولة للتعليم الخاص أيضا بالجامعة وبنوع المدرسة التي تخرج منها الطالب والفئة الإجتماعية التي ينتمي إليها. فطلاب الجامعات الخاصة ذات المناهج الغربية أقل تأييدا لهذا الموقف من طلاب الجامعات اللبنانية والإسلامية والعربية. كذلك فإن المتخرجين من المدارس العلمانية والمسيحية أقل موافقة على هذا الموقف من المتخرجين من المدارس الأخرى، ويزداد الدعم لهذا الرأي كلما إنخفض المستوى الإجتماعي للطالب بحيث نجد أبناء الطبقات الدنيا أكثر حماسا لوجود رقابة من الدولة على القطاع الخاص. وهذه النتيجة دليل على إتجاه عدد من الجماعات المستفيدة من التعليم الخاص للمحافظة على تمايزها الإجتماعي. وهكذا يختلف الطلاب حول مراقبة الدولة للتعليم الخاص لما لذلك من أثر على أوضاعهم الإجتماعية ولكنهم يتفقون على مراقبة الأسعار لأن التلاعب بالأسعار يضر بمصالح مختلف الفئات الإجتماعية.

ولا يحبذ معظم الطلاب خصخصة الخدمات الأساسية كالكهرباء والماء والهاتف، لكن مواقفهم تتباين بحسب الدين والمدرسة والمستوى الإجتماعي. قلة من المسلمين تؤيد الخصخصة، فيما بلغت نسبة المؤيدين في أوساط المسيحيين ضعف ما بلغته في أوساط

جدول ١٠٦: توزع الطلاب الموافقين والموافقين إلى حد ما على مجموعة من الآراء السياسية بحسب الطائفة (%)

الطائفة	السلطة تلاعبت بانتخابات ١٩٩٦ لصالح مرشحيها	ثالوث الحكم يستبد بالبلاد	يجب على الدولة مراقبة التعليم الخاص	من الأفضل نقل خدمات الماء والكهرباء والهاتف إلى القطاع الخاص
سنة				
موافق	٣٩	٣٩	٧١	٢٣
موافق إلى حد ما	٢٨	٣٨	٢١	٢٠
شيعة				
موافق	٥٩	٦٠	٧٧	١٦
موافق إلى حد ما	٢٢	٢٧	١٨	١٢
دروز				
موافق	٤٤	٧٠	٧١	٢٠
موافق إلى حد ما	٢٣	٢٦	١٩	١٣
موارنة				
موافق	٧٧	٧٤	٤٠	٤١
موافق إلى حد ما	١٥	١٩	٣٠	١٩
كاثوليك				
موافق	٧٤	٧١	٣٩	٤٠
موافق إلى حد ما	١١	٢٤	٢٣	٢٣
أرثوذكس				
موافق	٧٢	٧٣	٤٨	٣٩
موافق إلى حد ما	١٤	١٩	٢٨	١٩
جميع الطلاب				
موافق	٦١	٦٣	٥٧	٣٠
موافق إلى حد ما	١٩	٢٦	٢٤	١٨
مجموع	١٠٠(٢٢٦٩)	١٠٠(١٩٣٩)	١٠٠(٢٢٨٥)	١٠٠(٢٢٥٦)

المسلمين: ٤٠% مقابل ٢٠%. كذلك تزيد كثيرا نسبة الموافقين على الخصخصة في المدارس المسيحية والعلمانية مقارنة بسائر المدارس، وبين أبناء الفئتين العليا والوسطى - العليا مقارنة بأبناء الفئات الأدنى. وهذا يعكس المصلحة المشتركة بين القطاع الخاص والأثرياء حيث تزيد الخصخصة من ثراء الأغنياء لكنها لا تحمي الفقراء من ويلات الجوع والبطالة. كما يشير إلى غلبة المؤمنين بسمات العالم الرأسمالي الحديث في أوساط الطلاب المسيحيين مقارنة بالمسلمين.

أما موقف الطلاب من إعتبار الإعمار أولوية في سياسة الدولة فلم تكن وجهته محددة: ٢٣% موافقون و ٣٠% معارضون والنسبة الأعلى (٤٣%) موافقون إلى حد ما. ويمكن القول بأن سياسة الدولة الحالية القائمة على أولوية الإعمار تلقى دعما فاترا من الطلاب.

٥. المواطنية

وافق نصف الطلاب على أن "وظيفة النائب خدمة أبناء منطقته" دون وجود فروقات بارزة حسب الدين والجامعة ومكان السكن، لكن نسبة الرافضين لهذا القول بلغت ربع الطلاب.

ما هي واجبات المواطن تجاه الدولة؟ سئل الطلاب رأيهم في خمسة أقوال تتناول هذا الموضوع:

- "خدمة العلم واجب يجب عدم التهرب منه."
- "المشاركة في الحياة السياسية واجب على كل مواطن."
- "دفع الضرائب واجب بغض النظر عن سياسة الحكومة المالية."
- "السياسة لا تعنينا فلنتركها لأهلها."
- "لا يجب على المواطن إحترام القانون لأن الحكومة منحازة في تطبيق القانون."

بالنسبة لكل من هذه الأقوال، وافق معظم الطلاب على أن يقوم المواطن بواجباته تجاه الدولة، والتي تشمل خدمة العلم، دفع الضرائب، المشاركة في الحياة السياسية، وإحترام القانون، بصرف النظر عن تأييده أو معارضته لسياسة الحكومة أو ثقته

بأعضائها. وقد شكلنا من هذه المواقف مجتمعة مؤشر واجبات المواطن تجاه الدولة. يتراوح مدى هذا المؤشر بين ٥ علامات للموافق تماما على كافة واجباته المذكورة تجاه الدولة و ١٥ علامة للرافض لها كلها.

يتباين مؤشر واجبات المواطن تبعا للطائفة الدينية التي ينتمي إليها الطالب ولمستوى تدينه. ففيما يتعلق بالطائفة، تشير أرقام المؤشر إلى مجموعتين من الطلاب تتألف الأولى من السنة والشيعة والثانية من سائر الطوائف. الأولى أقرب من الثانية إلى الموافقة على القيام بكافة واجبات المواطن تجاه الدولة (جدول ١٠٧). وقد يُرد ذلك إلى أن المجموعة الأولى أشد إيمانا من المجموعة الثانية بالدولة اللبنانية كنظام سياسي يمثل مصالحها أو مصالح الجماعات التي تنتمي إليها. لكن الفرق في مؤشر واجبات المواطن بين المجموعتين، وإن كان ذا دلالة إحصائية، هو فرق ضمن سقف الموافقة على القيام بالواجبات المواطنية، ومن ثم لا يستدعي تحليلا أبعد من ذلك. من جهة ثانية تزيد موافقة الطالب على القيام بواجباته تجاه الدولة كلما إزداد تدينا، وكأن التمسك بالقيم الدينية مرتبط بطاعة السلطة السياسية. وفي ذلك إشارة إلى أن تدين الطلاب لا يؤدي إلى تمردهم على السلطات المتنوعة في المجتمع، فكما وجدنا المتدينين في الفصل الثاني عشر أكثر قربا من أهلهم من الأقل تدينا، نجدهم هنا أكثر إيمانا بطاعة السلطة السياسية ممن هم أقل تدينا. وقد تدل هذه النتيجة على رضا المتدينين النسبي عن السلطة السياسية.

جدول ١٠٧: مؤشر واجبات المواطن بحسب الطائفة ومستوى التدين

الطائفة	متوسط المؤشر	عدد الطلاب	مستوى التدين	متوسط المؤشر	عدد الطلاب
سنة	٧,٤	٤٥٤	مرتفع	٧,٤	٩٦٢
شيعة	٧,١	٣٧٤	متوسط	٧,٧	٦٩٣
دروز	٧,٩	٨٧	منخفض	٨,١	١٦٩
موارنة	٧,٩	٥٨٠			
كاثوليك	٧,٩	١٣٠			
أرثوذكس	٧,٨	١٩٧			

٦. الوطن والنظام السياسي

أبدى الطلاب رأيهم في عدد من الأقوال الصادرة عن قادة سياسيين ومفكرين، لبنانيين وغير لبنانيين. تتعلق هذه الأقوال بالنظام السياسي الحالي: الطائفية السياسية، العلمنة، الزواج المدني، ماهية العلاقات اللبنانية-السورية وعلاقة السلطة بالمقاومة في الجنوب، الموقف من إتفاقية الطائف، وصلاحيات رئيس الجمهورية. كما تتناول هذه الأقوال هوية لبنان وجذوره التاريخية.

بالنسبة للطائفية السياسية، وافق ثلثا الطلاب دون تحفظ على وجوب إلغائها ورفض ذلك ١٣% فقط. لكن موافقة أغلبية الطلاب لا تنطبق على كافة الجامعات والطوائف الدينية والتيارات السياسية. ففي الجامعات الفرنكوفونية وفروع الجامعة اللبنانية التي تضم أكثرية من الطلاب المسيحيين، لا يتجاوز الموافقون على إلغاء الطائفية السياسية النصف، في حين أن الغالبية الساحقة من الطلاب في سائر الجامعات يؤيدون الإلغاء. هذا التباين بين الجامعات مرتبط بأثر الإنتماء الديني والشعور/الولاء السياسي. في الجدول ١٠٨ يظهر أن معظم المتعاطفين مع أحزاب الكتائب والأحرار والقوات اللبنانية ونسبة هامة من الأحزاب غير المصنفة، ونصف المتعاطفين مع التيار الوطني الحر لا يؤيدون إلغاء الطائفية السياسية، في حين تؤيدها الغالبية الساحقة (٧٠%-٩٤%) من سائر التيارات من مناصري الحركات القومية والعلمانية والإسلامية. ويرتبط الموقف من الطائفية السياسية بالإنتماء الديني حيث يتميز الطلاب الموارنة وحدهم بأقل نسبة من الموافقين على إلغاء الطائفية السياسية (٤٨%)، ونفسر هذا الموقف بإستمرار خوف الموارنة بمختلف شرائحهم الإجتماعية من تعرضهم لمزيد من تراجع النفوذ السياسي في حال ألغيت الطائفية السياسية، وذلك بسبب إستمرار التناقص في عدد الموارنة نسبة لأعداد السنة والشيعة. من هنا يمكن الإستنتاج بأن الدعوة إلى إلغاء الطائفية السياسية يؤمن بها المسلمون والعلمانيون والقوميون، دون أن يكون هناك توافق لبناني واسع على تطبيقها.

جدول ١٠٨: توزع الطلاب الموافقين على عدد من الأقوال السياسية بحسب التيار السياسي والطائفة (%)

	يجب إلغاء الطائفية السياسية	يجب بناء الدولة العلمانية	الزواج المدني الإختياري هو الحل	يجب تعديل الدستور	لبنان عربي الهوية والإنتماء	إن جذور لبنان تعود إلى الفينيقيين
التيار السياسي*						
كتائب، أحرار، قوات	٤٢	٤٠	٣٢	٦٨	٢٩	٧٨
التيار الوطني الحر	٥٠	٥٢	٣٦	٦٠	٢٦	٧٤
تقدمي إشتراكي	٨٦	٧٢	٢٥	٢٥	٨٤	٢٧
حركة أمل	٩٤	٣٨	١٣	٤	٩٤	٣٧
حزب الله	٨٣	٢٨	٧	١٢	٨٩	٤١
قومي سوري، شيوعي	٩٢	٨٢	٥٠	٢٦	٨٣	٤٣
بعثي، ناصري، ق.عربي	٨٣	٥١	٢٣	١٤	٩٤	٢٤
إسلامي سني	٧٠	١٢	٢	٩	٨٨	٣٥
غيره	٥٧	٥٢	٤٩	٤٨	٤٩	٥٨
الطائفة*						
سنة	٧٩	٣٦	١٥	١٣	٨٤	٤٠
شيعة	٨٩	٤٥	١٩	١٥	٨٦	٤٤
دروز	٨٩	٨٣	٣٨	١٨	٧٨	٣٢
موارنة	٤٨	٤٨	٣٤	٥٩	٣٠	٧٥
كاثوليك	٦١	٥٢	٤٤	٥١	٣٩	٧١
أرثونكس	٥٨	٥٨	٤٤	٤٩	٤٤	٦٨

* عدد الطلاب المتعاطفين مع كل من التيارات السياسية لا يقل عن ٤٧ طالبا، وهو أساس النسب المئوية الموضوعة في الجدول. كما أن قيمة كا٢ ذات دلالة أحصائية بالنسبة لكل الأقوال ($P<0.001$).

يختلف موقف الطلاب من علمنة الدولة عن موقفهم من إلغاء الطائفية السياسية لأن "الإنتهاء من دولة الطوائف وبناء الدولة العلمانية" يقتضي تغييرا جذريا في طبيعة النظام السياسي مما يضعف عددا من القوى الإجتماعية والسياسية المستفيدة من وضع النظام السياسي الراهن. لذا كان متوقعا أن تتنوع إجابات الطلاب بين موافق (٤٦%)، "موافق إلى حد ما" (٢١%)، معارض (٢٦%)، و لا يدري (٧%). ويتأثر موقف الطلاب بالتيار السياسي الذي يلتقون معه، حيث ترتفع نسبة المؤيدين للعلمنة بين مناصري الأحزاب العلمانية (٨٢% من مؤيدي الحزبين الشيوعي والسوري القومي الإجتماعي) والحزب التقدمي الإشتراكي (٧٢%) بينما تنخفض إلى حدها الأدنى بين الإسلاميين السنة (١٢%) يليهم الشيعة (٢٨% من مناصري حزب الله). ويعكس هذا التباين إختلاف المواقف من العلمنة بين الطوائف الدينية حيث بلغت نسبة الموافقة بين الطلاب حدها الأدنى بين السنة (٣٦%) يليهم الشيعة (٤٥%) ثم الموارنة (٤٨%) في حين عبرت الغالبية الساحقة من الطلاب الدروز (٨٣%) على وجوب التحول نحو العلمانية (جدول ١٠٨). ويختلف موقف المتدينين عن غير المتدينين بصرف النظر عَن الدين، حيث يوافق ٣٨% من المتدينين على العلمنة مقابل ٨٢% من غير المتدينين.

أما موضوع الزواج المدني الإختياري الذي طرحه الرئيس *الياس الهراوي* ولاقى معارضة قوية من رجال الدين المسلمين والمسيحيين معا فقد تنوعت مواقف الطلاب تجاهه فعارضه ما يقارب النصف (٤٨%) ووافق عليه تماما الربع (٢٧%). لكن النتائج بينت أن أغلبية المؤيدين لكل التيارات السياسية بما فيها العلمانية لم توافق تماما على أن "الزواج المدني الإختياري هو الحل الأنسب للمجتمع اللبناني" (جدول ١٠٨). فتراوحت نسبة الموافقين على هذا القول بين نصف الطلاب المؤيدين للأحزاب العلمانية وشبه العدم (٢%) عند المناصرين للتيارات الإسلامية السنية أو النسبة المنخفضة جدا بين مناصري حزب الله (٧%). ولم يحظ هذا القول بالموافقة التامة من أكثرية الطلابية المنتمية لكافة الأديان والمذاهب، علما أن عتاة المعارضة كانوا من الأوساط الإسلامية السنية تليها الشيعية. كما أن قلة من المتدينين يوافقون (١٦%) مقابل كثرة من غير المتدينين (٧٣%).

وتوزع الطلاب تجاه الدعوة إلى تعديل الدستور لتعزيز صلاحيات رئيس الجمهورية بين موافق (٣٥%)، "موافق إلى حد ما" (٢٠%)، "غير موافق" (٣٠%)، و لا يدري (١٥%). لكن هذا التوزيع للمواقف يخفي إنقساما واضحا بين الطلاب تبعا للإنتماءين الديني والسياسي، فالطلاب المسيحيون وخاصة الموارنة ومناصرو الأحزاب السياسية ذات التركيب المسيحي والقيادة المارونية يميلون بأكثريتهم للموافقة التامة على الدعوة لتعديل الدستور من أجل تعزيز صلاحيات رئيس الجمهورية. وهذا يعكس إعتقاد الكثير من المواطنين المسيحيين وقياداتهم المعارضة أن إتفاقية الطائف قد قلصت من صلاحيات رئيس الجمهورية، وهو مسيحي ماروني، وزادت من صلاحيات رئيسي الحكومة والمجلس المسلمين. بالمقابل أكثرية الطلاب المسلمين ومناصري سائر الأحزاب بما فيها العلمانية والقومية لا توافق على هذه الدعوة. إن كان هذا يدل على شيء فهو على غياب قناعة المسيحيين لا سيما الموارنة بأهمية التعديل الدستوري الذي تمّ في إتفاق الطائف يقابله إصرار من قبل المسلمين والعلمانيين والتقدميين بالتمسك بهذا التعديل الذي لم يتحقق إلا بعد ١٥ سنة من الحرب المدمرة، فهو من ثم مكسب سياسي لا ينوون التضحية به. من هنا فقد تشكل مسألة صلاحيات رئيس الجمهورية أحد محاور الصراع السياسي في لبنان في المستقبل القريب.

في الطائف عام ١٩٨٩ حسم ممثلو الشعب اللبناني مسألة هوية لبنان فأقروا بأنه وطن نهائي لجميع أبنائه وأنه عربي الهوية والمصير، وقد وافق على القول بعروبة الهوية والإنتماء معظم الطلاب (٦٠%) ووافق إلى حد ما (٢٠%) منهم. كما وافق أكثر من نصف الطلاب (٥٥%) على أن جذور لبنان التاريخية تعود إلى الفينيقيين. لكن هذا التوافق لا يكشف التباين الهام بين الطلاب تبعا لميولهم السياسية ومذاهبهم الدينية. فالقول بعروبة هوية لبنان توافق عليه أقلية من المتعاطفين مع الأحزاب المسيحية (٢٩% من مناصري الكتائب والأحرار والقوات اللبنانية و ٢٦% من العونيين) مقابل أكثرية ساحقة من مؤيدي سائر التيارات (بين ٨٤% و ٩٤%). كما توافق عليه أقلية من الطلاب المسيحيين على مختلف مذاهبهم (بين ٣٠% و ٤٤%) مقابل أكثرية ساحقة من المسلمين على مختلف مذاهبهم (بين ٧٨% و ٨٦%). من جهة ثانية، هناك أيضا خلاف حول

جذور لبنان الفينيقية بين الطلاب المسلمين والمسيحيين كما بين المتعاطفين مع الأحزاب السياسية المسيحية والمتعاطفين مع سائر الأحزاب، ففي حين يوافق على هذا القول أغلبية من الطلاب المسيحيين ومناصري الكتائب والأحرار والقوات اللبنانية والعونيين (بين ٦٨% و٧٨%) لا يوافق على ذلك أغلبية المسلمين ومناصري سائر الأحزاب. ولكن، وبالرغم من غياب البيانات اللازمة للمقارنة بفترة ما قبل الحرب، نعتقد أن الفرق بين الطلاب المسيحيين والمسلمين حول جذور لبنان الفينيقية قد تقلص، كما تقلص، في الوقت نفسه، الفرق بينهم حول هوية لبنان وإنتمائه.

نستنتج من هذه البيانات أن الخلاف حول هوية لبنان وإنتمائه وتاريخه قائم ليس فقط بين الطلاب المسلمين والمسيحيين وإنما أيضا بين شرائح إجتماعية أخرى من الدينين. وفي ذلك مؤشر سيء على بقاء بعض بذور الصراع حية في أحشاء المجتمع اللبناني بعد سنوات الحرب الطويلة. فهل هذا يدل أيضا على أن وثيقة الوفاق الوطني المعروفة بإتفاقية الطائف التي حاولت حسم الخلاف حول هذه المسائل، والتي باركتها قوى نافذة في الداخل والخارج وشرائح إجتماعية عديدة من مختلف المذاهب، لا تزال موضع خلاف وتجاذب في أوساط المجتمع اللبناني؟

لدى سؤال الطلاب رأيهم في القولين التاليين: "إن الطائف ليس نهاية الطريق بل هو الطريق إلى مستقبل أفضل" و "إتفاقية الطائف تركت الدولة بدون رأس واحد يقرر"، برز توزع في المواقف بين الموافقة التامة، الجزئية، الرفض، وعدم المعرفة (أو عدم الرغبة في تحديد موقف والتي بلغت أقصى حد لها هنا بالمقارنة مع الإجابات على سائر الأقوال: ٢٢% للقول الأول و ٢٥% للقول الثاني). وقد شكلنا مؤشرا للموقف من إتفاقية الطائف يتألف من جمع علامات الإجابتين على القولين السابقين، بعد قلب العلامات المعينة للقول الثاني، بحيث يتراوح المؤشر بين علامتين للمؤيد للإتفاقية و ٦ علامات للمعارض. وقد بلغ متوسط المؤشر ٤,٥ ووسطه ٤,٠ أي أن نصف الطلاب أقرب إلى معارضة الإتفاق منهم إلى تأييده. ووجدنا أن هذا المؤشر يتغير تبعا لثلاثة عوامل بصورة دالة إحصائيا: الطائفة، التيار السياسي، والجامعة، وأن هذه العوامل مجتمعة تؤثر في

تباينه[٢]. ثم أخذنا نسبة الحاصلين على الحد الأقصى من المؤشر وهو العلامة ٦، أي الذين يوافقون تماما على أن "إتفاقية الطائف تركت الدولة بدون رأس واحد يقرر" ولا يوافقون أن الطائف "هو الطريق إلى مستقبل أفضل"، ووزعنا الطلاب حسب هذه المتغيرات الثلاثة.

جدول ١٠٩: توزع الطلاب المعارضين لإتفاقية الطائف بحسب الوحدة الجامعية، التيار السياسي والطائفة (%)

الوحدة الجامعية*	نسبة المعارضين	التيار السياسي	نسبة المعارضين
لبنانية ١	٩	كتائب، أحرار، قوات	٤٤
لبنانية ٢	٤١	التيار الوطني الحر	٥٧
لبنانية ٣	٢٣	تقدمي إشتراكي	٤
لبنانية ٤	١٥	حركة أمل	٠
لبنانية ٥	١٥	حزب الله	١٠
لبنانية موحدة	٤٧	قومي سوري، شيوعي	١٦
أميركية	١٨	بعثي، ناصري، قومي عربي	١٧
يسوعية	٤٥	إسلامي سني	١١
كسليك	٤٨	غيره	٣٠
عربية	٦	**الطائفة**	
لويزة	٢٤	سنة	١٠
ل.أ. بيروت	١١	شيعة	٨
ل.أ. جبيل	٣٧	دروز	٨
حكمة/بل/ها	٥٥	موارنة	٤٥
أوزاعي/ معهد	–	كاثوليك	٤٦
		أرثوذكس	٤٤
جميع الطلاب	٢٧		

• يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٥٠ طالبا .

[٢] استخدمنا لمعرفة الدالة الإحصائية لهذه المتغيرات طريقة تحليل التباين Factorial Analysis of Variance .

يتضح من الجدول ١٠٩ أن الموقف السلبي جدا من إتفاقية الطائف (في الناحيتين اللتين تناولهما القولان المذكوران سابقا) يأخذه الطلاب المسيحيون بمختلف مذاهبهم وكذلك المتعاطفون مع الأحزاب المسيحية والعونيون وطلاب الفرع الثاني في الجامعة اللبنانية والكليات الموحدة واليسوعية والكسليك والحكمة وغيرها واللبنانية الأميركية- جبيل. وقد سجل مؤيدو التيار الوطني الحر أعلى نسبة من المعارضة الشديدة (٥٧%) مما يعكس إنسجامهم مع موقف ميشال عون الرافض كليا لإتفاق الطائف. بالمقابل نجد الطلاب المسلمين ومؤيدي سائر الأحزاب السياسية في سائر الجامعات والفروع. من هنا يمكن القول بأن بعض بنود إتفاقية الطائف هي موضع خلاف بين الطلاب المسلمين والمسيحيين وربما أيضا بين كثير من المواطنين المسلمين والمسيحيين، مما يستدعي حوارا صريحا حول هذه المسائل بين ممثلين عن شرائح إجتماعية متنوعة من المجتمع اللبناني بدءا بالطلاب، لأن الطائف يمثل الدستور الحالي للدولة الذي لا يجوز أن تبقى بنوده، ولو بعض منها، موضع خلاف شديد بين اللبنانيين.

هناك قولان حول طبيعة العلاقة مع المقاومة الوطنية أو الإسلامية ضد الإحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان. الأول يعتبر أن "المقاومة في الجنوب تشكل بقعة الضوء الوهاجة في ليلنا العربي" ، الذي وافق عليه كليا أقل من نصف الطلاب (٤٦%). والثاني يقول: "فلتفكك الحكومة اللبنانية حزب الله فيعم الهدوء الجنوب"، والذي رفضه عدد مماثل من الطلاب (٤٧%). وكانت نسبة الذين لا يدرون ١٣%-١٤% والتي قد تعود إلى عدم رغبة بعض الطلاب بالإفصاح عن حقيقة موقفهم. وكما فعلنا في مسألة الطائف، قمنا بتكوين مؤشر للعلاقة مع المقاومة يتراوح بين علامتين للموقف المعارض للمقاومة والداعي لحل حزب الله الجهة الرئيسية المقاومة للإحتلال، و ٦ علامات للموقف المؤيد إستنادا للقولين المذكورين. بلغ متوسط المؤشر الحسابي ٤,٦ ووسطه ٥,٠ أي أن نصف الطلاب أقرب إلى تأييد المقاومة منهم إلى معارضتها. ووجدنا أن هذا المؤشر يتأثر بأربعة عوامل بصورة دالة إحصائيا: الطائفة، التيار السياسي، الفئة الإجتماعية، والوحدة الجامعية، وأن هذه العوامل مجتمعة تؤثر في تباينه[٣]. ثم أخذنا نسبة الحاصلين على الحد

[٣] أنظر الهامش رقم ٢.

الأقصى من المؤشر وهو العلامة ٦، أي الذين يؤيدون المقاومة تماما في القولين المذكورين ووزعنا الطلاب حسب هذه المتغيرات الأربعة.

يكشف الجدول ١١٠ تفاوتا واسعا في مدى تأييد الطلاب للمقاومة في الجنوب تبعا لإنتمائهم الديني، الإجتماعي، الجامعي، وإتجاههم السياسي. ثمة فرز حاد بين موقف المسلمين وموقف المسيحيين، وبين موقف المنتمين للفئة الإجتماعية العليا مقارنة بالدنيا والوسطى- الدنيا، وبين المؤيدين للأحزاب المسيحية والعونيين مقارنة بمؤيدي سائر التيارات، وبين الجامعات التي تضم أكثرية مسيحية مقارنة بتلك التي تضم أكثرية إسلامية. ولتبسيط العرض، يمكن القول إن الطالب المعارض للمقاومة في الجنوب والمؤيد لحل حزب الله هو عادة مسيحي، مناصر للكتائب، الأحرار، القوات اللبنانية، أو التيار الوطني الحر، من الفئة الإجتماعية العليا، ويدرس في جامعة تضم أكثرية من الطلاب المسيحيين.

عبر ثلثا الطلاب تقريبا (٦٥%) عن عدم موافقتهم على القول بأن "لبنان وسوريا شعب واحد في دولتين" ولم يوافق عليه تماما سوى ١٣% من الطلاب و٥% لم يحددوا موقفا. لكن ثلثا الطلاب (٦٧%) وافقوا على أن "سوريا ولبنان شعبان شقيقان، لكن لكل بيته ومقدساته وخصائصه" ولم يوافق عليه تماما سوى ١٤% من الطلاب و٣% لم يحددوا موقفا. وقد قمنا بتكوين مؤشر للعلاقة مع سوريا يتراوح بين علامتين للموقف المؤيد للتمايز بين الشعبين والرافض لإعتبارهما شعبا واحدا وهو موقف يفضل مبدأ القطرية أو الوطنية على القومية، و ٦ علامات للموقف الرافض للتمايز والمؤيد لإعتبار اللبنانيين والسوريين شعبا واحدا والذي نسميه هنا موقفا وحدويا منسجما مع المبدأ التقليدي للقومية العربية الذي يعتبر جميع العرب أمة واحدة. بلغ المتوسط الحسابي لهذا المؤشر ٢,٩ ووسيطه ٣,٠، أي أن نصف الطلاب أقرب إلى الموقف القطري المتمايز منه إلى الموقف الوحدوي. ووجدنا أن هذا المؤشر يتأثر بثلاثة عوامل بصورة دالة إحصائيا: الطائفة، التيار السياسي، والمستوى الإجتماعي، وأن هذه العوامل مجتمعة تؤثر في

تباينه[4]. ثم أخذنا نسبة الحاصلين على الحد الأدنى من المؤشر وهو العلامة ٢، أي الذين يؤيدون التمايز ووزعنا الطلاب حسب هذه المتغيرات الثلاثة.

يكشف الجدول ١١١ تفاوتا في مؤشر الموقف من سوريا تبعا لانتماء الطلاب الديني، الطبقي، وإتجاههم السياسي. وتسهيلا لعرض النتائج نقول إن الطالب المؤيد بشدة

جدول ١١٠: توزع الطلاب المؤيدين للمقاومة في الجنوب بحسب الوحدة الجامعية، التيار السياسي، الطائفة، والمستوى الإجتماعي (%)

	نسبة المؤيدين		نسبة المؤيدين		نسبة المؤيدين
الوحدة الجامعية*		ل.أ. جبيل	٢٠	**الطائفة**	
لبنانية ١	٨٣	حكمة/بل/ها	١٧	سنة	٦٣
لبنانية ٢	٨	أوزاعي/المعهد	**	شيعة	٨٦
لبنانية ٣	٥٠	**التيار السياسي**		دروز	٧١
لبنانية ٤	٧٢	كتائب، أحرار، قوات	٩	موارنة	٧
لبنانية ٥	٧٨	التيار الوطني الحر	٨	كاثوليك	٩
لبنانية موحدة	٣٦	تقدمي إشتراكي	٦٨	أرثوذكس	١٣
أميركية	٤١	حركة أمل	٨٦		
يسوعية	١٥	حزب الله	٩٤	**المستوى الإجتماعي**	
كسليك	٤	قومي سوري، شيوعي	٧٥	عليا	٣٠
عربية	٦٨	بعثي، ناصري، ق. عربي	٦٢	وسطى-عليا	٤٠
لويزة	٨	إسلامي سني	٦٥	وسطى- دنيا	٥٤
ل.أ. بيروت	٥٧	غيره	٣٤	دنيا	٥٢
جميع الطلاب					

* يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٦٠ طالبا. ** أقل من ٢٠ طالبا.

[4] أنظر الهامش رقم ٢.

للتمايز مع سوريا هو عادة مسيحي، مناصر للكتائب، الأحرار، القوات اللبنانية،أو التيـــار الوطني الحر، ومن الفئة الإجتماعية العليا.

أخيرا نضع في جدول واحد (١١٢) مواقع الطوائف في مواقفها من ال ٢٤ قـــولا المعروضة عليهم للتعليق، موافقة أو رفضا، أو ما بين بين. وقد قســـمنا النســـب المئويـــة للموافقين كلياً إلى أربع فئات (دون ٢٥%، وتعني موافقة متواضعة، وفوق ٧٥ % وتعني

جدول ١١١: توزع الطلاب المعارضين لإعتبار سوريا ولبنان شعبا واحدا بحسب الطائفة، المستوى الإجتماعي، والتيار السياسي (%)

الطائفة	نسبة المعارضين	التيار السياسي	نسبة المعارضين
سنة	٣١	كتائب، أحرار، قوات	٥٣
شيعة	٣٤	التيار الوطني الحر	٦٥
دروز	٣٥	تقدمي إشتراكي	٣٥
موارنة	٦٠	حركة أمل	٢٩
كاثوليك	٦٢	حزب الله	٢٧
أرثوذكس	٥٤	قومي سوري، شيوعي	٢٤
		بعثي، ناصري، قومي عربي	٣٥
المستوى الإجتماعي		إسلامي سني	١٦
عليا	٥٩	غيره	٥١
وسطى- عليا	٤٧		
وسطى- دنيا	٤١		
دنيا	٤١		
جميع الطلاب	٤٦		

• يتجاوز عدد الطلاب في كل مربع ٣٧ طالبا.

جدول ١١٢: توزع الطوائف في جميع مبينات المواقف السياسية للطلاب

المبينات	نسبة الموافقين كلياً - ٢٥%	٢٥-٤٩%	٥٠-٧٤%	٧٥% +
السلطة تلاعبت (...)		سنة، دروز	سائر الطوائف	موارنة
ثالوث الحكم (...)		سنة	سائر الطوائف	
مراقبة التعليم الخاص		مسيحيون	سنة، دروز	شيعة
مراقبة الأسعار				الجميع
الخصخصة	مسلمون	مسيحيون		
الأولوية للإعمار	شيعة،دروز، كاثوليك	سـنة، موارنــة، أرثوذكس		
خدمة العلم (...)		موارنة، كاثوليك	مسلمون،أرثوذكس	
المشاركة (...)		سائر الطوائف	شيعة	
دفع الضرائب (...)		سنة، دروز	سائر الطوائف	
السياسة لا تعنينا (...)	الجميع			
إحترام القانون (...)	الجميع			
وظيفة النائب (...)		مسلمون	مسيحيون	
(...) الطائفية السياسية			مسيحيون	مسلمون
(...) الدولة العلمانية		سنة، شيعة	مسيحيون	دروز
الزواج المدني (...)	سنة، شيعة	سائر الطوائف		
(...) رئيس الجمهورية	مسلمون	أرثوذكس	موارنة، كاثوليك	
لبنان عربي (...)		مسيحيون		مسلمون
(...) إلى الفينيقيين		مسلمون	مسيحيون	
الطائف ليس (...)	مسيحيون	سنة	شيعة، دروز	
(...) بدون رأس (...)		مسلمون، أرثوذكس	موارنة، كاثوليك	
المقاومة في الجنوب (...)	مسيحيون		سنة، دروز	شيعة
فلتفكك الدولة (...)	مسلمون	كاثوليك، أرثوذكس	موارنة	
ل.وس. شعب واحد (...)	الجميع			
س.ول. شعبان شقيقان (...)			سائر الطوائف	شيعة

ملاحظة: مسلمون= سنة، شيعة ودروز. مسيحيون= موارنة، كاثوليك وأرثوذكس.

موافقة عالية، وما بينهما)[٥].

ويظهر هذا الجدول أن المسلمين والمسيحيين يلتقون، بجميع طوائفهم، على عدد من المواقف المشتركة: الرغبة في المشاركة السياسية، وجوب إحترام القانون بصرف النظر عن الموقف من الحكومة، عدم الموافقة على القول بأن "سوريا ولبنان شعب واحد في دولتين"، ويميلون إلى الإجماع، ما عدا الشيعة، حول الموقف الآخر، ألا وهو أنهما شعبان شقيقان. كذلك يتوافقون، ما عدا السنة، على أن ثالوث الحكم يستبد بالبلاد، وعلى موقف أميل إلى الرفض تجاه الزواج المدني. وأكثر القضايا التي تباعدهم هي صلاحيات رئيس الجمهورية، وهوية لبنان، والمقاومة في الجنوب، وموضوع حزب الله. أما القضايا التي يقتربون فيها أو يبتعدون إلى حد ما، فهي المواضيع الباقية.

[٥] تم وضع النسب التي تنقص عن الحد الأدنى لمرتبة ما بنسبة ١-٣% في تلك المرتبة. مثلاً: نسبة ٧٢% وضعت في مرتبة ٧٥% + وليس في مرتبة ٥٠-٧٤% وذلك لأن هامش الخطأ في إختيار عينة الدراسة يقارب هذه النسبة.

الفصل الخامس عشر

الشخصيات السياسية والقضايا الوطنية

يتخذ الشباب في العالم قدوة لهم أشخاصا معينين يمثلون قيما يقدسونها أو مثلا عليا يتوقون للوصول إليها. وفي كل مرحلة تاريخية، تبرز أسماء شخصيات عالمية تستقطب محبة الشباب وإحترامهم. كما يتخذ الشباب في الدول والأقاليم المختلفة شخصيات محلية بارزة كنماذج للإعجاب والإجلال. في أوائل السبعينات قبل بدء الحرب اللبنانية، كان كثير من الطلاب الجامعيين معجبين ببعض الشخصيات السياسية المحلية مثل ريمون إده وكمال جنبلاط وكميل شمعون، ومجلّين لقادة سياسيين إقليميين ودوليين راحلين من أمثال الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول وقائد الثورة الصينية ماوتسي تونغ[١].

أما في التسعينات، وبعد انتهاء الحرب اللبنانية، فقد تغيرت الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية في العالم وفي لبنان ومحيطه العربي، وتغيرت معها أسماء القيادات السياسية البارزة والشخصيات المؤثرة في لبنان والعالم. لذا طرحنا الأسئلة الأربعة التالية على الطلاب:

- "من هي الشخصية السياسية اللبنانية المعاصرة المفضلة لديك؟"
- "من هي الشخصية السياسية اللبنانية المعاصرة غير المفضلة لديك؟"
- "من هي الشخصية الإقليمية أو العالمية المعاصرة المفضلة لديك؟"
- "أي قائد في التاريخ تعتبره بطلا؟"

١. الشخصيات المفضّلة وغير المفضّلة

يبين الجدول ١١٣ عدم وجود شخصية لبنانية معينة يفضلها أغلبية الطلاب، وهو ما

[١] لمزيد من المعلومات حول تفاصيل وبيانات دراسة في هذا الموضوع، أنظر : Hanf: 1973, op.cit.

وجدته دراسة أخرى لطلاب الجامعتين الأميركية واللبنانية[٢]، إذ لم يحظ أي سياسي محلي بأكثر من ١٤٪ من تفضيلات الطلاب الذين أجابوا على السؤال[٣] وقد حصل على هذه النسبة السياسيان رئيس الوزراء رفيق الحريري والنائب المعارض نجاح واكيم. لكن ١٢٪ من المجيبين لم يجدوا في الطاقم السياسي الحالي شخصية يفضلونها، في حين اختار ١١٪ ميشال عون المعارض. وحصل كل من رئيس مجلس النواب نبيه بري والأمين العام لحزب الله حسن نصر الله على ٥٪ من تفضيلات الطلاب. أما الشخصيات الأخرى التي يفضلها الطلاب فلم يسمَ أيا منها ٥٪ من الطلاب على الأقل، لذا أسقطناها من التحليل.

جدول ١١٣: توزع الطلاب بحسب الشخصية السياسية اللبنانية المفضلة وغير المفضلة لديهم و الشخصية العالمية المفضلة والقائد التاريخي الذي يعتبرونه بطلا (أكثر من ٥%)

الشخصية السياسية اللبنانية المفضلة	%	الشخصية السياسية اللبنانية غير المفضلة	%	الشخصية الإقليمية/ العالمية المفضلة	%	القائد التاريخي الذي يعتبر بطلا	%
لا أحد	١٢	لا أحد	٦	لا أحد	٨	صلاح الدين الأيوبي	٦
نبيه بري	٥	نبيه بري	٨	حافظ الأسد	١٨	شارل ديغول	٧
رفيق الحريري	١٤	رفيق الحريري	٢٤	البابا	٢٦	جمال عبدالناصر	١٨
دوري شمعون	٥	سمير جعجع	٦	جاك شيراك	١٤	أدولف هتلر	١٠
ميشال عون	١١	وليد جنبلاط	٦				
حسن نصرالله	٥	ميشال المر	١٤				
نجاح واكيم	١٤	الجميع	٨				
المجموع	١٠٠ (١٩٤٣)		١٠٠ (١٧٧٨)		١٠٠ (١٧٠٣)		١٠٠ (١٩٠٣)

[٢] Faour: forthcoming 1999, op.cit., chap. 7.

[٣] بلغت نسبة الإمتناع عن الإجابة في هذا السؤال ٢٠٪.

كما يتضح من الجدول ١١٣ عدم وجود شخصية لبنانية معينة لا يفضلها أغلبية الطلاب، وهو ما وجدته أيضا الدراسة الآنفة الذكر[٤]، ففي الدراسة الحالية بلغت أعلى نسبة من عدم التفضيل ٢٤٪ من الطلاب الذين أجابوا على السؤال[٥] نالها رئيس الوزراء رفيق الحريري، تلاه نائبه وزير الداخلية ميشال المر (١٤٪). وشملت الشخصيات الأخرى التي لا يفضلها ٥٪ من الطلاب أو أكثر رئيس مجلس النواب نبيه بري (٨٪)، وزير شؤون المهجرين ورئيس الحزب التقدمي الإشتراكي وليد جنبلاط (٦٪)، وقائد القوات اللبنانية المنحلة سمير جعجع (٦٪). وإعتبر ٨٪ من الطلاب أن جميع السياسيين اللبنانيين غير مفضلين ورأى ٦٪ أن لا أحد بينهم غير مفضل.

أكثر الزعماء الإقليميين والعالميين شعبية لدى الطلاب هو البابا بولس الثاني الذي سماه ٢٦٪ من الطلاب المجيبين على السؤال[٧]، يليه الرئيس السوري حافظ الأسد (١٨٪) ثم الرئيس الفرنسي جاك شيراك (١٤٪)، ولم يسم ٨٪ من الطلاب أحدا من الشخصيات. أما القيادات التاريخية التي يعتبرها الطلاب أبطالا فهي بالتسلسل حسب نسبة المفضلين[٨]: الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر (١٨٪)، زعيم ألمانيا النازية أدولف هتلر (١٠٪)، الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول (٧٪)، والقائد الإسلامي الذي حارب الصليبيين صلاح الدين الأيوبي (٦٪).

٢. الشخصية اللبنانية المفضلة

يتأثر تفضيل الشخصيات اللبنانية بعدد من المتغيرات أهمها ثلاثة: الجامعة التي يدرس فيها الطالب، طائفته، والتيار السياسي الذي يؤيده أو يقترب من مبادئه. في الجامعات، يلاحظ أن السياسيين المحليين المفضلين ينتمون بشكل عام إلى الطوائف التي يتكون منها الجسم الطلابي لكل جامعة باستثناء نجاح واكيم. مثلا في الفرع الأول من

[٤] Faour: forthcoming 1999, op.cit.

[٥] بلغت نسبة الإمتناع عن الإجابة في هذا السؤال ٢٧٪.

[٦] للتذكير بأن البابا زار لبنان في الفترة التي أجري فيها الإستقصاء (أيار ١٩٩٧).

[٧] بلغت نسبة الإمتناع عن الإجابة في هذا السؤال ٣٠٪.

[٨] بلغت نسبة الإمتناع عن الإجابة في هذا السؤال ٢٢٪.

الجامعة اللبنانية حيث يزيد عدد الطلاب الشيعة عن الطلاب السنة والدروز ويتضاءل عدد المسيحيين، نجد أن نبيه بري وحسن نصر الله يستقطبان ٣٥٪ من الطلاب، منها ٢٠٪ لنصر الله و١٥٪ لبري، بينما يحصل الحريري على ١٥٪ من تفضيلاتهم وواكيم على ١٢٪ (جدول ١١٤). وفي الفرعين الثالث والرابع حيث يكثر الطلاب المسلمون، يظهر الحريري كشخص مفضل دون غيره من الزعماء المسلمين (٢٤٪ و ٢٨٪ من الطلاب)، يتبعه واكيم (١٤٪ و٢٠٪). وكذلك في جامعة بيروت العربية حيث يحظى الحريري

جدول ١١٤: توزع الطلاب بحسب الشخصية السياسية اللبنانية المفضلة (أكثر من ١٠%) والوحدة الجامعية* (%)

	بري	الحريري	شمعون	عون	نصر الله	واكيم	لا أحد
لبنانية ١	١٥	١٥	–	–	٢٠	١٢	١٢
لبنانية ٢	–	–	١٢	٢٢	–	١٧	١٠
لبنانية ٣	–	٢٨	–	–	–	١٤	١٣
لبنانية ٤	–	٢٤	–	–	–	٢٠	١٤
لبنانية ٥	٢٥	–	–	–	١٣	٣١	–
لبنانية موحدة	–	–	–	٣٣	–	١٥	١٠
أميركية	–	٢٥	–	–	–	١٢	١٠
يسوعية	–	–	١٢	١٧	–	١٣	٢١
كسليك	–	–	١١	٢٥	–	١٤	١١
عربية	١٠	٢٨	–	–	–	١١	١٢
لويزة	–	–	–	١٨	–	–	١٦
ل.أ. بيروت	–	٢٦	–	–	–	١٣	–
ل.أ. جبيل	–	–	١٠	١٥	–	–	١٤
حكمة/بل/ها	–	–	–	٢٨	–	١٢	١١

* يتجاوز عدد الطلاب في كل جامعة ٥٠ طالبا. وقد تم حذف الأوزاعي/المعهد لأن عدد طلاب العينة فيه أقل من ٢٠.

بشعبية لا بأس بها (٢٨٪) وبري بنسبة ١٠٪ من الطلاب المعجبين. بالمقابل في الفرع الثاني من الجامعة اللبنانية حيث الغالبية الساحقة من الطلاب مسيحيون، ترتفع أسهم ميشال عون (٢٢٪) وينال دوري شمعون ١٢٪ من التفضيلات، ولا يحصل أي من السياسيين المسلمين ولو على نسبة ١٠٪ من الطلاب المعجبين. ولا نجد من الزعماء المفضلين في الفروع الأخرى إلا نجاح واكيم الذي سماه ١٧٪ من طلاب الفرع الثاني كشخصية مفضلة. وينطبق وضع الفرع الثاني من الجامعة اللبنانية تقريبا على وضع اليسوعية والكسليك واللبنانية–الأميركية جبيل، وإلى حد ما على اللويزة والحكمة والكليات الموحدة في الجامعة اللبنانية، حيث لا نجد زعماء مسلمين مفضلين. أما في الجامعة الأميركية واللبنانية الأميركية– بيروت فقد حاز الحريري على تفضيل ربع الطلاب. ويلاحظ أن واكيم هو السياسي الوحيد الذي اختاره أكثر من ١٠٪ من الطلاب شخصية مفضلة في كل الجامعات ما عدا اللويزة واللبنانية الأميركية–جبيل، وتراوحت نسبة المعجبين به بين ١٠٪ و٣١٪ لكن النسبة الأكثر تكرارا كانت ١٣٪–١٤٪ (جدول ١١٤).

يبدو أن التباينات بين الجامعات في أسماء الشخصيات المحلية المفضلة يعود أساسا لعاملين: الإنتماء الديني والإتجاه السياسي. فلو تفحصنا توزيع الأسماء المفضلة تبعا لدين وطائفة الطالب، نجد أن المسيحيين على إختلاف مذاهبهم يفضلون عون الماروني يتبعه واكيم (باستثناء الأرثوذكس حيث تتساوى نسبة مؤيدي عون وواكيم بينهم ربما لأن واكيم أرثوذكسي المذهب)، ويأتي شمعون الماروني ثالثا في التفضيل لدى الموارنة والكاثوليك (جدول ١١٥). بالمقابل يفضل السنة الحريري السني دون غيره، ويفضله أيضا الدروز بالإضافة إلى إختيارهم واكيم. أما الطلاب الشيعة فيتوزع إعجابهم بين الزعيمين الشيعيين بري (٢١٪) ونصر الله (٢٣٪) إضافة إلى واكيم (١٨٪).

وهكذا تشير النتائج إلى أن واكيم هو الشخصية السياسية الوحيدة التي يفضلها المسيحيون والمسلمون معا بعد أبناء طوائفهم من السياسيين باستثناء السنة حيث أيده أقل من ١٠٪ منهم. ويمكن تفسير ذلك بما يمثله واكيم للشباب الجامعي من مواقف مناهضة للحكم والحكومة التي غالبا ما ترمز إلى المحافظة والتسلط والقمع مما يتناقض مع ما يتحلى به الشباب من رغبة جامحة في التغيير والحرية. وتبرز ظاهرة واكيم في الوقت

الذي يكثر فيه المنتفعون من السلطة السياسية الذين يكيلون لها آيات الثناء بصرف النظر عن إخفاقاتها.

من جهة ثانية، يترك ضعف تأثير الأحزاب السياسية المنظمة على المواطنين خيارات محدودة للطلاب فيما يتعلق بالشخصيات السياسية التي يمكنهم الركون إليها

جدول ١١٥: توزع الطلاب بحسب الشخصية السياسية اللبنانية المفضلة (أكثر من ١٠%)، والتيار السياسي والطائفة (%)

	بري	الحريري	شمعون	عون	نصر الله	واكيم	لا أحد
التيار السياسي							
بعيد عن أي تيار معين	–	٢٢	–	–	–	١٤	١٩
كتائب، أحرار، قوات	–	–	٢٦	١٢	–	١٠	–
التيار الوطني الحر	–	–	–	٥١	–	١٥	–
تقدمي إشتراكي	–	–	–	–	–	١٠	–
حركة أمل	٨٠	–	–	–	–	–	–
حزب الله	–	–	–	–	٤٥	١٣	–
قومي سوري، شيوعي	–	–	–	–	–	٢٨	١٠
بعثي/ناصري/ ق.عربي	–	٣١	–	–	–	١٤	–
إسلامي سني	–	٢٩	–	–	–	–	١٦
غيره	–	١٥	١٠	١٣	–	١٠	–
الطائفة							
سنة	–	٤٤	–	–	–	–	١٤
شيعة	٢١	–	–	–	٢٣	١٨	١١
دروز	–	١٣	–	–	–	١٠	–
موارنة	–	–	١٢	٢٢	–	١٢	١٣
كاثوليك	–	–	١٢	١٩	–	١٨	١٤
أرثوذكس	–	–	–	٢٣	–	٢٤	١٠

والإعجاب بها، وأية شخصية أثبتت قدرتها على الحفاظ على موقف متحد للسلطة مبني على بعض المبادئ التي يؤمن بها الناس، مثل المجاهرة بالرأي والشفافية، مرشحة لاستقطاب الكثير من الطلاب.

أما ظاهرة الإعجاب بميشال عون في أوساط الطلاب المسيحيين فعائدة لعدة عوامل منهامعارضته الشرسة للسلطة، وهو في ذلك شبيه بواكيم، ومنها أنه يمثل للمسيحيين عموما، وللموارنة على وجه الخصوص، الزعامة الكاريزمية المؤهلة لإعادة التوازن الطائفي إلى ما كان عليه قبل إتفاقية الطائف. ويبدو أن عناده وتماديه في مواجهة خصومه في الداخل والخارج قد أحدث وقعا إيجابيا على شعبيته بين الشباب الذين تعجبهم عادة مثل تلك الصفات في القيادات السياسية.

فيما يتعلق بتأثير التيارات السياسية، يلاحظ أن التيارات ذات الطابع المسيحي التقليدي أو الجديد (كتائب، أحرار، قوات لبنانية) تفضل شمعون رئيس حزب الأحرار يتبعه عون وواكيم، فيما يفضل نصف مناصري التيار العوني رئيسه، ويفضل ١٥٪ منهم واكيم. القريبون من حركة أمل يفضلون رئيسها بري دون غيره (٨٠٪)، فيما يفضل القريبون من حزب الله أمينه العام نصر الله (٤٥٪)، كما يفضل ١١٪ منهم واكيم. أنصار الأحزاب العلمانية يفضلون واكيم فيما يفضله أنصار الأحزاب القومية العربية ولكن بدرجة أقل من الحريري الذي فاز وحده بتفضيل القريبين من التيارات الإسلامية السنية (جدول ١١٥).

خلاصة النتائج أن الطلاب الجامعيين لا يستقطب إعجاب غالبيتهم شخصية سياسية لبنانية معينة، أي ليس عندهم زعيم وطني واحد أو أكثر يعتبرونه قدوة أو نموذجا. ما تظهره البيانات هو تشرذم كبير يتمثل في تعدد الشخصيات المفضلة تبعا للبيئة الإجتماعية والدينية والسياسية للطالب. ورغبة في التبسيط نقول إن الطالب الذي يفضل الرئيس الحريري هو عادة سني مؤيد للفكر القومي العربي أو الإسلامي ويدرس في جامعة تضم نسبة عالية من الطلاب السنة. والطالب الشيعي الذي يدرس في جامعة تضم نسبة عالية من الطلاب الشيعة هو عادة إما مؤيد لبري وحركة أمل أو مؤيد لحسن نصر

الله وحزب الله. أما الطالب الذي يفضل ميشال عون فهو غالبا مسيحي يدرس في جامعة أغلب طلابها مسيحيون وبعيد فكريا عن الأحزاب العلمانية والقومية والتقدمية. ويتميز عنه المؤيد لدوري شمعون بأنه طالب ماروني أو كاثوليكي قريب في أفكاره من الأحرار والكتائب والقوات اللبنانية. وحده نجاح واكيم تجد له معجبين في كل ظائفة، وإن بنسبة أقل من أي من السياسيين المنتمين لتلك الطائفة.

٣. الشخصية اللبنانية غير المفضلة

العلاقة بين الجامعة، الطائفة، والتيار السياسي من جهة، وتفضيل الطلاب للشخصيات اللبنانية من جهة ثانية، تنسحب أيضا على العلاقة بين هذه المتغيرات وإختيار الشخصية السياسية اللبنانية غير المفضلة. في الجامعات، يلاحظ أن السياسيين المحليين غير المفضلين لا ينتمون بشكل عام إلى الطوائف التي يتكون منها الجسم الطلابي لكل جامعة، وفي حال التماثل بينهما في الدين، تكون نسبة غير المفضلين لتلك الشخصية متدنية نسبيا. مثلا في الفرع الأول من الجامعة اللبنانية حيث يزيد عدد الطلاب الشيعة عن الطلاب السنة والدروز ويتضاءل عدد المسيحيين، نجد أن الحريري السني هو الشخصية الوحيدة التي لا يفضلها ٣٠٪ من الطلاب (جدول ١١٦). وفي الفرعين الثالث والرابع حيث يكثر الطلاب السنة، تنخفض نسبة الذين لا يفضلون الحريري إلى ١٣٪ و ١٤٪ يقاربه في نسبة غير المفضّلين ميشال المر وسمير جعجع المسيحيان.

ويمكن تفسير عدم تفضيل جعجع بالعودة إلى ماضيه الميليشيوي والإتهامات المساقة ضده من قبل الدولة. أما المر، فموقع وزارة الداخلية الذي يحتله، بصرف النظر عن مذهبه الديني، يجلب له كراهية الكثيرين بسبب ما تقوم به الأجهزة الأمنية بين الحين والآخر من أعمال يعتبرها البعض مقيدة للحريات الخاصة والعامة. ويمكن ربط مشاعر الطلاب من مختلف الطوائف تجاه وزير الداخلية في ربيع ١٩٩٧ بتقييمهم لمدى حياد أجهزة الدولة الأمنية خلال عملية الإنتخابات النيابية في صيف ١٩٩٦. من هنا نجد إسمه مكررا بين قائمة غير المفضلين في الغالبية الساحقة من الجامعات والمعاهد.

وفي جامعة بيروت العربية حيث تزيد نسبة الطلاب السنة، تنخفض نسبة غير المحبذين للحريري لما دون ١٠٪. بالمقابل، في الفرع الثاني من الجامعة اللبنانية وفي اليسوعية، الكسليك، اللبنانية الأميركية- جبيل، اللويزة، الحكمة وغيرها، والكليات الموحدة في الجامعة اللبنانية، حيث الغالبية الساحقة من الطلاب مسيحيون، سمى ما بين ٢١٪ و ٢٦٪ من الطلاب، الحريري كشخصية غير مفضلة. وكان المر هو الشخصية الثانية غير المفضلة بعد الحريري. وأضيف إليهما في اليسوعية واللويزة إسم بري، وفي الكسليك جنبلاط ربما لوجود مجموعة من مهجري الجبل في هذه الجامعة.

جدول ١١٦: توزع الطلاب بحسب الشخصية السياسية اللبنانية غير المفضلة (أكثر من ١٠%) والوحدة الجامعية* (%)

	بري	جعجع	جنبلاط	الحريري	المر	الجميع	لا أحد
لبنانية ١	–	–	–	٣٠	–	–	–
لبنانية ٢	–	–	–	٣١	١٥	–	–
لبنانية ٣	–	١٠	–	١٤	١٢	–	١١
لبنانية ٤	–	–	–	١٣	–	–	١٠
لبنانية ٥	–	–	–	٣٨	١٥	–	–
لبنانية موحدة	–	١٠	١٠	٢٦	١٣	٢١	–
أميركية	١٩	–	–	١٣	١٦	–	–
يسوعية	١١	–	–	٢٥	٢٢	–	–
كسليك	–	–	١٨	٣٣	٢٢	–	–
عربية	–	١١	–	–	–	–	١١
لويزة	١١	–	–	٣٢	١٢	١٠	–
ل.أ. بيروت	١٠	–	–	٢٣	١٠	١٠	–
ل.أ. جبيل	–	–	–	٢١	١٨	–	–
حكمة/بل/ها	–	–	١٣	١٩	١٦	١٦	–

* يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٥٠ طالبا. وقد تم حذف الأوزاعي/المعهد لأن عدد طلاب العينة فيه أقل من ٢٠.

أما في الجامعة الأميركية فتوزع عدم التفضيل بين الحريري وبري والمر وهذا ما حصل أيضا في اللبنانية الأميركيـة- بـيروت التـي إرتفعت فيهـا نسبة غير المفضلين للحريري إلى ٢٣٪. في ضوء هذه البيانات نستنتج أن رفيق الحريري يأتي في المرتبة الأولى بين الشخصيات غير المفضلة من الطلاب في معظم الجامعـات يليـه الوزيـر المـر، غير أن نسبة عدم تفضيل الحريري تتدنى في الجامعات التي يكثر فيها الطلاب السنة. ولا يفضل الطلاب في بعض الجامعات الكائنة في بيئات مسيحية وليد جنبـلاط ولا نبيـه بـري. أما عدم تفضيل بري في الجامعة الأميركية فقد يعود للتركيبة المذهبية والسياسية للطـلاب، وهو ما سندرسه في الفقرة التالية.

في الجدول ١١٧، يظهر الحريري كشخصية غير مفضلـة مـن قبـل القريبيـن مـن كل التيارات السياسية عدا تيار القومية العربية الذي إنتمى إليه في شبابه. ويتبين أن المر لا تفضله الأحزاب المسيحية والعونيون والعلمانيون. أما بري فغير مفضل من الأحـزاب المسيحية والقومية العربية بينما جعجع غير مفضل من التيارات التقدمية والقوميـة العربيـة والإسلامية السنية والشيعية. وفيما يتعلق بالإنتماء الديني، نجد كل الطوائف مـا عـدا السـنة لا تفضل الحريري، وفي الأوساط المسيحية يضاف إليه اسم المر. أما جعجع وبـري فهمـا غير مفضليـن مـن قبـل السـنة والكـاثوليك (بـري) والـدروز (جعجـع)، وجنبـلاط مـن قبـل الموارنة.

خلاصة النتائج أن نسبة الطـلاب الجـامعيين الذيـن لا يفضلـون شـخصية سياسـية لبنانية معينة لا تتجاوز ٣٣٪، وأن أكثر شخصية غير مستحبة هـو رفيـق الحريـري يتبعـه ميشال المر. لكن إنتقاء الشخصيات غـير المفضلـة يتبـاين تبعـا للبيئـة الإجتماعيـة والدينيـة والسياسية للطالب. ولو أردنا رسم صورة مبسطة لسمات الطـالب النمطـي غير المفضل لكل مـن الشـخصيات المذكـورة آنفـا، نقـول: إن الطـالب النمطي الـذي لا يفضـل رفيـق الحريري هو من غير السنة ولا يدرس في جامعـة بـيروت العربيـة أو ينـاصر الحركـات القومية العربية. والطالب الذي لا يفضل ميشال المر مسيحي لا يدرس في الفرع الأول أو الرابع من الجامعة اللبنانية ولا في جامعة بيروت العربية وهو قريب مـن أفكـار الأحـزاب المسيحية أو العلمانية أو التيار الوطني الحر. أما الطالب الذي لا يفضل سمير جعجع فهـو

سني أو درزي، مؤيد للتيارات الإسـلامية أو القوميـة العربيـة ويـدرس فـي جامعـة بـيروت العربية أو الفرع الثالث من الجامعة اللبنانية أو كلياتها الموحـدة. والطـالب الـذي لا يفضـل وليد جنبلاط هو ماروني، يدرس في الكسليك أو الحكمة وغيرها، وقريب مـن الأحــزاب

جدول ١١٧: توزع الطلاب بحسب الشخصية السياسية اللبنانية غير المفضلة (أكثر من ١٠%)، الطائفة، والتيار السياسي* (%)

	بري	جعجع	جنبلاط	حريري	المر	الجميع	لا أحد
التيار السياسي							
بعيد عن أي تيار معين	–	–	–	١٧	١٣	١١	–
كتائب، أحرار، قوات	١١	–	١١	٣٢	١٩	–	–
التيار الوطني الحر	–	–	–	٣٢	١٧	–	–
تقدمي إشتراكي	–	١٨	–	١٨	–	–	–
حركة أمل	–	–	–	١٥	–	–	–
حزب الله	–	١٠	–	٣٦	–	–	–
قومي سوري، شيوعي	–	–	–	٣٢	١٤	–	–
بعثي/ناصري/ ق.عربي	١١	١٣	–	–	–	–	–
إسلامي سني	–	١٥	–	١٢	–	–	–
غيره	–	–	١٢	٢٤	١٦	–	–
الطائفة							
سنة	١٠	١٠	–	–	–	–	–
شيعة	–	–	–	٣٠	–	–	–
دروز	–	١٣	–	٢٢	–	–	١١
موارنة	–	–	١٠	٣٠	١٨	–	–
كاثوليك	١٠	–	–	٢٢	٢٢	–	–
أرثوذكس	–	–	–	٢٤	١٧	–	–

* يتجاوز عدد الطلاب في كل مربع ٣٧ طالبا.

المسيحية أو التيارات غير المصنفة. والطالب الذي لا يفضل نبيه بري سني أو كـاثوليكي، قريـب فكريا من الأحزاب القومية العربية أو الأحزاب المسـيحية ويدرس فـي اليسـوعية أو اللويزة أو الأميركية أو اللبنانية الأميركية– بيروت.

٤. الشخصية الإقليمية أو العالمية المفضلة

يتأثر تفضيل الشخصيات الإقليمية أو العالمية بنفس المتغيرات التي تحدّد إنتقـاء

جدول ١١٨: توزع الطلاب بحسب الشخصية الإقليمية أو العالمية المفضلة (أكثر من ١٠%) والوحدة الجامعية، والتيار السياسي والطائفة (%)

	الأسد	البابا	شيراك
الوحدة الجامعية			
لبنانية ١	٤٠	–	١٤
لبنانية ٢	–	٥٢	–
لبنانية ٣	٢٦	٢١	١٤
لبنانية ٤	٣٣	١٥	١٣
لبنانية ٥	٥٥	–	–
لبنانية موحدة	١٩	٤٩	–
أميركية	١٩	١٩	١٧
يسوعية	–	٣٩	١٦
كسليك	–	٥٢	١٠
عربية	٢٨	–	٢٦
لويزة	–	٥٨	١٠
ل.أ. بيروت	١٩	–	١٧
ل.أ. جبيل	–	٣٤	١٩
حكمة/بل/ها	–	٣٦	١٤

	الأسد	البابا	شيراك
التيار السياسي			
بعيد عن أي تيار معين	١٣	٢٦	١٧
كتائب، أحرار، قوات	–	٥٠	١١
التيار الوطني الحر	–	٥٢	١٤
تقدمي إشتراكي	٣٩	–	١٩
حركة أمل	٦٠	–	١٨
حزب الله	٤٨	–	–
قومي سوري، شيوعي	٣٦	–	–
بعثي/ناصري/ ق.عربي	٤٤	–	١٤
إسلامي سني	٢٤	–	–
غيره	١٢	٢٥	–
الطائفة			
سنة	٢٨	–	١٨
شيعة	٤٥	–	١٣
دروز	٣٢	–	٢٢
موارنة	–	٥٤	١١
كاثوليك	–	٤٣	١٥
أرثوذكس	–	٣٨	١٢

الشخصيات اللبنانية المفضلة وغير المفضلة وهي: الجامعة التي يدرس فيها الطالب، طائفته، والتيار السياسي القريب من أفكاره. في الجامعات التي تضـم أكثريـة من الطلاب المسلمين يفضل الطلاب الرئيس السوري حافظ الأسد يتبعه الرئيس الفرنسي جـاك شيراك بإستثناء الفرع الخامس من الجامعة اللبنانية (الجنوب) حيث حصر الإختيـار بالأسد. وفي الجامعات التي تضم أكثرية من الطلاب المسيحيين فضل الطلاب البابا يليه شيراك فـي أغـلب الحالات بإستثناء الكليات الموحدة في الجامعة اللبنانية حيث إختار الطلاب البابا يليه الأسـد بفارق كبير (جدول ١١٨).

وقد تركز تفضيل الطلاب القريبين من الأحزاب المسـيحية والتيـار الوطنـي الحر على البابا تبعه شيراك بفارق كبير في حين فضل الطلاب المؤيدون لسائر التيارات الأسد تبعه شيراك في ثلاث حالات: مناصرو الحزب التقدمي الإشتراكي، حركة أمل، وتيار القومية العربية (جدول ١١٨). أما التباين حسب الدين فيكشف تفضيل المسلمين للأسد والمسيحيين للبابا وإشتراكهما في وضع شيراك في المرتبة الثانية من التفضيل.

من هنا يتبين أن شعور الطلاب المسيحيين، بعكس المسلمين، تجاه سوريا بـارد، في حين أن مشاعرهم نحو الفاتيكان حميمة، ونحو فرنسا إيجابية لكن أقل دفئا. ولو بسّطنا تصوير الطالب النمطي بالنسبة لتفضيل الشخصيات الإقليمية أو العالمية، يتبين أن الطالب الذي يفضل حافظ الأسد مسلم (وخاصة شيعي) لا يؤيد الأحزاب المسيحية والتيار الوطنـي الحر ويدرس في جامعة تضم أكثرية من الطلاب المسلمين. أما الطالب الذي يفضل البابـا فهو مسيحي يدرس في جامعة تضم أكثرية من الطلاب المسيحيين وهو منـاصر للأحـزاب المسيحية أو التيار الوطني الحر.

هكذا يتفق الطلاب المسلمون والمسيحيون حول شيراك، بدرجـة دنيـا، ويختلفـون حول غيره، بدرجة عليا. وهم في ذلك أشبه بموقفهم من نجاح واكيم لبنانيا. ماذا يجمع بين هـاتين الشخصيتين؟ يخيـل إلـى المرء أن كـلا منهمـا يحمـل صفتيـن ترضيـان الجمـاعتين الدينيتين. فشيراك رئيس فرنسا الصديقة تقليديا للمسيحيين ولكنه شخصيا صديق للحريـري المسلم، وواكيم مسيحي ومعارض ولكنه عروبي.

٥. القائد التاريخي البطل

تختلف أسماء القيادات التاريخية التي يعتبرها الطلاب بطلة من جامعة إلى أخرى، وتتفاوت حسب الدين والأفكار السياسية. في الجامعات التي يكثر فيها الطلاب المسلمون، إختار الطلاب جمال عبد الناصر تبعه في الفرعين الثالث والرابع من الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية صلاح الدين الأيوبي. بالمقابل فضل الطلاب في الجامعات التي يكثر فيها الطلاب المسيحيون هتلر أو الجنرال ديغول بإستثناء الجامعة

جدول ١١٩: توزع الطلاب بحسب القائد التاريخي الذي يعتبرونه بطلا (أكثر من ١٠%) والوحدة الجامعية* (%)

	صلاح الدين الأيوبي	ديغول	عبد الناصر	هتلر	غيره
لبنانية ١	–	–	٢٩	–	٥٥
لبنانية ٢	–	–	–	١٧	٧٠
لبنانية ٣	١٥	–	١٤	–	٥٨
لبنانية ٤	١٧	–	٣١	–	٤٤
لبنانية ٥	–	–	٣١	–	٥٩
لبنانية موحدة	–	١٣	١٠	–	٦٥
أميركية	–	–	٢٤	–	٦٣
يسوعية	–	٢٥	–	–	٦٧
كسليك	–	١٢	–	–	٨٠
عربية	١٣	–	٢٩	–	٤٩
لويزة	–	–	–	٢٣	٦٤
ل.أ. بيروت	–	–	٤٦	–	٤٥
ل.أ. جبيل	–	١١	–	١٧	٦٣
حكمة/بل/ها	–	–	–	١٩	٦٦

* يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٥٠ طالبا. وقد تم حذف الأوزاعي/المعهد لأن عدد طلاب العينة فيه أقل من ٢٠.

اللبنانية الأميركية- جبيل حيث إختار الطلاب كليهما (جدول ١١٩). وقد إختار القريبون من الأحزاب المسيحية والتيار الوطني الحر ديغول وهتلر معا، في حين فضل الطلاب المؤيدون لسائر التيارات عبد الناصر، بإستثناء مناصري الحركات الإسلامية السنية الذين فضلوا صلاح الدين الأيوبي، ومناصري حركة أمل الذين فضلوا هتلر إلى جانب عبد الناصر. أما علاقة هذا التفضيل بالدين فقد دلت البيانات أن السنة يفضلون صلاح الدين الأيوبي وعبد الناصر فيما

جدول ١٢٠: توزع الطلاب بحسب القائد التاريخي الذي يعتبرونه بطلا (أكثر من ١٠٪)، والتيار السياسي والطائفة (٪)

	صلاح الدين الأيوبي	ديغول	عبد الناصر	هتلر	غيره
التيار السياسي					
بعيد عن أي تيار معين	–	–	٢١	١٠	٥٥
كتائب، أحرار، قوات	–	١٢	–	١٣	٧٣
التيار الوطني الحر	–	١٤	–	١٥	٦٨
تقدمي إشتراكي	–	–	٤٢	–	٤٢
حركة أمل	–	–	٢٢	١٠	٦٣
حزب الله	–	–	١٤	–	٧٣
قومي سوري، شيوعي	–	–	١٨	–	٧٤
بعثي/ناصري/ ق.عربي	–	–	٦١	–	٣٠
إسلامي سني	٣٢	–	–	–	٥٧
غيره	–	–	١٣	١٥	٦٣
الطائفة					
سنة	٢٠	–	٣٤	–	٤٠
شيعة	–	–	٢٧	–	٦١
دروز	–	–	٤٢	–	٤٥
موارنة	–	١٤	–	١٢	٧١
كاثوليك	–	–	–	١٩	٦٨
أرثوذكس	–	١٠	–	١٤	٧٢

يؤيد سائر المسلمين عبد الناصر فقط بينما يؤيد المسيحيون ديغول وهتلر (جدول ١٢٠).

نستنتج من ذلك أن الطلاب المسيحيين وطلاب الجامعات التي تضم أكثرية مسيحية ومناصري التيارات المسيحية يعتبرون القيادات التاريخية الغربية وخاصة

جدول ١٢١: توزع الطلاب بحسب الدولة الأكثر صداقة للبنان (أكثر من ١٠%)، والوحدة الجامعية والتيار السياسي والطائفة (%)

الوحدة الجامعية*	سوريا	فرنسا	الفاتيكان
لبنانية ١	٥١	٢٨	–
لبنانية ٢	–	٥٥	١١
لبنانية ٣	٣٤	٤٤	–
لبنانية ٤	٤٨	٢٨	–
لبنانية ٥	٦٠	١٨	–
لبنانية موحدة	–	٥٠	١٥
أميركية	٢٨	٤٩	–
يسوعية	–	٧٤	–
كسليك	–	٧٠	١٢
عربية	٣٢	٤٤	–
لويزة	–	٧٢	١٢
ل.أ. بيروت	٢٨	٣٩	–
ل.أ. جبيل	–	٧٠	–
حكمة/بل/ها	–	٦٦	١٣

	سوريا	فرنسا	الفاتيكان
التيار السياسي			
بعيد عن أي تيار معين	١٩	٥٣	–
كتائب، أحرار، قوات	–	٦٤	١٢
التيار الوطني الحر	–	٧٣	–
تقدمي إشتراكي	٦١	٢٠	–
حركة أمل	٦٦	٢٨	–
حزب الله	٥٦	١٥	–
قومي سوري، شيوعي	٣٩	٢٥	–
بعثي/ناصري/ ق.عربي	٤٧	٣٢	–
إسلامي سني	٥٣	٢٨	–
غيره	١٥	٥٣	١٠
الطائفة			
سنة	٤١	٣٨	–
شيعة	٥١	٢٩	–
دروز	٤٨	٢٧	–
موارنة	–	٦٤	١٢
كاثوليك	–	٦٨	–
أرثوذكس	–	٦٣	–

* يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٤٠ طالبا. وقد تم حذف الأوزاعي/المعهد لأن الطلاب أقل من ٢٠.

الفرنسية أبطالا، وقد يعود ذلك لارتباط فرنسا التاريخي بالموارنة والكاثوليك بعلاقة حماية خاصة قبل الإنتداب الفرنسي على لبنان وأثناءه، واستمرت العلاقة وثيقة لمدة طويلة بعده. أما إعتبار عبد الناصر بطلا من قبل الطلاب المسلمين فعائد لارتباطهم العاطفي والسياسي بالعروبة والقومية العربية التي كان عبد الناصر يوما أبرز ممثل لنهضتها. وبخلاف السنة، لم يختر الطلاب الشيعة صلاح الدين الأيوبي ربما تأثرا بموقف بعض مفكريهم الذين لا يثمّنون إنجازاته التاريخية في دحر الصليبيين وإنما يركزون على مخاصمته للفاطميين الشيعة.

٦. الدولة الأكثر صداقة للبنان

ما الدولة التي يعتبرها الطلاب الأكثر صداقة للبنان؟ أجاب ٨٢٪ من الطلاب على هذا السؤال فاختار حوالي نصفهم (٤٩٪) فرنسا فيما اختار الربع (٢٤٪) سوريا و ٥٪ الفاتيكان، وبلغت نسبة المجيبين بـ "لا أحد" ١٥٪. لكن الإجابات تتباين حسب الدين والتيار السياسي والجامعة، مثلما تباينت سائر المواقف تبعا لهذه المتغيرات. يكشف الجدول ١٢١ أن الغالبية الساحقة من الطلاب (بين ٥٥٪ و ٧٤٪) في الجامعات التي تضم أكثرية مسيحية (الجامعة اللبنانية- الفرع الثاني، اليسوعية، الكسليك، اللويزة، اللبنانية- الأميركية، جبيل، والحكمة وغيرها) إعتبروا فرنسا الدولة الأكثر صداقة للبنان تتبعها الفاتيكان بفارق كبير، في حين إعتبر معظم الطلاب في الجامعات التي تضم أكثرية من المسلمين الشيعة (الجامعة اللبنانية- الفرع الأول والرابع والخامس) أن سوريا هي الأكثر صداقة للبنان تتبعها فرنسا بفارق كبير، وفي سائر الجامعات توزعت آراء الطلاب بين فرنسا وسوريا ولكن كان الميل أكبر نحو فرنسا في معظم الحالات.

أحد أسباب هذه الفروقات بين الجامعات تباين مواقف التيارات السياسية من هذا الأمر (جدول ١٢١) حيث إعتبر القريبون من الأحزاب المسيحية والتيار العوني (٥٣٪- ٧٣٪) فرنسا الأكثر صداقة للبنان بينما إعتبر القريبون من سائر التيارات سوريا الأكثر صداقة. ويبرز التباين بين الأديان حيث يعتبر المسلمون سوريا الأكثر صداقة تتبعها فرنسا بينما يستبعد المسيحيون سوريا تماما ويعتبرها البعض منهم الأكثر عداوة كما سنبين لاحقا.

جدول ١٢٢: توزع الطلاب بحسب الدولة الأكثر عداوة للبنان (أكثر من ١٠%)، والوحدة الجامعية، التيار السياسي والطائفة (%)

الوحدة الجامعية*	إسرائيل	سوريا	الولايات المتحدة
لبنانية ١	٩٢	–	–
لبنانية ٢	٦٠	٢٧	–
لبنانية ٣	٨٣	–	–
لبنانية ٤	٩١	–	–
لبنانية ٥	٩٠	–	–
لبنانية موحدة	٨٦	–	–
أميركية	٨٤	–	–
يسوعية	٥٩	٢١	١٢
كسليك	٥٢	٣٢	–
عربية	٩٥	–	–
لويزة	٧١	٢٥	–
ل.أ. بيروت	٩٠	–	–
ل.أ. جبيل	٦١	٢٤	–
حكمة/بل/ها	٧٠	٢٥	–
الأوزاعي/المعهد	١٠٠	–	–

	إسرائيل	سوريا	الولايات المتحدة
التيار السياسي			
بعيد عن أي تيار معين	٨٠	–	–
كتائب، أحرار، قوات	٥٢	٣٥	–
التيار الوطني الحر	٦١	٣١	–
تقدمي إشتراكي	٩٤	–	–
حركة أمل	٩٠	–	–
حزب الله	٩٦	–	–
قومي سوري، شيوعي	٨٨	–	–
بعثي/ناصري/ ق.عربي	٩٢	–	–
إسلامي سني	٩٣	–	–
غيره	٦٥	٢٠	–
الطائفة			
سنة	٩٥	–	–
شيعة	٩٣	–	–
دروز	٩٣	–	–
موارنة	٥٨	٢٩	–
كاثوليك	٦١	٢٣	–
أرثوذكس	٧١	١٨	–

* يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٤٦ طالبا باستثناء الأوزاعي/المعهد (٢٣ طالبا).

٧. الدولة الأكثر عداوة للبنان

يعتبر معظم الطلاب (٧٨٪) أن إسرائيل هي الدولة الأكثر عداوة للبنان كما إعتبر ١٣٪ من المجيبين أن سوريا هي الأكثر عداوة. وتظهر هنا أيضا آثار الجامعة والدين والتيار السياسي. فبالرغم من أن معظم الطلاب في كل الجامعات (جدول ١٢٢) لا يختلفون في تحديد الدولة العدوة إلا أن نسبة منهم تتراوح بين ٢١٪ في اليسوعية و ٣٢٪ في الكسليك، وهي نسبة غير متدنية، تعتبر سوريا لا إسرائيل الدولة الأكثر عداوة للبنان. وتعلو هذه النسبة في أوساط المناصرين للأحزاب المسيحية (٣٥٪) والتيار العوني وبين المسيحيين خاصة الموارنة (٢٩٪). وهذا يدل على أن حوالي ربع الطلاب المسيحيين لا يثقون مطلقا بسوريا ويعتبرونها أشد عداوة للبنان من إسرائيل، وهو موقف يختلف جذريا عن موقف المسلمين وغالبية المسيحيين. وأغلب الظن أن حجم هذه الأقلية قد إنخفض بعد عام ١٩٩٧، ولا سيما بعد الإنتخابات البلدية وإنتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٨.

٨. القضايا الوطنية البارزة

أبرز قضية يواجهها لبنان اليوم، برأي الطلاب، هي إحتلال إسرائيل لجنوبه تتبعها مسائل الديمقراطية، الإستقلال، ثم العدالة والمساواة أمام القانون. لكن ترتيب هذه القضايا حسب الأهمية يختلف تبعا للعوامل الثلاثة التي ما فتئنا نكررها وهي: الجامعة، والدين، والتيار السياسي. يكشف الجدول ١٢٣ أن الغالبية الساحقة من الطلاب (بين ٥٤٪ و٨٣٪) في الجامعات التي تضم أكثرية مسلمة إعتبرت إحتلال إسرائيل للجنوب القضية الأهم التي يواجهها لبنان يتبعها في بعض الجامعات لاسيما الأنكلوفونية، وبفارق كبير، مسألة الديمقراطية ثم الإستقلال. أما في الجامعات التي تضم أكثرية مسيحية فإحتلال إسرائيل للجنوب هو إحدى القضايا البارزة التي يواجهها لبنان بموازاة قضيتين إثنتين هما الديمقراطية والإستقلال يتبعهما العدالة والمساواة أمام القانون. وفي الجدول ١٢٤ يتبين الفرق في تحديد القضايا المركزية بين مؤيدي الأحزاب المسيحية والتيار العوني من جهة (حيث تعلو مسألة الإستقلال عن الإحتلال الإسرائيلي في الأهمية) وبين مؤيدي سائر التيارات الذين يعتبرون الإحتلال القضية التي لا تقاربها أية مسألة أخرى في الأهمية.

وهذا ما عبر عنه الطلاب المسلمون من مختلف المذاهب مقارنة بالمسيحيين من مختلف المذاهب الذين لم يضعوا الإحتلال الإسرائيلي للجنوب في مستوى الأهمية التي وضعها فيها المسلمون، علما أن الموارنة منهم إعتبروا مسألة الإستقلال أكثر مركزية من الإحتلال.

إن إهتمام الطلاب المسيحيين أكثر من المسّلمين بالديمقراطية والعدالة والمساواة

جدول ١٢٣: توزع الطلاب بحسب أبرز قضية يواجهها لبنان (أكثر من ١٠%)، والوحدة الجامعية* (%)

	إحتلال إسرائيل للجنوب	الديمقراطية	الإستقلال	العدالة والمساواة أمام القانون
لبنانية ١	٨٣	–	–	–
لبنانية ٢	٣٥	١٨	٢٩	–
لبنانية ٣	٦٠	–	١١	–
لبنانية ٤	٧٢	١١	–	–
لبنانية ٥	٨٣	–	–	–
لبنانية موحدة	٣١	١٧	٢٩	١٤
أميركية	٥٤	١٤	١١	–
يسوعية	٢٩	٢٢	٢٧	١٠
كسليك	٢٦	٢١	٢٩	١٣
عربية	٧٣	–	–	–
لويزة	٢٧	٢٢	٢٦	١١
ل.أ. بيروت	٦٦	١٠	–	–
ل.أ. جبيل	٣٤	١٢	٢٨	١٣
حكمة/بل/ها	٣٤	١٨	٢٧	٨
الأوزاعي/المعهد	٧٥	–	١٥	–

* يتجاوز عدد الطلاب في كل وحدة ٤٦ طالبا بإستثناء الأوزاعي/المعهد (٢٣ طالبا).

أمام القانون كأبرز قضية يواجهها لبنان دليل على عدم ثقتهم بسلامة الممارسة الديمقراطية للسلطة وتطبيقها للعدالة والمساواة بين المواطنين، كما أن إختيارهم للإستقلال مؤشر على مدى إنزعاجهم من الوجود السوري في لبنان، والذي ما فتئ عدد من

جدول ١٢٤: توزع الطلاب بحسب أبرز قضية يواجهها لبنان (أكثر من ١٠%)، والتيار السياسي والطائفة (%)

	إحتلال إسرائيل للجنوب	الديمقراطية	الإستقلال	العدالة والمساواة أمام القانون
التيار السياسي				
بعيد عن أي تيار معين	٥٥	١٣	١٤	١٠
كتائب، أحرار، قوات	٢٠	١٩	٣٢	١٤
التيار الوطني الحر	٢٨	٢٠	٣٤	–
تقدمي إشتراكي	٧٥	–	–	–
حركة أمل	٨٩	–	–	–
حزب الله	٨٨	–	–	–
قومي سوري، شيوعي	٦٥	١٢	–	–
بعثي/ناصري/ ق.عربي	٧٠	١٢	–	–
إسلامي سني	٧٩	–	–	–
غيره	٤٧	–	٢٥	–
الطائفة				
سنة	٧١	–	–	–
شيعة	٨٥	–	–	–
دروز	٦٩	–	–	–
موارنة	٢٧	٢٠	٣٠	١٠
كاثوليك	٣٤	١٨	٢٦	١١
أرثوذكس	٣٥	٢١	٢٥	–

* يتجاوز عدد الطلاب في كل مربع ٣٧ طالبا.

السياسيين المسيحيين المعارضين للسلطة يعبر عنه تكرارا.

الصورة الإجمالية لما يختاره الطلاب من شخصيات ودول، ما هو مفضل منها وما هو غير مفضل، ما هو عدو منها وما هو صديق، إلخ. نعرضها في الجدول ١٢٥، حيث يمكن قراءة الخيارات السياسية الغالبة للطلاب من كل طائفة. وهي قراءة تسمح بإدراك الهوية السياسية التي تحدثها الإنتماءات الأولية في النماذج التي تستقطبهم أو يستبعدونها، أكانت من الماضي أم من الحاضر.

جدول ١٢٥: الشخصيات السياسية والقضايا الوطنية بحسب الطائفة (أكثر من ٢٠٪ من الطلاب): لوحة موجزة

	سنة	شيعة	دروز	موارنة	كاثوليك	أرثوذكس
الشخصية اللبنانية المفضلة	الحريري	بري، نصرالله	–	عون	عون*	عون، ولكيم
الشخصية اللبنانية غير المفضلة	–	الحريري	الحريري	الحريري	الحريري ، المر	الحريري
الشخصية الإقليمية/الدولية المفضلة	الأسد	الأسد	الأسد، شيراك	البابا	البابا	البابا
البطل التاريخي	عبدالناصر	عبدالناصر	عبدالناصر	–	–	–
الدولة الأكثر صداقة للبنان	سوريا فرنسا	سوريا فرنسا	سوريا فرنسا	فرنسا	فرنسا	فرنسا
الدولة الأكثر عداوة للبنان	إسرائيل	إسرائيل	إسرائيل	إسرائيل سوريا	إسرائيل سوريا	إسرائيل
القضية الأبرز التي يواجهها لبنان	الإحتلال الإسرائيلي	الإحتلال الإسرائيلي	الإحتلال الإسرائيلي	الإحتلال الإستقلال	الإحتلال الإستقلال	الإحتلال الإستقلال الديمقراطية

* يفضله ١٩٪ من الطلاب الكاثوليك.

لائحة المصادر والمراجع

Abou, Sélim: **Le Bilinguisme arabe-français au Liban**, Paris, P.U.F., 1962.

Alexander, Karl L. et al : "Social Background and Academic Determinants of Two-Year Versus Four-Year College Attendance: Evidence from Two Cohorts a Decade Apart", *American Journal of Education*, 96 (1987), 56-80. (a).

EL-Amine, Adnan: **Le Pluralisme scolaire au Liban et influence des écoles sur les attitudes et les conceptions socio-politiques des étudiants**, thèse de doctorat de troisième cycle, Sorbonne, Paris V, 1977.

Anderson, C. Arnold et al: **Where Colleges Are and Who Attends**, New York, McGraw-Hill, 1972.

Apling, Richard N.: **Nontraditional Students Attending Postsecondary Institutions**, Washington, DC, Library of Congress, 1991.

Baker, L. Therese and William Vélez: "Access to and Opportunity in Postsecondary Education in the United States: A Review", *Sociology of Education*, Vol.69 (1996), 82-102.

Barakat, Halim: **Lebanon in Strife: Students Preludes to the Civil War**, Austin, Texas, University of Texas Press, 1977.

Barber, A. Leslie: "U.S. Women in Science and Engineering 1960-1990, Progress toward Equity", *Journal of Higher Education*, Vol. 66, No. 2 (March-April 1995), 213-234.

Bashshur, Munir: **The Role of Two Western Universities in the National Life of Lebanon and the Middle East. A Comparative Study of the American University of Beirut and the University of Saint-Joseph**, Ph.D., University of Chicago, Illinois, 1964.

Bashshur, Munir : "The Role of Education: A Mirror of a Fractured National Image", in: **Toward a Viable Lebanon**, edited by Halim Barakat, London, Croom Helm, 1988, 42-57.

Bernstein, Basil: **Language et classes sociales, codes socio-linguistiques et contrôle social**, traduction et présentation de Jean-Claude Chamborderon, Paris, Minuit, 1975.

Boudon, Raymond: **Education, Opportunity and Social Inequality**, New York, John Wiley and Sons, 1974.

Bourdieu, Pierre: "Cultural Reproduction and Social Reproduction", in: **Power and Ideology in Education**, edited by J. Karabel and A.H. Halsey, New York, Oxford University Press, 1977, 487-511.

Bourdieu, Pierre et Jean -Claude Passeron: **La Reproduction**, Paris, Minuit, 1970.

Boxer, Marilyn J.: "Practical Legislation and Home Industry", *Journal of Social History*, 12 (1986), 236-47.

Cabrera, Alberto F. et al: "The Role of Finances in the Persistence Process: A Structural Model", *Research in Higher Education*, 33 (1992), 571-93.

Carrier, S.C. and D.D.V. Atta: "Maintaining America's Scientific Productivity: The Necessity of Liberal Arts Colleges", *Yellow Springs*, Ohio, Oberlin College (March 1987).

Carroll, C.Dennis: **College Persistence and Degree Attainment for 1980 High School Graduates: Hazards for Transfers, Stopouts, and Part-Times**, Report No. Cs-89-302, Washington, DC, National Center for Education Statistics, 1989.

Chung, Ji-Sun: "Women's Unequal Access to Education in South Korea", *Comparative Education Review* (November 1994), 487-505.

Clark, Roger: "Multinational Corporate Investment and Women's Participation in Higher Education in Noncore Nations", *Sociology of Education*, Vol. 65 (January 1992), 37-47.

Clotfelter, Charles T.: "Demand for Undergraduate Education", in : **Economic Challenges in Higher Education**, edited by Charles Clotfelter et al, Chicago, University of Chicago Press, 1993, 1-139.

Coleman, J. et al: **Equality of Educational Opportunity**, Washington, DC, U.S. Government Printing Office, 1966.

De Graaf, Nan D. and Hendrick D. Flap: "With a little Help from My Friends", *Social Forces*, 67 (1988), 453-72.

Delamont, Sara: **Knowledgeable Women: Structuralism and the Reproduction of Elites**, London and NewYork, Routledge, 1989.

Driessen, Geert and Paul Jungbluth: **Educational Opportunities: Tackling Ethnic, Class and Gender Inequality Through Research**, New York, Waxmann Munster, 1994.

Dubar, Claude et Salim Nasr: **Les Classes sociales au Liban**, Paris, Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques, 1978.

Durkheim, Emile: **The Elementary Forms of Religious Life**, trans. Joseph Ward Swain, London, G. Allen and Unwin, 1915.

Durkheim, Emile: **Education et sociologie**, 2ème éd., Paris, P.U.F., 1966.

Etzkowitz, H. et al: "Athena Unbound: Barriers to Women in Academic Science and Engineering", *Science and Public Policy*, 19 (1992).

Faour, Muhammad: "The Demography of Lebanon: A Reappraisal", *Middle Eastern Studies*, Vol. 27, No.4 (October 1991), 631-641.

Faour, Muhammad: **The Silent Revolution in Lebanon: Changing Values of the Youth**, Beirut, AUB, forthcoming 1999, chapter 6.

Fausto-Sterling, A.: **Myths of Gender**, NewYork, Basic Books, 1985.

Garnier, Maurice and Jerald Hage: "Class, Gender, and School Expansion in France: A Four-Systems Comparison", *Sociology of Education*, Vol. 64 (October 1991), 229-250.

Geis, Florence L.: "Self-fulfilling Prophecies: A Social Psychological View of Gender", in: **The Psychlology of Gender**, edited by Anne E. Beall and Robert J. Sternberg, NewYork, Guilford Press, 1993, 9-55.

Granovetter, Mark S.: **Getting a Job: A Study of Contracts and Careers**, 2nd ed., Chicago, University of Chicago Press, 1995.

Grisay, A. and L. Mahlck: **The Quality of Education in Developing Countries: A Review of Some Research Studies and Policy Documents**, Paris, Unesco, 1991.

Hajjar, Habib: **Les Disparités régionales dans le développement de l'éducation dans la République Arabe de Yémen**,Thèse de doctorat, 3ème cycle, Paris V, 1980.

Hanf, Théodor: "Le Comportement politique des étudiants Libanais", *Travaux et Jours*, 46 (Janvier-Mars 1973), 15-52.

Harding, S.: **The Science Question in Feminism**, Ithaca, NY, Cornell University Press, 1986.

Hauser, Robert M.: The Decline in College Entry among African-Americans: Findings in Search of an Explanation", in: **Prejudice, Politics, and Race in America Today**, edited by Paul Sniderman et al, Stanford, CA, Stanford University Press, 1992, 271-306.

Hearn, James C.: "Academic and Nonacademic Influences on the College Destinations of 1980 High School Graduates", *Sociology of Education*, Vol. 64 (July 1991), 158-171.

Hearn, James C.: "Attendance at Higher-Cost Colleges: Ascribed, Socioeconomic and Academic Influences on Student Enrollment Patterns", *Economic of Education Review*, 7 (1988), 65-76.

Hearn, James C.: "Pathways to Attendance at Elite Colleges", in: **The High Status Track: Studies of Elite Schools and Stratification**, edited by Paul W. Kingston and Lionel S.Lewis, Albany, State of University of New York Press, 1990 .

Hearn, James C.: "Emerging Variations in Postsecondary Attendance Patterns: An Investigation of Part-Time, Delayed and Nondegree Enrollment", *Research in Higher Education*, 33 (1992), 657-87.

Hubbard, R.: "Should Professional Women Be Like Professional Men?", in: **Women in Scientific and Engineering Professions**, edited by V. Haas and C. Perruci, Ann Arbor, University of Michigan, 1984, 205-11.

Ishida, Hiroshi: **Social Mobility in Contemporary Japan**, Stanford, CA, Stanford University Press, 1993.

Jabra, Joseph G.: **Socialization and Political Development of Lebanese Schools: A Case Study**, Beirut, Institute of Middle Eastern and North African Affairs, Inc, 1972.

Kalmijn, Matthijs and Gerbert KraayKamp: "Race, Cultural Capital, and Schooling: An Analysis of Trends in the United States", *Sociology of Education*, Vol. 69 (January 1996), 22-34.

Karabel, Jerome and Alexander W. Astin: "Social Class, Academic Ability, and College Quality", *Social Forces*, 53 (1975), 381-98.

Karen, David: "The Politics of Class, Race, and Gender: Access to Higher Education in the United States, 1960-1986", *American Journal of Education* (February 1991), 208-237.

Keller, E.: **Reflections on Gender and Science**, New Haven, Conn., Yale University Press, 1985.

Klineberg, Otto et al: **Students, Values and Politics: A Crosscultural Comparison**, NewYork, Free Press, 1981.

Lee, Sunhwa and Mary C. Brinton: "Elite Education and Social Capital: The Case of South Korea", *Sociology of Education*, Vol. 69 (July 1996), 177-192.

Lin, Nan et al: "Social Resources and Strength of Ties", *American Sociological Review*, 46 (1981), 393-405.

Loxley, W.A. and S.P. Heyneman: "The Distribution of Primary School Quality Within High-and Low-Income Countries", *Comparative Education Review*, 27,1, 108-118.

Marini, M. et al: "Gender and Job Values", *Sociology of Education*, Vol. 69 (January 1996), 49-65.

Marx, Karl and Frederich Engels: "Manifesto of the Communist Party", in: **Marx and Engels: Basic Writings on Politics and Philosophy**, edited by Lewis S. Feuer, Garden City, Doubleday Anchor Books, 1959.

McPherson, Michael S.: "The Demand for Higher Education", In: **Public Policy and Private Higher Education**, edited by D.W. Breneman and C.E. Finn, Washington, DC, Brookings, 1978.

Melikian, Levon and Lutfy Diab: " Group Affiliations of University Students in the Arab Middle East", *Journal of Social Psychology*, 49 (1959), 145-159.

Melikian, Levon and Lutfy Diab: "Stability and Change in Group Affiliations of University Students in the Arab Middle East", *Journal of Social Psychology*, 93 (1974), 13-21.

Mentzer, Marc S.: "Minority Representation in Higher Education, the Impact of Population Heterogeneity", *Journal of Higher Education*, Vol. 64, No. 4 (July-August 1993), 417-433.

Merchant, C.: **The Death of Nature: Women, Ecology and the Scientific Revolution**, San Francisco, Harper and Row, 1980.

Merlié, Dominique et Jean Prévot, **La Mobilité sociale**, Paris, La Découverte, 1991.

Merton, R.K.: "The Matthew Effect in Science: The Reward and Communications Systems of Science", *Science*, 199 (1968), 55-63.

Miller-Bernal, Leslie: "Single-Sex Versus Coeducational Environments: A Comparison of Women Student's Experiences at Four Colleges", *American Journal of Education*, 102 (1993), 23-54.

Ministère du Plan: **L'Enseignement supérieur au Liban**, Beyrouth, 1971.

Nash, J. and M.P. Fernandez-Kelly: **Women, Men and the International Division of Labor**, Albany, State University of NewYork Press, 1983.

Olson, Lorayn and Rachel A.Rosenfeld: "Parents and the Process of Gaining Access to Student Financial Aid for Higher Education", *Journal of Higher Education*, 55 (1984), 455-80.

Parsons, Talcott and Edward Shils (eds.): **Toward a General Theory of Action**, Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1951.

Peng, S.S.: "Trends in the Entry to Higher Education : 1961-1972", *Educational Researcher* (1977), 15-19.

Portes, Alejandro and Kenneth L. Wilson: "Black –White Differences in Educational Attainment", *American Sociological Review*, 41 (1976), 414-31.

Rosser, S.V.: **Female Friendly Science: Applying Women's Studies Methods and Theories to Attract Students**, NewYork, Pergamon Press, 1990.

St John, Edward P. and Jay Noell: "The Effects of Student Financial Aid on Access To Higher Education: An Analysis of Progress with Special Consideration of Minority Enrollment", *Research in Higher Education*, 30 (1989), 563-81.

Sazama, Gerald W.: "Has Federal Student Aid Contributed to Equality in Higher Education? A Method of Measurement", *American Journal of Economics and Sociology*, No. 51 (1992), 129-46.

Sharabi, Hisham: **Neopatriarchy: A Theory of Distorted Change in Arab Society**, NewYork, Oxford University Press, 1988.

Stadtman, Verne A.: **Academic Adaptations: Higher Education Prepares for the 1980's and 1990's**, San Francisco, Jossey-Bass, 1980.

Stampen, Jacob O. and Alberto F. Cabrera: "The Targeting and Packaging of Student Aid and its Effect on Attrition", *Economics of Education Review*, 7 (1988), 15-27.

Steelman, Lara Carr and Brian Powell: "Doing the Right Thing: Race and Parental Locus of Responsibility for Funding College", *Sociology of Education*, 66 (1993), 234-44.

Stone, A.H.: "Is Race Friction between Blacks and Whites in the United States Growing", *American Journal of Sociology*, 13 (1908), 676-97.

Szymanski, A.: "Racial Discrimination and White Gain", *American Sociological Review*, 41 (June 1976), 403-14.

Tidball, M.E.: "Baccalaureate Origins of Entrants into American Medical Schools", *Journal of Higher Education*, 56 (July-August 1985), 385-401.

Tidball, M.E.: "Women's Colleges and Women Achievers Revisited", *Sings: Journal of Women in Culture and Society*, 5 (1980), 504-15.

Tinto, Vincent: **Leaving College**, 2nd ed., Chicago, University of Chicago Press, 1993.

Trow, Martin: "The Analysis of Status", in: **Perspectives on Higher Education: Eight Disiplinary and Comparative Views**, edited by B.R.Clark, Berkeley and Los Angeles, University of California Press, 1984.

Unesco: **Classification internationale type de l'éducation (ISCED)**, Paris, Unesco, 1981.

Valin, J.P.: **La Pluralisme socio-scolaire au Liban**, Beyrouth, Dar-EL Machreq Editeurs, 1969.

Vélez, William: "Finishing College: The Effects of College Type", *Sociology of Education*, 58 (1985), 191-200.

Weinberg, Meyer: **A Chance to Learn: A History of Race and Education in the United States**, Cambridge, Cambridge University Press, 1977.

Zweigenhaft, L. Richard: "Prep School and Public School, Graduates of Harvard", *Journal of Higher Education*, Vol. 64, No. 2 (March-April 1993), 210-225.

الأمين، عدنان: **التعليم والتفاوت الإجتماعي في مدينة صيدا**، صيدا، المركز الثقافي للتعليم والدراسات الجامعية، ١٩٨١.

الأمين، عدنان (إشراف): **الدراسة التقويمية لأوضاع المعلمين الرسميين في لبنان**، بيروت، مجلس الإنماء والإعمار-مالت، ١٩٨٣، تقرير غير منشور.

الأمين، عدنان: **اللاتجانس الإجتماعي، سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي**، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣.

الأمين، عدنان: **التعليم في لبنان زوايا ومشاهد**، بيروت، دار الجديد، ١٩٩٤.

الأمين، عدنان (إشراف): **التعليم العالي في لبنان**، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، ١٩٩٧.

الأمين، عدنان وتيريز الهاشم طربيه: "الطلاب والمتخرجون"، في : **التعليم العالي في لبنان**، ١٩٩٧، المرجع المذكور، ٤٩٥-٥٥٨.

البستاني، هند و ج.ب. فالان: **طلاب الجامعة اللبنانية، احصاء ومميزات**، الجامعة اللبنانية، منشورات مركز الأبحاث، ١٩٦٨.

بشور، منير: "التعليم العالي في لبنان في المسار التاريخي" ، في : **التعليم العالي في لبنان**، ١٩٩٧، المرجع المذكور، ١٥-٩٣.

السفير، ١٩٩٨/٨/٢١.

المركز التربوي للبحوث والإنماء: **الإحصاءات الأولية للعام الدراسي ١٩٩٥-١٩٩٦**، بيروت.

نظام، جواد: "سمات الهيئة التعليمية"، في: **التعليم العالي في لبنان**، ١٩٩٧، المرجع المذكور، ٤٢٧-٤٩٣.

النهار: ١٩٩٨/٨/١٣.

وزارة الشؤون الإجتماعية: **مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن**، ١٩٩٤- ١٩٩٦.

الملاحق

لائحة الجداول

العينة

الإستمارة

لائحة الجداول

العينة

١. تحديد الجمهور المستهدف

في أساس الدراسة أن يجري الإستقصاء على طلاب التعليم العالي في لبنان، أي على مختلف المؤسسات القائمة فيه، خلال العام الدراسي ١٩٩٦/١٩٩٧، بإعتبار أن دراسة الإتجاهات هي بصورة أو أخرى إستكمال لدراسة التعليم العالي التي أجرتها الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية على معطيات ١٩٩٤/٩٥ ونشرتها في مطلع عام ١٩٩٧، والتي طرحت في نهايتها بعض الأسئلة والقضايا حول تكوين النخب في لبنان. فالعينة إذن تشمل التعليم العالي ككل، وتقتصر على اللبنانيين، الذين يعنينا أمرهم في الدراسة، وعلى المؤسسات الجامعية المرخّصة.

لكن النقطة التي كانت موضوعا للبحث هي ما إذا كان المطلوب إختيار العينة من مجتمع يضم جميع الطلاب أو يضم فقط شريحة من هؤلاء الطلاب (شهادة-سنة دراسية).

الخيار الأول كان أن يجري الإستقصاء على طلاب الدراسات الجامعية، المسجلين في الإجازة والبكالوريوس والدبلوم التطبيقي (هندسة، صيدلة، طب، إلخ). لأن طلاب الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراة) نسبتهم من حجم الطلاب الجامعيين ضئيلة (٤,٣%، عام ١٩٩٤/٩٥) ولأن قضايا العمل وتوقعاتها مختلفة نوعيا عندهم عن قضايا زملائهم في الدراسات الجامعية.

الخيار الثاني يتمثل في ما إذا كان يجب أن تشمل العينة جميع السنوات في الدراسات الجامعية، أو سنتين أو سنة واحدة فقط. وقد تداخلت هنا التبريرات العملية والتبريرات النظرية لحسم الخيار. أساسا نحن نروم من خلال دراسة إتجاهات الطلاب تلمس أوضاع النخب، ولا سيما أولئك الذين يستعدون للإلتحاق بسوق العمل بإعتبار أن أحد محاور الإستمارة يتعلق بالتوقعات المهنية. وهذا ما يفرض علينا إختيار طلاب السنة أو السنوات العليا الذين يتأهبون للحصول على الشهادة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه لم يكن من إهتمامنا أن ندرس الفروقات بين طلاب السنة الأولى وطلاب السنوات الأخيرة، ولو كانت دراسة هذه الفروق تظهر أثر الجامعة على الطلاب. والسبب أن طلاب السنة الأولى في عدد من الكليات (الحقوق والآداب) هم في كثير من الأحيان لا يتابعون الدراسة إما بسبب عدم النجاح أو بسبب نيتهم البقاء في السنة الأولى لإعتبارات إنتخابية في الجامعة أو لإعتبارات وظيفية أو سياسية. بمعنى أن إتجاهات طلاب السنة الأولى سوف تطغى (بسبب العدد) وسوف تغير (بسبب الإختلاف في نوعية الطلاب) من الإتجاهات التي يمكن إستكشافها لدى طلاب السنوات اللاحقة. وقد سبق وبينا في كتاب التعليم العالي أن طلاب السنة الأولى يشكلون ٣٨,٦% من مجموع طلاب التعليم العالي، (مقابل ١٨,٧% في السنة الثانية و ١٧,٣ في السنة الثالثة، و ١٤,٢% في السنة الرابعة). وفي الجامعة اللبنانية تحديدا ترتفع نسبة طلاب السنة الأولى إلى أكثر من نصف الطلاب (٥٢,٧%) أي ثلاثة أضعاف طلاب السنة الثانية (١٧,٤١). وهذا ما يظهر بوضوح الأثر الذي يتركه إستقصاء طلاب السنة الأولى على النتائج. علما أن النسبة تصل إلى ٧٣,٧% في كلية الحقوق والعلوم السياسية (مقابل ١١,١% في السنة الثانية) في هذه الجامعة.

وكان من المفترض في حال أجري الإستقصاء على السنة الأولى أن نعزل دوما نتائج طلابها، ونقارنها بطلاب السنوات الأخرى، فيما نحن لسنا واثقين من أن الفوارق عائدة لأثر الجامعة أو إلى أنها حاصل المقارنة بين جمهور جامعي (السنة الثالثة) وجمهور شبه جامعي (السنة الأولى). وبالإضافة إلى هذا التقلص في الفائدة من إجراء إستقصاء على طلاب السنة الأولى، ثمة كلفة سوف تتضاعف ثلاث مرات. ومع محدودية موارد الدراسة إستقر الرأي على التخلي عن السنة الأولى، وإعتبار طلاب إحدى السنوات النهائية هم الجمهور المستهدف الذي يعبّر عن الإتجاهات التي نستقصيها، أتعلق الأمر بالتوقعات حيال سوق العمل، أم بالخيارات الثقافية الإجتماعية والسياسية.

لكن ما هي السنة النهائية؟ هي السنة الثالثة في شهادة البكالوريوس والسنة الرابعة في شهادة الإجازة والسنة الخامسة في شهادة الدبلوم (هندسة) والسنة السابعة في شهادة الطب. فكيف يمكن وضع طلاب جميع هذه السنوات في سلة واحدة وإختيار عينة

ممثلة عنهم، وهم مختلفو الأعمار (لا يشكلون جيلا واحدا) ومختلفو السنوات (هـل يمكـن جمع طلاب السنة الخامسة هندسة مع طلاب السنة الثالثة-العلـوم الإجتماعيـة-الجامعـة اللبنانية، في إختيار العينة تبعا لحصة كل منهم)؟

إزاء هذا التعقيد جرى إعتماد خيار التوجه إلى طلاب السنة الثالثة بغض النظـر عن مدة الدراسة في الشهادة، فهذا يبسط المجتمع الإحصائي ويجعله متجانسا لجهة الجيـل المستهدف ويبسط بالتالي إختيار العينة، ويجعل هذه الأخيرة أقل عرضة للبلبلة. علما بـأن هذا الخيار يجعل الطلاب في موقع غير متساو زمنيا تجاه سوق العمل. ويعتبر ذلـك أول قيد من قيود الدراسة. كذلك فإن المؤسسات المنشأة حديثا، أو التي لم يكن لديها طلاب سنة ثالثة، خرجت من العينة في هذا الخيار وهذا قيد ثان.

بقيت النقطة الأخيرة في تكوين العينة وهي تتعلق بكيفية إختيـار أفـراد العينـة، ربطا بطريقة الإستقصاء الميداني. الخيار البديهي لاختيار عينة ممثلة هـو إمـا إختيـار الأفراد على أساس عشوائي بسيط (تبعا للائحة كاملة بالمسجلين) أو على أساس عشـوائي طبقي (تبعا لتوزيعهم بحسب الجنس والطائفة والإختصاص وغيرها من العوامـل). لكـن الذي منعنا من أخذ هذين الخيارين يتعلق بطبيعة الإستمارة والوقت والكلفة العالية.

بلغ عدد طلاب السنة الثالثة ١٣ ألف طالب وطالبة منهم حوالي ١١,٨ ألف طالب لبناني. فلو كانت العينة ستتألف من ١٠ إلى ١٥% من الطلاب لكان علينا إختيار ما بيـن ١١٠٠ و ١٥٠٠ طالب، وأن نبحث عنهم أفراديا ونطلب من كل منهم مـلء الإسـتمارة. وهذا ما يتسبب لنا بثلاث مشكلات: إن وجود أسئلة تتعلق بنشاطات الطـالب وبإتجاهاته السياسية سوف يجعله يتحفظ على تعبئة الإستمارة، عندما يعلم أننا نعرف إسمه، ولو كنـا لا نطلب في الإستمارة ذكر الإسم. والشك الذي سيساور الطالب تجاه الجهة التي تستقصيه شخصيا في أمور لا يجد نفسه معتادا على الإفصاح عنها أمام جهـة لا يعرفـها، يضـع علامات من الشك حول أجوبته. لذلك فمن الأفضـل التوجـه إلـى الطـلاب بإعتبـارهم مجهولين من قبلنا، قبل تعبئة الإستمارة وبعدها. ثم إن تعبئة الإستمارات فرديا يحتاج إلـى وقت كبير وكلفة عالية وهما غير متوافرين. فالإستمارة كانت جـاهزة فـي أوائـل أيـار

١٩٩٧، والعام الدراسي إقترب من نهايته وليس هناك متسع من الوقت لملاحقة مـا بيـن ألف وألف وخمسماية طالب. ثم إن المبلغ المرصود للعمل الميداني لم يكن ليتحمـل كلفـة تعبئة الإستمارة على هذا النحو. لهذه الأسباب جميعا جرى التفتيش عن حل يؤمن الجـانب التمثيلي ويعفي من التمرير الفردي. وكان هذا الحل في توجيه الإسـتمارة جماعيـا فـي الصفوف. وبالتالي كان إختيار العينة ينطلق من تجميع معلومات عن المجتمـع الأصلـي تتعلق بتوزيع الطلاب على الجامعات والكليات والفـروع والإختصاصـات (فـي السـنة الثالثة). لكي تؤخذ العينة على أساس هذا التوزيع. وذلك من خـلال الطريقـة العنقوديـة *.Grapp Method*

٢. تصميم العينة (العينة المقررة)

لشرح الطريقة العنقودية في إختيار العينة نعود إلى المجتمع الاحصائي ثـم إلـى إختيار العناقيد الواقعة في العينة.

قمنا أولا بجمع معلومات عن أعداد الطلاب المسجلين في السنة الثالثة في مختلـف مؤسسات التعليم العالي، بحسب الكلية والإختصاص والجنس. وقد تم لنـا ذلـك إلا فـي مؤسستين صغيرتين (هما معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية وكليـة الشـريعة، وقد قدرنا العدد الإجمالي لطلاب السنة الثالثة في هاتين المؤسستين معا بسـبعة وخمسـين طالبا). وقد بلغ عدد المسجلين في مجمل مؤسسات التعليم العالي ١١٨٨١ طالبا وطالبة.

وبما أن هذه المؤسسات متفاوتة جدا في أحجامها، وبعضها ذو فروع، فقد أعدنـا توزيعها في وحدات جامعية تبعا لحجم كل منها ولموقعها الجيو-السياسي. لذلـك وزعنـا الجامعة اللبنانية إلى ٦ وحدات تمثل الفروع الخمسة والكليات الموحدة، وقسـمنا الجامعـة اللبنانية الأميركية إلى وحدتين (بيروت وجبيل)، ووضعنا الكليات والمعاهد الصغرى فـي وحدتين واحدة متنوعة (الحكمة وهايكازيان) وثانية إسلامية (الأوزاعي ومعهد الدراسـات الإسلامية). يظهر الجدول ١٢٦ هذا التوزيع كما يظهر المؤسسات التـي دمجـت معـا، والمؤسسات التي فرعت إستنادا إلى الحجم، وإلى الطبيعة الجيو-سياسية.

على أننا في المجتمع الإحصائي الذي نستند إليه في وضع العينة، أهملنا فروع جامعة القديس اليسوعية الواقعة خارج بيروت وكذلك فرع اللبنانية الأميركية في صيدا، لصغر حجم هذه الفروع. كذلك أهملنا الطلاب الذين وقعوا في فئة غير ذلك من حيث إختصاصاتهم، بإعتبار أن الإختصاص هو الذي يشكل أساس تكوين العناقيد كما سنرى. وبلغ مجموع ما أهملناه ٨٩ طالبا، وبالتالي فإن المجتمع الإحصائي الذي ننطلق منه يتكون من ١١٧٩٢ طالبا وطالبة (العامود الثاني من الجدول ١٢٦).

في مرحلة ثانية وضعنا "السجل الإحصائي" الذي يشتمل على المجتمع الإحصائي التفصيلي، أي أعداد الطلاب في كل إختصاص (جدول ١٢٧ العامود ٤) وهذه الإختصاصات مرتّبة في ميادين وحقول (العامودان ٢ و ٣) حيث يلاحظ أننا لم نستعمل الكليات والمعاهد كمدخل لترتيب الإختصاصات. والسبب أن تسميات الكليات والمعاهد وما يتضمنه كل منها من الإختصاصات لا يتسق بين جامعة وأخرى، في حين أنه يجب لتطبيق مبدأ الصدفة في إختيار العينة أن تنتظم المعلومات في تصنيف واحد يعتمد في مختلف المؤسسات.

بعد ذلك حوّلنا أعداد الطلاب في الإختصاصات (المجتمع الإحصائي التفصيلي) إلى عناقيد إحصائية (عامود ٥ في الجدول ١٢٧). العنقود الإحصائي هو نظريا صف (أو شعبة) يمكن تمرير الإستمارات على جميع طلابه. وإخترنا أن يكون العنقود الإحصائي مكونا من حوالي ٢٤ طالبا. لذلك ومن أجل إستخراج العناقيد، قمنا بجمع أعداد طلاب صفين أو أكثر عندما كان العدد في كل منها قليلا. أو قمنا بتشعيب طلاب صف آخر إلى عدة عناقيد عندما كان عدد المسجلين فيه كبيرا. ويظهر الجدول (١٢٧) أن عدد طلاب التوثيق وعلم المكتبات في الجامعة اللبنانية–الفرع الأول مثلا، هو ٩ وعدد طلاب العلاقات العامة والإعلانات هو ١٥، لذلك تمّ جمع هذين الرقمين لكي نحصل على عنقود إحصائي مكوّن من ٢٤ طالبا. يليهما في الجدول نفسه (والمستل من السجل الإحصائي كمثال) الإقتصاد والإدارة حيث العدد ٢٨، فبقي كما هو. كذلك العدد ٢٩ بعده. أما العدد ٤٣ (صحافة ووكالات) فقد شعّب إلى عنقودين (٢١ و ٢٢) في حين شُعّب صف إدارة الأعمال إلى سبعة عناقيد لأنه كبير الحجم (١٨١ طالبا). إلخ.

بلغ العدد الإجمالي للعناقيد الإحصائية في السجل الإحصائي ٤٨٨ عنقودا منها ٢٥٣ في الجامعة اللبنانية و ٢٣٥ في الجامعات الخاصة. واقع الحال أنه لو قسمنا مجموع عدد الطلاب المسجلين (المجتمع الإحصائي) على عدد العناقيد نحصل على ٢٤,١٦ طالب للعنقود الواحد (جدول ١٢٨). وهذا العدد يمثّل الصف المثالي، الذي يجب أن يدخل إليه المحقق ويجري الإستقصاء فيه على جميع الطلاب.

بعد ذلك كان المطلوب إختيار العينة من لائحة العناقيد الإحصائية. رقّمت هذه العناقيد في كل وحدة جامعية على حدة من ١ إلى النهاية. وإعتمد مبدأ إنتقاء ١/٥ أو ٢٠% منها. وهي نسبة عالية وتسمح بتأمين ثقة جيدة بالنتائج، كما تسمح بإجراء تحليلات فرعية. ولأجل إنتقاء عناقيد العينة في كل وحدة جامعية على حدة، تمّ إعتماد تقنية السحب المنتظم[1]. وكما هو مبيّن في الجدول ١٢٧، فإن الرقم العشوائي الأول، بعد حذف الأرقام وراء الفاصلة، كان (٤) وكانت العناقيد الإحصائية التالي الواقعة في العينة هي ذات الأرقام ٩، ١٤، ١٩، ٢٤، إلخ. في الجامعة اللبنانية–الفرع الأول.

في نهاية هذه العملية كان لدينا ١٠١ مائة وعنقود واحد في العينة، منها ٥١ في اللبنانية و ٥٠ في الجامعات الخاصة، وبلغ عدد الطلاب المسجلين الواقعين في العينة (أي في المائة وعنقود) ٢٤٣٠ طالباً أو طالبة، يشكّلون ٢٠,٦% من المجتمع الإحصائي. وقد تراوحت نسبة التمثيل هذه بين ١٧% و ٢٤,٦٦% مقارنة بين الوحدات الجامعية، بإستثناء الكسليك[2] التي إرتفعت فيها النسبة إلى ٢٦,٧٦% (أنظر جدول ١٢٦).

---

[1] وهي تتم وفقا للتالي: أولا إحتساب قيمة خطوة السحب من خلال قسمة عدد العناقيد في الكتلة المعينة على العدد الصحيح الأقرب لخمس عدد هذه العناقيد. ثانيا، سحب رقم عشوائي تكون قيمته دون قيمة الخطوة. ثالثا، إجراء عملية السحب بزيادة قيمة الخطوة تباعا على الرقم العشوائي الأدنى وأخذ الرقم الصحيح فقط وإلغاء الفواصل.

[2] سبب الزيادة في جامعة الكسليك عائد إلى تدبير إحترازي. فقد حدث تأخر في وضع السجل الإحصائي لها، في وقت كان فيه الطلاب يغادرون الجامعة (نهاية الإمتحانات). وقد أضيف عنقود إحصائي إحتياطا، مخافة أن لا تتمكن من الوصول إلى صف ما، بسبب مغادرته الجامعة.

٣. العينة المنفذة (العمل الميداني)

عندما وضعت الإستمارة بصيغتها النهائية، مطبوعة باللغات الثلاث العربية والفرنسية والإنكليزية، في ٩٧/٥/٧، كانت الجامعات قد بدأت العد العكسي لإنهاء العام الدراسي. أولها كانت جامعة القديس-اليسوعية، التي كانت ستتوقف الدروس فيها بعد أسبوع فقط (صباح الجمعة في ١٩٩٧/٥/١٦). علما بأن عدة أعياد صودف مرورها خلال شهر أيار، قبل إنجاز الإستمارة وبعدها (عيد العمال، أول أيار وعيد الشهداء في ٦ أيار، وعاشوراء في ١٦ أيار). وهذه الوضعية جعلت العمل الميداني واقعا تحت ضغط الوقت وحضور الطلاب وغيابهم. وأكثر "الأوساط" الجامعية التي شكلت عائقا حقيقيا أمام إيجاد الطلاب هي الكليات النظرية في الجامعة اللبنانية (آداب، حقوق، علوم إجتماعية) في مختلف الفروع. وبينما كان مقررا في العينة أن يكون عدد الطلاب في صف الأدب العربي الواقع في العينة هو ٢٤ مثلا وصف الإنكليزي هو ٢٧ مثلا، لم نجد سوى تسعة طلاب في الصف الأول و ١٥ طالباً في الصف الثاني. وهذه حالات تؤدي إلى نقص شديد في العينة، بإعتبار أن الكليات النظرية تشكل الحجم الأكبر من المسجلين في الجامعة اللبنانية. وأمام هذه الواقعة التي لم يكن تفاديها ممكنا إضطررنا مع الخبير الإحصائي إلى إيجاد بدائل عن الصفوف الناقصة بقوة، بالرجوع إلى السجل الإحصائي وإختيار العناقيد الإحصائية الأقرب إلَى تلك التي وقعت في العينة. هذا أحيانا. وفي أحيان أخرى إلى تأجيل تمرير الإستمارة إلى فترة الإمتحانات حيث يتواجد جميع الطلاب مجددا. لكن هذا التأجيل لم يكن عمليا موفقا دائما، لا سيما وأن الطلاب يكونون متعبين ومتوترين في أيام الإمتحانات. وقد تمنع الكثيرون منهم عن التجاوب مع المحققين في تلك الفترة. وللأسباب عينها، وسعنا أحيانا نطاق الإستقصاء مسبقا نحو صفوف غير واردة في العينة، من قبيل الإحتراز، مخافة أن لا نوفق إلى إستكمال العدد إبان فترة الإمتحانات، وهذا ما يبرّر ما نلاحظه من وجود بعض الصفوف البديلة أو الفائضة أحيانا، في العينة المنفذة بالمقارنة مع العينة المقرّرة (جدول ١٢٩). أما في الجامعات الخاصة فكانت الحاجة إلى مثل هذا التدبير أقل بكثير، بسبب إمتداد الدراسة الجامعية زمنيا من جهة وبسبب الحضور الطبيعي للطلاب. الجامعة الأميركية ليس فيها أي بديل، وكذلك الكسليك والعربية واللبنانية

الأميركية-جبيل والبلمند واللويزة، واليسوعية فيها صفان مكمّلان، واللبنانية الأميركية-بيروت فيها ثلاثة صفوف، والأوزاعي/المعهد فيها صفان مكمّلان إلخ. وقد وضعنا لائحة بالبدائل والمكمّلات، تفصح عن حجمها في كل حالة وفي كل حالة جامعية. ومن أسباب الإستبدال أيضا أن عددا من الطلاب غير اللبنانيين ملأوا الإستمارات، وقد تم إكتشاف ذلك إثر إستلام الإستمارات من قبل المنسقة المركزية للعمل الميداني، وكانت الأعداد كبيرة أحيانا في فروع الجامعة اللبنانية الثالثة والخامسة، حيث يتواجد طلاب فلسطينيون.

خلاصة الأمر أنه نتيجة إنخفاض "المحصول" إستنادا إلى العناقيد الإحصائية في العينة المقرّرة، وإتجاهنا إلى زيادة العناقيد الإحصائية البديلة والمكمّلة فإن عدد العناقيد التي غطيناها إرتفع إلى ١٢٥ عنقودا إحصائيا (بدلا منه ١٠١)، منها ٧١ في اللبنانية، و ٥٤ في الجامعات الخاصة للحصول على عدد الطلاب المقرر في العينة، وقد إرتفع عدد أفراد العينة من ٢٤٣٠ إلى ٢٤٣٦.

أما تمرير الإستمارات فرغم أنه تم معظمه في شهر أيار ١٩٩٧، فإن جزءا منه إمتدّ إلى حزيران، وجزءا أقل إمتدّ إلى تموز ١٩٩٧. أول صف أجري فيه الإستقصاء كان في ١٩٩٥/٥/٨ وآخر صف في ١٩٩٧/٧/٨، أي بعد شهرين تماما من إنطلاق العمل الميداني.

خلال شهر أيار أجري الإستقصاء على ٢٠٢٤ طالبا، فيما أجري على ٣٦٦ طالبا في حزيران وعلى ٤٦ طالبا في تموز. هذا عدا الإستمارات التي ألغيت (وعددها ١٦١)، إما لأنها فارغة أو لأنها معبأة من قبل غير لبنانيين أو لأن تعبئتها غير جدية. ومن أصل الإستمارات المحتسبة ثمة حوالي ١٢٠ إستمارة نصفها تقريبا فارغ. والسبب أن أستاذ المادة الذي سمح بتمرير الإستمارة أعلن بعد نصف ساعة نهاية الوقت المخصص للإستمارة وطلب من الجميع تسليم إستماراتهم المملوءة وغير المملوءة. وكان البعض ما زال في منتصف الإستمارة أو ما دونه أو ما بعده ولقد إستبقينا هذه الإستمارات لإستثمار الأجزاء المعبأة منها على الأقل.

٤. تمثيلية العيّنة

إن المبادىء التي إعتمدناها في إختيار العينة، المتعلقة بحجمها (نسبة ١/٢٠) والمتعلقة بتكوين المجتمع الإحصائي على أساس الوحدات الجامعية وعلى أساس لائحة واحدة من الإختصاصات، يقصد منها تأمين ثقة عالية بالعينة وتمثيلية مقبولة لمؤسسات التعليم العالي. لكن صحيح أن المجتمع الإحصائي مركب على أساس الإختصاصات، إلا أن العينة ليست ممثلة على مستوى الإختصاصات بإعتبار أنها كانت هي نفسها موضوع إنتقاء. إذن تعتبر العينة ممثلة على مستوى المؤسسات الجامعية وعلى مستوى التعليم العالي ككل وعلى مستوى ميادين الإختصاص وحقوله، بما يحمل ذلك من ملامح ضمنية (كالجنس، والخلفية الإجتماعية-المهنية، وغيرها). ولأجل فحص مدى قرب عينتنا من المجتمع الأصلي في خاصيتين إثنتين من خصائص هذا الأخير نقارن بين المسجلين والعينة المنفذة من حيث التوزيع بحسب الوحدة الجامعية والجنس (أنظر جدول ١٣٠). وهذه المقارنة تسمح بتبيان أن بنية العينة جيدة جدا. نشير أخيرا إلى أن طغيان طلاب الألبا على مجموعة البلمند، وهؤلاء يشكلون وضعا متميزا لا يمثل جامعة البلمند عموما، دفعنا إلى دمج طلابها في مجموعة الحكمة وغيرها في أحيان كثيرة في التحليل.

جدول ١٢٦ : توزع الطلاب المسجلين وطلاب العينة المقررة - اللبنانيين فقط

	المسجلون	المجتمع الإحصائي		العينة المقررة		
	عدد	عدد	%	عدد	% عامودية	% أفقية
لبنانية ١	٢٢٦٩[1]	٢٢٦٩	١٩,٢٤	٤٢٥	١٧,٥	١٨,٧٣
لبنانية ٢	١٤١٨	١٤١٨	١٢,٠٢	٣١٣	١٢,٩	٢٢,٠٧
لبنانية ٣	١٠٣٣	١٠٣٣	٨,٧٦	٢٤٤	١٠,٠٤	٢٣,٦٢
لبنانية ٤	٦٠٧	٦٠٧	٥,١٤	١٠٨	٤.٤	١٧,٧٩
لبنانية ٥	٥١٥	٥١٥	٤,٣٧	١٢٧	٥,٢٣	٢٤,٦٦
لبنانية موحّدة	٢٠٠	٢٠٠	١,٦٩	٤٨	١,٩٧	٢٤,٠
الأميركية	٨٠٩	٨٠٦ *	٦,٨٣	١٧٢	٧,٠٨	٢١,٣٣
اليسوعية	١٠٨٥	١٠٠٥[2]	٨,٤٥	١٩٠	٧,٨٢	١٨,٩٠
الكسليك	٤٨٢	٤٨٢	٤,٠٩	١٢٩	٥,٣	٢٦,٧٦
العربية	٨١٦	٨١٦	٦,٩٢	١٦٠	٦,٥٨	١٩,٦١
البلمند (الألبا)	٢٧٢	٢٦٩*	٢,٢٨	٥٣	٢,١٨	١٩,٧
اللويزه	٥١٧	٥١٧	٤,٣٨	٩٦	٣,٩٥	١٨,٥٦
ل.أ. بيروت	٥٨٤	٥٨١ [3]	٤,٩٢	١١١	٤,٥٦	١٩,١٠
ل.أ. جبيل	٧٤٠	٧٤٠	٦,٢٧	١٤٢	٥,٨٤	١٩.١٩
الحكمة/بل/ها	٤١٩[4]	٤١٩	٣,٥٥	٨٨	٣,٦٢	٢١,٠
الأوزاعي/المعهد	١١٥[5]	١١٥	٠,٩٧	٢٤	٠,٩٨	٢٠,٨٧
المجموع	١١٨٨١	١١٧٩٢	١٠٠	٢٤٣٠	١٠٠	٢٠,٦١

[1] بما في ذلك طلاب معهد العلوم التطبيقية الإقتصادية (٨٢ طالباً).

* يعود الفارق هنا إلى طلاب وضعوا في خانة "غير ذلك" من حيث إختصاصهم (بدون إختصاص، شهادة مزدوجة، إلخ.)، وقد أخرجوا من السجل.

[2] ثمة ٥٠ طالباً في زحلة و ٩ في صيدا و٢١ في طرابلس، وقد إقتصر المجتمع الإحصائي على طلاب بيروت فقط (١٠٠٥).

[3] أسقط من الحساب من لم تتحدد إختصاصاتهم، كما أسقط طلاب فرع صيدا وعددهم ١٠ طلاب.

[4] موزعة على: كلية اللاهوت ٢، الشرق الأوسط ١٨، الحكمة ٣٢١، هايكازيان ٧٨، أما معهد القديس بولس فلم يكن لديه طلاب في السنة الثالثة.

[5] موزعة على الشكل التالي: المعهد العالي للدراسات الإسلامية ١٢، معهد التمريض الوطني العالي ١٢، الإمام الأوزاعي ٣٤، أما كلية الشريعة فقد قدرنا عدد المسجلين فيها بـ٢٧ طالباً، ومعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية بـ٣٠ طالباً، وذلك على أساس مقارنتها بالمؤسسات الأخرى إستناداً إلى معطيات ١٩٩٤/٩٧. أما المعهد العالي لإعداد المعلمين فالتسجيل فيه كان يقتصر على السنتين الأولى والثانية عام ١٩٩٦/١٩٩٧.

جدول ١٢٧ : السجل الإحصائي، نموذج الجامعة اللبنانية - الفرع الأول

الميدان	الحقل	الإختصاص	إجمال الطلاب (المجتمع الإحصائي التفصيلي)	العناقيد: العناقيد الإحصائية	العناقيد: رقم العنقود
١	٢	٣	٤	٥	٦
إدارة أعمال وتوثيق	إدارة وتوثيق	توثيق وعلم مكتبات	٩		
		علاقات عامة وإعلانات	١٥	٢٤	١
	إدارة أعمال وإقتصاد	إقتصاد وإدارة	٢٨	٢٨	٢
		إقتصاد	٢٩	٢٩	٣
	إعلام وتوثيق	صحافة وكالات	٤٣	٢١	٤
				٢٢	٥
	إدارة أعمال وإقتصاد	إدارة أعمال	١٨١	٢٥	٦
				٢٦	٧
				٢٦	٨
				٢٦	٩
				٢٦	١٠
				٢٦	١١
				٢٦	١٢
(..)	(..)	(..)	(..)	(..)	(..)

جدول ١٢٨: السجل الإحصائي - توزع العناقيد الإحصائية

الوحدة الجامعية	المجتمع الإحصائي	عدد العناقيد الإحصائية	معدل الطلاب في العنقود
لبنانية ١	٢٢٦٩	٩٢	٢٤,٦٦
لبنانية ٢	١٤١٨	٥٨	٢٤,٤٤
لبنانية ٣	١٠٣٣	٤٤	٢٣,٤٧
لبنانية ٤	٦٠٧	٢٧	٣٣,٥٩
لبنانية ٥	٥١٥	٢٣	٢٣,٣٩
لبنانية موحّدة	٢٠٠	٩	٢٢.٢٢
مجموع ج. لبنانية	٦٠٤٢	٢٥٣	٢٣,٨٨
الأميركية	٨٠٦	٣٣	٢٤,٤٢
اليسوعية	١٠٠٥	٤٢	٢٣,٩٣
الكسليك	٤٨٢	٢١	٢٢,٩٥
العربية	٨١٦	٣٢	٢٥,٥
البلمند	٢٦٩	١٢	٢٢,٤٢
اللويزة	٥١٧	٢٠	٢٥,٨٥
ل.أ. بيروت	٥٨١	٢٤	٢٤,٢١
ل.أ. جبيل	٧٤٠	٢٧	٢٧,٤١
الحكمة/بل/ها	٤١٩	١٨	٢٣,٢٧
الأوزاعي/المعهد	١١٥	٦	١٩,١٧
مجموع ج. خاصة	٥٧٥٠	٢٣٥	٢٤,٤٩
المجموع العام	١١٧٩٢	٤٨٨	٢٤,١٦

جدول ١٢٩ : العينة المنفذه بالمقارنة مع العينة المقرّرة

نموذج الجامعة اللبنانية: الفرع الأول

العينة المقررة		العينة المنفّذة		
الإختصاص	**العدد**	**الإختصاص**	**العدد**	**ملاحظات**
(١) صحافة ووكالات	٢١	(١) -	٢١	
(٢) إدارة أعمال -بيروت	٢٦	(٢) -	٢٥	
(٣) إدارة أعمال - عاليه	١٩	(-) -	١٢	
		(٣) علم إجتماع	٢١	
(٤) (٥) (٦) حقوق	٧٦	(٤) -	٧١	
		(٥) -	٣	
(٧) رياضيات	٢٠	(-) -	١٢	(إحتسب مع غيره)
(٨) بيولوجيا	٢٧	(٦)	٢٧	
(٩) (١٠) إحصاء ومعلوماتية	٤٩	(٧) -	٢٥	
		(٨) -	١٢	(٦+٦)
		(٩) بيولوجيا	١٤	
		(١٠) فيزياء	٦	
(١١) (١٢) كيمياء	٥١	(١١) -	٢٥	
		(١٢) -	٢٣	
(١٣) علم نفس	٢٧	(١٣) -	١٨	
		(١٤) -	١٥	
(١٤) لغة فرنسية	١٩	(١٥) -	٥	
		(-) تربية	٨	
(١٥) لغة إنكليزية	٢٧	(١٦) -	١٥	
		(١٧) -	٦	
(١٦) لغة عربية	٢٤	(١٨) -	١٥	(٦+٩)
		(١٩) تاريخ	١٩	
(١٧) إلكترونيك	٩	(٢٠)	٧	(٦+١)
هندسة ميكانيك	١٠	(٢١)	١٠	
(١٨) هندسة معمارية	٢٠	(٢٢)	١٧	سنة رابعة
المجموع (١٨)	**٤٢٥**		**٤٤٨**	

جدول ١٣٠ : توزع طلاب في المجتمع الإحصائي وفي العينة المنفّذة بحسب الوحدة الجامعية والجنس

	المجتمع الإحصائي				العينة المنفذة			
	إناث	**%**	**المجموع**	**%**	**إناث**	**%**	**المجموع**	**%**
لبنانية ١	١٢١٧	٥٣,٦	٢٢٦٩	١٩,٢٤	٢٥٧	٥٩,٩١	٤٢٩	١٧,٦١
لبنانية ٢	٧٧٧	٥٤,٨	١٤١٨	١٢,٠٢	١٩٢	٦١,٥٤	٣١٢	١٢,٨
لبنانية ٣	٦٥٧	٦٣,٦	١٠٣٣	٨,٧٦	١٤٨	٦٤,٦٢	٢٢٩	٩,٤
لبنانية ٤	٤٠٠	٦٥,٩	٦٠٧	٥,١٤	٧٩	٦٨,٦٩	١١٥	٤,٧٢
لبنانية ٥	٣٧٠	٧١,٨	٥١٥	٤,٣٦	٨٧	٦٩,٦	١٢٥	٥,١٣
لبنانية موحدة	٨٨	٤٤,٠	٢٠٠	١,٦٩	٢١	٤٧,٧	٤٤	١,٨١
ج. لبنانية	٣٥٠٩	٥٨,١	٦٠٤٢	٥١,٢٤	٧٨٤	٦٢,٥٢	١٢٥٤	٥١,٤٨
الأميركية	٣٣٥	٤١,٦	٨٠٦	٦,٨٣	٧٩	٤٥,٦٦	١٧٣	٧,١٠
اليسوعية	٦٢٤	٦٢,١	١٠٠٥	٨,٥٢	١٤٠	٦٣.٣٤	٢٢١	٩,١
الكسليك	٢٧٦	٥٧,٣	٤٨٢	٤,١	٥٣	٤٤,٥٣	١١٩	٤,٨٨
العربية	٣٤٦	٤٢,٤	٨١٦	٦,٩٢	٥٧	٣٧,٠١	١٥٤	٦,٣٢
البلمند	١١٢	٤١,٦	٢٦٩	٢,٢٨	٢٨	٥١,٨٥	٥٤	٢,٢٢
اللويزه	٢٣٣	٤٥,١	٥١٧	٤,٣٨	٣٨	٤٠,٤٢	٩٤	٣,٨٥
ل. أ. بيروت	٢٥٨	٤٤,٤	٥٨١	٤,٩٢	٦٣	٥٥,٢٦	١١٤	٤,٦٧
ل. أ. جبيل	٢٥٨	٣٤.٩	٧٤٠	٦,٢٧	٤٩	٣٥,٥٠	١٣٨	٥,٦٦
الحكمة/بل/ها	١٩٤	٤٦,٣	٤١٩	٣,٥٥	٣٢	٣٦,٣٦	٨٨	٣,٦١
الأوزاعي /المعهد	١٤	١٢,٢	١١٥	٠,٩٧	١٥	٥٥,٥٥	٢٧	١,١
ج. خاصة	٢٦٥٠	٤٦,١	٥٧٥٠	٤٨,٧٦	٥٦٩	٤٨,١٤	١١٨٢	٤٨,٥٢
المجموع العام	٦١٥٩	٥٢,٢	١١٧٩٢	١٠٠	١٧٥٣	٧١,٩٦	٢٤٣٦	١٠٠

دراسة حول
إتجاهات الطلاب الجامعيين في لبنان

طلاب لبنان اليوم هم نخب لبنان غداً. كيف ينظر الطلاب إلى حاضرهم، إلى المجتمع والثقافة والدولة وسوق العمل؟ وكيف ينظرون إلى المستقبل؟

الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية تحاول الإجابة عن هذا السؤال إستناداً إلى إستقصاء تجريه مع طلاب لبنان في مختلف الجامعات والمعاهد، عن طريق الإستمارة التي بين يديك.

والهيئة اللبنانية للعلوم التربوية هي جمعية علمية، مستقلة، غير حكومية، تهدف إلى نشر المعرفة التربوية في لبنان وتعزيز المجتمع العلمي فيه. وقد نشرت مؤخراً كتاباً هو الأول من نوعه عنوانه "التعليم العالي في لبنان" (١٩٩٧، ٦٧٦ صفحة). وبحسب التقاليد العلمية التي تعتمدها الهيئة فإن أجوبتك على الأسئلة التي تتضمنها الإستمارة هي في عهدة الهيئة، حيث تستعمل للتحليل الإحصائي ولأغراض علمية فقط.

لذلك نطلب منك أن تكون صريحاً ودقيقاً وأن تجيب على جميع الأسئلة، دون أن تذكر إسمك. ليس هناك جواب صحيح وجواب خاطيء. وكلما كانت أجوبتك تعبر عن مواقفك الحقيقية كلما كانت الإحصاءات دقيقة وكان تحليلنا لإتجاهات الطلاب أدق.

وسوف تنشر النتائج الإجمالية في كتاب ليقرأه الرأي العام ويكون على بيّنة بما يفكر به الطلاب اليوم وبمواقفهم من الحاضر والمستقبل.

شكراً لتعاونك. ونتمنى للشباب وللبنان كل التقدم.

الرجاء

- إختيار جواب واحد لكل سؤال
- وضع دائرة حول رقم الجواب الذي تختاره
- أو كتابة ما يلزم في الفراغ المتروك لك

مثال:

١٣. مستوى تعليم الأبوين:

	أمي/ أمية	معرفة القراءة والكتابة	نهاية المرحلة الإبتدائية	نهاية المرحلة المتوسطة	نهاية المرحلة الثانوية	نهاية الجامعة	ماجستير أودكتوراه	غير ذلك
(١) الأب	1	2	3	4	5	6	7	______
(٢) الأم	1	2	3	4	5	6	7	______

١٤. وضع الأب المهني:

1 يعمل 2 متقاعد 3 متوف 4 عاطل عن العمل 5 غير ذلك:______

١٥. ما مهنته؟ (إشرح بالتفصيل): ______

٠١ **الجامعة:** ________

٠٢ **الكلية أو المعهد:** ________

٠٣ **الإختصاص:** ________

٠٤ **السنة المنهجية:** 1 أولى/ سوفومور 2 ثانية 3 ثالثة 4 رابعة

٠٥ **الجنسية:** 1 لبناني 2 لبناني ويحمل جنسية أخرى 3 غير لبناني: ________

٠٦ **العمر:** ________

٠٧ **الجنس:** 1 ذكر 2 أنثى

٠٨ **الطائفة:** 1 سني 2 شيعي 3 درزي 4 ماروني
5 روم كاثوليك 6 روم أرثوذكس 7 غير ذلك: ________

٠٩ **الحالة الإجتماعية:** 1 أعزب 2 متزوج

٠١٠ **مكان الإقامة بحسب الهوية:** البلدة: ________ القضاء: ________ المحافظة: ________

٠١١ **مكان الإقامة الفعلية للأهل:** البلدة: ________ القضاء: ________ المحافظة: ________

٠١٢ **مكان إقامتك الشخصية:**
1 في حرم الجامعة
2 في مسكن للطلاب خارج الجامعة
3 في مسكن مستقل لوحدي
4 مع أهلي
5 مع أقارب
6 غير ذلك: ________

٠١٣ **مستوى تعليم الأبوين:**

	أمي/ أمية	معرفة القراءة والكتابة	نهاية المرحلة الإبتدائية	نهاية المرحلة المتوسطة	نهاية المرحلة الثانوية	نهاية الجامعة	ماجستير أو دكتوراه	غير ذلك
(١) الأب	1	2	3	4	5	6	7	______
(٢) الأم	1	2	3	4	5	6	7	______

٠١٤ **وضع الأب المهني:**
1 يعمل 2 متقاعد 3 متوف 4 عاطل عن العمل 5 غير ذلك: ________

٠١٥ **ما مهنته؟ (إشرح بالتفصيل):** ________

____

٠١٦ **مكان عمله:** 1 خارج لبنان 2 في لبنان، المنطقة: ________ 3 في لبنان وخارج لبنان

٠١٧ **قطاع العمل:** 1 القطاع العام (الدولة) 2 القطاع الخاص

٠١٨ **لمزيد من التوضيح، إلى أي من المراتب المهنية التالية هو أقرب:**

1 موظف صغير، مستخدم 4 مزارع صغير 7 صاحب دكان، حداد، نجار، إلخ
2 موظف متوسط 5 مزارع متوسط 8 صاحب أعمال حرة متوسط الحال
3 موظف كبير 6 ملاك زراعي كبير 9 صاحب رأسمال كبير وأعمال حرة واسعة
10 غير ذلك: ________

٠١٩ **وضع الأم المهني:** 1 تعمل 2 ربة منزل/لاتعمل 3 متقاعدة
4 متوفية 5 عاطلة عن العمل 6 غير ذلك: ________

٠٢٠ **مـــا مهنتها؟ (إشرح بالتفصيل):** ________

____

٠٢١ **من هو معيل الأسرة؟** 1 الأب 2 الأم 3 الأب والأم معاً 4 غير ذلك: ________

٠٢٢ **هل تقتني أسرتكم ما يلي:**

	نعم	لا
(١) سيارة	1	2
(٢) مكتبة	1	2
(٣) هاتف خليوي	1	2
(٤) كمبيوتر	1	2
(٥) إشتراك في الانترنت	1	2
(٦) صحن لاقط Dish	1	2
(٧) شاليه في مناطق التزلج	1	2
(٨) تستخدم خادم/خادمة	1	2
(٩) تستخدم سائقاً	1	2

٠٢٣ **هل لديك أهل أو أقارب تخرجوا من الجامعة التي أنت فيها اليوم؟**
1 لا 2 نعم، أذكرهم: ________

٠٢٤ **ما الشهادة الثانوية التي نلتها؟**
1 بكالوريا لبنانية 2 بكالوريا فرنسية 3 هاي سكول 4 بكالوريا تقنية BT 5 غير ذلك: ________

٠٢٥ **سنة نيلك هذه الشهادة:** ________

٠٢٦ **إسم المدرسة الثانوية (الإسم الكامل):** ________

نوعها: 1 رسمية 2 خاصة

٠٢٧ هل تمارس أي مهنة أو عمل إلى جانب الدراسة؟

1 لا، أنا متفرغ للدراسة

2 أقوم ببعض الأعمال البسيطة لتأمين مصروف جيبي

3 نعم، أمارس عملاً منتظماً، هو: ______________________

٠٢٨ كيف تغطي كلفة الدراسة في الجامعة؟

1 لا أقساط في الجامعة التي أنا فيها

2 أحصل على مساعدة مالية (منحة، قرض) تغطي _____ % من قيمة القسط

3 أهلي يدفعون القسط كاملاً

4 غير ذلك: ______________________

٠٢٩ إذا كنت تحصل على منحة أو قرض، أذكر المصدر: ______________________

٠٣٠ بحسب رأيك ما الجامعتان الأفضل في لبنان في الإختصاص الذي أنت فيه؟

في المرتبة الأولى: ____________ في المرتبة الثانية: ____________

٠٣١ إذا فكرنا بالجامعة ككل ما الجامعتان الأفضل برأيك في لبنان:

في المرتبة الأولى: ____________ في المرتبة الثانية: ____________

٠٣٢ ما الإختصاصان الأفضل لممارسة مهنة والتي تنصح الآخرين بهما اليوم:

في المرتبة الأولى: ____________ في المرتبة الثانية: ____________

٠٣٣ ما المهنة التي ستمارسها بناء على إختصاصك؟ ______________________

٠٣٤ إلى أي حد تجد أن فرص العمل متوافرة لممارسة هذه المهنة في لبنان؟

1 الفرص كثيرة والمتخرجون قلائل

2 الفرص متوافرة لكن المنافسة قوية أيضاً

3 فرص العمل قليلة والمتخرجون كثر

4 فرص العمل نادرة في إختصاصي

5 غير ذلك: ______________________

٠٣٥ إلى ماذا يحتاج الحصول على هذه المهنة؟

	نعم	إلى حد ما	لا
(١) إلى الكفاءة/ النجاح في إمتحان أو مباراة؟	1	2	3
(٢) إلى الواسطة؟	1	2	3
(٣) إلى توفر رأس مال؟	1	2	3
(٤) غير ذلك: ____________	1	2	3

٠٣٦ إلى أي حد تشعر أن الجامعة التي أنت فيها تزودك بالكفاءة اللازمة، بحيث تنافس خريجي الجامعات الأخرى؟

1 إلى حد كبير 2 إلى حد مقبول 3 إلى حد قليل

٠٣٧ إلى أي حد تشعر أنه تتوافر لديك كل من الأمور التالية للحصول على هذه المهنة؟

	متوافرة	متوافرة إلى حد ما	غير متوافرة
(١) علاقات عامة	1	2	3
(٢) واسطة	1	2	3
(٣) رأسمال (لممارسة عمل حر)	1	2	3

٠٣٨ متى تتوقع أن تمارس هذه المهنة؟

1 فور التخرج (ونهاية خدمة العلم)

2 بعد أقل من سنة من التخرج (ونهاية خدمة العلم)

3 بين سنة أو سنتين بعد التخرج (ونهاية خدمة العلم)

4 بعد أكثر من سنتين من التخرج (ونهاية خدمة العلم)

5 لا أعلم

٠٣٩ ما المدينة (البلدة) التي ترجح أنك ستمارس فيها مهنتك؟ ______________________

٠٤٠ ما الدخل الشهري الذي تتوقع الحصول عليه في هذه المهنة؟

	أقل من نصف مليون ل.ل. في الشهر	بين نصف مليون ومليون	بين مليون ومليونين ل.ل.	بين مليونين و ٤ ملايين	أكثر من ٤ ملايين ل.ل.
(١) خلال السنتين الأولى والثانية من عملك:	1	2	3	4	5
(٢) بعد السنة الثانية من عملك:	1	2	3	4	5

٠٤١ في حال لن تمارس المهنة فور التخرج (ونهاية خدمة العلم)، ماذا ستفعل عندئذٍ؟

1 سأتابع الدراسات العليا

2 سأتابع ممارسة مهنة أخرى، أقوم بها حالياً، وهي: ______________________

3 سأتابع الدراسات العليا وأمارس مهنة أقوم بها حالياً، وهي: ______________________

4 سأمارس مهنة أخرى

5 سوف أكون عاطلاً عن العمل

6 غير ذلك: ______________________

٠٤٢ هل تتوقع أن تسافر للعمل في الخارج؟

1 نعم، من المرجح ذلك

2 نعم، إذا سنحت لي الفرصة

3 لا، إلا إذا كان العرض مغرياً

4 لا، أنا مصمم على البقاء في لبنان

٤٣. ما قدراتك في اللغات؟

	أتقنها وأستعملها بطلاقة	فوق الوسط	وسط	ضعيف	لا أحسنها مطلقاً
(١) العربية	1	2	3	4	5
(٢) الفرنسية	1	2	3	4	5
(٣) الإنكليزية	1	2	3	4	5
(٤) غير ذلك: ________	1	2	3	4	5

٤٤. برأيك، بأي لغة يجب أن يعطى التعليم الجامعي في لبنان، في إختصاصك؟

1 باللغة العربية فقط

2 باللغة العربية، مع إستعمال جزئي للغة الأجنبية هي: ____________

3 مناصفة بين اللغتين العربية والأجنبية (وهي: ____________)

4 باللغة الأجنبية (وهي: ____________) مع إستعمال جزئي للغة العربية

5 باللغة الأجنبية فقط، وهذه اللغة هي: ____________

6 غير ذلك: ____________

	نعم	إلى حد ما	لا
٤٥. هل من عادتك إهداء الكتب؟	1	2	3
٤٦. هل من عادتك تلقي هدايا من الكتب؟	1	2	3
٤٧. هل من عادتك مطالعة الكتب؟	1	2	3

٤٨. سم ثلاثة كتب قرأتها في السنتين الأخيرتين، وهي غير مطلوبة منك في الجامعة (إذا كان الكتاب أجنبياً أكتب عنوانــه بالأجنبية):

(١) عنوان الكتاب: ____________ المؤلف: ____________

(٢) عنوان الكتاب: ____________ المؤلف: ____________

(٣) عنوان الكتاب: ____________ المؤلف: ____________

	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
٤٩. هل تذهب إلى السينما؟	1	2	3	4	5
٥٠. هل تذهب إلى المسرح؟	1	2	3	4	5
٥١. هل تشاهد التلفزيون؟	1	2	3	4	5
٥٢. هل تهتم بالمباريات الرياضية؟	1	2	3	4	5
٥٣. هل ترتاد المطاعم والمقاهي؟	1	2	3	4	5
٥٤. هل ترتاد الملاهي الليلية؟	1	2	3	4	5
٥٥. هل تقرأ الجرائد والمجلات؟	1	2	3	4	5

٥٦. ما الجريدة المفضلة لديك؟ ________________________

٥٧. ما المجلة المفضلة لديك؟ ________________________

٥٨. إلى أي فريق رياضي أنت متحمس؟ ________________________

٥٩. ما أفضل مسرحية شاهدتها منذ سنة حتى الآن؟ ________________________

٦٠. ما القـــناة التلفزيونية المفضلة لديك؟ ________________________

٦١. ما مدى ممارستك لكل من الأمور الدينية التالية:

	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
(١) أصوم	1	2	3	4	5
(٢) أصلي (أؤدي فروض الصلاة)	1	2	3	4	5
(٣) أمتنع عن المحرمات التي منعني ديني عنها ...	1	2	3	4	5
(٤) أذهب إلى الجامع أو الكنيسة	1	2	3	4	5

٦٢. هل تعتبر نفسك مؤمناً؟ 1 نعم 2 لا

٦٣. ما موقفك من الذين لا يتبعون أصول الدين؟

1 يجب توجيههم جميعاً إلى الطريق القويم

2 لا أتفق معهم، وأحاول أن أهدي بعضهم

3 لا أتفق معهم، ولكن أتقبل موقفهم

4 لا يعنيني تدين الآخرين أو عدم تدينهم

5 أفضل غير المتدينين

٦٤. هل أنت عضو في هيئة أو رابطة طلابية أو جامعية؟

1 لا

2 نعم، وهي: ____________ دورك فيها هو: ____________

٦٥. هل أنت عضو في هيئة إجتماعية تطوعية (جمعية عائلية، ناد ثقافي، ناد رياضي، صليب أحمر، هلال أحمر، حركـــة ثقافية، جمعية علمية، جمعية دينية، إلخ)؟

1 لا

2 نعم، أنا عضو في هيئة إسمها: ____________

3 نعم، أنا عضو في أكثر من هيئة، عددها: ____________

أبرز واحدة إسمها: ____________

٦٦. ما نشاطات هذه الهيئة؟ ________________________

٦٧. حدد الصفة الغالبة على أعضاء هذه الهيئة:

1 من أبناء العائلة نفسها

2 من أبناء البلدة أو الحي

3 من أبناء المذهب نفسه

4 من أبناء الدين نفسه

5 من شتى المناطق والأديان

6 غير ذلك: ____________

٦٨. إلى أي حد تتفق مع أهلك:

	لا أعارض أهلي	أتباحث معهم ونتفق	أهلي لا يعارضوني	أختلف معهم
(١) في إختيار الإختصاص الجامعي؟.....	1	2	3	4
(٢) في إختيار الزوجة (الزوج)؟........	1	2	3	4
(٣) في ممارسة شعائر الدين؟...........	1	2	3	4
(٤) في إتخاذ مواقف سياسية؟...........	1	2	3	4
(٥) في الخروج من المنزل والعودة إليه؟..	1	2	3	4
(٦) في إختيار الأصدقاء والصحبة؟.....	1	2	3	4

٦٩. كيف تفضل أن تكون زوجتك (زوجك)؟

1 من ديني　2 من مذهبي　3 من عائلتي　4 من طائفة أخرى، هي: ____________

5 من منطقتي　6 لا أسأل عن الدين والمذهب عندما أتزوج

٧٠. الحرية الجنسية والعلاقة الجنسية قبل الزواج:

1 أمر عادي بالنسبة لي

2 أمر عادي بالنسبة لي لكن لا أرضاه لشقيقتي

3 أمر مقبول نظرياً، لكني لا أتقبله على نفسي

4 أمر مرفوض تماماً

٧١. هذه مجموعة من الآراء والأقوال تتعلق بالمرأة. الرجاء قراءتها وتبيان موقفك من كل منها:

	موافق(ة)	موافق(ة) إلى حدما	غير موافق(ة)	لا أدري
(١) من الأفضل أن توزّع الوظائف العليا في الدولة مناصفة بين الرجال والنساء	1	2	3	4
(٢) عندما تعمل المرأة خارج المنزل، على الرجل المشاركة في الأعمال المنزلية كغسل الصحون والثياب	1	2	3	4
(٣) لا تتمتع المرأة عموما بالقدرة على القيام بالأعمال التي يقوم بها الرجل	1	2	3	4
(٤) الذكور أكثر أهلية لمتابعة الدراسات العلمية من الإناث	1	2	3	4
(٥) تتميز المرأة عموماً بالحنان والحساسية والعاطفية	1	2	3	4
(٦) لا فارق بين سمات المرأة والرجل، الفروقات هي من صنع التقاليد	1	2	3	4
(٧) يجب أن ترث البنت مثلها مثل الإبن تماماً	1	2	3	4
(٨) يحق للمرأة أن تمارس العمل السياسي مثلها مثل الرجل	1	2	3	4
(٩) من الطبيعي أن تخرج الفتاة وتسافر ويكون لها أصدقاء وصديقات مثل الشاب	1	2	3	4
(١٠) فقدان العذرية عار على الفتاة وعلى أهلها	1	2	3	4
(١١) الرجل أقدر من المرأة في إتخاذ القرارات الحكيمة فيما يتعلق بالأسرة	1	2	3	4

٧٢. هذه إحتمالات تتعلق بعلاقة كل واحد منا بطائفته، أي منها ينطبق عليك؟

1 أشعر أن إنتمائي إلى طائفتي أقوى من إنتمائي للبنان حالياً

2 رغم كل شيء أنا لبناني أولاً، وطائفتي تأتي بعد ذلك

3 الإنتماء إلى الطائفة لا يعنيني، أنا لبناني أولاً وأخيراً

٧٣. هل لك أصدقاء من مذاهب أخرى:

	نعم	إلى حد ما	لا
(١) من الدين نفسه؟	1	2	3
(٢) من دين آخر؟	1	2	3

٧٤. أي من الأحزاب والتيارات السياسية التالية يعتبر أقرب إلى أفكارك ومبادئك؟

1 حزب الكتلة الوطنية　6 حزب الوطنيين الأحرار　11 حركة أمل

2 الحزب السوري القومي الإجتماعي　7 الحزب الشيوعي اللبناني　12 الجماعة الإسلامية

3 حزب الكتائب اللبنانية　8 حزب الله　13 حركة التوحيد الإسلامي

4 الحزب التقدمي الإشتراكي　9 حزب البعث العربي الإشتراكي　14 التيار الوطني الحر (العوني)

5 حزب القوات اللبنانية　10 التيار الناصري- القومي　15 غير ذلك: ____________

16 ليس هناك أي حزب أو تيار يعتبر قريباً من أفكاري ومبادئي

٧٥. في حال كنت تؤيد أحد هذه الأحزاب والتيارات، ما درجة تأييدك ودعمك لها؟

1 مؤيد فقط

2 عضو عادي

3 عضو فاعل

4 عضو مسؤول – قيادي

٧٦. هل أيدت أحداً من المرشحين لإنتخابات عام ١٩٩٦؟

1 لا، لم أكن في عمر يسمح لي بالإقتراع

2 لا، لم أقترع

3 لا، وضعت ورقة بيضاء

4 نعم، أدليت بصوتي له

5 نعم، دعوت أصدقائي إلى التصويت له

6 نعم، عملت في حملته الإنتخابية

7 غير ذلك: ____________________

٠٧٧. هذه آراء وأقوال حول المواطن والدولة والحكومة في لبنان. ما رأيك في كل منها؟

	موافق(ة)	موافق(ة) إلى حد ما	غير موافق(ة)	لا أدري
(١) "السلطة تلاعبت بإنتخابات ١٩٩٦ لصالح مرشحيها"............	1	2	3	4
(٢) يجب على الدولة مراقبة التعليم الخاص	1	2	3	4
(٣) خدمة العلم واجب يجب عدم التهرب منه	1	2	3	4
(٤) المشاركة في الحياة السياسية واجب على كل مواطن	1	2	3	4
(٥) دفع الضرائب واجب بغض النظر عن سياسة الحكومة المالية	1	2	3	4
(٦) السياسة لا تعنينا، فلنتركها لأهلها	1	2	3	4
(٧) "لا يجب على المواطن إحترام القانون لأن الحكومة منحازة في تطبيق القانون" .	1	2	3	4
(٨) وظيفة النائب خدمة أبناء منطقته	1	2	3	4
(٩) "ثالوث الحكم يستبد بالبلاد"............	1	2	3	4
(١٠) من الأفضل نقل خدمات الماء والكهرباء والهاتف للقطاع الخاص	1	2	3	4
(١١) يجب على الدولة مراقبة الأسعار وضبطها	1	2	3	4
(١٢) اليوم يجب أن تكون الأولوية للإعمار في لبنان	1	2	3	4

٠٧٨. هذه أقوال صدرت عن قادة سياسيين ومفكرين، لبنانيين وغير لبنانيين، ونُشرت في الصحف. إقرأ كل قول منها وبيّـن إذا كنت موافقاً عليه أم لا:

	موافق(ة)	موافق(ة) إلى حد ما	غير موافق(ة)	لا أدري
(١) "يجب إلغاء الطائفية السياسية"	1	2	3	4
(٢) "لبنان وسوريا شعب واحد في دولتين"	1	2	3	4
(٣) "يجب الإنتهاء من دولة الطوائف وبناء الدولة العلمانية"	1	2	3	4
(٤) "الزواج المدني الإختياري هو الحل الأنسب للمجتمع اللبناني"	1	2	3	4
(٥) "يجب تعديل الدستور لتعزيز صلاحيات رئيس الجمهورية"	1	2	3	4
(٦) "فلتفكك الحكومة اللبنانية حزب الله فيعم الهدوء الجنوب"	1	2	3	4
(٧) "لبنان عربي الهوية والإنتماء"	1	2	3	4
(٨) "إن جذور لبنان تعود إلى الفينقيين"	1	2	3	4
(٩) "سوريا ولبنان شعبان شقيقان، لكن لكل بيته ومقدساته وخصائصه"	1	2	3	4
(١٠) "المقاومة في الجنوب تشكل بقعة الضوء الوهاجة في ليلنا العربي"	1	2	3	4
(١١) "إن الطائف ليس نهاية الطريق بل هو الطريق إلى مستقبل أفضل"	1	2	3	4
(١٢) "إتفاقية الطائف تركت الدولة بدون رأس واحد يقرّر"	1	2	3	4

٠٧٩. من هي الشخصية السياسية اللبنانية المعاصرة المفضلة لديك؟ ____________________

٠٨٠. من هي الشخصية السياسية اللبنانية المعاصرة غير المفضلة لديك؟ ____________________

٠٨١. من هي الشخصية الإقليمية أو العالمية المعاصرة المفضلة لديك؟ ____________________

٠٨٢. أي قائد في التاريخ تعتبره بطلاً؟ ____________________

٠٨٢. ما الدولة التي يمكن إعتبارها الأكثر صداقة للبنان؟ ____________________

٠٨٤. ما الدولة التي يمكن إعتبارها الأكثر عداوة للبنان؟ ____________________

٠٨٥. ما أبرز قضية يواجهها لبنان اليوم برأيك؟ (إختر إثنتين، الأكثر أهمية)

1 إحتلال إسرائيل لجنوبه
2 الديمقراطية
3 الإستقلال
4 تحديث إدارات الدولة/ إقامة دولة المؤسسات
5 العدالة والمساواة أمام القانون
6 غير ذلك: ____________________

٠٨٦. من بين القضيتين اللتين إخترتهما، أيهما الأهم برأيك؟ ____________________

ملاحظـــــــــات أخيـــــــرة: ____________________

____

____

شكـــــــرا جزيـــــــلا

La plupart des étudiants qui ont eu 21 ans en 1996 ont voté aux élections législatives et beaucoup ont participé aux campagnes électorales. Toutefois la majorité des maronites et des grecs-catholiques a boycotté ces élections.

Les attitudes politiques des étudiants varient selon la communauté, l'université, et les orientations politiques. Par exemple, 39% des étudiants sunnites approuvent les énoncés selon lesquels "la troïka a la main mise sur le pays" et "les autorités ont manipulé les élections des 1996". En comparaison, ces énoncés sont approuvés par la majorité des étudiants des autres communautés. Des différences marquées sont observées entre étudiants chrétiens et musulmans sur les sujets suivants : les prérogatives du président, la résistance au sud, l'accord de Taëf et l'identité de l'Etat (arabe ou non). Contrairement aux chrétiens, les musulmans sont favorables à l'abrogation du confessionnalisme politique et à l'adoption de l'identité arabe de l'Etat, ils soutiennent l'accord de Taëf et la résistance libanaise contre Israël. La majorité des sunnites et des chiites désapprouvent la sécularisation et le mariage civil tandis que la majorité de chacune des autres communautés les approuvent. La plupart des étudiants, chrétiens et musulmans, considèrent que le Liban et la Syrie forment deux nations distinctes. Indépendamment de leur communauté, les étudiants sont d'accords sur le fait que les citoyens devraient remplir leurs devoirs civiques, comme payer les impôts indépendamment de leur position par rapport au gouvernement.

Chapitre 15
Figures politiques et questions nationales

Ce chapitre identifie la personnalité politique libanaise et la personnalité régionale ou internationale préférées des étudiants, ainsi que la figure historique que ces derniers considèrent comme un héros. Il identifie aussi la personnalité politique libanaise la moins appréciée, l'Etat le plus amical envers le Liban, l'Etat le plus hostile, ainsi que la question la plus importante à laquelle le Liban fait face aujourd'hui.

Les résultats montrent qu'aucune majorité d'étudiants ne se prononce en faveur ou contre une personnalité politique libanaise. *Rafiq Hariri* et *Najah Wakim*, sont nommés par 14% seulement comme politiciens libanais les plus appréciés. Alors que *Hariri* (24%) et *Michel al Murr* (14%) figurent parmi les personnalités politiques libanaises les plus désapprouvées. La figure internationale la plus populaire est le *Pape Jean Paul II*, suivi du président syrien *Assad*. Le personnage historique préféré est l'ancien président égyptien, *Nasser* (nommé par 18% des étudiants), suivi par le chef nazi *Hitler* (10%).

La préférence des étudiants pour telle ou telle personnalité locale ou internationale est influencée par leur appartenance religieuse. Le choix des sunnites se porte sur *Hariri* comme politicien libanais, sur *Assad* comme personnalité internationale et sur *Nasser* comme personnage historique. En revanche ils ne désapprouvent aucune personnalité politique en particulier. Les chiites apprécient

respectivement *Berri* ou *Nasrallah*, *Assad* et *Nasser*. Les druzes n'ont pas d'homme politique favori mais se prononcent en faveur de *Assad* et de *Chirac* comme personnalités internationales et de *Nasser* comme figure historique. Quant aux maronites, grecs-catholiques et orthodoxes, ils préfèrent *Aoun* (et les orthodoxes se prononcent aussi en faveur de *Wakim*), et le *Pape* comme figure internationale.

L'Etat considéré comme le plus amical envers le Liban s'avère être *la France* par tous les étudiants. A noter que les étudiants musulmans se prononcent aussi en faveur de *la Syrie*. Tous les étudiants considèrent *Israël* comme l'Etat le plus hostile envers le Liban. Mais certains maronites et catholiques mentionnent aussi *la Syrie*. Il y a un consensus parmi les étudiants de toutes les communautés pour considérer l'occupation israélienne d'une partie du Sud Liban comme la question nationale majeure à laquelle doit faire face le pays. Les chrétiens ajoutent en outre l'indépendance par rapport aux autres pays et les orthodoxes la démocratie.

négociation avec leurs parents pour résoudre leurs différents. C'est là une marque significative du changement en direction de la démocratisation des relations au sein de la famille libanaise. Plus de la moitié des étudiantes estiment que la négociation avec leurs parents est efficace.

Presque la moitié des étudiants (45%) ne soutiennent aucun parti ou courant politique. Et la majorité des étudiants restants n'appartiennent à aucun parti, même s'ils se sentent idéologiquement proches de l'un d'entre eux.

Chapitre 13
Attitudes envers les femmes

Les étudiants ont été interrogés sur un ensemble d'énoncés portant sur la condition féminine, certains sont traditionnels d'autres modernes, Ces énoncés couvrent cinq thèmes: capacité, rôle, droits, caractéristiques et valeurs. La notion de capacité désigne l'aptitude des femmes à faire le même type de travail que les hommes. La notion de rôle est appréhendée à partir de deux indicateurs: la répartition équitable des hautes fonctions publiques entre hommes et femmes et la participation du mari aux travaux ménagers lorsque la femme travaille. Les droits à l'héritage et à faire de la politique à l'égal de l'homme sont deux facteurs d'évaluation des droits de la femme. Les caractéristiques indiquent si les différences entre les sexes sont fondées ou non sur les traditions. Les valeurs désignent les attitudes envers la virginité des étudiantes et envers les rencontres entre filles et garçons. Chacun de ces thèmes forme un indice qui varie entre deux pôles extrêmes: l'un renvoyant à une attitude moderniste (égalité homme-femme) et l'autre renvoyant à une attitude plus traditionnelle (la femme est considérée comme inférieure à l'homme, ayant des rôles et un mouvement limités, peu de droits, etc.). En outre, un indice général de l'égalité des sexes a été construit à partir de ces indicateurs.

La plupart des étudiants estime que la femme a les mêmes capacités et les mêmes caractéristiques sociales que l'homme, et qu'elle devrait obtenir les mêmes droits que l'homme. Cependant, il existe statistiquement des différences significatives selon le sexe, la religion et l'université. Le profil type de l'étudiant qui croit fermement que la femme est aussi apte que l'homme est une femme, chrétienne ou druze, inscrite dans une université anglosaxonne ou francophone. L'étudiant qui croit en l'égalité des droits en matière d'héritage et de participation politique est une femme, chrétienne ou druze non pratiquante, inscrite dans une université anglosaxonne ou francophone et diplômée d'une école chrétienne ou laïque. Seuls les étudiants dont les parents sont diplômés de l'enseignement supérieur approuvent entièrement l'égalité dans le domaine des rôles sociaux: ceci montre la forte incidence de l'éducation des parents dans le système de valeurs des enfants.

Les attitudes des étudiants envers les valeurs concernant la femme (en particulier la virginité) sont différentes de celles concernant d'autres aspects de l'égalité des sexes. Même si la plupart d'entre eux considèrent qu'il est naturel pour

une fille de sortir avec des amis, ils estiment en revanche qu'il est humiliant pour elle et sa famille de perdre sa virginité avant le mariage. Le profil type de l'étudiant en désaccord avec la liberté de la femme est un étudiant religieux, non maronite, inscrit à l'UL ou dans une université privée, exceptées l'AUB, l'USJ et la NDU, diplômé d'une école publique ou privée non laique, et dont les parents ne sont pas universitaires.

Sur la base de l'indice général de l'égalité des sexes, les étudiants qui approuvent avec force cette égalité sont généralement des étudiants non religieux, de l'AUB et de l'USJ, diplômés d'une école laïque et dont les parents ont un niveau d'éducation supérieur.

Chapitre 14
Attitudes Politiques

Ce chapitre examine les positions des étudiants envers une liste d'énoncés politiques qui prévalent au Liban ces dernières années. Il traite aussi de leurs propres conceptions politiques.

Dans un chapitre précédent, il a été mentionné que près de la moitié des étudiants ne soutiennent aucun courant ou parti politique et que la plupart des autres sont seulement sympathisants de partis existants. Aucun de ces partis ne bénéfice d'un soutien massif: avec 14%, le Courant National Libre (Aoun) obtient le plus large soutien.

Les courants et partis politiques sont répertoriés en neuf groupes: 1) les partis et milices chrétiens: le parti Kataëb, le Parti National Libéral (Chamoun) et le courant des Forces Libanaises, 2) le Courant National Libre de Michel Aoun ou Aounistes, 3) les partis laïcs: le Parti communiste libanais et le Parti Syrien National Social, 4) les partis panarabistes (Ba'ath et nassériens), 5) le Parti socialiste progressiste (PSP) de Joumblatt, 6) le mouvement Amal, 7) le Hezbollah, 8) les partis sunnites islamiques, 9) autres partis et courants.

Le soutien à un parti est principalement fonction de la religion et de l'université. Près de la moitié des partisans du PSP sont druzes et généralement les sympathisants d'un parti partagent la même religion que le chef de ce parti. En d'autres termes, les chrétiens soutiennent Aoun ou les milices chrétiennes; les chiites supportent Hezbollah ou Amal. Seuls les étudiants sunnites ne soutiennent aucun courant ou parti politique particulier. Néanmoins, ils constituent une proportion importante des partisans des partis panarabistes et sunnites islamiques. En général, le soutien à un groupe particulier dans les différentes universités est déterminé par la composition religieuse de ces universités. Là où les chrétiens sont majoritaires, les aounistes et les milices chrétiennes sont les plus populaires. Là où les chiites sont majoritaires, le Hezbollah est populaire. La seule exception sont les universités anglo-saxonnes de Beyrouth (AUB et LAU-Beyrouth), en partie parce qu'aucun groupe confessionnel n'y est majoritaire.

Chapitre 11
Religiosité et Tolérance

Ce chapitre distingue entre croyance et religiosité. La religiosité consiste en l'observance des rites religieux. Un étudiant peut ne pas pratiquer des rites religieux mais croire en Dieu. En revanche, l'étudiant croyant qui pratique régulièrement est beaucoup plus religieux. Entre ces deux positions extrêmes, figurent les étudiants qui croient en Dieu et qui pratiquent occasionnellement.

L'écrasante majorité des étudiants croit en Dieu, mais le pourcentage de croyants est plus faible dans les universités anglosaxonnes (AUB, et LAU-Beyrouth). Ce résultat est dû à un ensemble de facteurs, comme les appartenances religieuses et sociales des étudiants dans ces universités, le niveau d'éducation de leurs parents, les caractéristiques de leur spécialisation académique et le cosmopolitisme de Ras Beyrouth où ces campus sont localisés. Globalement, la proportion des croyants varie selon le sexe, la catégorie sociale, le niveau d'éducation des parents, le type d'universités (anglosaxonnes *versus* autres) et l'école secondaire d'où est diplômé l'étudiant.

Comme les pratiques varient en fonction de la religion, les musulmans sont appréhendés séparément des chrétiens. Il en est de même des étudiants druzes, qui ne sont pas tenus de pratiquer. Un indice de religiosité a été élaboré à partir de quatre indicateurs mesurant la fréquence des pratiques religieuses: jeûner, prier, se rendre à l'église ou à la mosquée et s'abstenir des interdits. Comme prévu, les croyants sont beaucoup plus religieux que les non croyants. Les sunnites et les chiites affichent un degré similaire de religiosité, qui varie selon le sexe, la catégorie sociale, le type d'universités, le type d'école secondaire et la spécialisation suivie par l'étudiant. Le profil type de l'étudiant musulman religieux est un homme, qui appartient aux catégories inférieures et moyennes-inférieures, dont la mère reste au foyer et dont le niveau d'éducation des parents ne dépasse pas le complémentaire; il/elle est inscrit à l'UL ou à l'UAB, en arts, éducation, religion, ou en sciences fondamentales; il est en outre diplômé d'une école publique ou d'une école privée musulmane.

Il n'y a pas de différences significatives dans le degré de religiosité parmi les étudiants des trois sectes chrétiennes. Mais le degré de religiosité varie parmi les chrétiens en fonction du sexe, des catégories sociales, de l'université et de l'école secondaire. Le profil type de l'étudiant chrétien religieux est une femme qui appartient aux catégories inférieures et moyennes-inférieures, et dont le niveau d'éducation des parents ne dépasse pas le secondaire; il/elle est inscrit à l'UL, en arts, sciences de l'éducation ou religieuses et est diplômé(e) de l'école secondaire officielle.

Les étudiants ont été interrogés sur leurs attitudes à l'égard de ceux qui ne suivent pas les commandements de la religion. Les réponses, allant de l'acceptation de la position des autres jusqu'à l'action "pour tenter de les remettre sur le droit chemin" forment une échelle de tolérance. Les musulmans et les chrétiens sont

moins tolérants que les druzes et que ceux qui refusent de s'associer avec n'importe quel autre groupe religieux. Les croyants, indépendamment de leur groupe religieux et de leur secte, sont moins tolérants que les non croyants. Il y a une forte corrélation négative entre la tolérance et la religiosité. Le niveau de tolérance est plus important dans les universités anglo-saxonnes situées à Beyrouth, parmi les diplômés des écoles secondaires laïques, parmi les étudiants appartenant à des catégories sociales supérieures et parmi ceux dont les parents ont un niveau d'éducation secondaire.

Chapitre 12
Groupes d'appartenance et attitudes sociales.

Pour la plupart des étudiants, l'appartenance nationale est plus importante que l'appartenance communautaire. Cependant, la proportion de ces étudiants varie de manière substancielle entre 54 et 80%, selon la catégorie sociale, l'université, le degré de religiosité et le niveau d'éducation des parents. La plupart des étudiants ont des amis d'une autre religion que la leur, mais une fois encore leur proportion varie considérablement en fonction des facteurs socio-culturels précédemment évoqués. Par exemple, presque tous les étudiants de l'AUB ont des amis d'une religion différente, alors que ce n'est le cas que de 56% des étudiants de l'USEK.

La majorité des étudiants préfèrent se marier avec ceux qui partagent la même religion. Mais la proportion de ceux qui se montrent favorables à l'endogamie religieuse est plus forte d'une part parmi les sunnites, les druzes et les grecs-orthodoxes et d'autre part chez les femmes que chez les hommes, elle varie en fonction de l'université et du type de l'école secondaire. En ce qui concerne leurs attitudes face aux relations sexuelles avant le mariage, la plupart des étudiants les acceptent ou les rejettent en théorie sans toutefois les pratiquer. Alors que la majorité des musulmans rejettent catégoriquement l'idée de relations sexuelles avant le mariage, moins d'un tiers des chrétiens partagent leur position et un autre tiers considère ces relations comme un comportement social normal. Cependant, les attitudes envers les relations sexuelles prémaritales varient en fonction du type d'universités (anglosaxonne et française *versus* autres) et le type de l'école secondaire (laïque *versus* autres).

Seule une minorité d'étudiants sont membres bénévoles d'une association, universitaire ou non. La plupart d'entre eux n'appartiennent qu'à une seule association. Si les membres de ces associations comprennent des parents, des voisins et des gens appartenant à la même religion, une large proportion des membres ne partagent aucun lien primordial. Les allégeances familiales restent cependant fortes, mais la nature des relations entre les étudiants et les parents a changé. La plupart des parents ne s'opposent pas aux désirs ou aux attitudes de leurs enfants dans le choix de la spécialisation, des amis, de l'époux(se), et dans la prise de positions politiques ou alors leur laissent la liberté de choisir. Un large pourcentage d'étudiants, entre 25 et 46% recourent à la discussion et à la

ceux dont les parents sont analphabètes ou de niveau éducatif primaire, les musulmans de toutes communautés, et les résidents dans la Beqaa et au Sud se retrouvent autour des revues non libanaises de langue arabe. Les catégories opposées se situent autour des revues non libanaises de langue étrangère.

Les sujets d'intérêt des étudiants changent aussi en fonction de leurs catégories d'appartenance: les fils des catégories sociales supérieures et ceux dont les parents ont un niveau d'éducation supérieur s'interessent plus que les autres aux revues de décor, de l'art et des voitures, et pour les hommes aux revues de sport, de décor, de sciences, des humanités et des voitures. Dans les universités où existent des débats de pensée et un climat d'engagement, les étudiants manifestent plus d'intérêt pour les revues généralistes et politiques (AUB, USJ, USEK, OUZ/MAD). Les autres genres de revues se trouvent auprès des autres catégories d'étudiants. Outre ces facteurs, on peut citer le "climat universitaire" et les intérêts académiques notamment en ce qui concerne les revues scientifiques étrangères (comme *Science et vie*).

Chapitre 10
La nouvelle culture

Ce chapitre étudie la pratique des étudiants d'un certain nombre d'activités, comme la fréquentation du cinéma, du théâtre, des restaurants et des night clubs, la lecture des journaux et des revues, l'intérêt pour les compétitions sportives et le fait de regarder la télévision.

Regarder la télévision enregistre la plus haute fréquence de réponses (70%), suivi par la lecture des journaux et des revues et, au niveau inférieur la fréquentation des night-clubs puis du théâtre (10%). Les activités en dehors de la maison (cinéma, restaurants, cafés, night-clubs, théâtre) sont plus affectées que les autres par les appartenances des étudiants. La religion est le facteur le plus discriminant. Les pratiques dominantes dans les universités, en fonction de leur composition communautaire, reflètent la grande différence entre les chrétiens (libéraux) et les musulmans (conservateurs). Les situations les plus radicalement libérales sont représentées chez les hommes, les chrétiens, les catégories supérieures, les habitants de Beyrouth, et les diplômés des écoles laïques et chrétiennes. Les situations les plus radicalement conservatrices (c'est-à-dire s'abstenir de pratiquer l'ensemble des activités étudiées) sont incarnées par les femmes, les musulmans, les catégories inférieures, les habitants des régions reculées, et les diplômés des écoles publiques et musulmanes.

Les équipes sportives préférées des étudiants sont au nombre de 87: certaines sont locales, d'autres libanaises ou étrangères. Le football est le sport le plus populaire, suivi par le basket (deux fois moins). Mais les divergences des étudiants sont très fortes autour de deux groupes d'équipes: d'un côté, *Al Ansar*, *el-Nejemé* et *As Safa* sont soutenues par les musulmans et dans les universités où ces

derniers sont majoritaires. De l'autre côté, *al Hikma*, *al Boucharié* et *al Tadammun* sont soutenues par les chrétiens et dans les universités où ceux-ci sont majoritaires. De même, les chrétiens plus que les musulmans soutiennent les équipes étrangères à l'exception du *Brésil* soutenu par tous les étudiants. Le niveau social est un facteur faible de discrimination entre les préférences. Le sexe et le niveau d'éducation des parents sont des facteurs non discriminants. Par ailleurs, les musulmans et les catégories inférieures expriment leur préférence pour le football tandis que celle des chrétiens et des catégories supérieures se porte pour le basket. Ces différences se réflètent avec force sur les dispositions sportives des étudiants par université.

Les étudiants citent 126 pièces de le théâtre de registres différents : la tragédie (22%), la comédie (22%), "le chansonnier" (16%), le ballet (15,5%), l'opérette (14,5%), le vaudeville (4,5%), etc. Les dispositions des étudiants pour ces genres diffèrent selon leur niveau social et davantage encore selon leur religion: si les musulmans préfèrent davantage la tragédie et la comédie, les chrétiens sont plus friands du ballet et du chansonnier. Parmi les raisons de cette différence: d'une part, la plupart des pièces de théâtre classées comme comédie sont des pièces arabes (en particulier le théâtre de *Adel Imam*); d'autre part, une sensibilité existe entre la religion et l'identité des pièces (arabe, libanaise, étrangère). Si la préférence pour la comédie s'accroît parmi les musulmans et les catégories sociales inférieures, la préférence pour la tragédie augmente parmi les musulmans et les catégories sociales supérieures. Ainsi, ce genre augmente aussi à l'AUB et chez les étudiants dont les parents ont un niveau d'éducation universitaire. La langue des représentations théâtrales n'est pas un facteur discriminant de premier plan, dans la mesure où les pièces de théâtre citées par les étudiants sont dans leur majorité écrasante présentées en langue arabe.

Les chaînes de télévision citées par les étudiants sont en nombre limité (37 chaînes). L'une d'entre elles (*Lebanese Broadcasting Corporation-LBCI*) recueille la majorité des préférences (64%). La *LBCI* avec la *Future TV* et *Télévision Murr*, sont citées ensemble par 80% des étudiants. Seuls 4% des étudiants préfèrent *Télé Liban*. Les différences dans le mode de consommation audiovisuelle apparaissent seulement pour les chaînes politico-religieuses (*El Manar* et *El Nour*) et pour *la Future* qui est davantage préférée par les étudiants musulmans que chrétiens. De même, la préférence pour les chaînes religieuses augmentent auprès des catégories sociales inférieures. Le résultat général est que les appartenances n'influent que de façon marginale sur les modes de consommation audiovisuelle. Une seule chaine (la *LBCI*) parait capable d'attirer les majorité des étudiants après les avoir fidélisé et avoir satisfait tous les goûts.

Chapitre 8
Les dispositions à la lecture - les livres

Ce chapitre analyse les réponses des étudiants aux questions relatives à leurs habitudes d'offrir et de recevoir des livres en cadeau et de lire des livres (l'attachement aux livres), puis aux trois livres qu'ils ont lu au cours des deux dernières années qui ne soient pas exigés à l'université (les lectures).

Au sujet de leurs habitudes, les déclarations des étudiants font apparaître une haute fréquence de l'attachement élevé aux livres (79%). Cependant, 45,4% des étudiants n'ont lu aucun livre au cours des deux dernières années. En rapportant l'ensemble des livres cités par les étudiants au total des livres qu'ils auraient pu citer, le taux des lectures s'abaisse à 35,5%. En pratique, les étudiants universitaires tendent à ne pas lire de livres non exigés dans leurs études. Ce phénomène est général, puisque les dispositions des étudiants à la lecture, mesurées à partir de l'indice d'attachement ou celui des lectures, ne varient pas en fonction de leurs appartenances sociales ni de leur domaine de spécialisation ou de leur lieu de résidence. Seul le sexe est une variable déterminante au sujet de l'attachement (en faveur des filles) mais n'affecte pas les lectures. Ces résultats autorisent à faire l'hypothèse que la culture dominante est faible et que la distinction des catégories supérieures est une distinction linguistique (langue étrangère) à fonction sociale et non pas une distinction culturelle au sens large. L'existence de différences eu égard aux universités exige une explication sur d'autres bases: les plus forts taux de lecture sont observés chez les filles chrétiennes à l'USJ qui expriment les valeurs de l'ouverture culturelle de la femme et la distinction sociale des chrétiens appartenant aux catégories supérieures. Les taux les plus faibles apparaissent chez les filles musulmanes de OUZ/MAD, qui représentent les valeurs traditionnelles conservatrices des musulmans appartenant aux catégories inférieures, où les activités culturelles sont dévolues à l'homme. L'autre facteur qui explique certains cas serait l'engagement. Ainsi s'explique l'élévation du taux des lectures chez les hommes à OUZ/MAD, les hommes de l'USEK et de l'UL-branches des régions, ainsi que chez les hommes et les femmes de l'AUB.

La liste des livres lus reflète un phénomène de dispersion culturelle (616 auteurs) et incarne l'absence de "culture dominante". 37,4% des titres ont un caractère "scolaire" (académique), c'est-à-dire que leur évocation vient du souvenir de la vie scolaire (par exemple *Jibran Khalil Jibran*), ils ne sont pas politiques et leur importance pour l'étudiant est qu'ils sont estimés par l'école et la famille. Si l'on considère que les lectures non scolaires représentent les lectures réelles, le taux des lectures tombe de nouveau à 22%. Après la composante scolaire, le deuxième élément visible dans les lectures des étudiants est la composante libanaise (52% des titres) puis la composante étrangère (50%). La composante arabe reste faible (18%), et un auteur arabe détenteur du prix Nobel (*Najib Mahfouz*) n'apparaît que dans 1,2% des choix des étudiants. Par ailleurs, les ouvrages politiques (39%) occupent une place réduite au profit de la littérature, et surtout du roman. La littérature engagée, en politique ou en religion (17%) est également réduite au profit des auteurs non engagés.

Le niveau social, la religion, la communauté, le sexe, la spécialisation, l'école secondaire d'où est diplômé l'étudiant, le secteur d'enseignement et l'université affectent les dispositions des étudiants à la lecture dans certains ou la plupart des aspects étudiés. La disposition à lire des livres scolaires, politiques, engagés, anciens, arabes est plus importante chez les enfants des catégories sociales inférieures et moyennes-inférieures, les musulmans, les hommes, les diplômés des écoles publiques et musulmanes et les étudiants de l'UL en comparaison avec tous les autres groupes.

Chapitre 9
Les dispositions à la lecture - les journaux et les revues.

Ce chapitre décrit et analyse les résultats de l'enquête concernant les journaux et les revues préférés des étudiants, au niveau du poids des préférences, de la variété, de l'identité, de la langue et des contenus de ces journaux et revues.

29 journaux sont mentionnés. Le journal le *Nahar* reçoit la préférence de 790 étudiants (39%), le *Safir* est choisi par 21% d'entre eux et le *Diyar* par 15%. L'Orient, journal libanais francophone arrive en quatrième position avec 8,5%. Les autres pourcentages descendent à 4% et en-deçà, certains journaux n'étant cités qu'une fois. Les revues sont plus dispersées (256 revues), 37 d'entre elles sont choisies par dix étudiants au moins. Au premier rang de la liste, apparaît une revue étrangère (*Science et vie*), suivie d'une revue de divertissement (*al shabaka)* puis d'une revue libanaise féminine. Cette liste comprend un taux non négligeable de revues étrangères (41%), beaucoup plus important que dans la liste des journaux. En intégrant les revues libanaises en langue étrangère, le pourcentage de la langue étrangère s'élève à 48,4% dans les préférences des étudiants. Les revues en langue arabe occupent 34,2% des choix libanais des étudiants et 17,4% seulement des choix non libanais. Ces chiffres expriment la faiblesse des revues arabes dans le marché culturel libanais. Quant aux contenus, les revues généralistes et politiques arrivent en première place, suivies par les revues féminines (18%), puis par d'autres genres: sciences, divertissement, humanités, voitures, sports, arts, santé, décor.

Le groupe religieux est le facteur le plus discriminant dans les préférences des journaux. Mais d'autres facteurs inferent: la confession, le sexe, le niveau social, le lieu de résidence. En comparaison avec le *Safir*, la part du *Nahar* augmente auprès des catégories sociales supérieures, des chrétiens de toutes les communautés, des résidents à Beyrouth et au Nord, et des étudiants du secteur privé dans toutes ses universités à l'exception de l'UAB et de l'OUZ/MAD.

La nationalité et la langue de la revue sont soumises à la même logique concernant les facteurs déterminants. Les étudiants divergent surtout autour des revues non libanaises de langue arabe et de langue étrangère. Les étudiants de l'UL (exception faite de l'UL2), ceux des catégories moyennes-inférieures et inférieures,

Quant à la mobilité horizontale, ou géographique, la tendance à travailler dans la région d'origine est élevée (45%), de même que celle à se déplacer vers d'autres régions (48%), avec une majorité écrasante vers Beyrouth (92%). Ceux qui restent dans leurs régions (en dehors de Beyrouth) ont tendance à rester dans le district lui-même (80,7%), d'où le caractère très local de la non mobilité géographique. L'UL contribue à ce phénomène de non mobilité géographique (à cause de ses branches dans les régions) plus que le secteur privé qui lui, favorise la mobilité. Les femmes et les musulmans sont plus enclins à la non mobilité géographique que les hommes et les chrétiens. A partir des données, il est possible de déduire que la mobilité géographique, aussi bien sur le territoire libanais (vers la capitale) que vers l'étranger (émigration), est une caractéristique générale des étudiants libanais. Elle est aussi importante que la tendance à la non mobilité géographique.

L'estimation des revenus attendus varie entre les étudiants du secteur privé et ceux de l'UL. Ces attentes sont plus hautes dans le secteur privé, chez les chrétiens et chez les garçons, à court et à long terme.

Enfin, un tiers seulement des étudiants considèrent leur université comme la meilleure en général, mais les trois quart la considèrent comme la meilleure dans la spécialisation qu'ils suivent. L'AUB est la seule université où les étudiants sont largement satisfaits dans les deux cas (93%). Moins de 10% des étudiants de HIK, de OUZ et de l'USEK estiment que leur université est la meilleure en général et moins de 50% d'entre eux la considèrent comme la meilleure dans leur champ de spécialisation. L'UL se situe entre ces deux pôles. Quant à leur position vis-à-vis de leurs spécialisations, il apparaît qu'elle est négative: 91% des étudiants conseillent aux autres une spécialisation autre que celle qu'ils suivent.

Chapitre 7
La plurilinguisme.

Ce chapitre porte sur l'évaluation des étudiants de leurs connaissances linguistiques en arabe, français et anglais. Elle étudie en quelle langue ils lisent les livres, les revues et les journaux, ainsi que les positions des étudiants sur le choix de l'une des trois langues dans l'enseignement supérieur.

Les étudiants déclarent qu'ils maîtrisent l'arabe dans une proportion élevée (92%) et qu'ils maîtrisent le français (59%) ou l'anglais (56%). Par ailleurs, les diplômés des écoles francophones ont une meilleure connaissance de l'anglais que les diplômés des écoles anglophones ne l'ont du français. La différence dans la maîtrise des langues provient en général du groupe d'appartenance religieuse en premier lieu, puis du niveau d'éducation de la mère, puis du niveau social et enfin du niveau d'éducation du père. Les étudiants chrétiens, appartenant aux catégories supérieures et dont les deux parents ont un niveau universitaire sont avantagés. Cependant, le facteur le plus déterminant reste l'école secondaire d'où vient l'étudiant: les écoles privées laïques apportent dans ce domaine la contribution

positive maximale tandis que les écoles publiques ont une contribution négative. L'université et le secteur universitaire sont aussi des facteurs "acquis" déterminants: les universités privées sont celles où la maîtrise des langues est la meilleure. Les compétences linguistiques acquises sont inséparablement liées à la qualité de l'enseignement au niveau secondaire et universitaire.

Le bilinguisme apparaît comme le phénomène le plus courant (42%), suivi du trilinguisme (32%) et de la connaissance de la seule langue arabe (17%). Ici, les différences sont imputables à l'ensemble des facteurs, dont le groupe d'appartenance religieuse. Le taux des étudiants trilingues est le plus élevé dans une université anglophone implantée dans une région traditionnellement francophone (NDU). Il est inférieur dans les branches lointaines de l'UL.

Le fait de déclarer maîtriser les langues ne va pas de pair avec la langue de lecture. Il semble que la connaissance des langues étrangères a une fonction académique (étude) et un aspect social (distinction), mais sans lien avec la culture générale. La part de la langue arabe dans les lectures monte à 47,6%, soit un taux (2.5 fois) supérieur au pourcentage des étudiants seulement arabophones. Par ailleurs, l'analyse met en exergue une très vive dispersion dans la langue de lecture en fonction des universités, des communautés et des niveaux sociaux. Ce constat signifie que les étudiants puisent aux sources culturelles de différentes langues en fonction des milieux auxquels ils appartiennent et en fonction des institutions d'enseignement qu'ils fréquentent: seulement 3% des étudiants de l'USJ lisent des livres en langue arabe, pour 79% à l'UL1. Les étudiants de l'AUB et des institutions anglophones en général ont une plus grande pratique de la lecture des livres en arabe que ceux des institutions francophones (38% à l'AUB). En prenant en compte les livres, les revues et les journaux ensemble, la lecture en français atteint son maximum chez les étudiants de l'USJ; la lecture en arabe atteint un taux élevé à l'UL (à l'exception de l'UL2), dans les deux universités islamiques, dans les écoles secondaires publiques et musulmanes et chez les musulmans en général, en particulier chez les chiites et les catégories sociales inférieures. Les étudiants chrétiens, notamment les maronites et les catégories sociales supérieures, sont plus proches des étudiants de l'USJ.

En dépit de ces différences importantes, les étudiants appartenant à diverses catégories, groupes et universités partagent une forte tendance à accepter l'idée de l'enseignement supérieur en langue étrangère: seulement 21% déclarent que cet enseignement doit être donné en arabe et ce pourcentage s'abaisse à 8% dans les domaines des sciences exactes, de la médecine et de l'architecture. Il existe pourtant des différences, surtout dans les domaines des sciences humaines, selon l'appartenance des étudiants et selon des tendances observées précédemment: les catégories supérieures, les chrétiens, les étudiants des universités privées acceptent l'idée d'un enseignement en arabe dans ces domaines dans une très faible proportion (11% et moins), tandis que les catégories inférieures, les musulmans et les étudiants de l'UL l'acceptent dans une proportion plus élevée (entre 30 et 57%).

musulmans sont avantagés, en particulier les bénéficiaires de la Fondation Hariri. L'impact de la solidarité est évident sur les chances universitaires: à l'AUB, le taux des étudiants des catégories inférieures et moyennes-inférieures obtenant une aide atteint 93,8%. Le même phénomène s'observe, dans des proportions moindres, à l'USJ et à LAU. Ceci s'explique par le soutien de la Fondation Hariri aux étudiants des institutions anglophones. A l'USEK, l'augmentation des chances pour les catégories inférieures provient des aides fournies par des organismes chrétiens: les étudiants des catégories défavorisées bénéficient donc ici à la fois de la solidarité clanique institutionnelle et privée, qui opère dans les deux cas dans un cadre chrétien. De manière générale, les musulmans sont les plus grands bénéficiaires des aides financières et profitent d'une solidarité clanique privée, tandis que les chrétiens obtiennent une solidarité clanique institutionnelle ou des aides financières à l'intérieur de l'université. Comme la Fondation Hariri a arrêté d'offrir des aides financières depuis 1996, les chances de bénéficier d'une solidarité clanique pour améliorer les chances universitaires des catégories inférieures et moyennes-inférieures penchent à l'avantage des chrétiens.

Chapitre 5
Les attentes professionnelles.

Ce chapitre traite des données relatives au métier que l'étudiant s'attend à exercer, sous l'angle du lien de ce métier avec le genre d'études suivies. Les indicateurs sont "l'adéquation" de la spécialisation au métier envisagé, la "disponibilité" des opportunités professionnelles et la durée prévue pour l'exercice de ce métier. Ce chapitre étudie aussi la contribution de l'université à accroître les attentes professionnelles, l'évaluation des étudiants quant à la mesure de l'université à les doter des compétences requises à l'exercice de ce métier et leur estimation quant à la portée des capitaux sociaux et économiques dont ils disposent.

Sur la base de chaque indicateur (adéquation, disponibilité, durée), les différences entre les spécialisations sont très importantes. Sur la base d'un indice unique des attentes professionnelles, les attentes optimales sont exprimées dans les professions infirmières, et au deuxième rang dans un ensemble de spécialisations: la santé, l'éducation, les finances, l'architecture et la médecine. Les attentes minimales sont observées dans les spécialisations en langue arabe, en histoire, en sciences politiques et en sciences sociales. Eu égard à l'indice des attentes, les divergences d'une université à l'autre sont minimes. Mais la tendance dans les universités privées est vers les attentes optimales, celle de l'UL, et de ses branches dans les régions en particulier, vers les attentes minimales. D'un autre côté, dans les spécialisations où les attentes sont optimales, l'indice ne varie guère selon les universités. Dans les spécialisations où les attentes sont minimales, cet indice est affecté par l'université: globalement, les universités privées améliorent les attentes dans le domaine des lettres, des sciences humaines, des sciences sociales et

politiques, tandis que l'UL, par certaines de ses branches, contribue à les faire baisser.

Le niveau social, la religion et la confession de l'étudiant ne sont pas des facteurs déterminants dans les attentes. Mais le sexe (en faveur des garçons) et le niveau d'éducation des parents (en faveur des universitaires) les affectent, à côté d'autres facteurs: le secteur (public ou privé), l'université et la spécialisation. Le champ de spécialisation reste le facteur le plus déterminant, suivi par l'université. L'évaluation des étudiants quant à la contribution de leur université à les doter des compétences requises pour l'exercice d'un métier est donc très différente d'une université à l'autre et d'une spécialisation à l'autre.

Les comparaisons révèlent de véritables différences dans la qualité de l'enseignement supérieur, une sorte de partage dans le marché du travail pour une même spécialisation et une inégalité des capitaux non universitaires entre les étudiants: les réseaux de relations et le capital économique.

Chapitre 6
La mobilité sociale.

Ce chapitre analyse les données relatives au futur métier de l'étudiant. Il traite des questions suivantes: dans quelle mesure sa profession lui permettra une mobilité sociale? Quels sont les facteurs déterminants de cette mobilité? Quelle est la portée et la destination (à l'intérieur et à l'extérieur du Liban) de la mobilité géographique? Quels sont les revenus attendus? Ce chapitre étudie aussi l'image de l'université fréquentée et de la spécialisation suivie par l'étudiant.

Les résultats montrent que la fonction des institutions d'enseignement supérieur est double: elles assurent la reproduction des catégories sociales moyennes-supérieures et supérieures (39%) et la mobilité sociale des catégories moyennes-inférieures et inférieures (44,5%). Mais ces dernières ne sont pas égalitaires dans leur accès aux catégories supérieures: la mobilité sociale s'effectue sur la base de l'inégalité sociale d'origine. Par ailleurs, il apparaît que les universités privées assurent une plus grande mobilité sociale aux catégories inférieures et moyennes-inférieures (89,4%) que l'UL (74,3%). Ce phénomène est imputable à la qualité de l'enseignement dans le secteur privé ainsi qu'à la dominance des spécialisations dévalorisées à l'UL. Pour les originaires des catégories inférieures, l'UL assure en effet une mobilité sociale ascendante seulement vers la catégorie moyenne-inférieure alors que l'AUB permet d'accéder aux catégories supérieures. Certaines spécialisations contribuent plus que d'autres à la mobilité, au point que la spécialisation apparaît statistiquement plus importante que l'université. La religion, la communauté, le sexe, le lieu de résidence et le niveau éducatif des parents n'affectent pas les probabilités de mobilité. La reproduction sociale des catégories moyennes-supérieures et supérieures est mieux assurée par le secteur privé que par l'UL. Les disciplines appliquées, puis les sciences politiques et le droit sont les spécialisations où ce phénomène est le plus visible.

Chapitre 3
La relégation et les capitaux

Ce chapitre traite de la répartition des étudiants en fonction du niveau économique de la famille, du niveau d'éducation des parents et de l'école secondaire d'où est diplômé l'étudiant.

L'indice "niveau économique de la famille" de l'étudiant est défini sur la base du niveau de consommation, calculé à l'aide de neuf indicateurs. Cet indice nous permet de classer les universités sur une échelle à cinq niveaux: l'AUB occupe le premier rang, tandis que l'UL3 et l'UL4 se situent à l'échelon inférieur. L'écart type de l'indice met en exergue une élévation de la dispersion du niveau économique dans les universités situées dans le haut de l'échelle. Ceci signifie que ces universités englobent les différences sociales en raison des aides financières et de diverses modalités de solidarité clanique. Par ailleurs, le calcul de la moyenne de l'indice fait apparaître la supériorité du niveau économique des étudiants chrétiens par rapport aux étudiants musulmans, de celui des sunnites par rapport aux chiites et aux druzes, de celui des grecs-catholiques par rapport aux maronites et orthodoxes et de celui des habitants de Beyrouth par rapport au reste des régions.

En comparant les données de la population totale et celles de notre échantillon, il apparaît que la chance d'accès à l'université des enfants dont les parents sont analphabètes est 17 fois inférieure que celle des enfants dont les parents ont un niveau universitaire. La comparaison entre les niveaux éducatifs du père et de la mère met en évidence que le processus de sélection sociale à l'université est plus imputable au niveau d'éducation du père qu'à celui de la mère, à la différence de ce qui se passe dans l'enseignement pré-universitaire, et dans le primaire en particulier.

Le classement des universités établi sur la base du niveau éducatif des parents correspond à celui fait à partir des niveaux social et économique. L'AUB occupe le premier rang; l'UL3, l'UL4 et OUZ/MAD sont au cinquième rang. Entre ces trois échelles, les divergences sont minimes, certaines universités se déplaçant d'un rang ici et là. Les étudiants disposant de ces trois capitaux réunis sont à l'AUB et à LAU-Jbeil. Ceux qui en sont privés sont inscrits à l'UL3,4,5, et OUZ/MAD.

Le genre de l'école secondaire fréquentée, qui est un capital acquis, est l'un des facteurs explicatifs du processus de relégation sociale. D'après les données recueillies, sur 10 étudiants dans le secteur privé, un seul est diplômé de l'enseignement secondaire public contre un étudiant sur deux à l'UL. L'USJ apparaît comme l'université qui compte le moins de diplômés de cet enseignement. A l'instar des universités chrétiennes, francophones et implantées au Mont Liban, l'UL0 et l'UL2 recrutent des étudiants venant des écoles catholiques, et se différencient ainsi du reste de l'UL. Alors que l'UAB tend à recruter les étudiants venant des écoles islamiques.

En résumé, les institutions d'enseignement supérieur au Liban s'inscrivent à la fois dans un pluralisme culturel horizontal (la langue étrangère, les

spécialisations) et dans une structure pyramidale verticale (les capitaux dont dispose le public de chacune d'entre elles).

Chapitre 4
La solidarité clanique.

La solidarité clanique vise à augmenter les chances universitaires par le soutien du groupe à ses membres en empruntant deux voies: 1) la création d'institutions dépendantes du groupe et l'octroi de facilités pour y suivre les cours, notamment en diminuant les frais scolaires (solidarité institutionnelle), 2) l'octroi d'aides financières aux étudiants appartenant au groupe, en faisant abstraction de l'université fréquentée (solidarité privée). Au Liban, le groupe est défini par la religion ou la confession (la secte), ou par la région géographique, ou par la famille. Ce chapitre ne traitera que du groupe défini par la première composante. Le terme "clanique" est quant à lui emprunté de la terminologie khaldounienne. ("asabiyya")

Aucune différence entre chrétiens et musulmans n'est à mentionner dans les chances de poursuivre ses études dans l'enseignement supérieur. Les différences apparaissent cependant au sujet de la relégation, avec un taux différenciel de 1.6 à l'avantage des chrétiens dans le secteur privé. C'est entre les branches de l'UL que l'écart est le plus marqué: les musulmans ont entre 35 et 126 fois plus de chances de fréquenter l'UL1,3,4 et 5 que de fréquenter l'UL2, alors que les chrétiens ont 45 fois plus de chances d'aller à l'UL2 que d'aller à l'UL1. Des différences sont en outre visibles en termes d'homogénéité et de mixité communautaire: d'un côté les musulmans sont majoritaires à l'UL1 et 5, l'UAB, LAU-Beyrouth et OUZ/MAD; de l'autre, les chrétiens à l'UL2, l'USJ, USEK, NDU et HIK (plus de 80% dans les deux cas). L'AUB est la seule institution universitaire caractérisée par une forte mixité.

La solidarité clanique institutionnelle est incarnée par les institutions privées, homogènes au niveau communautaire et religieux. Quant à la solidarité clanique privée, l'étude des orientations des aides financières met en évidence qu'environ 40% des étudiants obtiennent des aides (prêts et bourses), dispensées soit par l'université, soit par des organismes privés. Au premier plan de ces organismes, la Fondation Hariri aide 33,6% du total des étudiants obtenant des aides, soit 12% du total des étudiants de l'enseignement privé. Ces aides sont concentrées dans les universités anglophones, qui n'ont pas été fondées ni parrainées par un groupe libanais et où la mixité est dominante.

Les aides financières n'ont pas un caractère académique (champ de spécialisation). Dans la plupart des cas, elles sont adressées, dans les institutions privées, aux étudiants appartenant aux catégories inférieures et moyennes-inférieures. Cependant, un pourcentage des catégories moyennes- supérieures est aussi bénéficiaire, ce qui révèle la dimension clanique de ces aides. Le plus fort facteur explicatif du bénéfice d'une aide est l'appartenance au groupe, et les

Chapitre 1
La sélection démographique

Le premier chapitre traite les données concernant l'âge, la situation maritale, la résidence d'origine, la résidence effective et le sexe, en cherchant à étudier les relations entre ces facteurs et les chances universitaires offertes.

Le public de l'UL est un peu plus âgé (d'une année) que le public du secteur privé. Cette différence est due à l'élévation des âges dans les branches 3, 4 et 5 de l'UL, situées dans les régions les plus éloignées et qui offrent des spécialisations en sciences humaines. A l'UL0, qui sont les facultés de sciences appliquées où le recrutement se fait sur concours, la moyenne d'âge des étudiants est semblable à celle de l'élite des universités privées, AUB et USJ. La moyenne d'âge est par contre élevée dans trois universités privées (NDU, LAU-Jbeil et OUZ/MAD).

La répartition des étudiants entre "traditionnels" (les plus jeunes, non mariés, sans travail) et "non-traditionnels" (les plus âgés, mariés, travailleurs) est comparable à leur distribution en fonction de l'âge. En outre, le taux d'étudiants non traditionnels augmente dans le domaine des humanités (éducation, lettres, religion, sciences sociales et politiques) et diminue dans le domaine des sciences exactes et appliquées. La règle générale est le degré de sélection de l'université: plus il est élévé et plus les étudiants traditionnels sont nombreux. Font exception à la règle la LAU-Jbeil et la NDU, deux universités anglo-saxonnes installées récemment dans la région maronite du Mont Liban, qui semble accueillir de manière tolérante les étudiants ne souhaitant pas s'inscrire dans les universités anglo-saxonnes établies depuis longtemps à Beyrouth Ouest.

La répartition géographique fait apparaître: (1) une inégalité dans les chances d'accès à l'enseignement supérieur entre les régions (au profit de Beyrouth et du Mont Liban), (2) une inégalité dans la fréquentation des institutions universitaires: les jeunes des régions les plus reculées inclinent à fréquenter l'UL tandis que ceux de Beyrouth et du Mont Liban s'orientent vers le secteur privé, (3) des différences dans les stratégies des étudiants selon leur appartenance géographique: ceux de Beyrouth, du Mont Liban, du Nord et de la Beqaa sont enclins à rester dans leur région tandis que les étudiants originaires du Sud se distinguent par leur mobilité géographique vers Beyrouth pour rejoindre l'UL1 (4) les universités où les appartenances géographiques sont les plus diversifiées sont l'AUB, l'UAB, OUZ/MAD, et l'UL1, alors que les branches de l'UL dans les régions les plus reculées sont les plus homogènes.

Les chances de fréquenter un établissement d'enseignement supérieur sont équivalentes entre les filles et les garçons. Toutefois, les filles sont plus nombreuses à l'UL (et en son sein à l'UL1, 3,4,5), à l'USJ et à l'USEK, et dans un grand nombre de spécialisations, en particulier dans les champs de l'éducation, des sciences de la santé, des sciences sociales, des langues, de l'information et de la documentation et des arts. Leur part diminue dans les champs scientifiques et technologiques, mais leur taux est plus élevé parmi les étudiants traditionnels. De

manière générale, il est possible d'affirmer que l'élargissement géographique (de l'UL) a profité aux étudiants qui disposaient de moins de chances, dont les filles.

Chapitre 2
La relégation sociale

Ce chapitre étudie la répartition des étudiants dans les universités selon la profession du père et celle de la mère.

Le métier du père est utilisé comme indicateur du niveau social de l'étudiant. Les professions ont été classées en quatre catégories: supérieure, moyenne, moyenne-inférieure et inférieure. Dans les universités, le poids des catégories inférieures et celui des catégories supérieures sont équivalents (respectivement 16,4% et 17,3%). Ce constat révèle une inégalité des chances universitaires, dans la mesure où une égalité aurait supposé que le poids des catégories inférieures dans l'enseignement supérieur soit égal à leur poids dans la population. Les différences observées entre les institutions d'enseignement supérieur incarnent un phénomène de "relégation sociale", c'est-à-dire que les jeunes sélectionnés originaires des catégories inférieures rejoingnent les universités "faciles", tandis que ceux appartenant aux catégories supérieures vont dans les institutions "difficiles" ou de haut rang. A titre d'exemple, les fils des catégories inférieures ont 11 fois moins de chance de fréquenter l'AUB que d'entrer à l'UL3, 4 et 5. Ceux des catégories supérieures ont 33 à 43 fois plus de chance de poursuivre leurs études à l'AUB, à l'USJ et à LAU qu'à l'UL4.

Cette forte inégalité sociale conduit à une hiérarchisation des institutions d'enseignement supérieur en fonction du poids des catégories sociales dans chacune d'elles. Les universités des élites supérieures et les universités des élites populaires s'inscrivent respectivement en haut et en bas de cette échelle. L'USEK occupe une position semblable à celle de l'UAB, soit au quatrième rang, après l'AUB, l'USJ et la NDU. Les branches de l'UL et OUZ/MAD se situent au cinquième rang. Nous trouvons le taux le plus élevé d'étudiants traditionnels en haut de l'échelle et celui d'étudiants non traditionnels en bas.

La situation professionnelle de la mère ne modifie ce schéma qu'en de rares occasions, car la participation des femmes dans le monde du travail est réduite (un cinquième seulement travaille, les autres sont mères au foyer). Cependant, la proportion des enfants allant dans les universités privées augmente lorsque la mère travaille et que le père appartient à une catégorie moyenne-inférieure ou inférieure. De même, lorsque la profession du père est classée dans la catégorie moyenne-inférieure, l'affiliation des enfants au secteur privé augmente si la profession de la mère est plus élevée que celle du père; elle diminue en cas contraire.

from all sects agree that citizens ought to observe their civic duties, such as paying taxes, irrespective of their position towards the government.

Chapter 15
Political Figures and National Issues

The chapter identifies the most favored local politician by the students, the most favored regional or international character, and the historic leader that students regard him/her as a hero. It also identifies the most disfavored local politician, the most friendly state toward Lebanon, the least friendly state and the main issue facing Lebanon today.

The findings show that none of the local politicians is preferred or disliked by a majority of students. *Rafiq Hariri* and *Najah Wakim*, the two most favored Lebanese politicians, are named by only 14% of the students. *Hariri* is also most disfavored by 24% of the students, and *Michele Murr* by 14%. The most popular international leader is the *Pope, John Paul the second*, and the second most popular leader is President *Assad* of Syria. The most preferred heroic historic character is former President *Nasser* of Egypt, who was named by 18% of the students, followed by the Nazi leader *Hitler* (10%).

Students' choice of local and international figures is influenced by their religious affiliation. Sunnis favor *Hariri* as a local politician, *Assad* as an international leader, and *Nasser* as a historic hero, but do not tend to disfavor any particular politician. Shiites favor *Berri* or *Nasrallah*, *Assad*, and *Nasser*, respectively. The Druze have no favorite local politician, but they favor both *Assad* and *Chirac* of France as international leaders, and *Nasser* as a historic character. Maronites, Catholics, and Orthodox Christians favor *Aoun*, and the Orthodox favor *Wakim* too; they all selected the Pope as the preferred international leader. All but Sunnis selected Hariri as the most disfavored politician.

All the students selected *France* as the closest friendly nation to Lebanon, but the Muslims selected *Syria* as well. All of them selected Israel as the enemy state to Lebanon, but some Maronites and Catholics selected *Syria* as well. There is agreement among students of all sects that Israel's occupation of part of south Lebanon is the most important national issue facing the country. Christians, however, added independence from other states, and the Orthodox students added democracy too.

Résumés

Abréviation des Universités

UL: Université Libanaise
- UL1: Branche 1 (Beyrouth)
- UL2: Branche 2 (Mont Liban)
- UL3: Branche 3 (Nord)
- UL4: Branche 4 (Bekaa)
- UL5: Branche 5 (Sud)
- ULO: Facultés Unifiées

AUB: Université Américaine de Beyrouth
USJ: Université Saint Joseph
USEK: Université Saint-Esprit de Kaslik
UAB: Université Arabe de Beyrouth
BND: Université Balamand
NDU: Université Notre Dame de Louaizé
LAU: Université Libanaise Américaine
HIK: Institut Supérieur de Droit de Hikma
HIK et al.: Hikma, BND, Haïkazian
HAIK: Institut Haïkazian
OUZ: Faculté des Etudes Islamiques- Ouzaï
MAD: Institut Supérieur des Etudes Islamiqu

Introduction: l'objet de ce livre

Ce livre expose et analyse les résultats d'une enquête de terrain, effectuée en mai 1997 auprès d'étudiants en troisième année universitaire de toutes les institutions d'enseignement supérieur au Liban. L'échantillon comprend 2436 étudiants et étudiantes, ce qui représente 20% des étudiants inscrits en troisième année. Un questionnaire de dix pages leur a été adressé, portant sur leur background social et économique, leurs attentes professionnelles, leurs préférences culturelles, leurs positions sur un nombre de questions politiques.

Cette enquête tente de répondre à trois questions: (1) Qui sont les étudiants universitaires au Liban aujourd'hui? (2) Quelles sont leurs orientations face aux sujets qui leur sont posés? (3) Dans quels domaines convergent-ils ou se différencient-ils, et quels sont les facteurs explicatifs de ces différences? Dans l'interprétation des données, la priorité a été accordée aux facteurs suivants: le niveau social, la religion et la communauté, le niveau d'éducation des parents, le lieu de résidence, le sexe, l'université, le domaine de spécialisation, l'école secondaire d'où est diplômé l'étudiant. En outre, les positions et les orientations des étudiants ont été croisées. Au cours de l'exposé et de l'analyse, diverses méthodes statistiques, descriptives et analytiques, ont été utilisées.

modern. These statements cover five themes: capacity, role, rights, characteristics, and values relating to women.

Capacity refers to whether women are capable of doing the same type of work that men do. Role refers to whether top government positions should be allocated equally to men and women, and whether husbands should share in household chores if their wives work outside the home. Rights refer to whether or not there should be gender equality in inheritance and political participation. Characteristics indicate whether or not differences between the two sexes are based on traditions. Values that relate to women refer to the attitudes toward dating and virginity of female students. Each of these categories is an index that varies between two extreme poles: one indicating a modern attitude (gender equality), and the other a traditional one (women considered inferior to men with restricted role and movement, few rights, etc.). An overall index of gender equality was also constructed from all of these indices.

Most students believe that women are equal to men in capability, have similar social characteristics, and should be given the same rights as men. However, there are statistically significant differences according to sex, sect, and university. A typical student who strongly believes that women are as capable as men and that differences in social characteristics between the sexes is based on society's traditions is a female, Christian or Druze, enrolled at an Anglo-Saxon or Franco-phonic university. A student who believes in women's equal rights to men in inheritance and politics is typically a female, non-religious Christian or Druze, enrolled at an Anglo-Saxon or Franco-phonic university and a graduate of a Christian or secular school. Gender equality in social roles is fully endorsed only by those students whose parents hold a post-graduate degree, a sign of the important implications of parents' higher education for children's social values.

Students' attitudes toward values concerning women, particularly dating and virginity are different from their attitudes toward other aspects of gender. Although most of them find it natural for a girl to go out with friends, they consider it shameful for her and her family if she loses her virginity. A typical student who does not approve of woman's freedom is a religious student not belonging to the Maronite sect, enrolled at LU or a private university except AUB, USJ, and NDU, who graduated from a public or non-secular private school, and whose mother did not attend college.

The overall index of gender equality shows that students who strongly endorse gender equality are typically non-religious, female Christians at LU2, an Anglo-Saxon or a Franco-phonic university, who graduated from a secular or Christian school, and whose parents have a high school degree.

Chapter 14
Political Attitudes

This chapter examines the positions of students regarding a host of different political statements and views that prevailed in Lebanon over the past few years, in addition to their own political thoughts and principles.

In an earlier chapter, it was established that close to half the students do not support any political party or group, and that most of the remaining students are mere supporters of existing parties. Still, none of these parties received a majority support; the largest percentage of students (14%) supports the National Free Current of Michel Aoun. Political parties and currents are classified into nine groups: (1)Christian parties and militias: Kata'ib, Party of the Free Nationals, and the Lebanese Forces' current, (2) the National Free Current of Michel Aoun, or Aounists, (3) secular parties (communist and Syrian national), (4) pan-Arab parties (Ba'ath, Nasserites), (5) Progressive Socialist Party (PSP) of Junblat, (6) Amal Movement, (7) Hizbullah, (8) Sunni Islamist parties, (9) other parties and currents.

Support for a specified political party is mainly a function of sect but also of university. Close to half the supporters of PSP are Druze, and the largest percentage of supporters for any party belongs to the religion of the leader: Christians support Aoun or the Christian militias, and the Shiites support Hizbullah or Amal. Only the Sunni students do not support any particular party or current, yet the pan-Arab and the Sunni Islamist parties share the largest, albeit small, percentage of Sunni supporters. In general, support for a particular group at the universities and faculties is determined by the religious composition of students. Where the majority are Christians, Christian militias or the Aounists are most popular, and where the majority are Shiites, Hizbullah is popular. The only exception is the Anglo-Saxon universities in Beirut (i.e., AUB and LAU-Beirut), partly because no single sect comprises a majority among their students.

Most students who reached age 21 in 1996 voted in the parliamentary elections, and many participated in the campaigns of candidates. However, the majority of Maronite and Catholic students boycotted the elections.

Students' political attitudes vary according to sect, university, and political orientation. For example, 39% of the Sunni students agree with the statement that "the troica rules the country despotically" and that "the authorities have manipulated the 1996 election", in comparison with a majority of students from the other sects. Sharp differences in attitudes between Muslim and Christian students exist with regard to the following issues: prerogatives of the president, resistance in the South, Taif accord, and identity of the state (Arab or not). Contrary to Christians, Muslims tend to favor the elimination of sectarianism, the adoption of Arab identity for the state, and they support the Taif accord and the Lebanese resistance against Israel. The majority of Sunnis and Shiites disapprove of secularization and civil marriage while the majority in each of the other sects does not. However, most students, both Christians and Muslims, believe that the Lebanese and the Syrians comprise two distinct nations. Furthermore, students

Chapter 11
Religiosity and Tolerance

The chapter distinguishes between religious belief and religiosity. Religiosity refers to the observance of rituals that are particular to a given religion or sect. A student may not practice any of his/her religion's rites but may believe in God. Such a student is considered least religious while the believer who regularly observes rituals is most religious. Between these two extreme types are students who believe in God and occasionally observe rituals.

The overwhelming majority of students believe in God, but the percentage of believers is lowest in the Anglo-Saxon universities AUB and LAU-Beirut. This finding is attributed to a host of factors such as the religious and class composition of students in these universities, the level of education of their parents, the cosmopolitan nature of Ras Beirut where their campuses are located, and the distinctive features of the academic setting. In general, the proportion of believers vary by sex, parents' level of education, type of university (Anglo-Saxon versus other), type of high school the students attended (secular versus other), and social class.

Since religious rituals vary by religion, Muslims are examined separately from Christians with regard to the type of rituals they practice, and the Druze students are excluded for their sect does not require them to observe any rituals. An index of religiosity was constructed from four indicators that measure the frequency of observing fasting, praying, going to church/mosque, and avoiding religious prohibitions. As expected, believers are considerably more religious than non-believers. Sunnis and Shiites show similar degrees of religiosity, which varies by sex, social class, type of university, type of high school attended, and academic major. A typically religious Muslim student is a male who belongs to the lower or lower-middle class, has a homemaker mother and parents who did not complete intermediate education; he/she is enrolled at the LU or AUB in arts, education, religion, or basic sciences, and graduated from a public or Islamic private school.

There are no significant variations in the degree of religiosity among the three major Christian sects, but religiosity among Christians varies by sex, social class, university, and high school. A typically religious Christian student is a female who belongs to the lower or lower-middle class, and has parents who did not complete the secondary education; he/she is enrolled at the LU, in arts, education, or religion, and graduated from a public school.

Students were asked about their attitude toward those who do not follow religious principles and guidelines. The responses, ranging from acceptance to total rejection and action to "redirect them back to the right track," form the scale of tolerance. Muslims and Christians are less tolerant than the Druze and those who refused to associate with any religious group. Believers, irrespective of their religion and sect, are less tolerant than non-believers, and there is a strong negative correlation between tolerance and religiosity. The level of tolerance is highest among the Druge and those who refused to report their sect, in the Anglo-Saxon

universities and USJ, among graduates of secular and Christian high schools, high-class students, and students whose parents have college education.

Chapter 12
Group Affiliations and Social Attitudes

To most students, national affiliation is more important than sectarian affiliation. Yet the proportion of those students varies substantially between 80% and 54% according to social class, university, degree of religiosity, and parents' educational level. Most students have friends who do not belong to their own religion, but again the proportion of those students varies considerably by the same set of social and cultural factors. For example, almost all AUB students have friends who do not belong to their own religion, as compared to 56% of USEK.

The majority of students prefer to get married to those who belong to their religion, but the proportion of students who favor religious endogamy is highest among the Sunnis, Druze, and Orthodox, and is higher among females than males, and varies by university and type of school attended. As to their attitude toward premarital sex, most students either categorically reject it or accept it in theory but will not practice it. While the majority of Muslims categorically reject the notion of premarital sex, less than one-third of the Christians share their position, and another third consider premarital sex part of normal behavior. However, attitudes toward premarital sex vary by university (Anglo-Saxon and French versus other) and school attended (secular versus other).

Only a minority of students is affiliated with voluntary associations on and off-campus, and most of them belong to one association only. While members of these associations include kin, neighbors, and co-religionists, a large proportion share no primordial ties. Family allegiance, however, remains strong, but the nature of relations between students and their parents have changed. Most parents either do not oppose their children's wishes or attitudes regarding choice of major, friends, spouse, and political orientation, or accept their children's wishes after discussion. A large percentage of students (between 25% and 46%) resort to discussion and negotiation with parents to resolve their differences, a sign of significant change toward democratization of relations with the Lebanese family. Over half the female students reported using negotiation with their parents effectively.

Almost half of the students (45%) do not support any political party or orientation, and the overwhelming majority of the remaining students do not belong to any party yet feel ideologically close to one of them.

Chapter 13
Attitudes toward Women

Students expressed their agreement or disagreement with a set of statements that represent different views of women: some traditional, others

Fourth in prevalence among students is the Lebanese daily *L'Orient* (in French) which is read by almost 9% of the students. A lot more magazines (a total of 256) than newspapers are read by students, but only 37 are read each by at least 10 students. At the top of the list of magazines is *Science et Vie*, followed by the entertainment magazine *al-Shabaka*; 41% are foreign magazines, and close to half of all magazines are in a foreign language, and most of the Arabic language ones are published in Lebanon. As to content, most listed magazines deal with public and political issues, but those on women are read by 18% of the students, followed by magazines dealing with sciences, entertainment, humanities, cars, sports, arts, health and interior design.

Readership of magazines varies by sex, religion, sect, social class, place of residence, and university. Among them, religion is the most important. The daily *al-Nahar* (in comparison with *al-Safir*) is read more by upper class students, Christians of various sects, residents of Beirut and north Lebanon, and students of private universities except UAB and Islamic institutes. Non-Lebanese magazines in Arabic are typically read by Muslim, students at LU (except branch 2), who belong to the lower and lower-middle class, reside in Beqaa and south Lebanon, and have parents with primary education or less. By contrast, Non-Lebanese magazines in a foreign language (usually French) are typically read by Christian students at a private university (plus LU2), who belong to the upper and upper-middle class, reside in Beirut, Mount or North Lebanon, and have parents with at least intermediate education.

There is a close relationship between the content of the magazine read by students and their social class and parents' education. Upper class students and whose parents have college education tend to read magazines about art, interior design, and cars. Male students are particularly interested in sports, cars, and science magazines. Students at universities that witness regular political and intellectual debates (AUB, USJ, USEK, OUZ/MAD) tend to read political magazines. Two other factors explain variations in the content of the magazines read by students: political environment at the University, and academic interests, especially concerning scientific magazines (e.g. *Science et vie*).

Chapter 10
The New Culture

This chapter deals with a variety of non-academic activities that students engage in namely going to the movies, theater, restaurants, nightclubs, sports games, watching television, and reading daily papers and magazines.

Of all the listed activities, TV viewing ranks first (70% students), followed by readership of dailies and magazines, whereas going to both nightclubs and theaters ranks last (10%). Activities that are done outside the home (movies, theater, restaurants, clubs) are influenced primarily by one's religion such that Muslims appear to be conservative and Christians liberal. Most liberal are the Christians, male, upper class residents of Beirut, who graduated from a Christian or

secular school; and most conservative among all students are the females, lower class residents of distant provinces, who graduated from an Islamic or public school.

The most favorite sports is football. Basketball is the second favorite sports but lags far behind football. Students favor 87 sports teams, Lebanese and non-Lebanese. However, Muslim and Christian students have widely different preferences regarding sports teams. While Muslims (and students in universities whose students are predominantly Muslim) support the football teams *al Ansar*, *al Najmeh*, or *as Safa*, Christians support the sports teams *al Hikmeh*, *al Bouchrieh*, or *at Tadamun*. Christian students also support foreign teams more than Muslims except that of Brazil which is supported equally by both. Sex and social background are not discriminant factors. On the other hand, while most Muslims and lower class students prefer football to basketball and other types of sports, most Christians and upper class students prefer basketball.

Students reported watching 126 plays of various kinds: tragic (22%), comic (22%), "chansonnier" (16%), ballet (15%) and opera (14%). Although students' tastes vary by social class, they vary more strongly by religion. More Muslims than Christians prefer tragic and comic plays, whereas more Christians than Muslims prefer ballet and "chansonnier". This differential preference may be related to the language of the play since most comic plays are in Arabic (particularly *Adel Imam* plays), a language preferred more by Muslims than Christians. Tragic plays are prefered by muslims, upper classes, AUB Students, and students whose parents have university level of education.

Most students (64%) watch the TV station *Lebanese Broadcasting Company* (*LBC International*) followed by *Future TV* and *MTV*. All three attract 80% of the student viewers. The national public TV, *TL*, accounts for only 4% of the viewers. Students differ in their viewing habits of the religious and political TV stations: *al-Manar* and *Future TV* are more preferred by Muslims than Christians. Religious stations (*al Manar*, *Lumière*) are preferred by lower classes. Besides these minor differences, background variables of students do not significantly influence the pattern of their TV viewing. Apparently, *LBCI* was able to attract most students and satisfy their varied tastes.

English than are graduates of Anglo-Saxon schools in French, but the latter are more proficient in Arabic than the former. These differences can be explained primarily in terms of religious affiliation followed by mother's educational level, social class, and father's education. Christians are more proficient than Muslims; upper class students are more proficient than lower class students; and children of college-educated parents are more proficient than children of less educated parents. However, the type of secondary school from which the student graduated has more explanatory power than all the aforementioned variables: secular schools are associated with high language proficiency while public schools are associated with low language proficiency. Among the achieved factors, type of university affects the variation in language proficiency: students in private universities are more proficient than LU students. In other words, language proficiency is part and parcel of the quality of education at both the high school and college levels.

Most prevalent is the duality of languages among students (42% of students) followed by triple languages (32%) and finally the single language (i.e., Arabic only, 17%). Affecting this variation is a host of factors including religious affiliation. But the highest percentage of "tri-lingual" students is found in NDU and the lowest in LU branches in the provinces.

Proficiency in more than one language, having social or academic function, may not, however, be related to the language of reading. Close to half of the students (48%) reported reading in Arabic, more than 2.5 times those reporting proficiency in Arabic only. On the other hand, there is a wide variation in the language of reading among universities, sects, and social classes, which means that students refer to cultural sources that have different languages according to their social background and universities; only 3% of USJ students read Arabic books in comparison with 79% of students at LU1. Students at Anglo-Saxon universities read more Arabic books than students at Franco-phonic universities (38% at AUB). When all kinds of readings (books, magazines, papers) are taken into account, the data show that USJ students comprise one extreme case (highest proportion of French readers), while LU students (except LU2), Islamic institutes, and students graduated from public and Islamic schools comprise the opposite extreme case (highest proportion of Arabic readers). Typically, Muslim students, particularly Shiites, and lower class students read Arabic publications while Christians, particularly Maronites, and upper class students read French publications.

In spite of these wide differences, there is a strong tendency among students to approve of using a foreign language as a language of instruction in higher education: only 21% said instruction should be done in Arabic; the percentage falls to 8% in engineering, basic and medical sciences. Still, students differ about this issue in the case of teaching humanities. A higher percentage of Muslims than Christians, lower class than upper class, and LU students than students in private universities favor Arabic as the language of instruction, (30 - 57%) versus (11%).

Chapter 8
Reading Interests: Books

This chapter examines students' habits regarding offering and receiving books as gifts, and reading them. These three factors are combined into a single index: attachment to books. Respondents were asked to name three books they have read during the past two years.Their responses comprised the variable "readings."

The findings show that while 79% show a high level of attachment to books, 45% of the students have not read any book (besides textbooks) during the past two years. If the books read are counted as a proportion of the total number of books expected to be read, the reading ratio decreases to 35%. Apparently, there is a strong tendency among students to read only those books that are required in courses, while attachment to books varies only by sex. This result implies that upper class students are not really more cultured than lower class students despite their better proficiency in foreign languages. As to variation by university, the data show that USJ female students have the highest proportion of readers while Muslim females at the Islamic institutes have the lowest. This difference can be explained in terms of the liberal cultural values of the former group that represents upper class Christians, and the conservative values of lower class Muslims which offer Muslim males more than females the right to practice cultural activities. The political affiliation could be considered as a potential factor to explain certain cases: the reading ratio increases at OUZ/MAD, Kaslik (males) and AUB (males and females).

The list of books read by students (616 authors) reflect wide cultural variation and the absence of a prevalent culture. Over one-third of the books are academic books (like *Jubran Khalil Jubran*), apparently remembered by students from their high school days. If these books are excluded, the reading ratio reaches 22% only. It should be noted that over half of the listed books is Lebanese and about a half is written by foreign authors. Books written by Arab authors are least read (18%). Only 1% of students read books by *Najib Mahfouz*, a Nobel Prize laureate. Literature, particularly stories, is preferred to politics as a subject.

Most of the given background variables influence the reading habits of students. For example, lower class, Muslim, LU students and students graduated from public schools, are more inclined to read academic books, political subjects, Lebanese and Arabic books than the other students.

Chapter 9
Reading Interests: Newspapers and Magazines

This chapter identifies the newspapers and magazines that the students read and analyzes their type, content and language.

Of the 29 daily newspapers reported by students, *al-Nahar* is ranked first and read by 39% of the students followed by *al-Safir* (21%) then *al-Diyar* (15%).

Chapter 5
Career Expectations

This chapter examines the career that a student expects to pursue in so far as it relates to his/her major. This relationship refers to a number of dimensions: consistency between career and major, availability of career opportunities and the time expected to begin practicing the career after graduation from college. An index of career expectations was constructed from these three indicators. The chapter also examines the role of university in improving career expectations, students' perception of the adequacy of college training for practicing the desired occupation, and their perception of the adequacy of their own social and economic capitals.

The index of career expectations varies by major. It is highest among nursing students followed by students in the following majors: health sciences, education, business and finance, engineering, and medical sciences. Career expectations are lowest in the following majors: Arabic language, history, political sciences and sociology. While no substantial variation in career expectation exists between universities, private universities tend to have high expectations and LU low expectations. On the other hand, private universities do not influence the level of career expectation in the majors that have a high index of expectations. Rather they raise the level of expectation in the majors that have a low index such as literature, humanities, social and political sciences.

Career expectation varies according to sex (higher among males), parents' educational level (positive association), university, and major but is not influenced by the social status of a student, his/her religion or sect. Of the explanatory variables, field of specialization is most important followed by university. Thus students' assessment of the adequacy of their college preparation for prospective occupations varies strongly between universities.

More generally there are real differences in the quality of higher education in Lebanon and differences in the non-academic capital that students hold after graduation namely the economic capital and the capital of public relations or social network.

Chapter 6
Social Mobility

This chapter examines the extent to which a student's prospective occupation represents social mobility and the determinants and consequences of this mobility. It also studies the student's perception of the university he/she is enrolled at and of the major pursued.

The findings indicate that the function of the institutions of higher learning is double: to maintain the status of the upper and upper-middle classes (39%), and to offer upward social mobility for the lower and lower-middle classes (44.5%). However, members of the latter two classes do not have equal chances of mobility.

The private universities offer better chances than LU for the lower and lower-middle classes to move upward. This difference is due to the quality of education in the private sector and in the predominance at LU of majors that have low career expectations. The effect of LU is stronger in one situation: securing for the lower classes upward mobility by one level on the social ladder, whereas AUB can move them up three levels. Some majors contribute more than others to social mobility or maintenance of the status of the upper classes, and for these majors, the type of university is less significant than the major in explaining mobility. Furthermore, social mobility is not influenced by religion, sect, sex, place of residence, or parents' level of education. As for social reproduction, it is more assured by private institutions, compared to LU, and by applied sciences, political sciences and law compared to other majors.

With respect to horizontal or geographic mobility, there are two equally strong tendencies among students: one that drives them to work in their *muhafaza* and *qada* of residence, and the other pulls them in the direction of the capital. LU branches in the distant provinces contribute to the geographic immobility of local students, while private universities contribute to their geographic mobility. Males and Christians are more inclined to move than females and Muslims. Findings suggest that geographic mobility in Lebanon (represented by both internal and international migration), is a social phenomenon which is equally important to geographic immobility.

As for their prospective incomes after graduation, students in private universities, Christians, and males expect higher incomes than students at LU, Muslims, and females, respectively, in the short as well as the long term.

Only one-third of the students selected the university they were enrolled at as their preferred university yet two-thirds of them would study their major in that university, had they been given the choice. The only university that was overwhelmingly preferred by students (93%) for both its general status and the status of the major they are pursuing in it is AUB, while less than 10% of students at HIK, OUZ and USEK chose their own university. The LU lies in between. Furthermore, the findings indicate a negative attitude of students towards their majors. Over 91% of the students advised their peers to choose different majors than the ones they were pursuing.

Chapter 7
Linguistic Plurality

This chapter examines the assessment by students of their skills in three languages: Arabic, French, and English, and reports the language of the books, journals and newspapers the students read, as well as their choices about the language that should be used in college instruction.

The overwhelming majority of students (92%) stated that they mastered the Arabic language; and the majority reported mastering French (59%) or English (56%). The findings reveal that graduates of French schools are more proficient in

Chapter 3
Relegation and Capitals

This chapter examines the distribution of students according to the economic status of their families, parents' educational level, and the type of secondary school they graduated from.

The economic status of a family is measured in terms of ownership of nine consumer commodities that comprise an index. On the basis of this index, the universities are placed on a five-point scale. AUB occupies the highest position on the scale while LU3 and LU4 occupy the lowest. The standard deviation of the index shows that the variation in the economic status of families is highest in the universities at the top of the scale, a finding attributed to their financial resources and to certain clan solidarity at these universities. The mean value of the index reveals that the economic status of Christian students is higher on average that that of Muslim students, the status of Sunnis is higher than that of the Shiites and the Druze, the status of the Catholics is higher than that of the Maronites and Orthodox, and the status of Beirutis is higher than that of the other Lebanese.

A comparison of population statistics with that of the sample shows that parents that have college education have 17 times better chance of sending their children to college than illiterate parents. This finding indicates that father's education plays a more important role than mother's education in determining children's opportunities in higher education, contrary to what happens at the elementary education level where differences in educational opportunities are more attributed to mother's education.

The distribution of universities by parents' level of education is generally consistent with their distribution by the economic status and the social status of students. AUB is at the top of the scale whereas LU 3, LU4 and the OUZ/MAD are at the bottom. The universities whose students possess all three capitals-educational, economic and social- are AUB and LAU-Jbeil, and whose students lack these capitals are LU3, 4,5 and OUZ/MAD.

Type of secondary school is one (achieved) factor that explains social relegation. For example, one out of ten students in the private universities graduated from a public school, as compared to one out of two students at LU. The data show that USJ has the least proportion of public schools' graduates, and that Christian and Franco-phonic colleges in Mount Lebanon have low proportions of this category of students. Similar to these colleges are LU0 and LU2 where most students have graduated from Catholic Schools, unlike the other LU branches, while graduates of Islamic schools tend to join UAB.

More generally, the institutions of higher learning in Lebanon represent not just horizontal educational pluralism (in terms of foreign languages and majors) but they also comprise a vertical hierarchical system of capitals possessed by the students.

Chapter 4
Clan Solidarity

Clan solidarity refers to the support provided by a group to its members in order to improve their educational opportunities in higher education. This support may take the form of: (1) institutions established by that group, which provide special privileges to members of the group such as reduced or no tuition and special lenient criteria for admission (institutional solidarity), and/or (2) financial aid to group members who join any university (private solidarity). These groups may be based on religion, sect, place of birth/residence, or family, but the chapter is restricted to religious and sectarian groups or communities. The term "clan solidarity" refers to the Khaldounian concept of Assabiyya.

There are no significant differences between Christians and Muslims in the likelihood of college enrollment. However, there are differences in social relegation such that Christians have a better chance than Muslims (by 1.6 times) to join a private university, Muslims have a much higher chance (35 to 126 times) to join LU1,3,4,5 than LU2, while Christians have a much higher chance to join LU2 (45 times) than LU1. Differences also exist by sect. As a result, several universities or faculties are religiously homogeneous, with over 80% of the students belonging to one religion.The students at LU1,LU5.UAB, LAU-Beirut, and OUZ/MAD are predominantly Muslim, while those at LU2, USJ, USEK, NDU, HIK are predominantly Christian. Only AUB stands out as a religiously mixed institution.

Private colleges that are homogeneous according to both religion and sect best represent institutional clan solidarity. As for private clan solidarity, the examination of the nature of donors of financial aid to university students shows that 40% of all students receive some form of aid (grant, loan, or work-study) from the university or some private agencies. At the time of the survey, a third of the students receiving financial assistance named Hariri Foundation as the donor; they represent 12% of students in the private universities. This assistance is concentrated in the Anglo-Saxon universities which are religiously mixed and are not run by Lebanese groups.

Financial aid, which is not restricted to particular fields of specialization, is given to lower and lower-middle class students in private colleges. In Anglo-Saxon universities, more Muslims than Christians benefited from Hariri Foundation while in USEK, Christian donors provided aid to Christian students. More generally, Christian students tend to receive two types of support: one from the institution they are enrolled in and the other from private donors, while Muslims tend to receive the latter type of support only. And since Hariri Foundation has stopped its student loan program in 1996, needy Muslim students have lost the kind of clan solidarity that their Christian counterparts continue to have, thereby reducing the chances of improving their opportunities in higher education in Lebanon.

Chapter 1
Demographic Selection

This chapter examines the social and demographic background of students: age, sex, marital status, place of residence, and place of birth or registration. The purpose is to investigate the relationship between background variables and educational opportunities.

Students at the LU are older on average by about a year than students in private universities. This difference is due to the increase in the proportion of older students in the LU 3,4 and 5 that follow the open university system particularly in the humanities. However, students at LUO, belong to the same age group as those enrolled in some private elite universities (AUB, USJ). The unified faculties are professional schools that require admission tests. Other private universities (NDU, LAU Jbeil, OUZ/MAD) show age averages comaparable to LU 3,4 and 5.

A distinction is made between a "traditional" student who is typically single, young, and not engaged in any economic activity, and a "non-traditional" student who is typically older, married and gainfully employed. The proportion of "non-traditional" students is highest in the humanities and lowest in the basic sciences and the professional schools. More generally, there is a positive association between the proportion of "traditional" students and the degree of selectivity of the university. Only two exceptions are noted: NDU and LAU-Jbeil, which were recently established in Kisrouan of Mount Lebanon, saving the local students who desire to join an Anglo-Saxon university the burden of relocating to west Beirut.

The distribution of students by *muhafaza* of residence shows: (1) Inequality among the students in the access to higher education such that residents of Beirut and Mount Lebanon have the best access. (2) Inequality of student enrollment in the universities: residents of the distant provinces tend to join LU- whereas residents of Beirut and Mount Lebanon tend to join private universities. (3) An association between the place of residence of the student and his/her decision to enroll in a particular university. Residents of Beirut, Mount Lebanon, North and Bekaa tend to join universities that are located in their own *muhafaza*. By contrast, residents of south Lebanon tend to move to Beirut to join LU1.(4) AUB, UAB, OUZ/MAD, LAU- Beirut and LU1 are most heterogeneous in the sense that they have students from the various *muhafazat*, while the distant branches of LU are most homogeneous.

There are no gender differences in the access to higher education. However, females have better access than males in the following universities or faculties: LU in general, particularly the first, third, fourth, and fifth branches, USJ, and USEK; and in the following fields: education, health sciences, social sciences, languages, communication, art, and library science. But they have less chances in sciences and technology. The findings indicate a higher proportion of females among "traditional" than "non-traditional" students, and that LU branches give

more opportunities in higher education to disadvantaged students,including females.

Chapter 2
Social Relegation

This chapter examines the distribution of students according to the occupation of fathers and mothers. Father's occupation is used as an indicator of student's social
status.

The occupations were classified into four classes: upper, middle, lower-middle, and lower. Students who belong to the lower class are about equal in number to those who belong to the upper class (16% versus 17% respectively). This indicates unequal opportunities in higher education among students because the proportion of lower class people in Lebanon is much higher than that of the upper class. The differences among universities in the social class composition of students reveal the existence of "social relegation." By social relegation we mean the enrollment of a selected number of lower class students in the "easy" institutions of higher learning (i.e., those that admit students on the basis of minimum requirements such as passing the Baccalaureate Part II exam only), and the enrollment of the upper class students in the prestigious "difficult" institutions (i.e., those that require, besides the Baccalaureate certificate or high school diploma, an entrance exam and a foreign language proficiency test). For example, the probability that a lower class student joins LU branches 3, 4, and 5 is 11 times that of joining AUB, whereas the probability that an upper class student joins AUB, LAU, or USJ is 33 to 43 times that of joining the fourth branch of LU.

These strong social inequalities in attending universities place the latter on a social class scale. At the upper end of the scale one finds the elitist prestigious universities that enroll the highest proportion of upper class students; at the lower end the universities/faculties that enroll the lower class students. AUB is placed at the top of the scale followed by USJ and NDU, while all LU branches and the Islamic institutes occupy the fifth and last place. As for UAB and USEK, they are ranked together at the fourth place. The highest proportion of traditional students is found in the universities at the top of the scale and the lowest proportion in the universities at the bottom of the scale.

Mother's employment status has little impact on the distribution of students by social class and university since only 20% of mothers work. However, when mothers work and fathers belong to the lower or lower-middle classes, their children have a higher chance of enrolling in private universities. Furthermore, when the father belongs to the lower-middle class, the child is more likely to join a private than a public university if the mother's occupational status is higher than that of the father.

Summaries

Abreviation of Universities

LU: Lebanese University
- LU1: Section 1(Beyrouth)
- LU2: Section 2 (Mount Lebanon)
- LU3: Section 3 (Nord)
- LU4: Section 4 (Bekaa)
- LU5: Section 5 (South)
- LUO: Unified Faculties

AUB: American University of Beirut
USJ: Saint-Joseph University
USEK: University Saint-Esprit of Kaslik
UAB: Arab University of Beirut
BND: Balamand University
NDU: Noter Dame University-Louaizé
LAU: Lebanese American University
HIK: Hikma Higher Institute of Law
HIK et al.: Hikma, Balamand, Haigazian
HAIK: Haigazian College
OUZ: Ouzai Faculty of Islamic Studies
MAD: Higher Institute for Islamic Studies

Introduction: This Book

This book presents and analyzes the results of a survey conducted in May 1997 in all the institutions of higher learning in Lebanon. The survey is based on a probability sample of 2436 students representing 20% of the total number of third year students. The questionnaire is 10 pages long and covers the social and economic background of students, their career expectations, cultural orientation and positions on a host of social and political issues.

The study attempts to answer three main questions: (1) Who are the university students in Lebanon today? (2) What are their attitudes toward several current issues? (3) Which issues bring them together and which issues divide them, and what are the factors that explain these differences? The main explanatory variables are: social status, religion and sect, parents' level of education, place of residence, sex, type of university, field of specialization, and type of high school the student graduated from. Relationships among the attitudes of students toward different issues are established in the analysis using both descriptive and inferential statistics.

Table of Contents

The Publications of LAES:

Adnan EL Amine (directed by):
Higher Education in Lebanon, 1997.

Georges Nahas, Iman Osta and Victor Milhim:
The New and the Possible In Math Education, The Case of Lebanon, 1997.

Saouma Bou Jaoude and Zalfa EL Ayoubi:
The New Trends and Strategies in Science Education, 1997.

Murad Jurdak and Karma EL Hassan:
Issues in Educational Evaluation, Public Examinations and Educational Indicators, 1998.

Munir Bushshur (Ed.):
The State and Education in Lebanon, First Year Book, 1998.

The authors:

Adnan EL Amine: Doctorate "d'Etat" in Education, Sorbonne, Paris, 1991, Professor, Lebanese University, President of LAES

Selected Publications: ***Système d'enseignement et division sociale au Liban**, (Co-auteur) Paris, Le Sycomore, avec le concours du Centre National de Recherches Scientifiques (CNRS-France), 1980. **Relationship Between Education and the Labor Market in Lebanon, commerce and service sector**, (co-author), Beirut, CRDP, (In Arabic) 1980. **Education and Social Inequality in Saïda,** Saïda, The Cultural Center for Education and University Studies (In Arabic), 1981. **The Social Heterogeneity: Sociology of the Educational Opportunity in the Arab World**; Beirut Sharikat Almathbouhat Littawzih Wannashr (In Arabic), 1993. **Assessment of Elementary Education Development in Bahrain** (directed by), Center for Educational Research and Development, 1993. **Education in Lebanon: Perspectives and Scenes**, Beirut, Dar EL Jadid, (In Arabic), 1993. **Planning to Improve The Quality of Education** (Editor), Unesco, (In Arabic), 1995. **Higher Education in Lebanon** (directed by), Beirut, Lebanese Association for Educational Studies (In Arabic), 1997.*

Muhammad Faour: Ph.D. in Sociology, University of Michigan, Ann Arbor, 1983, Associate Professor and Chairman, Department of Social and Behavioral Sciences, American University of Beirut.

Selected Publications: ***The Arab World After Desert Storm,** Washington DC., United States Institute of Peace, 1993. **The Silent Revolution in Lebanon: Changing Values of the Youth,** Beirut, American University of Beirut, 1999, **Operations Research in Family Planning in Lebanon**, Tunis: IPPF-AWRO, 1996,* and other articles.

Official permit 2/AD, 9/1/1995
Phone and Fax: 961,1,370345
E.Mail: Laes@cyberia.net.lb
First edition: November 1998

University Students in Lebanon,
Background and Attitudes
The Heritage of Divisions

University Students in Lebanon, Background and Attitudes
The Heritage of Divisions

Adnan EL Amine
Muhammad Faour



Lebanese Association for Educational Studies

UNIVERSITY STUDENTS IN LEBANON

BACKGROUND AND ATTITUDES

THE HERITAGE OF DIVISIONS

ADNAN EL AMINE

MUHAMMAD FAOUR



LEBANESE ASSOCIATION
FOR EDUCATIONAL STUDIES